

مجموع فيه ٤ كتب

56 [redacted]

اشتمال مجموع مشتمل على ما يأتي

شرح العلامة سيدي محمود بن عمر
بن ابراهيم المالكي الصغلالي على متن
العلم الجليل السنوسي رحم الله الجميع
حرر هذا الشرح سنة ٩٨٠ هجرية
وشرح سيدي محمد بن حسين على
المقدمات

فصل في بيع ما لا يؤكل وما لا يبشر

وما سوى العقيق وما فيه يؤكل ٭ مثلا بالاثر أجز لا تجهل
لاكن بلا أجر او ان تبينا ٭ فصل في بيع أجل كوفننا
فصل فيما لا يجوز أن يبع أصلا أبدا
نهى رسول الله عن بيع الثمر ٭ قبل بدوها وذلك غرر
والزرع أيضا قبل أن يستغني ٭ عن سقيه وبيع ما في البطن
بيع الجنين كله لا تغتربا ٭ وثمن الكلب حرام أو ربا
كذلك البقول لا تبتاع ٭ إلا إذا بلغت الاقلاع
والحب بالنحر من الصنف حرم ٭ وكل ما انثى أربع صنف نضام
والطير صنف في البحر فقلقا ٭ وكل ما في الماء صنف البلا
بيع لحم ذا باللحم غيره ٭ بفضله نقدا يجوز بالبركه
ولحمه بحي غير الصنف ٭ يجوز مطلقا بقول هم واصف
زا اللحم

والحكم إن يمنع بلا انتزار ∴ يجوز بالنقد بلا إنكار
من صنعه أو غيره بلا خلا ∴ نعم إن آخر ما يبيعه منها تبل

فصل فيما يجوز في السلف

وكل ما كان يجوز في السلف ∴ عينا وغيره كما به اعترف
وجاز أن يؤدي قبل الأجل ∴ أو بعده بلا حكم بهذا تعدل
وإن أردت الأخذ في غير البلد ∴ كمثل عرض أو طعام أو أزيد
فالغير جوز مطلقا كالبيع ∴ بلا بعض مما خلا تعز بالشرع
وإن أخذ بالعرض بعد تشركه ∴ أخذه إلا بالذي قد ترك

فصل فيما لا يجوز في السلف

ولا يجوز سلف وبيع ∴ كما أتى في جمع دين الشمع
أو تسلف الطعام ثم تشترط ∴ أخذه بغير الذي به اشترط
أو فضلا منه ومعطي رطبا ∴ ليأخذ اليابس فلي فيه ربا
أو سلف يجر أيضا منفعة ∴ أو أرض معدن تزار بلا منفعة

فصل في كراء الأرض

والأرض لا تكرى بشيء أنبتت ∴ أو غيره والطعم ما كذا انبتت
وكلما استهلكه الثمر وفد ∴ لزمه الغرم كما به ورد
إن كان مثليا فمثله وإن ∴ كان مقوما ففيمته بين

فصل في الشركة في الزرع تشريكه

شركة في الزرع بين وجيين ∴ جائزة مع التساوي من مبين
وإن كانت الأرض تقابل العمل ∴ والبذر بين الكل إذ ذكر اعتدل
أو عمل بينهما والبذر إن ∴ أكثر به الأرض أجرة لا نقص
أو لهما العمل والأرض منهما ∴ جز كراء أن يطأ بينهم انعقد
ولا يجوز البذر أن يقابل ∴ الأرض والعمل بلا ذا التساهل
أو بينه بلا بذر وكان الأرض له ∴ بينهما العمل أيضا مثل
كذلك العمل والبذر معا ∴ يقابلان الأرض بلا عذر منعا
والبذر إن كان له وجد فقد ∴ أكثر به الأرض محقق مورد
أو لهما الأرض وكان العمل ∴ لواحد يجوز فيها مثل

لا بد

لابن حبيب ولسحنون إذا :. تفاوت الفعل فلا يحتبذا

والمنع فيه لابن دينار وفك :. تفاوت الفعل ألا مطلقا

وقال بعضهم إذا تساويا :. في البذر لا يبال إن تراضيا

كذا إذا تساوى في الارض :. فلا تبال وبهذا أفتي

وإن تساويا فذو قولين بالجواز :. في البذر والارض وكلهم أجاز

أبو سليمان سعيد قاله :. وهو الكريم من الرسالة

كمل ما وجدته المنثور :. ونظمه لقاسم القبوري

بن جوابه توبته والمغفرة :. من ربه مع ثواب الآخرة

وصل ربي على الحبيب الورى :. محمد خير كل من قرا

نعم وما أمنا بالرحمة :. واصلح ما فسد مختصر وليته تشافع

كمل بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه الجميل والحمد لله رب العلمين

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله

قال الشيخ الامام العالم العلامة ابو القاسم بن محمد الا
منغون سانجر في احكام بعض البيوع رحمه الله ورضي عنه آمين

الحمد لله العظيم الخالق :. الواحد الرب الكريم الرازق

ثم صلاته على خير الورى :. محمد يشفع فيمن مجرا

ثم الرضى على الصحابة ومن :. تلاهم الى الهدى مؤتمن

وبعد فلا تهاك الذي سألتنه :. من رجز سهل رفول فنبعه

بمسائل ان تتعلم البيوع :. مفيد كي تنضي بها الفروع

فتسئل الله يعني الوسع :. كذا الذي اردته ان يكملا

فصل فيما لا يجوز التفاضل بعضه ببعض

مذهب بذهب وفضة :. بفضة وفي البيع كل بعضه

والقمح والشعير صنف واحد :. والسلت لا يجوزه زائد

والملح بالبلاد فلا تفارق :. كذا أتى عن النبي الصادق

ومن نقش على الباب [illegible] بعضهم [illegible] لم يدخله [illegible]
[illegible] وهي هذه أهيا أهيا أهيا أهيا أهيا ومن توكل على الله فهو
حسبه إن الله بالغ أمره [illegible] ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

هذا دعاء الاستخارة المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ويدعى به
بعد ركعتين من غير الفريضة [illegible] عليه خير وأحرى اللهم
إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك
العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب
اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ودنياي وعاقبة
أمري ومعاشي ومعادي وعاجله وآجله فاقدره لي
وبارك لي فيه وإن كنت تعلم أن فيه شرا لي في ديني ودنياي
وعاقبة أمري ومعاشي ومعادي عاجله وآجله فاصرفه
عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني
به إنك على كل شيء قدير انتهى

ما يكتب للحمى في سبع [illegible] من التمر [illegible] سبعة أيام
يكتب في الأولى [illegible] وفي الثانية [illegible]
وفي الثالثة [illegible] ولا تنسى وفي الرابعة الرحمن علم القرآن وفي الخامسة
علم الإنسان ما لم يعلم وفي السادسة وعلمناه من لدنا علما
وفي السابعة قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا
مجرب صحيح

وفي الحديث إن في المغرب جبلا يقال له [illegible]
يوم القيامة [illegible] إلى [illegible]
[illegible] في [illegible]

وإن أتى اختلاف بين الأجناس ... جاز التفاضل وإن تساوى
لكن بلا جزاف هنا ذكرنا ... عن النبي العربي أتانا
أشبعه يدا بيد كل معملا ... كذا الذي أردته أو تعملا
وكل ما يكال أو ما يشترى ... فبيعه ببعضه لا يقرب
إلا يدا ولا يجوز الأجل ... والماء وحده يجوز الأجل
ولا يجوز انتظار قبل يوجد ... من كل صنف مطلقا فبادر
وجزاف البيع والفنا وما ... يكون كالأجناس كن معلما
إذ هو لا ينقص دونه يدخر ... من الحديد أبدا كما لا ينكر
والعلم بعضه ببعضه فلا ... يجوز إلا بالتساوي معتدلا
وإن يغير ما ذكرنا بقتلا ... بغير أو عرض يجد متقبلا
فلا تجز الطعام بالطعام إذا ... افترقتما قبل [illegible] بلا حد
ولا تبع ما اشتريت من طعام ... إلا إذا استوفيته على التمام

فصل في بيع

ثم اسم هذا ... نفعه قبل الأكل تأخذ شيئا من القل
سواء يطبخ في اناء صغير ... حتى يخرج ... ويترك على
النار ويغطى بخرقة نقية ... ثم ... الصوف ... في الا
... ويجعل فيه ويطبخ ساعة حتى
يخرج الطيب فوته ويوضع على النار ويجعل ... على
الفرج والا احتقت اليه يسير من الشب الطيب الموصوف
بعد سحقه فان عدم الشب جعلت فيه شيئا من الصمغ
المسحوق ... والحاجة ... بكسمه ...
ويا نيك على المراة وصلى الله على محمد ... ثم اخذ من
الوشف ستة دراهم فينقع في الماء يوم وليلة ثم
تاخذ من العسل ... حتى ... عليهم
... درهم وعفران ... اذا اخضر
طيبا ثم اخذ ... الاخضر الطيب ... والف
عليه ... زعفران ... والسعد ... الله
... ثم ... العرب ...
تقيمه ... الكتبة ... الطيب ...
ثم اغسله بالماء ثلاث مرات ثم ... حتى يصير
مثل الكحل ثم اجعله ... تدلك
عليه الموفية ... ومن درهم زعفران
... اذا ... والحاء ... النيل
من المياه واكتب ... الله

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله
قال عبد الله تعالى محمد بن عمر ... ابراهيم ... بمنه وكرمه
الحمد لله المنفرد بوجوب الوحدانية في الذات والصفات والافعال
الذي تنزه عن الشريك والشبيه والنظير والمثال وصلى الله وسلم
على سيد الانبياء والارسال وعلى آله واصحابه اكرم صحبا وافضل آل صلاة
وسلاما دائمين بدوام الرب الكبير المتعال وبعد فقد سألني بعض
المحبين اشرق الله قلبي وقلبه بانوار اليقين وجعلني واياه من العلماء
العاملين المخلصين ان اضع له شرحا مختصرا مفيدا يستعين به هو
وغيره من المبتدئين على فهم عقيدة الشيخ الامام حامل لواء شريعة
الاسلام الزاهد السالك الناسك الولي الصالح الورع الناصح القطب
العارف الغوث المكاشف امام الطريقة الجامع بين الشريعة والحقيقة
سيدي ابو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي الحسني
رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به فاجبته الى ذلك طامعا
به نفع نفسي ولمن شاء الله من ابناء جنسي جعله الله خالصا
لوجهه الكريم ونفع به كما نفع العلم ... يوم لا ينفع
مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم بجاه سيدنا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
افضل الصلاة وازكى التسليم ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم
قوله رحمه الله ورضي عنه الحمد
لله ... ذكر ... واحدة في ...
والاخرى ... في الارض ...
... تبارك ...
... تبارك ...
... من ... جعل ...
... العالمين وتبارك الذي له ملك ...
... والارض ...

هو المعين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد

يقول عبيد الله تعالى محمد بن عمر بن ابراهيم الملالي ثم التلمساني لطف الله به وبكل المسلمين بمنه وفضله

الحمد لله المنفرد بوجوب الوحدانية في الذات والصفات والافعال الذي تنزه عن الشريك والشبيه والنظير والمثال وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد سيد الانبياء والارسال وعلى آله واصحابه اكرم صحب وافضل آل صلاة وسلاما دائمين بدوام الرب الكبير المتعال وبعد فقد سالني بعض المحبين ان اضع له شرحا مختصرا فيما يستعين به هو وغيره من المبتدئين على فهم عقيدة الشيخ الامام حامل لواء شريعة الاسلام العابد الزاهد السالك الناسك الولي الصالح الورع الناصح الفقيه العارف الغوث المكاشف امام الطريقة الجامع بين الشريعة والحقيقة سيدي ابو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي الحسني رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به فاجبته الى ذلك فاهدانيه نفع نفسه ولمن شاء الله من ابناء جنسه جعله الله تعالى خالصا لوجهه الكريم ونفع بهذا العلم من له فيه رغبة يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم بجاه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم عليه افضل الصلاة وازكى التسليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقوله رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به

والسلام

قوله رحمه الله الحمد لله والصلاة على رسول الله معنى الحمد لله الثناء عليه بكل كمال يستحقه سواء كان ذلك الكمال قديما اوحادثا لان القديم هو وصفه والحادث فعله فالكل له فلا يستحق الحمد على الحقيقة سواه لما التحف الله من وليه وما كان معه من آله ولهذا انقسم الحمد الى اربعة اقسام قسمان قديمان وقسمان حادثان فالقسم الاول حمده تعالى لنفسه القديم كقوله تعالى الحمد لله رب العالمين وكقوله تعالى نعم المولى ونعم النصير والقسم الثاني حمده تعالى بكلامه القديم لمن شاء من عباده كقوله تعالى نعم العبد انه اواب والقسم الثالث حمد خلقه لله تعالى والقسم الرابع حمد الحادث للحادث ثم ان الحمد يقع على السراء والضراء بخلاف الشكر فلا يقع الا على السراء غير ان الحمد الحادث خاص باللسان والشكر يكون باللسان والقلب وغيره وحكم هذا الحمد الوجوب مرة في العمر ككلمتي الشهادة وبالله التوفيق قوله لله الله هو اسم جامع لذاته تعالى وصفاته وافعاله ولهذا اسمي سلطان الاسماء قيل انه ماخوذ من التوله لان العقول تتوله وتتحير في جلاله وعظمته وان الوله في لغة العرب هو التحير فيكون من اسماء التنزيه عن الاحاطة به جل وعز وقيل معناه العالي ماخوذ من قول العرب لاهت الشمس اذا ارتفعت فيكون من اسماء التنزيه ايضا لان علوه تعالى على خلقه لا علو المكان وقيل معناه انه لا يتغير ولا ينتقل ماخوذ من قول العرب اله فلان عن حاله معناه اقام عليه فيكون من اسماء التنزيه عن التبدل والتغير واما الصلاة فمعناها الرحمة والرحمة هي النعمة والسلام هو الامان وليس المطلوب من الله حصول الرحمة واصل الامان لانهما حاصلان له ويليق به صلى الله عليه وسلم الذي هو غير الرحمة وانما المطلوب زيادتهما بناء فقلت اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد فمعناه اللهم زد له نعمة واما انا فمن ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم مقبولة من كل احد من بدليل ما روي ان جبريل عليه السلام قال للرسول صلى الله عليه وسلم ان في الاعمال

مقبولة لوجود ... الصلاة عليك فانها مقبولة **وقد** روي ان الدعاء
موقوف بين السماء والارض حتى يسبقه الداعي ويختمه بالصلاة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولفضائلها لا تحصى فمنه قوله صلى الله عليه وسلم من سره ان يلقى الله
وهو عنه راض فليكثر من الصلاة علي وقال صلى الله عليه وسلم الصلاة
علي امحق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام علي افضل من عتق الرقاب والله تعالى
الموفق **قوله** اعلم ان الحكم العقلي ينحصر في ثلاثة اقسام وحقيقة الحكم
العقلي هو اثبات امر او نفيه وكل ما حكم العقل بثبوته ولم يصح في العقل نفيه فهو
الواجب وكل ما حكم العقل بنفيه ولم يصح في العقل ثبوته فهو المستحيل وكل ما صح
في العقل وجوده وعدمه فهو الجائز ويقال فيه الممكن مثال الواجب اتصاف
الجرم بالحركة او السكون لان الجرم واجب ان يتصف باحدهما لا بعينه ومثال
المستحيل خلو الجرم عن الحركة والسكون لانه لا يعقل جرم ليس بمتحرك ولا
ساكن ومثال الجائز اتصاف الجرم بواحد معين وهو الحركة او السكون فانه
يصح في العقل ان يكون الجرم متحركا من غير سكون او يكون ساكنا دائما من غير
حركة فقد انحصر الحكم العقلي في ثلاثة اقسام لا رابع لها **ولهذا قال الشيخ**
ينحصر ولم يقل ينقسم لان الانحصار يفهم منه ان القسم محصور في ثلاثة خلاف
ما لو قال ينقسم فانه لا يفهم منه انحصار الاقسام في ثلاثة ثم ان كل واحد من
هذه الثلاثة ينقسم الى قسمين ضروري ونظري فالواجب الضروري هو ما لا يحتاج
الى تامل بل يعرف على البديهة مثاله كون الواحد نصف الاثنين **والواجب**
النظري كل ما لا يعرف الا بالنظر والتامل مثاله كون الواحد نصف سدس
الاثني عشر ولهذا لا يعرف على البديهة وانما يعرف بعد التامل **و**
مثال المستحيل الضروري كون الواحد نصف الاربعة **ومثال النظري**
كون الواحد سدس الاثني عشر **ومثال الجائز** الضروري كون الجسم
ابيض مثلا **ومثال النظري** تمني الانسان الموت فان هذا لا يعرف الا
بعد التامل وهذا في حق اهل العافية الذين لم يدخلوا في المصايب
التي هي اشد من الموت ولا عرفوا المحن بالفكرة والتوهم وهم ينوهون

على

افسام

ان البديهية انه محال ان يتمنى العاقل الموت لنفسه فاذا نظر في العمر ... ما
هو اشد من الموت فحينئذ يجوز ان يتمنى العاقل الموت لنفسه فليس بواجب ولا مستحيل
بل يصح وجوده ان خاف من المصايب ما هو اشد منه او اشتياقا او رجا شيئا عظيما لا يحصل
له الا به واما غير اهل العافية من اهل الخوف والرجاء فان تمني الموت عندهم جائز على البديهة
لا يحتاج الى تامل ثم ان معرفة هذه الثلاثة في حق الله وحق رسله عليهم الصلاة والسلام هي
التي كلفنا الله بها كما **قال الشيخ** الاشعري امام اهل السنة رضي الله عنه
الايمان الذي كلفنا به هو حديث النفس التابع لمعرفة هذه الثلاثة وهذا القول هو
المختار **وقيل** معرفة هذه الثلاثة هي العقل بنفسه **وقال امام الحرمين** رضي الله عنه
من لم يعرفها فليس بعاقل والله التوفيق **قوله** ويجب على كل مكلف شرعا ان يعرف
ان الشارع اوجب على المكلف وهو البالغ العاقل ان يعرف ما ذكر
بالشيء الموافق لما عند الله تعالى بشرط ان يستند ذلك الجزم لدليل او برهان **وحقيقة المعرفة**
الجزم من غير دليل ولا برهان لا يسمى معرفة سواء كان موافقا لما عنده او لا **فيه واما**
نعرف ان التقليد في علم التوحيد لا يصح على مذهب كثير من العلماء **وحقيقة** التقليد
هو الجزم بقول الغير من غير دليل والمقلد لا معرفة عنده وانما عنده الجزم بقول الغير
خاصة **وقد اختلف** في صحة ايمان المقلد وكفره وعصيانه على اقوال
والمختار عند بعض المحققين وجوب المعرفة الحاصلة عن دليل او برهان **وقد قال**
تعالى فاعلم انه لا اله الا هو فامرنا تعالى بالعلم وهو القطع بالشيء بالدليل البرهان
والمقلد لا علم عنده **وقال صلى الله عليه** وسلم ان الله تعالى امر عباده بما امر
به المرسلين وعلوم فكما ان المرسلين لم يؤمروا بالتقليد وانما امروا بالمعرفة بالله تعالى
المؤمنون **قوله** بما يجب لمولانا جل وعز عشرون صفة **اعلم** ان الذي يجب
له تعالى من الكمالات **لا نهاية** لها ولم يكلفنا الشرع بمعرفتها ولو كلفنا بها
لكان من تكليف ما لا يطاق وهو منفي عنا **بفضل الله** تعالى **قال جل من**
قائل لا يكلف الله نفسا الا وسعها معناه الا ما في طاقتها بحسب العادة
وانما كلفنا ببعض ما يجب له تعالى **ولهذا قال المؤلف** فمما يجب لمولانا اي من بعض

بالشيء

بعض ... والقرب ... والصفة هي النعت ولا شك انه تعالى متصف بنعوت الجلال
والجمال والكمال التي لا نهاية له **قوله** وهو الوجود لا شك ان الوجود ثابت
له الذات العلية فتقول ان الله موجود والوجود هو عين الموجود وان شئت
قلت هو نفس الموجود فاذا قلت وجود فلان معناه ذاته وعينه ونفسه والذات
والعين والنفس واحد وليس الوجود صفة زائدة على الذات كالقدرة بل هو
صفة من حيث ان الذات موصوف به هذا **مذهب** الشيخ الاشعري **وقال**
الامام الرازي الوجود صفة زائدة وسيأتي بقية الكلام عليه ان شاء الله تعالى
قوله والقدم والبقاء حقيقة قدمه تعالى هو نفي العدم السابق على
الوجود وليس هو صفة موجودة كالقدرة وليس قدمه تعالى مسبوقا بزمان لان الزمان
من حادث وقد كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان وقال تعالى هو الاول
والآخر فاوليته تعالى لم يسبقها عدم وكذا آخريته لا انقضاء لها وهذا هو
معنى البقاء وهو نفي العدم اللاحق للوجود وليس هو صفة موجودة **قو**
له ومخالفته تعالى للحوادث معناه نفي المثال له تعالى في الذات والصفات والا
فعال قال تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير **قوله** وقيامه تعالى بنفسه
اي لا يفتقر الى محل ولا مخصص المراد بالمحل الذات والمراد بالمخصص الفا
عل فمعنى القيام بالنفس نفي احتياجه تعالى الى ذات يقوم بها كما يقوم
العرض بالجرم ونفي احتياجه تعالى الى فاعل ولو افتقر تعالى الى محل يقوم به
لزم ان يكون عرضا وهو محال كما سيأتي بيانه ان شاء الله **فوجب** ان يكون تعالى
ذاتا موصوفة بصفات الكمال غنية عن الاحتياج الى شيء وغيره من الخلق
مفتقر اليه **قال تعالى** يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني
الحميد وقال تعالى الله الصمد لم يلد ولم يولد والصمد هو الذي يحتاج اليه غيره
ولا شك ان كل مخلوق مفتقر الى الله تعالى ابتداء ودواما فلا غنى لاحد عن
مولانا جل وعز واذا عرف العاقل انه مفتقر الى مولاه تعالى وان النفع والضر بيده
قطع النظر والالتفات الى غيره واعتمد في جميع اموره عليه واسلم وجهه
لله ولا يتوكل الا عليه لان من توكل عليه كفاه كل شيء وكان الله حسبه قال تعالى ومن
يتوكل على الله فهو حسبه **وفي** قال صلى الله عليه وسلم لو انكم توكلتم على

الله حق توكله لرزقكم كما ترزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا
والله تعالى ولي التوفيق **قوله** والوحدانية اي لا ثاني له في ذاته ولا في صفا
ته ولا في افعاله فمعنى الوحدانية نفي التركيب في ذاته تعالى ونفي
مثل ... الذات والصفات والافعال فهو تعالى واحد لا يقبل القسمة
لانه لا ينقسم الا الجرم والجسم وهو تعالى ليس بجرم ولا جسم ولا جو
هر ولا عرض وليس من جنس ما ينقسم بل هو تعالى الذات موصوف بصفات
الجلال وهذا ... حقيقة التوحيد انه اثبات ذات غير مشبهة
للذوات ولا معطلة عن الصفات ليس كذات الله سبحانه ذات ولا كاسمه تعالى
جل وعز اسم ولا كصفته تعالى صفة الا من جهة موافقة اللفظ والله
ولي التوفيق **قوله** فهذه ست صفات الاولى نفسية وهي الوجود
والخمسة بعدها سلبية يعني ان الصفة الاولى وهي الوجود وهي
صفة نفسية بمعنى ان الوجود هو نفس الذات وعين الذات كما تقدم
وذات الشيء حقيقته **وحاصله** ان الوجود يرجع معناه الى الذا
ت الموجودة هذا مذهب الشيخ الاشعري خلافا للرازي ويمكن الجمع بين
القولين بان يحمل مذهب الاشعري على ما في الخارج لانه لا معنى للوجود في
الخارج والعيان الا الذات الموجودة وما قاله الرازي يحمل على ما في الذهن دون
الخارج لان العقل يتصور الوجود ولا يتعقل من يتصف به فيتصور
حده ... واما الصفات الخمس بعد الوجود فهي صفات سلبية اي كل واحدة
سلبت امرا لا يليق به جل وعز فالقدم نفي العدم السابق والبقاء نفي
العدم اللاحق والمخالفة نفي المماثلة والقيام بالنفس نفي الاحتياج الى الذات
والفاعل والوحدانية سلب الشريك له تعالى ...
والله تعالى ولي التوفيق **قوله** ثم يجب له تعالى سبع صفات تسمى صفات المعاني
اعلم ان كل صفة موجودة في نفسها قائمة بذاته تعالى فانها تسمى صفة

قوله وهي القدرة والارادة المتعلقتان بجميع الممكنات :: القدرة
هي صفة موجودة قديمة بقدم الذات قائمة بذاته تعالى يتأتى بها ايجاد الممكن
واعدامه على وفق الارادة :: والارادة القديمة هي صفة موجودة قديمة قائمة بذاته
تعالى يتأتى بها تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه من الطول والقصر والبياض
والسواد وغير ذلك من الجائزات وتتعلق القدرة والارادة بكل ممكن اي بكل جائز ولا
يعقل تعلقهما بغيره لان القدرة من صفتها الايجاد والاعدام وذلك لا يكون الا في
الجائزات وكذلك الارادة من صفتها تخصيص الممكن بالزمان والمكان والجهات
وغير ذلك مما يجوز على الممكن وذلك التخصيص لا يجري في غير الجائز فوجب
تعلقهما بكل جائز دون غيره وبالله تعالى التوفيق قوله والعلم المتعلق
بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات لان علمه تعالى هو صفة موجودة قائمة
بذاته تعالى ينكشف به اي يتضح به كل معلوم من كل واجب وجائز ومستحيل فهو
تعالى يعلم جميع اقسام الحكم العقلي يعلم قدر ما لا يعزب عن علمه مثقال ذرة ويعلم
ما كان وما يكون وما لا يكون ان لو كان كيف كان يكون ولا يخفى عليه معلوم قال تعالى
ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اي في
العلم الاقرب المسافة :: والوريد قيل هو عرق في داخل العنق وقيل عرق متعلق
بالقلب واذا انقطع مات صاحبه وفي الاية ردع للمخلوق لانهم اذا كانوا يعلمون
ان الله يعلم ما تحدث به انفسهم فاحرى ما يصدر منهم من القول والفعل فيجب على العاقل
ان يراقب مولاه ويؤثره على هواه ودنياه لانه ... منه تعالى ويعلم وليس العلم من
الصفات المؤثرة بل هو صفة كشف ولهذا وجب تعلقه بكل واجب وجائز و
مستحيل قوله والحياة وهي لا تتعلق بشيء يعني ان الحياة لا تطلب
امرا زائدا تتعلق به بل هي شرط في جميع الصفات بخلاف صفات المعاني فانها
تطلب ما تتعلق به والقدرة تطلب امرا زائدا على الذات وهو تعلقها بما
ليس كذلك في غيرها من صفات المعاني الا الحياة فانها صفة موجودة
قائمة بالذات وبالله تعالى التوفيق قوله والسمع والبصر المتعلقان بجميع
الموجودات يعني ان سمعه وبصره تعالى ينكشف بهما كل موجود سواء كان ذلك

الموجود

الموجود قديما او حادثا ذاتا كان او صفة هو تعالى او غيره فهو تعالى يسمع
ويرى الذوات والالوان والاكوان والطعوم والروائح والحب والبغض وحديث
النفس وسائر الاعراض الوجودية فان قلت كيف يتعلق السمع بغير الاصوات
من سائر الموجودات فالجواب ان يقال الدليل على وجوب تعلق السمع بكل
موجود النقل والعقل اما النقل فقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما فالاية نص في
سماع موسى عليه السلام لكلامه القديم وكلامه تعالى ليس بحرف ولا صوت فلو كان
السمع مختصا بالاصوات لزم ان لا يسمع موسى عليه السلام كلامه تعالى وبطل اختصاص
تعلق السمع بالاصوات ووجب تعلقه بكل موجود وهو المطلوب فهذا في السمع
الحادث فكيف بالسمع القديم واما العقل فلانه لو اختص السمع بالاصوات ولم
يتعلق بغيرها من الموجودات لزم الافتقار الى المخصص والمفتقر لا يكون الا
حادثا وهو محال فوجب تعلقه بكل موجود كالبصر وهو المطلوب والمعنى وليس
سمعه تعالى وبصره بجارحة كما في حق المخلوق لاستحالة مماثلته تعالى للحوادث وبالله
تعالى التوفيق قوله والكلام الذي ليس بحرف ولا صوت ويتعلق بما يتعلق
به العلم من المتعلقات يعني ان كلامه تعالى القديم يستحيل ان يكون بالحروف والاصوات
وما يتعلق بها من التقديم والتاخير والسكوت والتجدد واللحن والاعراب والجهر
والسر فهذا كله من خواص الحوادث بل كلامه تعالى هو صفة ازلية موجودة قائمة بذاته
العلية ويعبر عنه بالعبارات المختلفة كالتوراة والانجيل والزبور والفرقان والصحف
وليست هذه العبارات هي عين كلامه تعالى لانها بالحروف والاصوات بل هذه الحروف دالة على كلام
الله القديم ولم يحل كلامه تعالى في شيء من الكتب بل هو قائم بذاته العلية لا يفارقه ولا ينفصل
عنه الى غيره لاكن لما كانت حروف القرآن مثلا دالة على كلامه تعالى اطلق على القرآن انه كلام الله
تعالى قول عائشة رضي الله عنها ما بين دفتي المصحف كلام الله ولهذا اجمع اهل
السنة رضي الله عنهم على ان كلام الله مقروء بالالسنة مكتوب في المصاحف محفوظ في
الصدور وبان ... الاختلاف انما وقع فيما دل على كلام الله تعالى واما كلامه تعالى فليس فيه

غيره

فيه اختلاف ولا تبعيض بل لا تكثير بل هو واحد لا يتبعض في نفسه مستغن ... ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير وسأضرب لك مثلا يستبين لك ما ذكرته في قول الله إنا أنزلناه كلام الله في المنزل ولله
المثل الأعلى كأنه رجل سمع ذكر الرجل بلسانك فيكون ذكر الرجل حالا على لسانك والرجل بنفسه
غير حال على لسانك فهذا معنا مذكور باللسان ومحفوظ في قلبك أمر الرجل إذا أمرك بشيء
أو نهاك عن شيء أو شوقك في شيء محفوظ الذي في قلبك والرجل الذي أمرك ونهاك غير حال
في صدرك فهذا معنا المحفوظ في الصدر وكتب اسم الرجل في كتابك فيكون اسم الرجل حالا
في الكتاب والرجل بنفسه غير حال في الشيء فهذا معنى مكتوب في المصاحف ولا يحسبن
القراءة والتلاوة هما كلام الله القديم وليس ذلك كذلك وإنهما دالتان على كلام الله سبحانه
ولو كانت التلاوة والقراءة كلام الله القديم لحل كلام الله على اللسان لحلول التلاوة والقراءة
عليه ولو حل كلام الله عز وجل لحل الله حيث حل لأنه قد بان كلام الله عز وجل مفهوم بذاته لا
يفترقان وقد أجمع أهل السنة رضي الله عنهم على أن كلام الله لا يكون فيها بذاته أبين ولا
يتكلم به متكلم [illegible] بكلام الله أحد إلا الله **واعلم** أن نسبة التلاوة والقراءة هما كلام
الله القديم هو كرجل له صورة هذه الصورة هي الصورة بعينها **واعلم** أنه إذا
سمعت **كلام الله** تعالى من البشر سمعته متلوا ومقروا وإن سمعته من الله تعالى في الآخرة
سمعته لا متلوا ولا مقروا فإن القرآن راجع في حق البشر إلى التلاوة والقراءة **وهو**
في حق الربوبية منزه عن التلاوة والقراءة والحروف والأصوات واللغات فإن الله عز وجل
جل أن يتكلم لا بلغة ولا ينطق وكلام الله تعالى شيء واحد بعضهم منه الأمر والنهي والترهيب
والترغيب وليس بعربي ولو كان عربيا لكان لغة من اللغات وأما التلاوة عند عربية
وقد يسمى كلام الله تعالى قرآنا تسمية الإلهية لا تسمية اصطلاح **فإن قيل** إذا كانت
التلاوة حادثة فما معنى قوله عز وجل ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم **فالجواب**
أن يحتمل أن يكون جبريل عليه السلام هو التالي وصيف التلاوة الذي إلى نفسه كما قال
تعالى ثم شققنا الأرض شقا وهم الحراثون يشقون الأرض فأضاف الله سبحانه ذلك إلى
نفسه ومن زعم أن الله عز وجل قارئ وتال فقد خرج عن مذهب المسلمين لأن معنى القراءة
والتلاوة عند أهل السنة رضي الله عنهم صوت القارئ ونغمته تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا ومن هنا تفهم بفضل الله تعالى قوله عز وجل قل نزله روح القدس هو جبريل عليه السلام
فإن معنى ذلك أن جبريل كان في جهة الفوق فسمع كلام الله من الله أو يوحى أو تلقاه من اللوح
المحفوظ وأداه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والعبارة عربية والمعبر عنه وهو كلام القديم

والله عز وجل ليس في جهة ... جبريل عليه السلام لمحمد صلى الله عليه وسلم
... من كلام الله تعالى ... من اللوح المحفوظ والله أعلم

ولا يتكلم

عربي فهذا معنى النزول ويتعلق [illegible] العلم ويعني
[illegible] على الواجب **قوله** عز وجل قل هو الله أحد الله الصمد [illegible]
[illegible] واجبة والصمد هو الذي يلجأ إليه غيره قال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء
إلى الله ولا شك في وجوب افتقار كل ما سواه إليه ومثال دلالة على المستحيل قوله تعالى
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ومثال دلالة على الجائز قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء
[illegible] المعلوم من الجائزات وهذا معنى تعلق الكلام [illegible] **فائدة** سماع
موسى عليه السلام لكلام ربه ليس المراد منه أنه تعالى [illegible] ولا انقطع كلامه بعد
السماع وإنما المراد أنه تعالى أزال المانع عنه وقواه حتى سمع كلامه ورفع المانع [illegible]
قوله ثم سبع تسمى صفة معنوية إلى آخره هذه الصفات مشتقة أي مأخوذة من صفات
المعاني ولهذا سميت صفات معنوية وهي منسوبة إلى المعاني **والفرق** بينهما أن صفات
المعاني هي صفات واجبة الوجود قائمة بذاته كما تقدم وأما الصفات المعنوية فهي
صفات توصف بها الذات وليست هي بموجودة بل الموجود صفات المعاني فقط
دون المعنوية فكونه تعالى قادرا عبارة عن قيام القدرة بذاته [illegible] وكونه تعالى
عالما عبارة عن قيام العلم به تعالى **وكونه** تعالى حيا عبارة عن قيام الحياة بذاته
[illegible] **وكونه** تعالى سميعا عبارة عن قيام السمع له تعالى **وكونه** تعالى بصيرا عبارة
عن قيام البصر به تعالى **وكونه** تعالى متكلما عبارة عن قيام الكلام بذاته العلية **و**
الحاصل أن معنى الصفات المعنوية راجعة إلى صفات المعاني [illegible]
وبالله تعالى التوفيق **قوله** ومما يستحيل في حقه تعالى عشرون صفة وهي أضداد العشرين
الأولى وهي العدم والحدوث وطرو العدم لما فرغ الشيخ رحمه الله من العشرين
الواجبة شرع في عد العشرين المستحيلة ورتبها على حسب ترتيب أضدادها
الواجبة فالعدم ضد الوجود والحدوث ضد القدم وطرو العدم أي لحوقه ضد
البقاء **قوله** والمماثلة للحوادث بأن يكون جرما أي تأخذ ذاته العلية قدرا من الفراغ
هذا تفسير المعنى المماثلة المستحيلة التي هي ضد المخالفة [illegible] المماثلة على
أنواع منها أن يكون جرما وحقيقته هو كل ما يقوم بنفسه ويشغل فراغا
كالإنسان وغيره من ذوات المخلوقات ذلك الذي يسمى جرما ويجمع على أجرام أي مقادير
تشغل فراغا **قوله** أو يكون عرضا يقوم بالجرم هذا أيضا من أنواع المماثلة المستحيلة

وهي كونه تعالى عرضا وحقيقة العرض هو المعنى القائم بالجرم ولا يصح أن يقوم بنفسه وذلك كالألوان والطعوم والروائح والأصوات والحركات والسكون فهذه كلها أعراض يستحيل قيامها بنفسها وإنما تفتقر إلى الجرم تقوم به. وبهذا تعرف أن كل مخلوق منحصر في الأجرام والأعراض وأن الموجودات بالنسبة إلى المحل والمخصص أربعة أقسام قسم غني عن المحل والفاعل وهي ذات مولانا جل وعز **وقسم** مفتقر إلى المحل والفاعل وهي الأعراض والصفات القائمة بالأجرام لاستحالة استغنائها عنها **وقسم** مفتقر إلى الفاعل ولا يحتاج إلى ذات يقوم بها وهي الأجرام **وقسم** موجود في ذات ولا يحتاج إلى فاعل وهي صفاته جل وعلا **قوله** أو يكون في جهة للجرم هذا أيضا من أنواع المماثلة المستحيلة وهي كونه تعالى في جهة للجرم فلا يقال إن الله تعالى فوق العرش أو تحته أو عن يمينه أو عن شماله أو أمامه أو خلفه لأن ذلك كله من صفة الأجرام وهو تعالى منزه عن ذلك فسبحان من ليس كمثله شيء وهو السميع البصير **قوله** أو له هو جهة هذا أيضا من أنواع المماثلة المستحيلة عليه تعالى ثبات الجهة له لأن الجهة من خواص الجرم الذي يلازمه الطول والقصر واليمين والشمال ونحو ذلك من صفات الأجرام وهو تعالى ليس بجسم فليس له جهة جل وعلا ومن اعتقد الجهة في حقه تعالى **فقيل** يكفر **وقيل** لا يكفر بل هو فاسق مبتدع والله تعالى الموفق **قوله** أو يتقيد بمكان أو زمان يعني أنه يستحيل استقراره تعالى على المكان كالعرش مثلا لأن الأمكنة محدثة لا يستقر عليها إلا مفتقر وهو تعالى لا يحل في مخلوق ولا يجاوره ولا يقابله ولا يمسه ولا يلاصقه ولو حل ربنا في مكان لكان محتاجا إلى المكان ولعجز عن تكوين المكان وغيره وكل كائن في مكان لا يخلو من ثلاثة أوجه إما أن يكون أصغر من المكان أو مقدرا بتقدير المكان أو أكبر منه ومن كانت هذه صفاته جاز عليه التحيز بالجرميات وكان وجوده وجودا على التقييد لا وجودا على الإطلاق فيلزم أن يكون جسما **وبهذا** تعرف استحالة تقييد وجوده للزمان لأن وجوده تعالى مطلق أزلي والزمان حادث لأنه عبارة عن حركة الفلك أو عن اقتران حادث بحادث وقد كان الله تعالى ولا شيء معه وهو الآن على ما كان عليه فسبحان الغني عن المكان والزمان **قوله** أو تتصف ذاته العلية بالحوادث أو يتصف بالصغر أو الكبر أو يتصف بالأغراض في الأفعال والأحكام يعني أنه يستحيل قيام الحوادث بذاته تعالى واتصافه بالصغر والكبر وما في معنى ذلك من الألوان

والأكوان

الأكوان لأن ذلك كله من خواص الأجرام **وكذا** اتصافه تعالى بالأغراض في أفعاله وأحكامه يستحيل لأن لا غرض له في فعل شيء ولا في إيجاب شيء أو تحريمه فلو كان له تعالى غرض في شيء للزم أن يحتاج إلى تحصيل غرضه والاحتياج نقص والنقص عليه تعالى محال والله الغني وأنتم الفقراء لا يسأل عما يفعل وهم يسألون **قوله** وكذا يستحيل أن لا يكون تعالى قائما بنفسه بأن يكون صفة يقوم بمحل أو يحتاج إلى مخصص فقد عرفت ما بينا سابقا من معنى قيامه تعالى بنفسه هو استغناؤه عن الذات والفاعل وضد ذلك احتياجه إليهما وهو محال كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى **قوله** وكذا يستحيل عليه تعالى أن لا يكون واحدا بأن يكون مركبا في ذاته أو يكون له مماثل في ذاته أو صفاته أو يكون معه في الوجود مؤثر في فعل من الأفعال فقد تقدم أن معنى الوحدانية هو نفي التركيب في ذاته تعالى ونفي مثل له في ذاته وصفاته وأفعاله وضد ذلك وهو عدم الوحدة في الثلاثة محال وهو المطلوب **قوله** وكذا يستحيل عليه تعالى العجز عن ممكن ما هذه ضد القدرة لأن قدرته تتصرف في كل ممكن فلو عجز عن ممكن واحد للزم احتياجه إلى مخصص ويكون حادثا وقد ثبت قدمه تعالى فهو محال قال تعالى وهو على كل شيء قدير **قوله** وإيجاد شيء من العالم مع كراهته لوجوده أو عدم إرادته الواجبة هذا ضد الإرادة فيستحيل أن يخلق الله تعالى شيئا من غير إرادة منه تعالى أن يكون في ملكه ما لا يريد وفسر المؤلف الكراهة بنفي الإرادة لأنها هي التي يستحيل خلو شيء عنها واحترز به من الكراهة الشرعية وهي نهيه تعالى عن فعل شيء مع خلقه له وهذه الكراهة يصح إيجاد الفعل معها كما خلق الله تعالى كثيرا من الخلق مع نهيه لهم عن ذلك الضلال وكذا يستحيل أن يوجد الله تعالى شيئا وهو ذاهل عنه أو غافل عنه وكذا يستحيل أن تكون ذاته العلية علة في إيجاد شيء أو إيجاد شيء بالطبع فلا يقال إن الله تعالى أوجد الأشياء بطبعه أو أن ذاته هي العلة في الإيجاد وذلك محال فلو كان تعالى يخلق الأشياء بالعلة أو بالطبيعة لكان المخلوق قديما بنفسه لأن العلة لا تكون إلا مع معلولها من غير تخير مثال ذلك تحرك الأصبع مع تحرك الخاتم فتحرك الأصبع هو العلة وتحرك الخاتم هو معلول بها فتحرك الأصبع تحرك الخاتم معها في زمان واحد من غير تأخير وكذلك لو كانت

والذهول الغيبة عن الشيء بعد الشعور بسبقيته

والغفلة الغيبة عن الشيء ... بعد الشعور بسبقيته أم لا

العالم علمه في خلق الاشياء [illegible] الاشياء كمعلول لزم ان يكون العالم قديما لقدم علته
هي الذات وكذا الايجاد بطريق الطبع فيلزم منه قدم العالم لقدم [illegible] الله عز و
جل فبطل الايجاد بطريق العلة والطبيعة وتعين الايجاد بطريق الاختيار والله تعالى الموفق
قوله وكذا يستحيل عليه ايضا الجهل وما في معناه بمعلوم ما هذا ايضا ضد
العلم فيستحيل عليه تعالى الجهل وكل ما هو في معناه كالظن والشك والوهم والنوم
والنسيان عليه تعالى والتفكر في الاشياء هذا كله مستحيل بل هو تعالى عالم بكل ما
كان وما يكون وما لا يكون من غير شك ولا ظن ولا تفكر ولا دليل ولا برهان فسبحان
الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة قوله والموت والصمم والعمى والبكم هذه
اضداد ما تقدم فالموت ضد الحياة والصمم ضد السمع والعمى ضد البصر والبكم
ضد الكلام وفي معنى البكم كون كلامه بالحروف والاصوات والسكوت لان ذلك كله
من خواص الحوادث ولا يقال لا وجه لتنبيه المؤلف رحمه الله على استحالة الموت وما بعده
مع ان هذه نقائص بالنسبة الى المخلوق فكيف بالخالق جل وعلا فلا يتوهم
اتصاف الباري بها لانا نقول يصح نفي النقائص عنه تعالى ولو لم يتوهم اتصافه تعالى
بها بدليل قوله صلى الله عليه وسلم في الدجال انه اعور وان ربكم ليس باعور وقوله
صلى الله عليه وسلم انكم لن ترون [illegible] أصح الحديث وفي الحديث تنبيه على ان نفي
النقص عنه تعالى ولو لم يتوهم قوله واضداد الصفات المعنوية واضحة من هذه
يعني انك اذا عرفت اضداد المعنوية منها فضد كونه قادرا كونه عاجزا وضد كونه
مريدا كونه ليس بمريد وضد كونه عالما كونه جاهلا وضد كونه حيا كونه ميتا الى
اخرها والله تعالى الموفق قوله واما الجائز في حقه تعالى ففعل كل ممكن او تركه مثال
الجائزات الثواب والعقاب وبعث الرسل عليهم الصلاة والسلام ورؤية المولى
الكريم في الجنة وغير ذلك من الممكنات فلا يجب عليه تعالى فعل كل ممكن ولا تركه
وانما فعل ذلك تفضلا منه تعالى على عبده لانه لا حق عليه في استحقاق الثواب على الطاعة
لانه لا ينفعه طاعة احد وايضا الطاعة خلق الله تعالى وليس للعبد فيها الا
سبب ولا اثر له فيها وكل ما اتى به الشارع واخبر به من ثواب وعقاب فانما هو جائز
في العقل يصح وجوده وعدمه قبل مجيء الشرع واما بعده فهو واجب بالشرع لا بالعقل
والله تعالى الموفق قوله اما برهان وجوده تعالى فحدوث العالم البرهان هو الدليل القاطع

والحدوث

والحدوث هو الوجود بعد العدم وكل ما سوى القديم [illegible] العالم [illegible]
كل ما وجد من المخلوقات وهو دليل على وجود الباري تعالى قوله لانه لو لم يكن له محدث
بل حدث لنفسه الى قوله بلا سبب وهو محال لما عرفت ان حدوث العالم
وهو ما سوى الله دليل على وجود الباري جل وعز وكان هذا الدليل لا يتم الا
بابطال احداث العالم نفسه ذكر المؤلف استحالة وجود العالم بنفسه فقال لو
حدث لنفسه لزم ان يكون احد الامرين المتساويين وهما الوجود والعدم مساويا لصاحبه
ومعنى ذلك ان الوجود والعدم هما على حد السواء يعني ان العالم يصح وجوده و
يصح عدمه على حد السواء من غير ترجيح فلو صح ان يحدث العالم بنفسه لزم ان يكون
الشيء مساويا راجحا بلا سبب وهو محال فوجب ان يكون لحادث العالم غيره وذلك
الغير هو الله تعالى يظهر لك استحالة وجود العالم بنفسه بل هو مفتقر الى غيره
في تخصيصه بالوجود دون العدم المساوي له وفي تخصيصه بالمكان المخصوص دون
سائر الامكنة وفي تخصيصه بالزمان المخصوص دون سائر الازمنة وفي تخصيصه
بالمقدار المخصوص دون سائر المقادير وفي تخصيصه بالصفة المخصوصة دون سائر
الصفات فهذه الاشياء كلها متساوية لان وجوده مساو للعدم ومقداره المخصوص
مساو لسائر المقادير فاختصاصها وترجيحها يدل على ان المرجح غيرها وهو
الله عز وجل مثال ذلك كفتا الميزان المعتدل لكن لا تميل احداهما على الاخرى الا بثقل يزاد
في المائلة دون الاخرى او ينقص من الاخرى دون المائلة فالرجحان فيهما متساو كتساوي
وجود الشيء وعدمه فلو كان مشاهد الكفتين على بعد واحدة منهما نازلة والاخرى مرتفعة
ثم علمنا انهما قد تبدل حالهما فارتفعت النازلة ونزلت المرتفعة ولم نر هل زيد في التي
نزلت ثقل او نقص ذلك من الاخرى وجدنا عقولنا [illegible] لاجل البعد الذي لا نعلم وقطعنا ان
ذلك ما حدث الا بسبب ثقل زيد في التي نزلت او نقص من التي ارتفعت ولو حضرنا على
عقولنا ان ذلك كان بلا سبب حدث لوجدنا عقولنا تنكر ذلك اشد انكار فوجود
العالم وعدمه كالكفتين واذا علمنا ان العالم كان بعد ما لم يكن وعلمنا ان عدمه ترجح
بوجوده علمنا قطعا ان ذلك كان بسبب حادث ترجح به الوجود الحادث على العدم
السابق فبان لك ان ما حدث لا بد لحدوثه من سبب وذلك السبب هو الله المنفرد
بايجاد الكائنات كلها وبالله التوفيق قوله ودليل حدوث العالم ملازمته للاعراض

الحادثة الى قوله (ومن جملة ...) لما ذكر المؤلف ان حدوث العالم دليل على وجوده
تعالى شرع في دليل حدوثه اي اجرام العالم ودليله ملازمته للاعراض الحادثة اي اجرام العالم
اي يستحيل انفكاكها من الاعراض كالحركة والسكون وهذه الاعراض حادثة
بدليل مشاهدة تغيرها بان كانت قديمة لزم ان لا تنعدم لان ما ثبت قدمه استحال
عدمه فاذا ثبت حدوثها وملازمتها الاجرام لزم حدوث الاجرام فصح لانه
يستحيل خلو الجرم منها وملازم الحادث حادث **قوله** واما برهان وجوب القدم
له تعالى الى اخره اعلم ان كل موجود لا يخلو اما ان يكون قديما او يكون حادثا ولا قديم الا
الله عز وجل وصفاته وكل ما سواه حادث مفتقر اليه ويستحيل حدوثه تعالى
فلو كان حادثا لزم ان يفتقر الى محدث قبله وذلك المحدث يحتاج الى محدث
اخر قبله فاذا وقف العدد فهو دور والدور مستحيل لانه يلزم عليه ان يكون
الخالق مخلوقا وان لم يقف العدد وكان قبل حادث حادث الى غير نهاية فهو
تسلسل وهو محال فوجب ان يكون قديما وهو المطلوب **قوله** واما برهان
وجوب البقاء الى اخره يعني انه تعالى لو صح ان يطرا عليه العدم لزم ان يكون
وجوده جائزا لان حقيقة الجائز ما يصح وجوده وعدمه واذا كان جائزا لزم
ان يفتقر الى المخصص الذي خصصه بالوجود بدل العدم لما عرفت من تساوي
الوجود والعدم واذا افتقر لزم ان يكون حادثا وهو محال لوجوب قدمه تعالى
بالبرهان القاطع فوجب استحالة عدمه ووجوب بقائه وهو المطلوب
قوله واما برهان وجوب مخالفته تعالى للحوادث الى اخره يعني انه لو
ثبت التشبيه بينه تعالى وبين شيء من مخلوقاته لزم حدوثه تعالى لانه
كل واحد منهما يجب ان يعرض له ما يعرض للآخر بلا نقص على ... لان ما جاز على المثل
يجوز على المماثل وذلك مستحيل لما علمت من وجوب قدمه تعالى وبقائه
وايضا لو ماثل تعالى شيئا من الحوادث لزم حدوثه لاجل المماثلة ولزم
قدمه لاجل الالوهية وكون الشيء قديما حادثا محال **قوله**
واما برهان وجوب قيامه تعالى بنفسه الى اخره يعني معنى قيامه
تعالى بنفسه انه عبارة عن استغنائه تعالى عن ذات يقوم بها وعن الفاعل

وذكر

ذكر المؤلف هنا دليل الاستغناء عن الذات والفاعل ... لانه لو احتاج الى ذات يقوم
بها لزم ان يكون صفة وكونه تعالى صفة محال لان الصفة يستحيل ان تقوم بها
صفة المعاني والمعنوية فلو قامت بها لزم التسلسل لانه اذا قامت صفة ثبوتية
بصفة اخرى لزم ان تقوم بها صفة اخرى وتلك الصفة تحتاج ان تقوم بها صفة اخرى
وهكذا الى غير نهاية فيدخل في الوجود ما لا نهاية له من الصفات الثبوتية وذلك
محال فبطل لك استحالة كون الصفة محلا لقيام صفات المعاني والمعنوية والبر
هان القاطع دل على وجوب اتصافه تعالى بهما فوجب ان يكون ذاتا وتلك الذات
غنية عن الفاعل ... لو احتاج الى فاعل لزم الحدوث وهو باطل لما تقدم من برهان
القدم والبقاء **قوله** واما برهان وجوب الوحدانية له تعالى الى اخره يعني انه لو
كان له تعالى مماثل في الالوهية لزم الا يوجد حادث للزوم عجزهما حينئذ وبيانه انه لو
فرضنا اتفاق الالهين على ايجاد ممكن واحد في زمن واحد لزم ان لا يوجد ذلك
الممكن لانه يستحيل وقوع الفعل الواحد من الفاعلين لما تبين انه الجوهر الفرد
وهو الشيء الذي لا يقبل القسمة ليس له في الخارج الا وجود واحد فلو اثرت فيه
قدرتان لزم ان يكون الوجود الواحد وجودين وهو محال لان نفس الوجود لا يتجزا لا
يقبل تاثير القدرتين معا فلابد من عجز احدهما ويلزم منه عجز الاخر لان ما جاز على
المثل يجوز على المماثل فلا يوجد شيء من الحوادث فبطل تعلق القدرتين بالممكن
الواحد هذا مع اتفاقهما واما مع اختلافهما فهو اظهر في البطلان مثاله
لو اراد احدهما احياء جسم واراد الاخر اماتته او اراد تحريك جسم واراد الاخر
تسكينه فمحال ان تنفذ ارادتهما معا لانه جمع بين الضدين فيكون الجسم
الواحد حيا ميتا متحركا ساكنا وهو محال فتعين وجوب وحدانية مو
لانا جل وعز وهو المطلوب **قوله** واما برهان وجوب اتصافه تعالى بالقد
رة والارادة والعلم والحياة الى اخره لا شك ان وجود العالم متوقف على قد
رته تعالى وقدرته تعالى تتعلق وفق الارادة وارادته على وفق علمه ولا تتعلق الا بالحي
وعلم والكل مشروط بالحياة فلو انتفى شيء من هذه الصفات لزم ان لا يو
جد مخلوق وهو باطل بالمشاهدة فوجب ان يكون وجوده دليلا على وجوب
هذه الصفات وهو المطلوب **قوله** واما برهان وجوب السمع له تعالى والبصر

او النقيضين

والدليل ... الاجماع الى اخره حاصله ان النقل والعقل يدلان على وجوب ما ذكر اما النقل فقوله تعالى وهو السميع البصير وقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما وقوله تعالى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي واما العقل فمنفي هذه الصفات يدل على اتصافه بضدها وهو نقص والنقص عليه محال فوجب اتصافه بصفات الكمال وهو المطلوب **قوله** واما برهان كون فعل الممكنات او تركها الى اخره هذا دليل جواز فعل الممكن وتركه وانه ليس بواجب ولا مستحيل فلو وجب فعل الممكن لزم ان يكون الجائز واجبا وهو محال لاجل قلب حقيقة الجائز فوجب ان يكون فعل الممكن جائزا وهو المطلوب **قوله** واما الرسل عليهم الصلاة والسلام فيجب في حقهم الصدق والامانة وتبليغ ما امروا ابلاغه للخلق الرسل جمع رسول وحقيقة الرسول هو انسان بعثه الله للخلق ليبلغهم ما اوحاه اليه وبعث الرسل عليهم الصلاة والسلام من الجائزات ودليله ان البعث فعل من افعال الله وقد عرفت انه لا يجب عليه تعالى فعل كل ممكن ولا تركه **قوله** فيجب في حقهم الصدق حقيقة الصدق وهو موافقة الخبر لما في نفس الامر اي ما عند الله تعالى سواء وافق اعتقاد المخبر او لا فكل من اخبر بشيء لا يوافق ما عند الله تعالى فلا يسمى موافقا **قوله** وتبليغ ما امروا ابلاغه التبليغ الواجب في حقهم عليهم الصلاة والسلام هو تبليغ ما امرهم الله بتبليغه لا كل ما اطلعهم الله عليه ولهذا قال المولف وتبليغ ما امروا ابلاغه والحاصل ان الواجبات في حقهم عليهم الصلاة والسلام ثلاثة الاول الصدق والامانة والتبليغ وضد الصدق الكذب وهو محال وضد الامانة الخيانة بفعل ما نهى الله عنه نهي تحريم او كراهة وضد التبليغ كتمان شيء مما امرهم الله تعالى بتبليغه كما هو ظاهر من كلام المولف رحمه الله **قوله** ويجوز في حقهم عليهم الصلاة والسلام ما هو من الاعراض البشرية التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم العلية كالمرض ونحوه يعني ان كل صفة بشرية ليس فيها نقص عند الله تعالى بانها لا تستحيل في حقهم بل هي جائزة كالنوم والمرض والجرح والقتل والاكل والشرب والبيع والشراء وغير ذلك

من الاعراض

الاعراض التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم العلية **قوله** اما برهان وجوب صدقهم عليهم الصلاة والسلام الى اخره حقيقة المعجزة هو امر خارق للعادة يدعيه الرسول دليلا على صدقه وتلك المعجزة تتنزل منزلة قوله تعالى صدق عبدي في كل ما يبلغ عني فلو جاز الكذب في حق الرسول لزم جواز الكذب في خبره تعالى لانه تعالى صدق رسوله بتلك المعجزة وتصديق المكذب كذب والكذب في حقه تعالى محال فوجب صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام في كل ما اخبروا به عن الله تعالى من ثواب وعقاب وغير ذلك **قوله** واما برهان وجوب الامانة لهم عليهم الصلاة والسلام من فعل ما نهى الله عنه انهم لو وقعت منهم خيانة في فعل محرم او مكروه لزم ان يكون ذلك الفعل طاعة لانه تعالى امرنا باتباعهم في افعالهم واقوالهم ولا يامر تعالى بمحرم ولا مكروه ولو علم انهم خيانة ما امرنا باتباعهم لكن لما علم سبحانه انه لا يقع منهم فعل ما نهى عنه امرنا تعالى باتباعهم وما ذلك الامر الا من عصمتهم من المحرمات والمكروهات ولا يقع منهم الا ما هو واجب او سنة او مباح هذا اذا انظر الى حقيقة المباح وهو كل ما ليس في فعله ثواب ولا في تركه عقاب كالبيع والشراء والاكل والشرب والنكاح واما اذا نظرت الى ما يسبقهم في فعل ذلك المباح فتعلم ان احوالهم محصورة في الواجب والمندوب دون المباح لان المباح لا يقع منهم على طريق الشهوة كما هو في حقنا وانما يقع منهم بنية يصير بها ذلك المباح طاعة واقل ذلك ان يقصد به التعليم لغيرهم وتعليم الغير فيه اجر عظيم واذا كان الاولياء لا يفعلون مباحا حتى يصيروه طاعة بسبب نيتهم فما ظنك بالانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وما ظنك باشرف الخلق سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم **قوله** وهذا بعينه هو برهان وجوب الثالث مراده بالثالث تبليغهم عليهم الصلاة والسلام ما امروا بتبليغه ولا شك انهم لو وقع منهم خلاف ذلك لكنا مامورين بان نقتدي بهم في ذلك فنكتم نحن ايضا بعض ما اوجب الله تبليغه من العلم النافع لمن اضطر اليه لذلك وهو محرم ملعون فاعله قال الله تعالى ان الذين

فيكتمون ما انزل الله من بينات والهدى من بعد ما بينه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله
ويلعنهم اللاعنون وكيف يتصور وقوع ذلك منهم ومولانا جل وعز يقول لرسوله سيدنا
ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل
فما بلغت رسالته اي ان لم تفعل شيئا منها فلا تفعل شيئا اصلا وانظر هذا التخويف العظيم لاشرف
خلقه واجلهم معرفة به فكان خوفه صلى الله عليه وسلم على قدر معرفته ولهذا كان صلى الله
عليه وسلم يسمع لصدره ازيز كازيز المرجل من خوف الله تعالى وقد شهد مولانا
جل وعز لحبيبنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم بكمال التبليغ فقال اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا **قوله** واما دليل
جواز الاعراض البشرية الخ اعلم ان الاعراض البشرية التي لا نقص فيها فقد
شاهد الناس وقوعها بهم عليهم الصلاة والسلام وذلك الاعراض وادلة
الخلق بهم بالعطش والبول والجوع والعطش والمشي والنوم مجال ومرادا بتبليغه
كل ذلك دليل على جوازها من غير استحالة لا تقدح في مراتبهم العلية ولا ينزلوا الا
عن نسبتها لذلك العرض حتى كان هو ابتداء منهم واما وقوعها بهم عليهم الصلاة
والسلام وما فيها من الانوار الالهية التي اتحفهم الله تعالى بها في كل حكمة فلا تزيد
فهو بهم الا نورا على نور وفي وقوع هذه الاعراض بهم فوائد منها تعظيم اجرهم
كما قال صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل ومن فوائدها
التشريع ومعناها التعليم للخلق كما عرفنا احكام السهو من سهوه صلى الله عليه
وسلم وكيف نصلي الصلاة حال المرض وكيف كان حاله صلى الله عليه وسلم ويشرب كل
ذلك مما علمناه الامر وعلمه صلى الله عليه وسلم من فوائد وقوع تلك الاعراض التسلي
عن الدنيا معناه الزهد في الدنيا والتصبر عنها والراحة بعدها والتنبيه
لخسة قدرها عند الله تعالى بما يراه العاقل من معاناة انبيائه ورسله واشرف
خلقه عليهم الصلاة والسلام لشدائد الدنيا فيعلم العاقل انها خسيسة ولا رياء
قال صلى الله عليه وسلم الدنيا جيفة قذرة وبالله تعالى التوفيق
قوله ويجمع معاني هذه العقائد كلها قول لا اله الا الله محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذ معنى الالوهية استغناء الاله عن كل ما سواه وافتقار كل ما
سواه اليه فمعنى لا اله الا الله لا مستغنيا عن كل ما سواه ومفتقرا اليه كل
ما عداه الا الله او ومفتقرا اليه كل ما عداه الا الله على معنى ان كل ما تقدم
من عقائد الايمان هي داخلة تحت كلمتي الشهادة لان معنى لا اله الا الله هو
المستغني عن كل ما سواه والمفتقر اليه كل ما عداه وبهذا التفسير يكنه

دخول

لدخول جميع عقائد الايمان تحت هذه الكلمة المشرفة التي هي مفتاح الجنة
قوله اما استغناؤه جل وعز عن كل ما سواه فهو يوجب له تعالى الوجود
والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والتنزه عن النقائص لما ذكر
الشيخ رضي الله تعالى عنه معنى الالوهية على معنيين احدهما استغناؤه تعالى عن
كل ما سواه والثاني افتقار كل ما عداه اليه اخذ يذكر ما يدخل من عقائد الايمان
تحت الاستغناء واذا فرغ من ذلك يذكر ما يدخل من العقائد تحت الافتقار
قوله ويدخل في ذلك وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام يعني يدخل في
التنزه عن النقائص وجوب هذه الصفات الثلاثة له تعالى لان ضدها نقص
هو محال في حقه تعالى **قوله** اذ لو لم تجب له تعالى هذه الصفات لكان محتاجا الى
المحدث مراده بهذه الصفات الوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث
وواحد جزأي معنى القيام بالنفس وهو الاستغناء عن المخصص ولا شك
انه لو لم تجب له تعالى هذه الصفات الخمس لكان تعالى محتاجا الى المحدث فلا يكون
جل وعز مستغنيا عن كل ما سواه وتعالى عن ذلك المولى الكريم الغني عن كل ما
سواه **قوله** او المحل هذا دليل على وجوب الجزء الثاني من معنى القيام
بالنفس وهو الاستغناء عن المحل يعني انه لو لم تجب له الاستغناء عن المحل
لكان محتاجا الى القيام بالمحل ولا يكون تعالى مستغنيا عن كل ما سواه وكيف
وهو تعالى غني عن كل ما سواه فوجب استغناؤه عن المحل كما وجب استغناؤ
ه عن المخصص **قوله** او من يدفع عنه النقائص هذا دليل على وجوب التنزه
عن النقائص الذي يدخل فيه وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام يعني لو لم يتنزه
عن النقائص لكان عز وجل محتاجا الى من يدفع عنه النقائص فلا يكون مستغنيا
عن غيره كيف وهو تعالى الغني عن كل ما سواه وبالله التوفيق **قوله** ويؤخذ
منه تنزهه تعالى عن الاغراض في افعاله واحكامه والا لزم افتقاره تعالى
الى ما يحصل غرضه كيف وهو الغني عن كل ما سواه يعني ان الاستغناء
يؤخذ منه تنزيه الباري عن الغرض فلا غرض له تعالى يحمله على ايجاد فعل
او على حكم من الاحكام الشرعية فلو كان له غرض في ذلك لزم ان يكون

محتاجا الى تحصيل غرضه فيتكمل بخلقه وذلك نقص والنقص عليه محال لا
وجوب استغنائه تعالى يمنع من ذلك كله **قوله** وكذا يوخذ منه انه لا
يجب عليه تعالى شيء من الممكنات ولا تركه الى اخره يعني ان الاستغناء و
يمنع وجوب فعل شيء من الممكنات او تركها عليه تعالى ولو وجب بالعقل على
الله فعل صلاح او تركه لكان محتاجا الى دفع النقص عنه بخلو تلك المصلحة
لخلقه تعالى ودفع النقص كمال فيكون تعالى مفتقرا الى مخلوقه وهو تلك المصلحة
التي يوجد لخلقه كالثواب ونحوه تعالى الله عن افتقاره الى خلقه وكيف يفتقر
الى شيء وهو تعالى الغني عن كل ما سواه ولا غرض له في طاعة احد وانما الثو
اب فضل منه تعالى اذ لا حق لاحد عليه لا يسال عما يفعل وهم يسلون
قوله واما افتقار كل ما سواه اليه جل وعز الى اخره فرغ الشيخ من ذكر
ما دخل من العقائد تحت الاستغناء وشرع في ذكر ما يدخل تحت الافتقار
الذي هو المعنى الثاني من معنى الالوهية ولا شك ان وجوب الافتقار اليه
تعالى يوجب له تعالى القدرة على ايجاد من افتقر اليه ويلزم من وجوب القدرة
وجوب الارادة والعلم لانه تعالى لا يوجد شيئا بقدرته الا على وفق ارادته ا[و]
ذاته وعلمه تعالى ان يخرج ... ملكه ما لا يريده والحياة شرط في ذلك كله فلو
انتفى شيء من هذه الصفات ما وجد حادث واذا لم يوجد حادث فلا يفتقر
اليه شيء جل وعز وكيف وهو تعالى الذي يفتقر اليه كل ما سواه فلزم ابطا[ل]
في وجوبه في ما ذكر والله تعالى الموفق **قوله** ويوجب ايضا له تعالى الوحدانية
الى اخره يعني ان الافتقار اليه تعالى يوجب ان يكون تعالى واحدا لانه لو كان معه
لزم ان لا يوجد شيء من العالم لاجل لزوم عجزهما سواء اتفقا او اختلفا كما
تقدم في برهان الوحدانية فلا يفتقر اليه شيء وكيف وهو تعالى الذي يفتقر اليه
كل ما سواه فلزم من ذلك وجوب الوحدانية **قوله** ويوخذ منه ايضا
حدوث العالم باسره الى اخره اعلم ان كل ما ثبت قدمه استحال عدمه
ولو صح عدم القديم لزم ان يكون وجوده جائزا واذا كان جائزا افتقر الى
مخصص فيكون حادثا فلو فرض قدمه وهو محال كما تقدم في برهان وجوب
البقاء وايضا لو صح عدم القديم لم يصح وجوده قبل عدمه ووجوده بعد
العدم

العدم يفتقر الى موجد فيكون حادثا قديما وهو محال فوجب ان القديم لا يقبل
العدم ولا قديم الا الله تعالى وصفات ذاته العلية واما سواه فهو حادث يجب
افتقاره ابتداء ودواما الى الله عز وجل ويستحيل ان يكون شيء من العالم قديما
لانه لو كان قديما لكان غنيا عن افتقاره الى الله تعالى وكيف وهو تعالى يجب
افتقار كل ما سواه اليه فلزم من ذلك حدوث العوالم وهو المطلوب **قوله**
ويوخذ منه ايضا ان لا تاثير لشيء من الكائنات في اثر ما الى اخره يعني انه يو
خذ من الافتقار ان لا تاثير لشيء من الحوادث في شيء ما وانما التاثير للقدرة
القديمة خاصة فلو ثبت التاثير لغيرها من القدرة الحادثة لزم ان ذلك
الفعل لا يفتقر اليه تعالى وانما يفتقر لمن اثر فيه كيف وكل ما سواه جل وعز
مفتقر اليه فبطل التاثير لغير قدرته تعالى ويتضح ان يعرف بطلان مذهب
القدرية القائلين بتاثير القدرة في الافعال ويعرف بطلان مذهب الطبا
يعين القائلين بتاثير الطبائع والامزجة ونحوها ككون الطعام
يشبع والماء يروي ويضعف ويطهر وينظف والنار تحرق والثوب يستر
ويدفع الحر والبرد ونحو ذلك مما لا يحصى فمن اعتقد ان تلك الامور
تؤثر في تلك الاشياء التي تقارنها بطبعها وحقيقتها فلا نزاع في كفره
بلا خلاف ومن اعتقد ان تلك الامور لا تؤثر بطبعها بل بقوة اودعها
الله فيها ولو سلبها لنزعها منها لا تؤثر فلا خلاف في بدعته وفي كفره
هذا او في كفره قولان وكثير من عامة المومنين يعتقد هذا والمومن
العفو لا يمان من لا يرى التاثير لها لا بطبعها ولا بقوة فيها
وانما هو مولاها سبحانه اجرى العادة ان يخلق تلك الاشياء عندها لا
بها وبعلمها بفضل الله ينجوا من مهالك الاخرة وبالله تعالى التوفيق
قوله وقد بان لك تضمن قول لا اله الا الله الى اخره يعني وقد ظهر
لك ان لا اله الا الله ... الارض حتى الحيتان في جوف الماء وان العلماء
ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم
فمن اخذه اخذ بحظ وافر ... ذلك الفرق بين النبي والرسول وان النبي
... في تقرير شريعة من قبله كيوشع عليه السلام وانه اتى ...

بشريعة موسى عليه السلام وامّا الكتب المنزلة فاعلم ان الله انزل
مائة كتاب واربعة كتب انزل خمسين صحيفة على شيث عليه السلام
وانزل على خنوخ وهو ادريس عليه السلام ثلاثين صحيفة وانزل على ابر
هيم عشر صحائف وانزل على موسى قبل التورية عشرة صحائف وا
نزل التورية والانجيل والزبور والفرقان وقال صلى الله عليه وسلم كانت
صحف ابراهيم امثالا كلها ايها الملك المسلط المبتلى المغرور اني لم
ابعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكن بعثتك لترد عني دعوة
المظلوم فاني لا اردها ولو كانت من كافر وكان فيها امثال على
العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان تكون له ساعات يناجي ربه
فيها عز وجل وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها
صنع الله عز وجل وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب
وعلى العاقل ان لا يكون ظاعنا الا لثلاث تزود لمعاد او مرمة لمعاش او لذة
في غير محرم وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا
للسانه ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وقال صلى الله عليه
وسلم كانت صحف موسى عليه السلام عبرا كلها عجبت لمن ايقن با
لموت كيف يفرح عجبت لمن ايقن بالنار وهو يضحك عجبت لمن ايقن
بالقدر وهو ينصب عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها باهلها ثم اطمأن اليها
عجبت لمن ايقن بالحساب غدا ثم لا يعمل فهذا كله من اخبار رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن بعض الكتب المنزلة فيجب علينا الايمان بجميع ما
اخبر به من ثواب وعقاب وغير ذلك من الامور الغيبية وكل ذلك داخل في
قوله صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم جاء بتصديق جميع ذلك وبا
لله تعالى التوفيق **قوله** ويؤخذ منه وجوب صدق الرسل عليهم
الصلاة والسلام الى اخره **قال الشيخ** رحمه الله لا شك ان اضافة الرسول
الى الله تقتضي انه جل وعز اختاره للرسالة كما اختار اخوانه المرسلين لذلك
وقد علمنا ان علمه تعالى محيط بما لا نهاية له وان الجهل بما جمعنا مستحيل
عليه فلزم ان تصديقه تعالى لهم مطابق لما علمه تعالى منهم من الصدق والامانة

فيستحيل

فيستحيل ان يكون ... الامر على خلاف ما علم الله منهم وقد امرنا
بالاقتداء بهم في اقوالهم وافعالهم عليهم الصلاة والسلام
فيلزم ان يكون جميعها على ما يرضاه مولانا جل وعز وهو المطلوب
قوله ويؤخذ منه جواز الاعراض الى اخره لا شك انه لا يقدح في
حقهم الا ما هو نقص في مرتبتهم ولا خفاء ان تلك الاعراض البشرية
من الامراض ونحوها لا تخل بشيء من مراتب الانبياء والرسل عليهم
الصلاة والسلام بل هي مما تزيد فيها باعتبار تعظيم اجرهم
من جهة ما يقارنها من طاعة الصبر وغيره وفيها اعظم دليل على
صدقهم وانهم مبعوثون من عند الله تعالى وان تلك الخوارق التي ظهرت
على ايديهم هي بمحض خلق الله تعالى لهم تصديقا لهم اذ لو كانت
من عندهم اختراعا لدفعوا عن انفسهم ما هو ايسر منها من الامرا
ض والجوع والم الحر والبرد ونحو ذلك مما يسلم منه كثير ممن لم
يتصف بالنبوة وفيها ايضا رفق بضعفاء العقول لئلا يعتقدوا
الالوهية فيهم لما يرون لهم عليهم الصلاة والسلام من الخوارق
قوله فقد اتضح ان مفهوم الكلام حوشا هذه معه
انتهى كلام الشيخ رضي الله عنه ونفع به **قوله** ولعلها لاختصا
رها مع اشتمالها على ما ذكرناه جعلها الشرع ترجمة على ما في القلب
من الاسلام ولم يقبل من احد الايمان الا بها اعلم ان الشيخ رضي
الله تعالى عنه لما علم ما دخل من عقائد الايمان تحت هذه الكلمة المشر
فة لاح له بقوة الظن حكمة جعل الشارع هذه الكلمة علما
على الايمان لاجل ما احتوت عليه من عقائد الايمان فقال ولعلها
ولم يقطع بذلك لانه لو قطع لكان في ذلك تحكم على مراد الله ومراد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علم ان هذه الشريعة الاسلامية
سمحة ليس فيها حرج كما قال صلى الله عليه وسلم ان دين الله يسر وقال
تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج فاختار صلى الله عليه وسلم هذه الكلمة

رحمة لا منه دنيا والاخرى وبالله تعالى التوفيق **فان قلت** كيف جعل
الشيخ رضي الله تعالى عنه الاسلام من اعمال الجوارح الظاهرة وقد تقرر الاسلام
من اعمال الجوارح الظاهرة كما هو مفيد في الحديث في قوله صلى الله عليه
وسلم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة
وتوتوا الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا
فالجواب ان يقال ليس المراد بالاسلام في كلام الشيخ الاسلام الشرعي
بل مراده بالاسلام اللغوي الذي هو الاستسلام وهو الانقياد من الانسان
بالقلب لامتثال اوامر الله تعالى واجتناب نواهيه وبالله تعالى التوفيق
قوله فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها مستحضرا لما احتوت عليه
من عقائد الايمان حتى تمتزج مع معناها بلحمه ودمه فانه يرى لها من الا
سرار والعجائب ان شاء الله تعالى ما لا يدخل تحت حصر وبالله تعالى التو
فيق لا رب غيره نسأله سبحانه ان يجعلنا واحبابنا عند الموت
ناطقين بكلمة الشهادة عالمين بها وصلى الله وسلم على سيدنا ومو
لانا محمد عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ورضي الله
تعالى عن اصحاب رسول الله اجمعين ومن تبعهم باحسان الى يوم
الدين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اعلم انه يجب على كل
مكلف ان ينطق بهذه الكلمة مرة في عمره وينوي بها الوجوب
وما زاد على المرة فهو مستحب لاجل ما ورد في فضلها من الاحاديث
فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم افضل ما قلته انا والنبيون من
قبلي لا اله الا الله وقوله صلى الله عليه وسلم اكثروا من ذكر لا اله
الا الله قبل ان يحال بينكم وبينها وقوله صلى الله عليه وسلم لقنوا
موتاكم لا اله الا الله فانها تهدم الذنوب هدما قالوا يا رسول
الله كيف هي للاحياء قال هي اهدم وقد نص العلماء ان ملازمة
ذكرها عند دخول المنزل ينفي الفقر والاحاديث في فضلها كثيرة
وقد ذكر الشيخ منها في شرحه جملة فانظره ولهذا

حرص الشيخ رحمه الله على الاكثار من ذكرها وليس المقصود
ذكرها باللسان خاصة مع غفلة القلب لان هذا قليل المنفعة
وانما المقصود ذكر اللسان بشرط حضور القلب لفهم معناها
ولهذا قال الشيخ مستحضرا لما احتوت عليه من عقائد الا
يمان حتى تمتزج مع معناها اي تختلط بلحمه ودمه فهذا الذي يرى
بركاتها وسرها وعجائبها كما رآها الشيخ رضي الله عنه
وامثاله وكل واحد يحصل له من بركتها على قدر هيبته وحضور قلبه
مع ربه عز وجل ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبل عملا من
قلب غافل ويستعين العاقل على ذلك كله بالله تعالى اذ منه
التوفيق والتسديد ولهذا قال الشيخ رحمه الله وبالله تعالى التو
فيق لا رب غيره ولا يخفى عليك حسن مناسبة الشيخ لنعته
ولاجمته بالختم على اكمل الحالات وذلك بالنطق باللسان واستحضا
ر الفهم بها وليكن هذا آخر مقاصد هذا الشرح المبارك
الصحيح فنسأله سبحانه ان ينفع به دنيا واخرى وكل من اعتنى
به من اخواننا المومنين وان يجعلنا بفضله مع الشيخ ومع سا
ئر الاحبة في اعلى عليين بجاه سيدنا ونبينا ومولانا محمد سيد
الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه اجمعين
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

ما يكتب لمن حار ... تحدا القفا ... بالكرم الذي ...
في الارض ... في الفضول ...
... الى ... في الموضع ...
في الصفوة ... وان ... ثلاثة ... وجعله
في جعبة ... واداها ...
عند الوضع ...

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله

فصل ابـ تـ ثـ ... كـ لـ لا يـ ... اذا ظهر علة في البدن مثل الرمد في العين او صداع او وجع او سائر العلل فخذ اول حرف من البدن الذي ظهر فيه الوجع بعد كل حرف منها مثاله العين فاول حرف منها ع فاقسم اع بـ عـ تـ ع ثـ ع ... ع ... ع اع ... ع ثم تركيب الاسماء واكتبه وعلقه على صاحب الرمد يبرا باذن الله مثال تركيب الاسماء اعيعغ ... وعطع لعلاع يع ولسائر الاعضا مثال هذا القياس. فصل في شرب البصل العجيب الذي الجماع يقوي الجماع وينعظ انعاظا شديدا ويعرد المني وينفع لبرد المزاج جدا يؤخذ من البصل الابيض رطلين ويقطع قليلا قليلا ويطبخ في قدر مع ستة ارطال من ماء حتى يذهب ثلثين من الماء ويبقى ثلث ويصفيه ويجعل فيه رطل من عسل ويأكل عند الرقاد وعلى الريق ... مجرب. فصل يكتب للسارق والطارق والسبع والخنزير وما يخاف تقول لا اله الا الله دارت واستدارت لا اله الا الله دارت واستدارت لا اله الا الله حول العرش دائرة لا اله الا الله في علم الغيب غارت غارت غارت ... ضربة ... فلا رجع ... من ظهور ... هو حسبي ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يكتب في اربعة ... غير مطبوخة ... الدار والجنان ... وما خاف عليه من جميع الاشياء

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم ... صلى الله على سيدنا محمد وآله و...

قال الشيخ الإمام العالم العلامة الزاهد الورع أبو عبد الله بن يوسف السنوسي رضي الله عنه ونفعنا به وبأمثاله

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين ورضي الله تعالى عن آله واصحابه اجمعين وعن التابعين لهم باحسان الى يوم الدين وبعد فقد سألني صاحبنا الفقيه النبيل السيد ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي الحوضي حفظه الله تعالى واياك من شر الدارين والحقنا اجمعين بفضله من حسن الخاتمة وما بعدها على ما يسر ... وقرة العين ان اضع تقييدا مختصرا على ارجوزته التي الفها في فن التوحيد ... واجبته الى ذلك رجاء المشاركة في الثواب والفوز في الدارين برضى مولانا الكريم الوهاب

الحمد لله الذي لا غاية ... اعلامه ... الاول القديم بلا بداية ... والآخر الباقي بلا نهاية

بدأ بالحمد اقتداء بكتاب الله تعالى وامتثالا لما حض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو اجذم ويروى ابتر ويروى اقطع ... التشبيه البليغ بالاجذم والابتر والاقطع في النقص وعدم التمام وفي رواية لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن

الرحيم والجمع بين الروايتين انه يندب ان يبدأ الكلام بالبسملة والحمد لله
تعالى وهذا الجمع في البدء بينهما هو الذي تمالأ عليه اكثر الناس فيما
وجدنا هذا ان كانت الرواية فالحمد لله بالرفع على الحكاية فتكون هذه
الجملة بعينها جنس مقصود **وأما** رواية الخفض في الحمد فالمقصود
حينئذ الندب الى بدء الكلام بطلق الثناء على الله تعالى بلفظ الحمد
او غيره فيصح بداءة الكلام على هذا بلبسم الله الرحمن الرحيم فقد بدأ الحمد
لله تعالى **ويحتمل** ايضا على رواية الخفض ان يكون البدء بلفظ الحمد
مقصود الا انه لا يتعين حينئذ ان يكون بالجملة الاسمية بل يصح باعم
منها ومن الجملة الفعلية فقط **وحقيقة** الحمد على المشهور الثناء
بالكلام على المحمود لاجل كماله او احسان منه **و** قولنا بالكلام احترز
من قول غيرنا الثناء باللسان لانه لا يتناول حينئذ الا الحمد الذي يقع من
الخلق ويخرج منه الحمد الذي يتصف به مولانا جل وعز لاستحالة
اللسان في حقه تعالى بخلاف الكلام فانه متصف به على ما يليق بجلاله
تبارك وتعالى **و**ما تعلق من الحمد بالاحسان كما يسمى حمدا يسمى
ايضا شكرا بخلاف الحمد المتعلق بكمال المحمود في نفسه فانه
يسمى حمدا فقط كما ان ما تعلق بالاحسان من خدمة الغير
بالاركان ومحبة وتعظيم له بالجنان يسمى شكرا فقط
وبهذا تعلم معنا قولهم بين الحمد والشكر عموم وخصوص من وجه
وان الحمد اعم من جهة المتعلق واخص من جهة الحمد والشكر بالعكس
قوله الذي دل علينا بحادثات افتقارنا اليه انا بهذا الوصف
للمدح او

٢٠ للمدح او للايضاح بذكر خاصية من خواص المولى تبارك وتعالى **و**
تقديمه الحادث على الافتقار من باب تقديم المدلول على الدليل لانه لما قام
البرهان القطعي على وجوب افتقار جميع الحوادث الى المولى تبارك
وتعالى من جهة حدوثها المحوج الى المحدث ومن جهة امكانها
من الموجد وجوازها المحوج الى المخصص لزم انه جل وعلا هو الموجد لجميعها
بقدرته كانت عدما تخصص لها بمقاديرها وصفاتها وازمنتها
وامكنتها وجهاتها اذ ترجح لهذه الجائزات المختلفة على مقابلا
تها المساوية لها في القبول والجواز وغلبتها لها حتى اندفعت هي
وجاءت هذه بدلا عنها من غير مرجح ولا مغلب مما لا يتصور
في العقل وجوده فقد عرفت من هذا وجها لانه افتقارنا معشر
الحوادث الى مولانا تبارك وتعالى على الجاده لنا ولا شك ان
ايجاده جل وعلا لنا يدل على وجوده تعالى اذ المعدوم لا يمكن ان يوجد
شيئا **ويدل** ايضا على وجوب قدمه تبارك وتعالى اذ الحادث مفتقر
الى غيره عاجز عن الايجاد مثلنا **ويدل** ايضا على وجوب البقاء له
تعالى اذ من يقبل العدم والفناء مفتقر الى من يبقيه ويرجح
وجوده على عدمه فيكون هو عاجز على الايجاد كسائر الحوادث
المفتقرات **ويدل** ايضا على وجوب مخالفته تعالى للحوادث اذ لو ما
ثل شيئا منها لكان حادثا مثلها عاجزا عجزها **ويدل** ايضا على وجوب
قيامه تعالى بنفسه اي كونه تعالى ذاتا لا صفة وغنيا عن المخصص
وكونه جل وعلا غنيا لا يتطرق الزمان العلية الجواز بوجه من الوجوه

انه لو كان تعالى صفة لتعذر منه الايجاد لان الصفة لا تكون فاعلة لامر
بدليل عالمة خبيثة ولو تطرق الى ذاته الجواز بوجه لزم افتقاره الى المخصص
فيلزم ان يكون حادثا عاجزا على الايجاد كسائر المفتقرات وبدل
ايضا على وجوب وحدانيته تبارك وتعالى انه لو كان معه ثان في الالو
هية لزم التمانع بينهما فكل بعض يتعذر الايجاد وبدل ايضا على
وجوب كونه تعالى قادرا مريدا عالما حيا لتوقف الايجاد على
وجوب اتصاف الموجد بهذه الصفات اذ لا يمكن الايجاد من عاجز
ولا غافل ولا جاهل ولا ميت وبدل ايضا على وجوب اتصافه تعالى با
لسمع والبصر والكلام على الوجه اللائق بكماله الذي لا مثل له
بان الاصم والاعمى والابكم كل واحد منهم ناقص محتاج الى من يكمله
فيكون عاجزا عن الايجاد ولانتفاء مقام الالوهية الذي يقتضي الغنى المطلق
وانما علمت دلالة الايجاد على وجوب اتصافه تبارك وتعالى بصفات
الكمال انما علمت وجوب تنزيهه جل وعلا عن اضدادها لان النقائض
المستحيلات فقد دل الايجاد ايضا على ما يجب في حقه تعالى وما
يستحيل ولما اشتمل الايجاد على ما فيه مصلحة لبعض الخلق
كالايجاد الابل للمومنين وعلى ما فيه مفسدة لبعضهم كالايجاد
الكفر للكافرين علم من ذلك الايجاد انه يجوز في حقه تعالى ايجاد كل ممكن
وتركه كان صالحا او اصلح او ضدهما لا حول لاحد عليه ولا باعث
له ولا غرض ولا حاجة ولا حجر في فعل من الافعال فتبارك الله رب العلمين
فقد استبان لك من هذا ان الايجاد له تعالى لنا الذي عرفنا من

جوب افتقرنا

٢١ وجوب افتقارنا اليه فقد دل لنا عليه تبارك وتعالى فقد عرفنا ما يجب
في حقه تعالى وما يستحيل وما يجوز وفي الدلالة على ان الحمد لا
يستحقه الا مولانا تبارك وتعالى لان الكمال المحمود عليه اما
قديم واما حادث فالقديم صفة جل وعلا والحادث فعله تبا
رك وتعالى فقد دل عليهما معا الايجاد وقد تناسبت الفاظ هذا
البيت واخذ بعضهما بحجز بعض فالحمد مدح لمولانا جل وعلا بكل
كمال قديم وحادث ودل على ذلك ايجاده ودل على ايجاده لنا افتقارنا
اليه فالتعبير بالمحمود يعلل فيه ودل عليه بختم عوده للمولى او على
حمده سبحانه وقوله الاول الفرد بلا بداية الاول بالاطلاق
هو الثابت وجوده على وجود كل ما سواه وذلك ملزوم للقدم
لانه لو اتصف بالحدوث تعالى عن ذلك لما كان اولا بل متاخرا
حينئذ عن وجود محدثه فلم يكن اولا او لا على الاطلاق ولا
من اخص التقديم لانه قد دل على معناه من قدمه تعالى وزاد
بالدلالة على حدوث كل ما سواه تبارك وتعالى والفرد
هنا بمعنى المنفرد اي بالاولية او بالالوهية وهما متلازمان
واتى بهذا الوصف في بيان على الوصف الذي قبله وهو الوصف
بالاولية لانه لما وجبا له تبارك وتعالى الوحدانية والانفراد
في ذاته وفي صفاته وفي افعاله لزم ان يتصف بالاولية اذ لو كان
وجوده مسبوقا بوجود غيره لكان حادثا وكان محدثه متصفا
بالالوهية مثله فيلزم نفي الانفراد بالالوهية قوله بلا بداية

نصريح لما دل عليه لفظ الاول من القدم بدلالة الالتزام على ما بيانه فيما سبق لتساكد دلالة الالتزام بدلالة المطابقة وفي دالعاتقة رفع لما يتوهم من احتمال ان الاولية الموصوف بها تبارك وتعالى مقيدة بالاضافة الى بعض الموجودات لا الى بعض **قوله** والاخر الباقي بلا نهاية والاخر مقابل الاول وهو الباقي بعد وجود كل ما سواه ومن لازم ذلك ايضا البقاء الى غير نهاية اذ لو لحقه الفناء والعدم تعالى عن ذلك لامتناع ان يعدم من يكون موجودا باقيا بعد عدمه فلا يكون حينئذ موجودا اخرا باطلا ولو يوجد معدما بعد عدمه **قوله** الباقي بلا نهاية من كلام ايضا بالمطابقة لما دل عليه الاخر بالالتزام وفيه ايضا رفع الاحتمال اخذ الاخرية بالاضافة الى بعض الموجودات الى بعض وقدم الوصف بالاخر لترتيبهما كذلك في الوجود الخارجي وايضا فالا ولية لا تستلزم لانهما صفة القدم تدل على وجوب الاخرية المستلزمة للبقاء وامتناع لحوق العدم اذ كل من يكون بالصفة القدم فوجوده جائز ترجحا لوجوب افتقاره الى مرجح يرجح لا على عدمه فلا يكون حينئذ اولا قديما فالقدم والبقاء متلازمان يلزم من وجوب احدهما وجوب الاخر

قوله احمده سبحانه شكرا لما اولى على الهداية الى الايمان ثم اتى في هذا البيت بالحمد صيغة الفعلية بعدما حمد اولا بالجملة الاسمية لانه هنا قصد انما وجب عليه من شكر نعمة الله

تعالى عليه

تعالى عليه بالهداية الى الايمان ويصرح باسناد الحمد الى نفسه لانه اخص من الجملة الاسمية على ان حال النفس في رتبة العبودية دال على كون هذا الحمد من الفروض المعينية **وقوله** شكرا منصوب على المفعول المطلق وهو مصدر نوعي على حذف مضاف اي حمد اشكر ويحتمل ان يكون منصوبا على الحال اي احمده حال كوني شاكرا **و**مدا الازمان غايتها احمده في غاية الازمان الى انقراض الدنيا وخراب هذا العالم بجرامه الا فلاك وانقطاع حركتها التي هي او مقادير بها الازمان عرفا **و**اراد بالزمان ما يطلق عليه في عرف المتكلمين وهو اقتران متجدد بمتجدد فهذا الانقطاع له اخذ وكانه يقول احمده حمدا لا غاية له كما ان الزمان لا غاية **وقوله** على الهداية الى الايمان اي على ان هداني له بخلقه في القلب اثر للبرهان وفيه عند اهل الحق لا بطريق التعليل كما يقول الفلاسفة ولا بطريق التولد كما يقول المعتزلة وانما هو عند اهل الحق موهبة من المولى الكريم يتفضل به على من يشاء وحصوله عند البرهان اما بالتلازم العادي كما يقع عند الاعلام وهو مذهب الشيخ الاشعري واما باللزوم العقلي لزوم العرض الاجرام وهو مذهب امام الحرمين وخص هذه النعمة العظمى بالشكر المنفرد بها العظيم شرفها الا انها تغني عن غيرها من سائر النعم ولا يغني غيرها عنها ولانها جميع النعم الدينية اذ لا يصح عمل صالح الا بعد الايمان واساس لجميع النعم الاخروية

فيها

فجعلها على الموت تقلو الابل خفيفة او دكتها. واختلف في النعم
الدنيوية هل يتوقف الحلال والانتفاع بها على حصول حسن الخا
تمة بالايمان ام لا والخلاف في ذلك خلف في حال فمن نظر الى العاجل
الحلو على الكافر انه منعم عليه ومن نظر الى الاجل منع من ذلك والله
تعالى اعلم ص ثم الصلاة والسلام السرمدا على النبي المصطفى محمد
وآله الغر الكرام الشرفا وصحبه اهل التقى والخلفا
ش ثنى المؤلف بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد حمد المولى تبار
ك وتعالى لان الله تعالى قد قرن ذكره بذكره وطاعته بطاعته ومعصيته
بمعصيته في غير موضع وقرن سبحانه الايمان به على الايمان به
وجعل الكفر به عليه الصلاة والسلام كفرا به جل وعلا قال
تعالى ومن يطع الله ورسوله وقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول
وقال جل وعلا ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا
الله سيوتينا الله من فضله ورسوله وقال تعالى وما منعهم ان تقبل
منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله وقال جل من قائل
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر
لهم الرسول الى اخر الآية وايضا فالصلاة عليه صلى الله عليه
وسلم من باب شكر الله تعالى على الهداية اذ على يده الكريمة
وبطلعته السعيدة عليه الصلاة والسلام اخرج الله سبحانه
هذه النعمة البالغة المنيفة لهذه الامة المفضلة الشر
يفة ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله فائدة مع ما في الصلاة عليه

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم من التبرك بذكره واستمطار الرحمة بذلك والموا
هب من المولى تبارك وتعالى والتعرض لنفحاته وجزيل ثوابه بذكر ما
اصطفاه وحبيبه وعروس مملكته وامتثال امره الموكد في تنزيله
بالصلاة والتسليم عليه فقال تبارك وتعالى ان الله وملائكته يصلون
على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وقد جاء
في الحديث ان الله تعالى قال يا محمد اما يرضيك ان لا يصلي عليك احد
من امتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك الا سلمت عليه عشرا
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم
قبورا وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيث كانت وعن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ذكرت عنده فليصل علي ومن صلى
علي مرة صلى الله عليه عشرا وعن انس ايضا انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشر صلوات
وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات وفي رواية وكتب
له عشر حسنات وعن زيد ابن الحارث قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل المقرب
عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي وعن ابن مسعود ر
ضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى الناس
بي يوم القيامة اكثرهم علي صلاة وعن ابي هريرة عنه عليه
الصلاة والسلام انه قال من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة
تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب وفي بعض الاخبار

ليردن علي اقوام ما اعرفهم الا بكثرة الصلاة علي وفي اخر ان
انجاكم يوم القيامة من اهوالها ومواطنها اكثركم علي صلاة
وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم امحق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه
افضل من عتق الرقاب وفي ذم الرسول عليه الصلاة والسلام
من لم يصل عليه فعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده
فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له
ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة قال
واظنه قال او احدهما وعن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
عنه عليه الصلاة والسلام انه قال البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل علي
وعن جعفر بن محمد عن ابيه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطئ به طريق الجنة وعن
جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما جلس
قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير صلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم الا تفرقوا على انتن من ريح الجيفة وعن ابي سعيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه
على النبي الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب
قال ابو الفضل عياض رحمه الله تعالى والصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم فرض على الجملة غير محدود بوقت لامر الله تعالى

بالصلاة عليه

بالصلاة عليه وحمل الاية عند العلماء والائمة على الوجوب واجمعوا عليه
وحكى ابو جعفر الطبري ان محمل الاية عنده على الندب وادعى فيه الا
جماع ولعله فيما زاد على مرة والواجب الذي يسقط به الحرج ومأثم
ترك الفرض مرة كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب
مرغب فيه من سنن الاسلام وشعار اهله قال القاضي ابو الحسن بن
القصار المشهور والمالكي واجب في الجملة على الانسان ويجب عليه
ان يأتي بها مرة من دهره مع القدرة على ذلك وقال القاضي
ابو بكر افترض الله على خلقه ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما ولم
يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها
وقوله السرمد المتتابع المتصل بلا انقطاع مأخوذ من السرد
وهو التتابع وقوله الغر جمع اغر والمشهور من يعلو النسب
الكرام وفعال الخير فاستشبههم التي سيمن للاولين والاخرين صلى الله
عليه وسلم وقوله وصحبه هو اسم جمع وقيل جمع لصاحب بمعنى
الصحابي وهو في اصطلاح المحدثين من اجتماع مؤمنا مع النبي صلى
الله عليه وسلم قبل موته حال اجتماعه معه او نصره او عنه او لم
يرو عنه او غزا معه او لم يغز على المشهور في جميع ذلك وبين الصحب
والال عموم وخصوص من وجه يجتمعان فيه في مثل العباس وعلي
وفاطمة رضي الله تعالى عن جميعهم وينفرد الصحابي في مثل ابي
بكر وعمر رضي الله تعالى عن جميعهما وينفرد الال في مثل زين
العابدين بن علي رضي الله تعالى عنهم قوله والخلفاء عقبه
علم

ومحمل
ابو

على الصحب من عطف الخاص على العام وصلاة المؤلف على غير النبي صلى الله عليه وسلم من الآل والصحب على سبيل التبعية له عليه الصلاة والسلام جائز على الصحيح

وبعد فالتوحيد أشرف العلوم * وهو أساسها به تقوم

وقد نظمت الرجز في التيسير * أرجوزة مفهومة التعبير

قريبة المأخذ والمطالب * يقرؤها الصبيان في المكاتب

تخرج قارئها من التقليد * ضرورة بنظر سديد

ورب منتفع من الكبار * بها اكتفى عن آخر الأسفار

سميتها وسيلة السلوك * إذ بينت بغية الصعلوك

وربنا نسأل التوفيق * إلى الهداية إلى التحقيق

ش وإنما كان التوحيد أشرف العلوم لأن معلومه أشرف المعلومات وهو ذات مولانا الله تعالى وصفاته الذاتية والفعلية والعلم أبدا تابع في الشرف لشرف معلومه والمراد بالتوحيد علمه على حذف مضاف وإطلاق التوحيد على ما يجب في حقه تعالى وما يستحيل وما يجوز إما على طريق المجاز الراجح من باب تسمية الكل باسم جزئه لأن التوحيد يعني ما يجب في حقه تعالى وإما على طريق الحقيقة بناء على أن المعنى علم توحيده وإفراده بما يجب له جل وعلا وبما يستحيل وما يجوز إذ الأقسام الثلاثة متوحد فيها تبارك وتعالى لا يشاركه فيها غيره بالعلم بما يتوحد به ويدخل في التوحيد العلم بالنبوءة إذا ما يجب في حق الرسل وما يستحيل وما يجوز لتضمن معرفة توحيد الله تعالى له

المأخذ

تعالى لأنه لا يمكن معرفة الله تعالى معرفة الرسل عليهم الصلاة والسلام أولا إذ بعث الرسل عليهم الصلاة والسلام من القسم الثالث وهو ما يجوز في حقه تعالى والأمر أن يقال يدخل النبوءة في علم التوحيد أن لفظ علم التوحيد نقل في الاصطلاح العرفي من الخاص عن مدلوله اللغوي إلى علم ما يجب في حق الله تعالى وما يستحيل وما يجوز وعلم ما يجب في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام وما يستحيل وما يجوز وما يتعلق بذلك مما يذكر في كتاب التوحيد والمراد بالعلوم التي ذكر أن علم التوحيد أشرفها العلوم الشرعية من فقه وتصوف وتفسير وحديث إذ هي المشاركة لعلم التوحيد في نوع شرفه وأما المنطق فلم يقيد لوضوح الفيصل من موازنة علم التوحيد إذ لا يوازن الشيء إلا ما يتوهم أنه مثله أو قريبا منه قوله وهو أساسها أي علم التوحيد كما أنه أشرف العلوم من جهة الشرفية معلومه فهو أساسها لسائر العلوم من جهة وجوب تقديمها عليها لتوقف الانتفاع بها على معرفة علم التوحيد وإلى هذا أشار بقوله به تقوم أي كل أساسها إلا أنه لا قيام لها في نصوص لنا إلا الانتفاع بها علما وعملا إلا بسبب معرفة علم التوحيد وقد مر وعلى ما تعلق بالجمع قوله في أوصاف الرجز أي مفهومة التعبير يعني لسلامتها من غريب الحشو في مفرداتها وسلامتها من التعقيد المعنوي في مركباتها قوله قريبة المأخذ يعني

فقه

سهلة التناول حفظا لسلامة الفاظها وسلامتها من التنافر في حروفها وكلماتها **قوله** والمطالب يعني وقريب المطالب أي

ما يطلب معرفتها منها وهو حصول العلم بعقايد الايمان حوائجه تعالى وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام قريبا سهل الانه

قد اقتصر الى ما يقصر الوصول جنة منها مؤيدا ببراهينه اليقينية مجردا عن ذكر اقوال المبتدعة وشبههم المظلمة القلب المشتبهة للنظر الموجبة لنفور الكلام المانعة للمبتديين

والضعفاء سهولة النفوذ الى حصول المرام **قوله** نخرج قا ريها من التقليد ضرورة بنا على مذهب بعني نخرج قارئ

هذه الارجوزة بنظر الذي بفهم معانيها من التقليد في عقايد ايمانه وهو الجزم بما على الوجه الذي يقوله اهل الحق والشنة وثوقا وتصديقا لهم من غير ان يتضح له براهينها

اليقينية **وقوله** ضرورة يعني ان خروج القارئ لها عادة اذ يحتى من حاله التقليد التي كان عليها اولا بسبب ما حصل له

فيها من فهم البراهين القطعية للزوم الذي بينها وبين عقايد الايمان لزوما يفيد الاجمال القطعي بوجه من الوجوه هو امر ضروري

لا يمكن ان يشك فيه لان العلم بعقايد الايمان يصير حينيذ حاصلا عن براهين قطعية لا يمكن التشكك فيها ولا التشكيك بوجه وفي الا

مخالف ضرورة لما كان عليه اولا من الجزم بها تصديقا لقايلها بسبب تحسين الظن بهم مع امكان ان يتطرق اليه التشكيك

لعدم اسناده

لعدم اسنادة فيها الى برهان قطعي يرفع التشكك والتشكيك بعد

اتضح ان قارئ هذه الارجوزة العالم براهينها قد خرج ضرورة من حال

في نيه وضيقه الى حالة عليه رفيعة **قوله** ورب منصف من الكبار

يعني الكبار في السن الكبار في العلم لانه جاء في مقابلة قوله يقرا

بما الصبيان في المكاتب ولانه يليق بالمعنى **قوله** سميتها واسطة

السلوك بهذا الاسم هو من باب قولهم فلان واسطة خير اي هو العلم الخير

سائر في حصوله لمن لم يكن حاصلا له والسلوك في الامر الدخول فيه او المشي

من طرفه ونواحيه واراد به في هذه التسمية الدخول في حضرة معرفة

المولى العظيم وتنزيه الطرف في جلاله القدس وبعله الكريم واما

السلوك المذكور في التعليل في قوله اذ بينت كيفية السلوك فهو المشي

في الطرق الموصلة لا مسلوك المذكور في التسمية وهو الدخول في معرفة

المولى تبارك وتعالى والطرق التي بينت هذه العقيدة هي ادلة عقايد

الايمان الموصلة الى معرفة الله تعالى ومعرفة رسله عليهم الصلاة

والسلام على وجه يحصل بفضل الله تعالى الطمانينة والايمان وبالجملة

معنى السلوك في التسمية والتعليل مسلم البيتان من علم الايهام

وجمل محسن من انواع البديع ولعل الجناس والتام ويحتمل ان يكون السلوك

كالمذكور في التسمية جمع سلك وهو عقد الجواهر اي انه يتزين به

وقد يتوسطها حسنا وجمالا فيكون المصنف شبه التواليف التي تجمع

لافادة العلوم الشرعية من توحيد وتفسير ونحوهما بعقود الجو

اهر المنظومة وشبه هذه الارجوزة لما كانت تفيد اشرف العلوم

وهو معرفة المولى تبارك وتعالى بالواسطة التي يجعل بين الجواهر
للتزيين في حسنها وجمالها ولاخفاء في حسن هذا التشبيه ومثله
بفقد المضادة وتفسير الشكول المذكور في التعليل على هذا الوجه
باحد المعنيين المذكورين قبله وهما الدخول في معرفة الله تعالى والعقل
في الطرق الموصلة اليها وحصول الجناس ايضا على هذا الوجه
كما هو في الاول **في انقسام حكم العقل وواضح التوصل لا بالنقل**
ينحصر العقلي حتما بالدليل في واجب وجايز ومستحيل
فالواجب العقلي ايضا كلما عدمه استحال عقلا بلا مرا
والمستحيل كل ما لا يوجد لا تصور في العقل حين يفقد
والجايز الذي يصح عدمه او الوجود في استحال فقد
ش هذا الفصل من المقدمة الضرورية في علم التوحيد لان المقصود من علم
التوحيد اثبات ما يجب والتنزيه على ما يستحيل ومعرفة ما يجوز في حق
المولى تبارك وتعالى وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام والحكم بهذه
الامور فرع تصور حقايقها عند الحاجة التي تقديم الكلام في تعريف
حقايقها ولتقديمه قبل الشروع في تفسير لهذه الحقايق مقدمة وهي
ان نعلم ان الحكم هو تصور او ادراك لنسبة امر الى امر بالثبوت او النفي
كادراكنا ثبوت القدم لمولانا جل وعلا وادراكنا نفي النظير له
ويسمى هذا الادراك تصديقا وحكما فالحكم اذن اثبات امر او
نفيه ثم هذا الاثبات او النفي اما ان يستند الادراك فيهما الى
الشرع او العادة او الى العقل وكل واحد من هذه الثلاثة اما ضروري

وهو ما لا يفتقر

وهو ما لا يفتقر الوقت من فهم من هنا ان الحكم ينقسم الى شرعي والى
عادي والى عقلي منهم اما ضروري واما نظري **فالحكم** الشرعي
خطاب الله تعالى المتعلق بافعال المكلفين بالطلب كايجاب الصلاة او
الوضع كجعل الزوال امارة على وجوب الظهر **والحكم** العادي اثبات
الربط بين امر وامر وجودا وعدما على سبيل التكرر مع صحة
التخلف وعدم تاثير احدهما في الاخر كربط الشبع باكل الطعام
مثلا **والحكم** العقلي اثبات امر او نفيه من غير توقف على تكرر
ولا وضع واضع كالحكم بان الكل اعظم من جزئه وان النقيضين
لا يجتمعان واحترز بقوله من غير توقف على تكرر من الاحكام العادية
وبقوله ولا وضع واضع من الحكم الشرعي **ومثال** الحكم الشرعي
الضروري الحكم بوجوب الايمان والصلاة ونحوهما وتحريم الكفر
والزنا ونحوهما مما علم من الدين ضرورة **ومثال** الحكم الشرعي
النظري الحكم بوجوب النطق بكلمتي الشهادة والصلاة
على نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم والحمد لله تعالى والحج
مرة في العمر والحكم بتحريم اقتضاء الطعام من ثمن الطعام ونحو ذلك
من الاحكام الاجتهادية **ومثال** الحكم العادي الضروري الحكم
بثبوت الشبع عند اكل الطعام والنبات في الارض الطيبة عند
نزول الغيث فيها **ومثال** الحكم العادي النظري الحكم بحصول
الري عند كونه في مخروط على الارض ونحو ذلك **ومثال** الحكم
العقلي الضروري الحكم بان الواحد نصف عشر العشرين وان الجايز

لا يكون

ان يكون الاجتماع تاما ونحو ذلك وإذا عرفت هذا فاعلم ان الحكم العقلي
وهو المحتاج الى معرفته في هذا الفن حين تقسيمه الى ثلاثة اقسام اثبات
وجوب الواجب واثبات استحالة المستحيل واثبات جواز الجائز فحقيقة
الواجب العقلي ما لا يتصور في العقل عدمه اما ضرورة واما من غير
احتياج الى تامل ككون الكل اعظم من جزئه وان الثلاثة اكثر من
اثنين مثلا واما نظرا اي بعد تامل في ككون الواحد ربع عشر
الاربعين فان الحكم بوجوب هذه النسبة للواحد من الاربعين لا يعرف
الا بعد تامل بخلاف الحكم بوجوب اعظمية الكل على جزئه واكثرية الثلاثة
على اثنين فانه ضروري للعقل لا يفتقر الى تامل وحقيقة
المستحيل ما لا يتصور في العقل وجوده اما ضرورة ككون الكل
اقل من جزئه واما نظرا ككون الواحد نصف عشر الاربعين وحقيقة
الجائز ما يصح في العقل وجوده وعدمه اما ضرورة كالحركة
والسكون للجرم واما نظرا كتعذيب المطيع واثابة العاصي
ودليل انحصار الحكم العقلي في هذه الثلاثة ان العقل اما
ان يحكم بصحة ثبوت امر ونفيه او لا والثاني ان يحكم فيه بصحة
الثبوت لا النفي او بالعكس فما حكم بصحة ثبوته ونفيه
فهو الجائز وما حكم بصحة ثبوته فقط فهو الواجب وما حكم
بصحة نفيه فقط فهو المستحيل فقول المؤلف ينحصر العقلي
يعني الحكم العقلي وقوله بالدليل اشار الى ما ذكرناه من دليل
الحصر وقوله في واجب الى اخره يعني ينحصر في اثبات وجوب واجب
وجواز جايز

وجواز جايز واستحالة مستحيل قوله فاعلم الله فاعلم
موكدا بالشرط التوكيد لاجل الوقف الى قوله تصور في العقل
منصوبا باسقاط الخافض اي في تصور في العقل قوله او الوجو
د فيه محقق اي او الوجود له هذا على مذهب البصريين الذين يمنعون
بدل الالف واللام عن الضمير واما على مذهب الكوفيين الذين
يجيزون ذلك فالتقدير او وجوده ثم حذف الضمير المضاف
اليه وعوض منه الالف واللام فقال او الوجود وقوله فاستحال
قدمه يعني ان الجائز لما كان هو الذي يصح عدمه ووجوده
على السواء لم يمكن ان يكون وجوده ازليا لاحتياجه الى فاعل
مرجح لوجوده على عدمه المساوي له في الصحة والقبول
واللازم ان يكون وجوده مساويا راجحا لنفسه وهو محال
لانه جمع بين متنافيين فقد بان بجملة ان كل جايز يستحيل
قدمه وبالله تعالى التوفيق

ثم على المكلف شرعا ان يعرف ما في حق الله فما
من واجب وجايز ومستحيل من غير تقليد بل بالدليل
كذا في حق الانبيا الكرام فيجب ان يعرف ما لهم من الاحكام

قلت اشار في هذه الابيات الى ان بعد تصور حكم العقلي
واقسامه وهي التوصل بذلك الى معرفة هذه الاحكام في حقه تعالى
وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام لان الحكم بامر ثبوتا ونفيا
فرع تصوره فذكر انه يجب على المكلفين بدليل الشرع معرفة الله تعالى

ومعرفة رسله اذ بذلك يعرف المكلف العبادة والمعبود ومعرفة الله
تعالى انما تكون بمعرفة هذه الاحكام الثلاثة في حقه جل وعلا وهي ما يجب
له تعالى من الكمال وما يستحيل عليه من النقص الذي لا يليق بجلاله العظيم
المتعال وما يجوز في حقه تعالى من عموم التصرف في جميع الممكنات بلا جبر
ولا باعث ولا غرض يعود اليه تعالى فاذا عرفت هذه الثلاثة في حقه تعالى
تميز له جناب المولى الجليل مولانا المنفرد تبارك وتعالى عن كل ما سواه
لاستحالة المشاركة في شيء منها تبارك وتعالى فيتحرر العبد عند ذلك
من رق سائر الكائنات لما عرف من وجوب مساواتها له في عموم العجز
والافتقار الضروري اللازم الى من لا مثل له ولا وكيل ولا وزير ولا معين المولى
الرب المليك الكريم جل وعلا فيتوجه بظاهره وباطنه الى البحث
عما يتقرب به الى هذا المولى العظيم ويحوز به رضاه في هذه الدار وفي
دار النعيم المقيم وليس يمكن ان يعرف ذلك بمجرد تحسين العقل وتقبيحه
وانما يمكن معرفة ذلك من قبل المولى تبارك وتعالى ولا يمكن الوصول
الى ما عنده جل وعلا بحسب ما اجرى به العادة الا من قبل رسله الذين
اختارهم للتبليغ عنه وانعم عليهم بذلك فوجب على المكلف
ان يعرف خواصهم التي بها يتميزون عن الكذابين المدعين عن رتبة
الرسالة وليسوا اهلا لها ومعرفة خواصهم عليهم الصلاة والسلام
انما تكون بمعرفة ما يجب لهم من الكمال اللائق بهم من الخلق الكريم والهمة
الرحمة والافضال ومعرفة ما يستحيل في حقهم من النقص الذي لا يليق
بالرتبة التي اقامهم فيها مولانا العلي الجليل ومعرفة
ما يجب في حقهم

ما يجب في حقهم من الاعراض التي باطنهما بالنسبة اليهم كمال
وظاهرهما لاجل الشركة مع غيرهم يتوهم نافهو العقل انها لاجل
ذلك لا يليق برتبة الرسالة فانها من قبيل المحال وهذه المعرفة بهذه
الاحكام هي اول ما يجب على المكلف على ما نص عليه الشيخ ابو
الحسن الاشعري ولما كان حصولها متوقفا عادة على النظر الصحيح
في الادلة قال بعض اهل السنة اول واجب على المكلف
النظر في الادلة الموصلة الى هذه المعرفة وبعضهم يقول اول واجب
على المكلف الجزء الاول من النظر وهو استحضار المقدمة الاولى
من الدليل وتصحيحها لتوقف النظر في تحصيل كل علم تصديقي على
استحضار مقدمتين ولما كان النظر موقوفا على القصد اليه
بالفراغ عما يشغل عنه ظاهرا وباطنا ذهب امام الحرمين الى ان اول
واجب على المكلف القصد الى النظر وهذه الاقوال [illegible]
ما ذهب اليه الشيخ الاشعري من ان اول واجب المعرفة لان الشيخ
نظر الى الاولية بحسب المقاصد وغيره نظر الى الاولية بحسب
التكليف المطلوب سواء تعلق بالمسائل او بالمقاصد وهذه الاقوال
كلها مبنية على وجوب النظر وعدم الاكتفاء بالتقليد اما
على القول بالاكتفاء بالتقليد وعدم وجوب النظر والمعرفة الناشئة
عنه فاول واجب عند [illegible] القول الجزم المطابق للحق
في نفس الامر بما يجب في حقه تعالى وما يستحيل وما يجوز والجزم
كذلك بما يجب في حق الرسل وما يستحيل وما يجوز ولا يجوز عندهم
في حقهم

في صحة الإيمان بين أن يكون ذلك الجزم الطابق حاصلا عن تقليد أو عن برهان ومن أهل السنة من عزى بعض هذه الأقوال بالتكفير ومن كان بمعزل بينهم به الأدلة الموصلة إلى المعرفة فهذا يجب عليه النظر ومن بين من ليس له قابلية لذا لذي يقال لا يجب عليه النظر والتقليد يكفيه وللعلماء الكلام في هذه المسألة طرق وأقوال والأدلة عليها واجبت لا تليق بهذه المختصر والاحتياط للمكلف أن يخرج عن الخلاف ولا يكتفي في إيمانه بالتقليد المختلف فيه ويبحث على تحصيل المعرفة بالبرهان فإن ذلك سهل قريب بفضل الله تعالى إذ ليس المقصود معرفة الشبه والجواب عنها فإن ذلك فرض كفاية إذا قام به واحد في قطر أجزأ عنهم والذي هو فرض عين إنما هو معرفة كل عقيدة من عقائد الإيمان ببرهان يحصل العلم بها ولا يهول القلب معه سمعت الناس يقولون شيئا فقلته وبالله تعالى التوفيق لا رب غيره

أول واجب له الوجود ﴿ برهانه ما أننا الموجود
فإنه مفتقر لموجد ﴿ يكون بالآخر غير محدث
كي لا يقول الأمر بالتأمل ﴿ لحالة الدور أو التسلسل
ولم يعينه دليل القدم ﴿ مع البقاء لو نفى العدم
إذ كان جائزا وما يماثله ﴿ وما به من حاجة لما خلق
غير الخلول بعد ضده ﴿ ويعبدوه ويوجدوه

ش يعني في هذه الأبيات ثلاثة واجبات له تعالى وهي الوجود والقدم والبقاء أما وجوده تبارك وتعالى فبرهان ثبوته توقف وجود العالم عليه

العالم عليه والعالم بفتح اللام كل حادث سوى الله تبارك وتعالى وبيان توقف جميع الحوادث على وجوده جل وعلا أنه لو وجد شيء منها بنفسه من غير محدث لزم اجتماع أمرين متنافيين لا يمكن اجتماعهما عقلا وذلك أن كل حادث يقبل الوجود والبقاء على العدم على حد السواء ويقبل كل مقدار وكل صفة من الألوان وغيرها وكل جرم على حد السواء فلو أنه وقع القدم من حادث ما واتصف بالوجود في مكانه المخصوص من غير فاعل يرجح الوجود على العدم ويغلبه عليه لعموم افتقاره ووجوب ثبوت الإرادة في كل جائز لزم أن يكون الوجود مساويا للعدم في القبول راجحا عليه في أفعاله وذلك جمع بين المتنافيين وهما التساوي والرجحان بلا سبب في أمر واحد وهو محال لا يتصور في العقل وجوده وإذا فهمنا لزوم هذا المحال في ترجيح وجود حادث ما بنفسه على عدمه بلا فاعل فهم لزومه أيضا في ترجيح زمانه الذي اختص به على سائر الأزمنة التي يقبل أن يوجد فيها متقدمة ومتأخرة على حد السواء وفهم مثل ذلك في ترجيح مكانه الذي اختص به على سائر الأمكنة وفي ترجيح صفته التي اختص بها دون غيرها وفي ترجيح مقداره المخصوص كله وفي أبعاضه على سائر المقادير وفي ترجيح بعض الصفات له من لون خاص ونحوه على سائر الصفات وبه فهم ثبوت وجوب الحدوث واستحالة القدم لكل ما سوى تبارك وتعالى من أجرام وأعراض لأن كل واحد منهما ملازم لحادث لا ينفك

وقوعه بلا فاعل يغلبه مقابله المساوي له في الجواز والفقر ثم انها
لزم الحوادث فهو حادث ضرورة اما العرض فوجوده بنفسه
جائز لانه يسبقه العدم ويطرؤ عليه وذلك يستلزم وجوب
حدوثه وما ثبت قدمه امتنع عدمه سابقا ولاحقا وانما هو يكون
يظهر او يظهر ثم يمكن او ينتقل من جرم الى جرم او ينتقل من قيام
بنفسه الى قيام بالجرم او بالعكس فهو شيء تدرك استحالته ببديهة
بديهة العقل لما في ذلك من قلب حقيقة العرض اما الجرم فهو يمكن
انفكاكه عن مجاوزات يجب حدوثها وافتقارها الى الفاعل كالمقدار
المخصوص والزمان المخصوص والمكان المخصوص والجهة المخصو
صة والصفة المخصوصة فوجب حدوثه ضرورة واذا عرف
بالبرهان القطعي وجوب الحدوث لجميع الاجرام واعراضها لزم
ان لها اولا وان لا شيء منها في الازل لانه لو وجب سبق القدم
لكل واحد منهما في الازل لوجوب الحدوث لجميعها فان عري الا
زل عن جميعها فهو المطلوب وان وجد شيء منها في الازل وهو
من جملة الحوادث التي يجب سبق عدمها في الازل لزم اجتماع
الوجود والعدم في شيء واحد وذلك جمع النقيضين لا محالة
فقد خرج لك من هذا ان العالم تشهد بشهادة صادقة قطعية
بافتقار احدهما حدوثه بنفسها والثاني لزوم افتقارها الى موجد
يخصصها او يرفع عنها العدم الاصلي الجائز استمراره في جميعها
واذا تعين وجود فاعل للعوالم تعين اما ان يكون وجوده جائزا او
واجبا

مستحيل

او واجبا ولا يكون وجوده جائزا مستحيل لانه لو كان جائزا لوجب حدوثه
وافتقاره الى فاعل يرجح وجوده على عدمه ثم يلزم مثل ذلك في فاعله
لانه مثله ثم كذلك في فاعل الفاعل وهكذا ابدا فان انحصر عدد الفا
علين وتناهى لزم الدور فيكون الاول وجوده متاخرا عنه فيلزم
ان يكون هذا المتاخر متقدما على ما عليه لوجوب سبق الفاعل على فعله
فيكون كل واحد منهما متقدما على ما هو متاخر عنه لانه فاعله متاخرا
عنه لانه فعله او فعل فعله وذلك مستحيل لا يعقل وان لم ينحصر
عدد الفاعلين بان كان قبل كل فاعل فاعل له قبله الى غير نهاية لزم
التسلسل وهو مستحيل ايضا لانه من باب اثبات حوادث لا اول لها وقد
سبق برهان استحالته قريبا واذا ظهر بالبرهان القطعي استحالة
الجواز على وجود صانع العوالم تعين قطعا وجوب وجوده وقد عرفت
في مقدمة هذا الكتاب ان الواجب العقلي هو الذي لا يتصور في العقل عد
مه فالقدم اي لا يتصور في العقل عدم الله العوالم سابقا وهو
معنى القدم ولا لاحقا وهو معنى البقاء فوجب الوجود له يستلزم وجوب
القدم والبقاء له والى هذا اشار المؤلف بقوله وذا بعينه دليل القدم
مع البقاء الى اخره اي هذا الدليل على لزوم كون صانع العوالم غير
محدث وهو ما لزم في تقدير حدوثه من الدور او التسلسل هو الدليل
بعينه على وجوب القدم والبقاء له يعني لان نفي القدم اثبات عين
الحدوث الذي لزم فيه ما لزم من الدور او التسلسل ونفي البقاء وان لم يكن عين
الحدوث فهو ملزوم له لان لحوق العدم بعد الوجود هو معنى نفي البقاء

يستلزم كون ذلك الوجود الذي صحّ ان يخلفه العدم جايزا المعروف به
لما عرفت ان معنى الجايز هو الذي يصحّ في العقل وجوده وعدمه واذا لزم
الجواز عنه تقدير نفي البقاء لزم الحدوث لوجوب افتقار كل جايز الوجود
عن فاعل الوجود يرجحه على العدم الذي يقبله **وقوله** ناف لو عدم
العدم خبر ثان لقوله ذا **اي** هذا الدليل ايضا ناف لوصف العدم سابقا
ولاحقا يعني ومن اجل ذلك كان دليلا على القدم والبقاء والخبر الثاني في كلامه
دليل على صحة الخبر الاول **وقوله** فيما سبق يكون الاخير غير محدث **يعني**
يكون النظر الاخير وذلك ان النظر الاول في العوالم اثبت لنا وجود صانع
لها ثم نظرنا نظرا ثانيا في وجوده وهو الذي سميناه نظرا اخيرا فوجدناه
لا يقبل الحدوث لما يلزم على حدوثه من محال الدور او التسلسل **قو**
له اذ كل كنز وحوله فيما سبق **يعني** انه كان كنزا في عدم توقف اتصا
فه بالكمال الذاتي والوصفي على ظهور ذلك لغيره بل هو في ازله منفردا
بالوجود موصوف بغاية الكمال والجلال وان كان ذلك خفيا عن كل
ما سواه لعموم العدم لجميعه ولا شيء معه في ازله بل ان التعليل والمعلو
ل محذوف يفهم من مفهوم الكلام السابق **اي** لاجل انه تبارك
وتعالى كان كنزا فيما سبق من ازله كان غنيا في اتصافه بالكمال والجلا
ل والجمال عن ظهور ذلك لخلقه بل خلقه مفتقر اليه فقرا ضروريا لازما
وهو غني عن جميعهم ازلا وابدا والى هذا اشار بقوله وما به
من حاجة لما خلق **وقوله** حبا الخلق ليعرفوه الى اخره يعني ليس
مراده ان ما ذكر من المعرفة وما بعدها غرض باعث له تعالى على الخلق

ان الا

ان الاحداث له مناف لما ذكر قبل قريبا من قوله وما به من حاجة لما خلق
وانما المقصود تشبيه ما ترتب ترتبه ووجوده او ترتب التكليف به على
الخلق بالعلة الغائية من ترتبها على معلولها فالحمل واسم العلة على ما ذ
كر مجاز او استعارة والدخل لام التعليل الدالة على ذلك فهو من باب
الاستعارة التبعية ومثل هذا يجري في **قوله تعالى** وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون وهذا احسن من التاويل بان اللام للصيرورة على حد
قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا لان لام الصيرو
رة انما تستعمل حيث يقصد الفاعل بفعله امرا فيقع غيره لجهله بما
فيه ذلك الفعل وما يصير اليه والله تعالى الموفق **ص**

وكونه تعالى واحدا في ذاته ... الكل حادث في صفاته
ليس بجسم لا ولا جسمان ... ولا بحيز ولا مكان
ولم يكن يجوّزه بفعله ... ولا نظير عنه بفعله
ولا يمين لا شمال او امام ... او خلف او تحته او فوق الانام
لانه لو صار كالحوادثا ... سبحانه لكان ايضا حادثا
لما تقدم من انتفاء ... **ادلة القدم والبقاء**

ش لا شك ان كل ما سوى المولى تبارك وتعالى منحصر عند اكثر اهل الحق
في الاجرام والاعراض **فالجرم** عبارة عما له قدر من طول او عرض او عمق
فراغا **و**يسمى في الاصطلاح اخذه قدر ذاته من الفراغ حيزا **و**يسمى
ذلك القدر الذي اخذه وعمره من الفراغ حيزا **و**يسمى هو لاخذه ذلك
القدر من الفراغ متحيزا **واما** العرض فهو عبارة عن الصفة القائمة
بها اذا

بهاذا الجرم كالالوان والطعوم والروائح والحركة والسكون وغير ذلك
مما يقوم بالجرم من المعاني ومن العدم بالبرهان القطعي وجوب الحدوث
لكل واحد من هاذين الجنسين وقد بسطنا ذلك فيما سبق واذا عرفت هاذا
علمت على سبيل القطع وجوب مخالفته تعالى لجميع الحوادث اي لا يتصور
اتصافه بالجرمية ولا العرضية ولا بخاصة من خواصهما في ذاته ولا في صفاته
فاشار المؤلف الى نفي اتصافه تعالى بالجرمية والعرضية بقوله ليس
بجسم ولا جسماني اي ليس بجسم ولا عرض ولم يرد المؤلف بالجسم معناه
المصطلح عليه عند المتكلمين وهو المركب الذي يقبل القسمة من الاجرام
بل الظاهر انه عبر به عن مطلق الجرم كان مركبا او غير مركب ويدل عليه
مقابلته بالجسماني الذي هو العرض الذي عبر عنه بلفظ الجسماني ولا
واشار الى نفي اتصافه تعالى بخواص الاجرام بقوله ولا بحيز ولا مكان
الى اخر ما ذكر وفي كلامه حذف تقديره ولا بذي حيز ولا ذي مكان
يعني لان الحيز وهو القدر المأخوذ من الفراغ والمكان وهو الجرم أن
الذي يثبت عليه جرم اخر بحسب العادة هما من خواص الاجرام فلما
ولذا استحال اصل الجرمية على مولانا تبارك وتعالى استحالت الاخواص
التابعة لها ومن خواص الاجرام ايضا ما ذكر من الفوق والتحت
واليمين والشمال والخلف والامام والميسرة والميامن ويدخل في معنى
ذلك سائر خواص الاجرام من الصغر والكبر والوحشة والانس واللذة
والالم والحركة والسكون والضحك والفرح والعجب والحب والبغض
والعمى ونحو ذلك مما لا ينحصر وكل ما اوهم ظاهره من الكتاب

والسنة ذا تعلقه

والسنة ذا تعلقه تعالى بشيء من ذلك فهو مؤول وقوله يظله
اي يجعل عليه ظلا وقوله يقله معناه يرفعه وقوله لانه
لو ماثل الحوادث الى اخره هذا المجرور في موضع الخبر لقوله وكونه مخالفا
اي كونه مخالفا واجب لانه لو ماثل الحوادث لكان حادثا وانما لزم
في العكس تعبير احدهما ان الحقيقة المماثلة تقتضي ذلك لوجوب اشترا
ك المثلين في كل ما يجب وما يستحيل وما يجوز ولا شك ان الحدث واجب
لكل ما سوى مولانا تبارك وتعالى من اجرام واعراض فكل ما ماثلها
يجب له الحدوث مثلهما الثاني ان برهان الحدوث يتمشى فيه
كما في مماثله سواء بسواء وقوله لما تقدم من استحالة الى اخره
هاذا دليل على المقدمة الثانية من مقدمتي الدليل وهي المقدمة الاستثنا
ئية وهي قولنا لكنه لا يكون تعالى حادثا اي برهان هذه المقدمة ما
تقدم من وجوب القدم والبقاء له تعالى واذا وجب انتفاء لزوم
المماثلة لان نفي اللازم يستلزم نفي الملزوم والحاصل ان المؤلف
حذف المقدمة الثانية من الدليل وهي الاستثنائية والقياس دليلها
مقامها في ذلك جاريا وبالله تعالى التوفيق ص

وَهْوَ تَعَالَى قَائِمٌ بِنَفْسِهِ ... وَمُسْتَقِلٌّ بِصِفَاتِ قُدْسِهِ
لَمْ يَفْتَقِرْ إِلَى مَحَلٍّ أَوْ إِلَى ... مُخَصِّصٍ يَنْتِجُ التَّسَفُّلَا
بَلْ صِفَةُ الْقِدَمِ وَالْبَقَاءِ ... أَوْجَبَتَا صِفَةَ الِاسْتِغْنَاءِ

ش يعني ان مما يجب له تبارك وتعالى ان يكون قائما بنفسه ومعناه انه
ذات موصوف بالصفات ليس بصفة ولا مشبه لسائر الذوات المفتقرة

الى

الى المخصص فقوله لم يفتقر الى محل يعني لانه ذات لا صفة وما يحتاج
الى المحل الصفة لاستحالة قيامها بنفسها والدليل على انه تعالى ذات
لا صفة انه لو كان صفة لوجب الا يتصف بصفات المعاني وهي القدرة
والارادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام ولا بلوازمها وهي
الصفات المعنوية وهي كونه تعالى قادرا او مريدا او عالما وحيا وسميعا
وبصيرا ومتكلما لاستحالة اتصاف الصفة بهذين النوعين وسلب
اتصافه تعالى بهذين النوعين مستحيل لما ياتي من برهان اثباتهما
فوجب انه ذات لا صفة وقوله او الى مخصص يعني انه بعد
ما تقرر بالبرهان القطعي انه تعالى ذات موصوفة بالصفات لا صفة
يفتقر وجوده الى محل يحمله لاستقلال الصفة بنفسها فانه يجب
لذاته العلية ان تكون غنية عن الفاعل المخصص لفعلها ببعض ما يجوز
عليه والدليل على وجوب استغنائه تعالى عن المخصص ما سبق من
وجوب قدمه تعالى وبقائه اذ كل ما يحتاج الى مخصص لا يكون الا
حادثا منتقلا من العدم الى الوجود ومن الوجود الى العدم بحسب ما
يريده المخصص وذلك لا يعقل في من وجب قدمه واستحال
عليه التغير مطلقا في ذاته وفي صفاته فقول المؤلف بل صفة
القدم والبقاء اوجبتا صفة الاستغناء عن المخصص الذي ينتج الا
نتقال اليه النقل من العدم الى الوجود ومن الوجود الى العدم كما
سبق واما الاستغناء عن المحل فلا يوجبه القدم والبقاء ولا
يعرف منهما وانما يوجبه ما ياتي من وجوب اتصافه تعالى بالصفات

الوجودية

الوجودية ولوازمها ونعني صفات المعاني والمعنوية لان هذين النوعين
فيبين لا يمكن ان يتصف بها الصفات فكل ما قام البرهان على اتصافه
بشيء منهما فهو ذات قطعا لا صفة واما القدم والبقاء ونحو
هما من صفات السلب فلا يدل الاتصاف بها مشترك بين الذات والصفات
والمشترك بين امرين لا يدل على احدهما بالتعيين الا ترى ان القدم والبقاء
يتصف بهما ذات مولانا تبارك وتعالى وتتصف بهما صفاته من علمه
وقدرته وارادته وحياته وسمعه وبصره وكلامه فلا يدل الاتصاف
بهما على كون الموصوف بهما ذاتا ولا صفة وبالله تعالى التوفيق

ص وأنه منفرد في ملكه ‖ والخلق فهو مالكه
ليس له بارز ولا نظير ‖ ولا معين ولا وزير
لانه لو كان بالتقدير ‖ كون الهواء الكثير
للزم العجز الذي ينافي ‖ وصف الالوهية الخلاف
فقطع بالدليل والبرهان ‖ بانه ليس له من ثان

ش يعني انه مما يجب له جل وعلا الوحدانية ومعناها نفي التعدد في
ذاته تعالى وفي صفاته وفي افعاله فنفي التعدد في الذات العلية ينفي
عنها الكم المتصل وهو التركيب وينفي عنها الكم المنفصل وهو وجود
المثل والمثال ونفي التعدد في الصفات العلية ينفي وجود النظير فيها
ونفي التعدد في الافعال ينفي وجود الشريك فيها ولا شك ان نفي التعدد
في الاولين وهما الذات والصفات يستلزم نفي التعدد في الثالث وهو الافعال
لان المشاركة فيها يستلزم المماثلة في الذات والصفات ولهذا ذكر

المؤلف

المولف في البيت الاول وما يدل على نفي التعدد في الافعال من الانفراد بالملك
نظم الفيم الذي هو عموم التصرف فيها على وجه مراد الله تبارك وتعالى
لا على وجه مراد غيره و بالملك بكسر الميم الذي هو نسبة جميعها اليه
في ذواتها وجميع صفاتها بر والذلة والخضوع اللازم الدائم و رتب على
ذلك في البيت الثاني ما هو كالتتميم لذلك وهو قوله ليس له ثان اي مثل
في الذات ولا نظير اي في صفات ولا ضد من اي في الافعال ولا وزير اي معين على
التصرف في الكائنات يعني ان التعدد في الملك و الملك يستلزم ان يكون
له واحد صفات كثيرة وكل واحد من هؤلاء يلزمه ان يتصف بالالوهية او خاصة
من خواصها و الاتصاف بخاصة الاله يستلزم الاتصاف بالالوهية فبر
هان التمانع الذي يدل على انفراده تعالى بصفة الالوهية يوجب نفي التعدد
في الذات والصفات والافعال وتقرير هذا البرهان ان يقول لو كان مع
مولانا جل وعلا اله اخر لزم العجز المستلزم لاستحالة وجود الممكنات
لانهما ان اختلفا في الفعل ثبوتا ونفيا فاستحالة وجود الفعل ظاهر
لان نفوذ ارادة كل واحد منهما يستلزم الجمع بين النقيضين
وهو ظاهر الاستحالة ونفوذ ارادة احدهما دون الاخر يستلزم
ترجيح احد المثلين على مثله بصفة التمكن من الفعل المراد بلا مرجح
وهو محال ايضا وان اتفقا على فعل واحد لزم فيه من التمانع والعجز
ما لزم في الاختلاف سواء بسواء لان الفعل الواحد كالجوهر الفرد
والعرض الواحد يستحيل ان يوجد من اثنين معا لاستحالة انقسامه وايجاد
احدهما جزءا منه والاخر جزءا اخر محال لانه ترجيح بلا مرجح وهو محال ظاهر

الاستحالة

الاستحالة ولذا استحال عند التعدد وجود كل جوهر وكل عرض فاستحال
وجود المجموع منهما لان استحالة الاجزاء يستلزم استحالة المر
كب منها فقول المصنف الخلاف اي للاختلاف اللازم عند
قصد التغيير والله لا يجاد الفعل المتعدد وفوع مراد كل واحد منهما
اما في اختلاف المراد فلانه جمع بين متنافيين واما
في الجانح فلانه تحصيل الحاصل او انقسام ما لا ينقسم واذا كان الجمع
بين مراديهما مستحيلا على الاطلاق اختلفا او اتفقا لزم ان اختلفا فيمن
يباشر الفعل ويختص بالتصرف فيه قوله لوكان بالتقدير كون
النظير يعني و لوحصل في تقدير الفعل وجود النظير فكان الاولى تامة
بمعنى حصل وكون مصدر كان التامة ايضا الخ الى معاني وجولة
وبالله تعالى التوفيق
ص

حي عليم ومريد وقدير ۞ ومتكلم سميع وبصير
بالعلم والقدرة والارادة ۞ مع الحياة ثم بالافادة
لو انه اخرها انتفت لزم ۞ أن جميع الكون منه منعدم
ارقدرة الباري لما التيسير ۞ وكل كائن بها مقدور
وبالارادة هو التخصيص ۞ وكل مقدور بها مخصوص
ولهما تعلق بالممكن ۞ لا محال الدليل البين

ش تعرض في هذه الابيات لاثبات صفات المعاني السبع وهي
القدرة والارادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام وشذ انه يحتاج
في هذه السبعة الى اربعة مطالب الاول اثباتها وجودها الثاني اثبات

وجودها

وجوب القدم والبقاء لها وبجمعهما وجوب الوجود لها الثالث
اثباتا عموم التعلق للمتعلق منها بكل ما يصح تعلقه به الرابع اثبات
الوحدة لكل واحد منهما واعلم ان هذه الصفات السبع على
قسمين احدهما ما يتوقف وجود الحوادث عليه بحيث يستحيل
وجود حادث ما على تقدير انتفاء شيء من هذا القسم الثاني لا يتو
قف عليه وجود الحوادث اما الاول فاربعة القدرة والارادة
والعلم والحياة اما الثاني ففي ثلاثة وهو السمع والبصر
والكلام واذا عرفت توقف الحوادث على كل واحدة من الصفات
الاربع السابقة امكنك ان تستدل بكل حادث على المطالب الاربعة
لتلك الصفات اما دليل وجودها فلانه لو انتفت واحدة منها
لزم ان لا يوجد حادث لان بالقدرة يوجد فلو انتفت جاء العجز
والعاجز يستحيل ان يصدر منه فعل وبالارادة يتخصص بما لا يلا
زمه من الجائزات بدلا عن مقابلها فالاتصاف بالوجود بدلا عن العدم
والمقدار المخصوص والزمان المخصوص والمكان المخصوص
والصفة المخصوصة والجهة المخصوصة بدلا عن ما يقابلها
فلو انتفت الارادة لزم ان يبقى كل حادث على عدمه الاصلي ابد الا
بد وبالعلم يتميز المراد من هذه الحوادث عن غيره فلو انتفى ا
العلم بها لانتفت ارادتها وذلك يستلزم استحالة وجودها
وايضا فما اشتملت عليه الحوادث من عجائب الصنع ولطائف الحكم
يدل ضرورة على ثبوت العلم له تبارك وتعالى وللعلم دليل عام

وهو الاول

وهو الاول ودليل خاص وهو هاذا الثالث وبالحياة يتاتى الاتصاف بالقدرة
والارادة والعلم فلو انتفت الحياة لزم انتفاء هذه الثلاثة لان الميت
يستحيل ان يكون قادرا او مريدا او عالما واذا انتفت لزم الا يوجد شيء
من الحوادث على المطلب الاول وهو اثبات وجود هاذه الصفات
واليه اشار المولف بقوله لو ان احدها انتفت عنه لزم ان جميع الكون
منه منعدم يعني ان جميع الموجودات من الحوادث يكون منعدما
ابد الاباد وقد بسطنا لك فيما وجه هذا اللزوم واما
الرابع دليل المطلب الثاني وهو وجوب الوجود لهاذه الصفات ويدخل فيه
وجوب القدم والبقاء لها فلانه لو كان وجودها جائزا لزم ان تكون حادثة
لافتقارها حينئذ الى الفاعل الذي يخصصها بالوجود الجائز بدلا
عن العدم المجوز وقد عرفت من فصل الوحدانية ان لا فاعل الا الله تعالى
فيلزم ان يكون تعالى هو الذي اوجدها لنفسه وذلك يستلزم ان
يكون متصفا بامثالها قبلها لما عرفت في المطلب الاول من توقف
كل حادث على اتصاف محدثه بالقدرة والارادة والعلم والحياة
ثم ننقل الكلام الى هذه الامثال الاربعة فيلزم فيها من الحدوث ما لزم
في امثالها بعدها فيلزم ايضا ان يكون تعالى اوجدها
لنفسه باربعة اخرى قبلها فان كانت هاذه الاربعة هي الاربعة التي
كانت اولا بعدها وعادت لها قبلها لزم الدور وان كانت هاذه
الاربعة غيرها نقلنا الكلام اليها ولزم فيها ما لزم فيما قبلها
ولا تزال تنتقل كذلك فاما ان يلزم الدور او ان تنتهي التقدير او التسلسل

او التسلسل لا اول لها او لم ينته النفس يروكلاهما مستحيل لا يعقل
وقد اتضح ان تقدير هذه الصفات الاربعة جائزة يستلزم حدوثها ا
لستلزم استحالة وجودها واذا استحال وجودها لزم ان لا
يوجد حادثة من الحوادث فتعين اخر وجوب وجودها وانها لا تقبل
العدم ولا التغيير ازلا ولا ابدا وان الحوادث كما تشهد شهادات قطعية
بوجودها تشهد كذلك بوجوبها وجودها واما المطلب الثا
لث وهو وجوب عموم التعلق المتعلق منها فيجب ان تتعلق القدرة والارا
دة بجميع الممكنات ويجب ان يتعلق العلم بجميع الواجبات والجايزا
ت والمستحيلات فانه لو اختص تعلق واحدة من هذه الصفات ببعض
ما تصلح له دون بعض او تخص بعضها بارادته دون بعض او يعلم بعض
المعلومات دون بعض لزم ان يكون ذلك المختص جايزا لا واجبا فيلزم
ان يكون الافتقار المفتقر اختصاصه ببعض الجايزات جايزا يصح عدمه
الحاصل عدمه ومثل الممكن الذي لم يتعلق به يصح عدمه اصلا فيما
تعلق به اذ لا فرق بين الممكنات افتقارا او تعلقا واجبهم مثل هذا في
الارادة الخاصة والعلم الخاص واذا لزم الجواز في الصفة المختص تعلقها
لزم حدوثها وافتقارها الى الفاعل المخصص لها بالوجود لما قاله ا الم
لمتعلق الخاص دون غيره واذا لزم حدوثها لزم حدوث الذات او
التسلسل على ما سلكناه في المطلب الثاني واما المطلب الرا
بع وهو وجوب الوحدة لكل واحدة من هذه الصفات الاربع فيقدر
تعالى على جميع الممكنات ويخصصها بقدرة واحدة وارادة واحدة

تخصص

[illegible]

ويقدرة واحدة وارادة واحدة ويعلم جميع المعلومات بعلم واحد لا بعلوم فمن او
جب احدها اوجدها احدها اذ لو تعددت الصفة في حقه تعالى لزم اجتما
ع المثلين وتحصيل الحاصل لان القدرة الواحدة والارادة الواحدة والعلم
٣٧ الواحد يجب عموم تعلق كل منها فيما يصلح له لما عرفت في المطلب الثالث
فلو وجدت قدرة ثانية لوجب لما مر عموم التعلق ويجب للاول وكذا
لو وجدت ارادة ثانية او علم ثان واذا كانت الحقيقة متحدة والمحل متحدا
والمتعلق متحدا لزم اجتماع المثلين وتحصيل الحاصل ضرورة الثاني لو تعد
دت الصفة فاما ان تتعدد بعدد التعلق فتتعدد القدرة مثلا بعدد الممكنات
وكذا الارادة وتتعدد العلم بعدد المعلومات او تتعدد بعدد دون ذلك
والاول يلزم عليه دخول ما لا نهاية له عددا في الوجود والافتقار الى
المخصص لان كل واحدة من الصفات تصلح ان تتعلق بما يتعلق به الاخرى
فاختصاصها بما اختصت به يلزم الافتقار الى الفاعل المخصص
وذلك يستلزم حدوثها وهو محال والثاني يستلزم الافتقار الى المخصص
باعتبار العدد الخاص لجواز ان يكون العدد اقل او اكثر وباعتبار اختصا
ص كل صفة بمتعلق مع جواز ان يتعلق بغيره الثالث لو تعددت الصفات
الازلية لزم التمانع في تعدد القدرة والارادة حسب ما لزم في
تعدد الاله سواء بسواء فيلزم العجز عن الايجاد كما سبق واذا
لزمت الوحدة في القدرة والارادة لزمت الوحدة في سائر الصفات
اذ قبول الذات لها بنسبة لا يختلف هذا ما يتعلق بالقسم الاول
من صفات المعاني وهو الذي تعرض له المؤلف هنا واما القسم الثاني
وهو

وهو السمع والبصر والكلام فسيأتي الكلام عليه ان شاء الله تعالى حيث يتعرض له المؤلف بعد هذا **قوله** بل قدرة البارئ له التأثير يعني من اجل انه لا تأثير لغيرها لزم انه لو فقد عدمها لزم ان جميع الكون معدوم اذ لا فاعل له سوى المولى الفاعل تبارك وتعالى وتقديم الخبر في كلامه لافادة الحصر **وقوله** وبالارادة هو التخصيص يعني انه لا يختص ممكن بما اختص الا بارادة المولى جل وعلا فلو فقد نفيها لزم بقاء الممكنات على العدم اذ لا ارادة لغيره توجب تخصيصها **وقوله** ولهما تعلق بالممكن اي القدرة والارادة تعلق بجميع الممكنات وهو الجائزات التي يصح في العقل وجودها وعدمها **و**انما اختص تعلقهما بالممكن دون الواجب والمستحيل لان تعليقهما لما كان بطريق التأثير وهو مستلزم لتغير المتعلق من حال عدم الى وجود او بالعكس لم يمكن ان يتعلقا الا بما يقبل الوجود والعدم ليصح تغييره من احدهما الى الاخر **واما** الواجب فلا يقبل الا الوجود ولا يقبل العدم كذاته تعالى وصفاته فان تعلق القدرة والارادة بوجوده فهو تحصيل لما كان حاصلا اذ لم يزل موجودا ولا يزال موجودا وان تعلق القدرة والارادة بعدمه فهو محال لا يقبل العدم ولا يمكن ان يتصف به ازلا ولا ابدا **واما** المستحيل كالجمع بين الضدين مثلا فلا يقبل الا العدم ولا يقبل الوجود اصلا فان تعلق القدرة والارادة بعدمه فهو ايضا تحصيل لما كان حاصلا اذ لم يزل معدوما ولا يزال كذلك **وان تعلق** القدرة والارادة بوجوده فهو لا يقبل الوجود ولا يمكن ان يتصف به ازلا ولا ابدا **و**هو الدليل البين الخ

اشار اليه المؤلف

اشار اليه المؤلف واقتصار المؤلف على المحال في قوله لا محال ولم يقل ولا بواجب اجاز حسن لانهما لا تتعلق بالواجب الا اذا هو محال في نفسها ان تعلقت بتحصيل وجوده فقد تعلقت بالمحال وهو تحصيل ما كان حاصلا وان تعلقت بعدمه فلا اشكال وانما تعلقه بالمستحيل ايضا فلا يعترض بعدم ذكر الواجب مع المحال لانه مندرج بالمعنى فيه وتعرض غيره لذكر الواجب انما هو زيادة بيان وبالله تعالى التوفيق **ص**

وللعباد قدرة مسبوقة ... بقدرة البارئ له مخلوقة

لكنه ليس لقدرة العباد ... تأثير وذاك مذهب الرشاد

كما انتهى ارادة مراده ... لله في الشقاء والسعادة

فالعبد مجبور بحال الاختيار ... في قلب المختار ما له اضطرار

بل ربنا يفعل ما يشاء ... يجري بما اراده القضاء

ش لما قدم البرهان القطعي على وجوب الوحدانية لمولانا تبارك وتعالى في ذاته وفي صفاته وفي افعاله وقام البرهان على وجوب تعلق قدرته جل وعلا وارادته لجميع الممكنات لزم ان لا اثر لكل ما سواه تبارك وتعالى في اثر ما وان جميع الكائنات خلقه وافعاله لا شريك له في شيء منها **و**اذا تبين ذلك علم ان القدرة التي يخلقها الله تعالى في ذات الحيوانات العاقلة وغير العاقلة ويحس منها تمكن من الفعل والترك قياما وقعودا واضطجاعا ومشيا وحركة وسكونا لا اثر لها في شيء من تلك الافعال التي تقارنها اصلا وانما تعلق لها تعلق كسب وهو تعلق اقتران ودلالة على بشر الفعل من جهة الله لا تعلق

خلق

خلق واختراع والخلق خاص بالمولى تبارك وتعالى لا يشاركه فيه شيء لا
سواه والدليل على ذلك العقل والنقل اما العقل فيما تقدم في برهان الوحدانية ود
ليل عموم قدرته تعالى وارادته لجميع الكائنات واما النقل فآيات كثيرة
منها قوله هل من خالق غير الله يرزقكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه
ومنها قوله جل وعلا ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق
عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار ومنها قوله تبارك
وتعالى انا كل شيء خلقناه بقدر ومنها قوله تعالى هذا خلق
الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه ومنها قوله تعالى افمن يخلق
كمن لا يخلق ومنها قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون ومنها قوله
تعالى هو الله الخالق البارئ المصور ومنها قوله تعالى يضل به كثيرا و
يهدي به كثيرا ومنها قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدي
من يشاء الى صراط مستقيم ومنها قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم
وفي الحديث من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له والآيات والاحاد
يث في هذا خارجة عن الحصر وقد اجمع السلف الصالح قبل ظهور البدع
على انه لا خالق الا الله تبارك وتعالى نقل هذا الاجماع عنهم امام الحرمين
في كتاب الارشاد ونظير القدرة الحادثة للحيوانات في نفي التأثير لها
حرارة النار فانه يجب القطع بانه لا اثر لها في احراق ولا طبخ ولا تسخين
ولا في غيرها من الآثار الموجودات عندها وكذا الحديد لا اثر له في قطع
ولا جرح ولا موت ولا غيرها وكذا الثوب لا اثر له في تسخين ولا ستر ولا غيرها
وكذا الطعام لا اثر له في شبع ولا غيره والماء لا اثر له في ري ولا نظافة ولا
غيرها

غيرها ومن

وغيرهما ومن علم هذا ان سائر الاسباب العادية قد قطع في جميعها بانه لا
اثر لها في شيء يوجد معها لا بطبعها ولا بسر اودع فيها وتلك الآثار المقارنة
لها انما وجدت بمحض خلق الله تعالى وحده لا بواسطة وجعل سبحانه وتعالى
تلك الاسباب العادية امارات وادلة جعلية على ما يخلق عندها وللمكلفين
في تلك الاسباب منافع ومضار شرعية بحسب ما يبدو منهم من حفظ تكاليفهما وا
ذا بها اعتقادا او عملا وعدم وفائهم بذلك وقول المؤلف وللعباد قدرة
مكتسبة بقدرة البارئ يعني ان قدرة العبد حادثة مخلوقة لله تعالى و
قدرته جل وعلا قديمة ازلية تتعلق بجميع الممكنات فاذا توجد القدرة
الحادثة فلا يمكن ان ترتفع القدرة القديمة عن ممكن من الممكنات بسبب
تعلق القدرة الحادثة المخلوقة به لان ذلك يؤدي الى تعجيز قدرة الله
تعالى وغلبة القدرة الحادثة الضعيفة لها وذلك لا يعقل والضمير في قول المؤلف
له يعود على البارئ وقوله مكتسبة وصف القدرة العباد وبه يتعلق المجرور
قبله قوله وذاك مذهب الرشد يعني ان نفي التأثير للقدرة الحادثة
فيما يوجد معها من الافعال وان الجميع انما يوجد بقدرة الله تعالى الازلية هو
مذهب اهل الرشد وهم جماعة اهل السنة ونبه بهذا على مذهبين باطلين
منسوبين لاهل السفه احدهما مذهب الجبرية النافين للقدرة الحادثة الدالة
على تيسير الله تعالى الفعل متمكنا من غير الزام سبحانه ذلك الفعل احب العبد
ام كره فان تقع عندها بفضل الله تعالى الجبر الظاهر الذي يحس به العبد ويتألم
به واذا لم يخلقها سبحانه مع الفعل كالارتعاش والسحب على الظهر
او الوجه ونحوهما لادرك العبد الجبر بحسه ويتألم به فنفي الجبرية لسفه
عقولهم هذا الفرق وجعلوا الخلق كلهم مجبورين جبرا محسوسا كالارتعاش

وتعاشر ولا شك انهم كذبوا بسبب هذا المذهب الفاسد بداهة العقل
وما يدرك ضرورة من الفرق بين حركة الاختيار وحركة الاضطرار ولا فرق
بينهما الا ان الاختيارية مقارنة للقدرة الحادثة تعلقت بها تعلق كسب
لا تعلق تاثير والاضطرارية لم تقارنها قدرة حادثة وانما قارنها
ضدها وهو العجز ثم ان هذا المذهب الخبيث ادى الى تكذيب ما دل عليه الشر
ع من ان الافعال تنقسم الى ما في وسع العبد والى ما ليس في وسعهم وان التكليف
الشرعي انما يتعلق بالنوع الاول دون الثاني قال تبارك وتعالى لا يكلف
الله نفسا الا وسعها اي انما تكلف النفس بفعله وتركه بحسب الظاهر
والعادة واما بحسب ما في نفس الامر فقد علم بالادلة العقلية ان الافعال
كلها خلق الله تعالى ولا يسع عبدا منها بحسب الاختراع شيء
اصلا والمذهب الثاني من المذهبين الباطلين مذهب القدرية
مجوس هذه الامة القائلين بتاثير القدرة الحادثة للعباد كما يقول
اهل السنة الا انهم جعلوها هي المؤثرة في الافعال التي تكون عنها
اما مباشرة فيما يكون معها في محلها كالقيام والقعود والمشي
والجري ونحوها واما تولدا بواسطة فعل في محلها كرمي الحجر
والضرب بالسوط والعصا والجرح والقتل ونحو ذلك ولا شك ان هؤلاء
اشركوا مع المولى تبارك وتعالى حيث اثبتوا معه فاعلا بالاختراع
والاستقلال واثبتوا معه مريدا نافذ الارادة دون ارادة المولى جل وعلا
حيث قالوا العبد والشيطان هما المريدان للكفر والمعاصي والله سبحا
نه انما اراد الايمان والطاعة من كل مكلف وباثبات هذه الثنوية في
الافعال اختراعا وارادة هو سبب تشبيههم بالمجوس القائلين بالاله

الخير والله للشر

من العبد

هو تعالى لا شيء

تخصيص

الخير والله للشر حتى قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القدرية مجوس هذه
الامة وحق لعنوا على لسان سبعين نبيا وبهذا ظهر لك ان مذهب اهل السنة
رضي الله تعالى عنهم عدل وسط خرج من بين فرث الجبر ودم الشرك
لبنا خالصا سائغا للشاربين قوله كما الهم اراد امرا الخ يعني كما ان القدرة
الحادثة لا اثر لها في شيء لا سعادة ولا حركة ولا سكون وانما الافعال
كلها خلق الله تعالى بلا واسطة وكذلك الارادة التي خلقها الله تعالى
للعبد لا اثر لها في تخصيص بشقاوة ولا سعادة ولا غيرهما وانما اختص ما
وقع من ذلك بالوقوع دون مقابله بمحض ارادة الله تعالى وحده فما شاء
الله تعالى كان وما لم يشأ لم يكن تعالى ان يكون في ملكه ما لا يريد قو
له فالعبد مجبور بهذا الاعتبار في قالب المختار يعني مختارا بحسب الظاهر
لخلق الله تعالى قدرة للعباد تقارن افعالهم الاختيارية فاستشعروا معها
بتيسر الفعل والترك لم يخلق سبحانه معها عجزا حتى يحسوا معها عسرا
وجبرا واضطرارا كما في الارتعاش ومجبورا في نفس الامر والحقيقة
لانه لا اثر لقدرته ولا نفوذ لارادته اذ لا يتحرك ولا يسكن ولا يقوم ولا يقعد ولا
يضطجع ولا يتكلم ولا يريد ولا يحب ولا يبغض ولا يقع منه فعل من الافعال الا
بقدرة الله وارادته ولكونه في قالب المختار حسن بحسب اللغة والعادة
توجه التكاليف اليه والتعجيب من طاعته ومعصيته وتعليق مدحه
وذمه وثوابه وعقابه بها وجريه من الافعال الاختيارية وقو
له مآله اضطرار بيان لقوله في قالب المختار اي انما سمي العبد مجبورا
جعل في قالب المختار من اجل انه لم يحس جبرا ولا اضطرارا في الجاء افعا
له التي تقارن القدرة الحادثة لا ان معنى كونه مختارا انه يوجد افعاله

الاختيارية

الاختيارية ويحتز عنهما على وجوازاته كما يقول القدرية اذ ليس الله تعالى
لم وقوله بل ربنا يفعل ما يشاء. اي ليس العبد الذي في قالب المختار يفعل
حقيقة ما يشاء بل ربنا جل وعز هو الذي يفعل حقيقة ما يشاء وفعله من
الكاينات يشاء العبد ذلك ام لم يشاء وافعاله سبحانه تابعة لمشيئته لا لغيره
العبد ولا لمصالحهم ودفع المضار عنهم اذ لا يجب في حقه تعالى مراعات صلاح
ولا اصلاح ومراعاته سبحانه من ذلك فبمحض فضله لا لوجوب عليه
قوله يجري بما اراده القضاء يعني ان قضاءه تبارك وتعالى وهو تصريفه
في الممكنات ايجادا واعداما فيما لا يزال جار على ما اراده تعالى في الازل
وتعلق به علمه في القدم يستحيل ان يحدث له ارادة في مراد او يحدث له علم
بمعلوم او يجري ممكن في وجوده او عدمه على خلاف ما اراده وعلمه
ازلا لجميع الكاينات هو خبر المسمى بالقدر وهو مما يجب الايمان به
وابداء الكاينات فيما لا يزال على وفق القدر هو المسمى بالقضاء فمن
زعم ان الامر انف لم يومن بالقدر وقد بنا المولف في هذا الكلام على
ان القضاء غير مرادف القدر بل هو متاخر عنه ناشئ عنه وهو احد
القولين فيه وقيل هو مرادف للقدر والله تعالى التوفيق ص

وعلمه يستغرق المعلومة ويشمل الموجود والمعدوما
بكل شيء قد احاط علما وعددا واجلا مسمى
ولم يغب عن علمه كلية من ساير الاشيا والجزئية
في البر والبحر وفي السموات وغيرها من ساير الموجودات

ش قد تقدم ان العلم من صفات المعاني وانه من القسم الاول منها وهو ما يتوقف
عليه وجود الحوادث وقد سبق بيان الدليل على اربعة المطالب المحتاج

بعلمه وفي ساير صفات المعاني وهو اثبات وجودها واثبات الوجوب لوجو
دها واثبات عموم التعلق للمتعلق منها واثبات الوحدة لكل واحدة منها وقد
سبق تقدير ذلك بلا مزيد عليه واعلم ان من ادام استحضار احاطة علمه
تعالى بجميع المعلومات وانه لا يشغله معلوم منها على معلوم ومن جملة
المعلومات ظاهره وباطنه ويستحضر ان ذلك كله مكشوف عنده تبارك
وتعالى علما وسمعا وبصرا احتاج لذلك ولا ساتر عليه اصلا مع الجلال
العظيم المثال والعظمة التي خرجت عن قياس العقول والقدرة الكاملة
الشاملة والارادة النافذة استحيا عند ذلك وهاب وخاف ان يطلع منها
على شيء مما نهى المولى تعالى عنه فكيف ان يخطر وكيف ان يحدث
به نفسه وكيف ان يجهر بفعله فكيف ان يعزم على ايقاعه فكيف
يفعله بظاهر جوارحه اللهم اغفر لنا ما علمت منا ظاهرا وباطنا
يا حليم يا كريم ووفقنا لما فيه رضاك عنا يا غني يا رءوف يا رحيم ص

والسمع والبصر والكلام موجودة ليست بها اعدام
قديمة بذاته العلية وكصفاته العلا السنية
لنا الحدث والعدم نقص ونفيه عنه نفى النقص
فالنقص في صفة العليا محال لانها دالة واحق بالكمال

ش اعلم ان عقايد التوحيد على ثلاثة اقسام قسم لا يصح اثباته الا بالدليل
العقلي ولا يصح اثباته بالدليل النقلي وهو كل ما تتوقف دلالة المعجزة على سبق
معرفته كاثبات وجوده تبارك وتعالى واثبات قدرته وارادته وعلمه
وحياته وهذه ونحوها لا يمكن ان يتوقف دلالة المعجزة على صدق الرسل
صلوات الله وسلامه عليهم الا بعد معرفتها لان المعجزة انما دلت على

على صدق الرسل من حيث انها بفعل الله تعالى خارق للعادة مقرون به التحدي لا الة
على صدقه ولا شك ان معرفة كون الخارق فعلا لله تعالى قصد به تصديق الرسل
موقوفة على سبق معرفة ان الله تعالى موجود قادر عالم مريد حي واذا توقفت د
لالة المعجزة على سبق المعرفة بهاذه الصفات لزم توقف معرفة صدق الرسول
الصادق على دلالة المعجزة على سبق المعرفة بتلك الصفات اخرى الا استند للد
ليل النقلي موقوف على سبق المعرفة بصدق الرسل ابيك وتوقفه على سبق
المعرفة بتلك الصفات اخرى واحرى فلو ثبت تلك الصفات بالدليل النقلي لزم
الدور **الثاني من** الثاني ما يصح اثباته بالدليل النقلي وهو كل ما لا يتوقف دلالة
المعجزة على سبق المعرفة به كالسمع والبصر والكلام **فان قلت** لا نسلم عدم
توقف دلالة المعجزة على سبق المعرفة بالكلام كيف والمعجزة انما دلت لتنز
لها منزلة قول الله تعالى صدق عبدي في كل ما يبلغ عني انها تنزل في الدلالة على
تصديق الرسول منزلة التصديق بالرسول بالكلام وتساويه في المعنى لان معناه
انها تدل على ان المولى تبارك وتعالى قال صدق عبدي حتى تتوقف حينئذ دلالتها
على سبق المعرفة بان الله تعالى متكلم لا يصح ان يقال فيه صدق عبدي وانما هاذا
المعنى يعرف من خارج بالدليل النقلي والعقلي **وهذا** كما تقول الاشارة الو
اقعة من زيد براسه عند سؤاله عن امر تنزل منزلة قوله نعم او لا فانه لا
يخفى ان معنى ذلك ان هاذه الاشارة الفعلية الواقعة من زيد تدل بحساب
الواقعة في دلالة اللفظ بنعم او لا وليس معنى ذلك قطعا ان تلك الاشارة من ز
يد تدل على انه قال في الجواب نعم او لا كيف وتلك الاشارة تنزل منزلة
اللفظ بنعم او لا في حق الفصيح الذي يتاتى منه الكلام الا انه لم يتكلم
وفي حق الابكم الذي يتعذر منه الكلام فاذن تنزل تلك الاشارة من زيد
منزلة الكلام

منزلة الكلام لا يتوقف على كون زيد متكلما في نفس الامر فضلا عن ان يتوقف
على سبق المعرفة بانه متكلم وهاذا الجواب عن الاشكال المفروض في السؤال هو
في غاية الوضوح وان كان هذا الاشكال قد استصعبه امام الحرمين وهول
امره جدا **واذا** عرفت ان هاذه الصفات الثلاث لا تتوقف دلالة المعجزة
على سبق المعرفة بها صح ان يستدل عليها بالدليل النقلي وقد اخبر الكتاب و
السنة والاجماع على ثبوت هاذه الصفات للمولى تبارك وتعالى وقد تكرر
في القرءان والاحاديث الصحيحة وصفه جل وعلا بانه سميع بصير امر الاله
فمبلغ مجيء من مبشر ومنذر واعد بالثواب متوعد بالعقاب **واستدل** ايضا
المتوسل على اثباتها بدليل عقلي وهو لزوم النقص عند تقدير انتفاء وا
حد منها فانه يلزم من نفي السمع نقيضه الصمم ومن نفي البصر نقيضه العمى
ومن نفي الكلام نقيضه البكم واتصافه تعالى بالنقص محال لما يلزم عليه
من الاحتياج والافتقار الى من يكمله وايضا فقد اتصف بكمال السمع
والبصر والكلام كثير من المخلوقات فيكون المولى الخالق اولى بها من خلقه
ولا يمكن ان يكون المخلوق اكمل من خالقه **والدليل** النقلي في هاذه الثلا
ثة اقوى من الدليل العقلي فان النقص اللازم عند انتفائها انما هو في
المخلوق شاهدا ولا يلزم من ثبوت نقص في حق مخلوق ثبوته في حق الخالق الا
ترى ان عدم الاحساس باللذة والالم في حق المخلوق نقص وفي حق المولى جل
وعلا هو الكمال اذ قبول اللذة والالم نقص في حقه تبارك وتعالى لكن بعد
ان ثبت بالدليل النقلي اتصافه تعالى بالسمع والبصر والكلام **والقاعدة**
المجمع عليها عقلا ونقلا انه جل وعلا لا يتصف الا بالكمال علم حينئذ ان يمكن
كذا ثبوتها بالدليل العقلي بان يقول لو انتفت او واحدة منها لزم النقص

وعز

والنقص عليه تعالى محال فصول ذو واجبة له تبارك وتعالى والذي عُرف بالـ
دليل القطعي ثبوت هذه الصفات للمولى تبارك وتعالى وعُرف بالبرهان
القطعي وجوب وجودها الذي يدل عليه وجوب القدم والبقاء اذ لو كانت
جائزة لكانت حادثة لافتقارها الى فاعل مرجح وجودها على عدمه
ولو كانت حادثة لزم حدوث موصوفها لانه لا يعرى عنها وعن اضدادها
الحادثة لزم حدوث موصوفها وما لا يعرى عن الحادث حادث وهو محال
لانه جل وعز قد علم بالبرهان القطعي وجوب قدمه وبقائه فلزم ان جميع ما يتصف
به تبارك وتعالى واجب القدم والبقاء هذا ما يتعلق بالقسم الثاني الذي يصح اثبا
ته بالدليل النقلي القسم الثالث ما اختلف فيه هل يصح اثباته بالدليل النقلي
ويكتفى به عن الدليل العقلي كالقسم الثاني او لا بل يتعين الدليل العقلي كا
لقسم الاول وهذا كاثبات الوحدانية له تبارك وتعالى فقيل لا بد فيها من
الدليل العقلي كالتمانع اللازم للتعدد الملزوم لنفي ما نشاهد من الحوادث
ووجه هذا القول ان معرفة دلالة المعجزة على صدق الرسول فرع ثبوتها وثبوتها
موقوف على اتصافه تعالى بالوحدانية لان المعجزة فعل من افعال الله تعالى
وقد عرفت توقف الفعل على انفراد موجده بالوحدانية فتكون معرفة دلالة
دلالة المعجزة موقوفة على معرفة الوحدانية وقد سبق في تقرير القسم الاول
ان كل ما تتوقف دلالة المعجزة على سبق معرفته لا يصح ان يستدل على
اثباته بالدليل النقلي وقال الاكثرون يصح اثبات الوحدانية بالدليل النقلي
ويكتفى عن الدليل العقلي كقوله تعالى قل هو الله احد الى آخره
وقوله عز وجل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقوله تعالى
ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء ونحو ذلك مما هو كثير والمعجزة

وان توقف في نفس

تخصص

وان توقف في نفس الامر وجودها على نفي التعدد للفاعل فلا تتوقف معرفة
دلالتها على سبق المعرفة بنفي التعدد لانه قد يفهم دلالتها على الصدق
من لا يهتدي الى كون موجدها منفردا بالالوهية او مشاركا فيها غيره
قوله موجودة لا يصح لها انعدام هذا هو المطلب الاول من المطالب الاربعة
ايضا لهذه الصفات وهو اثبات وجودها قوله قديمة كذاته العلية
هذا هو المطلب الثاني من المطالب الاربعة لها وهو اثبات وجوب وجودها
وعبر عنه المؤلف بالقدم عند اهل الحق لا يكون الا لواجب ولا يتصف به
جائز واشار بقوله كذاته العلية وكصفاته الى برهان وجوب هذه
الصفات واشتمل عليه من وجهين احدهما اتصاف ذاته بالقدم وما اتصف
بصفة حادثة يستحيل ان يكون قديما وقد بسطنا برهانه فيما سبق
الثاني انه قد علم بالبرهان القطعي وجوب القدم ايضا لصفاته تبارك والبقاء
وتعالى كعلمه وقدرته وارادته وحياته والا لو تفرد شيء منها لزم لزم
الدور او التسلسل ثم قف احد منها على اتصافه تعالى باضدادها فيلزم
على ما سبق بسطه في المطلب الثاني القسم الاول من صفات المعاني
واذا ثبت وجوب القدم والبقاء لهذه الصفات لزم ان جميع ما يتصف به
مولانا تبارك وتعالى واجب القدم والبقاء [illegible]
نفسه ليس بعرض ولا يحل بغيره على حد السوية في الجميع قوله
لها الكتاب والحديث ثم هذا دليل نقلي على اثبات المطلب الاول وهو
وجود هذه الصفات والتأم في انها تعقل على كقوله تعالى انزله بعلمه
علما يعلمها والمعقول الكتاب والحديث نص على وجودها قوله
ونزهه عنه تعالى نقصا اشار بهذا الى الدليل العقلي الذي استدل به اقام

الرحمن على ثبوت صفات الصفات ونحن نسبق بمسكه وما بعده وهذا الذي ذكر
في هذا الشكل هو المقدمة الاولى من الدليل **قوله** والنقص في صفاته العلى
محال هذه هي المقدمة الثانية من الدليل العقلي وتطعمه من الضرب الاول
من الشكل الاول هكذا لو انتفى هذه الصفات عن المولى تبارك وتعالى نقص
وكل نقص في صفته تبارك وتعالى محال ينتج نفي هذه الصفات عن المولى تبا
رك وتعالى محال واذا كان نفيها عنه تعالى محالا لزم ان تكون ثبوتها له
تبارك وتعالى واجب وهو المطلوب ويدخل في معنى هذا الدليل اثباتنا
المطلب الثاني وهو وجوب القدم والبقاء لهذه الصفات بل ولكل صفة نتصف
بها مولانا تبارك وتعالى لان حدوث صفة من صفاته جل وعلا نقص لا يستلزامها
حدوث الذات العلية وكل نقص في صفته تعالى محال ينتج حدوث صفة من صفا
ته جل وعلا محال واذا كان حدوثها مستحيلا لزم ان يكون قدمها وبقاؤ
ها واجبا وهو المطلوب **قوله** بل هو اولى في احق بالكمال هذا زيادة
توكيد في ان نفي هذه الصفات نقص مستحيل في حقه تبارك وتعالى وذلك ان كثيرا
من المخلوقات يسلم من نفي هذه الصفات ويثبت له كمالا تماما بفضل
المولى تبارك وتعالى والمولى العظيم احق بالكمال من عباده فكيف يعقل
اتصافه تبارك وتعالى بنقيضها مع سلامة من هو دونه عنه بل لا
نهاية له من هذه النقيصة وبالله تعالى التوفيق لا رب غيره

ص

يسمع وقع النمل والبعوض في الظلم او في الاوهاد الخفيض

ويسمع الهواجس الخواطر وما تحدثت به الضماير

وينظر الذر وادنى منه في ارجل النمل بعيد عنه

وينظر الغذا اذ يجري بو ... في شراين الاعضاء والعروق

وبكل

وكل مسموع وكل مبصر لم يحتجب عن ربنا المقتدر

فالسمع والبصر قد تعلقا بكل موجود كما تحققا

ش تضمنت هذه الابيات ما تضمنت بيان المطلب الثالث وهو عموم تعلق سمعه تعالى وبصره
لكل موجود وبرهان ذلك انه لو لم يعمهما لو تعلق ببعض الموجودات دون بعض لزم
افتقارهما الى الفاعل المخصص ولزم حينئذ حدوثهما وقد مر برهان استحالة اتصافه
تعالى بالحوادث وما ذكر الناظم له امثلة من الموجودات لم تجر العادة بتعلق السمع
والبصر الحادثين بها لاجل تخصيص مولانا جل وعز السمع الحادث بالاصوات
وتخصيصه تبارك البصر الحادث بالاجرام والوانها واكوانها **ولما**
استحال دخول التخصيص والتحجير في صفاته جل وعلا استحال ان يكشف
لسمعه تبارك وتعالى وبصره بعض الموجودات دون بعض فذكر انه سبحانه
يسمع وطء النمل والبعوض اي حركتهما في الاوهاد وهو الموضع المنخفض
من الارض في الحضيض وهو اسفل موضع في الارض **و** كذا يسمع جل وعلا الهو
اجس وهو ما يجري في القلب اي ادنى من لحظة ثم ينقطع ويوقف الخاطر وهو
ما يتردد في الضمير من غير ثبوت ويوقفه حديث النفس ويوقفه الهم ويوقفه
الترجيح لاحد الطرفين مع احتمال عدم فعله احتمالا مرجوحا ويوقفه العزم وهو
التصميم على فعله من غير احتمال وكلها مكشوفة لسمعه تعالى وبصره
كما انكشفت لعلمه وكذا يسمع سبحانه ويبصر ما في الباطن من علوم
واعتقادات وظنون وشكوك واوهام وارادات وبغض وشهوة وفرح و
خوف وحزن وحياء وغضب وغير ذلك وجميع ما يوجد بالمنافي ظاهرا او
بالجملة فسمعه تعالى وبصره متعلقان بجميع الموجودات قديمة
كانت او حادثة ظاهرة كانت او باطنة **قوله** ويسمع الهواجس والخوا
طر الخ

اي في محل الخواطر الباطنة بانه تعالى الحق عن ص

كلامه الدايم دون خلف بقرءاننا وبغير حرف

اسمعه موسى بطور سينا وفي العلا اسمعه نبينا

ش هذه الابيات تضمنت لما تبين بالبرهان القطعي وجوب القدم والبقاء لذاته
تعالى ولجميع صفاته وجب تنزهه وتنزه صفاته عن كل ما يقتضي الحدوث فلهذا
لما وجب ان يكون كلامه جل وعلا مخالفا لكلام الخلق فليس بحرف ولا صوت ولا متصفا
بخاصة من خواصهما كالجهر والسر والقيمة والتقديم والتاخير واللحن والاعرا
ب والعربية والعجمية والكل والبعض لان الحروف والاصوات وخواصهما تستلز
م نقيصتين احدهما نقيصة الحدوث لان كل كلام مركب من الحروف والاصوات من
لازمه عدم السابق وطريان اللاحق ولا يعقل في الحروف القدم والبقاء اصلا
واذا كان الكلام حادثا لزم حدوث موصوفه لما عرفت فيما سبق من تلازمهما
والثانية نقيصة اعظم من نقيصة الحدوث اللازمة للحرف والصوت نقيصة البكم
وهو الحبسة عن الدلالة على المعلومات المنعقدة في ان واحد لان الحروف
لا يمكن اجتماعها في محل واحد في زمان واحد واذا عرفت هذا فالمراد بكلام
الله تعالى على ما في المصحف وعلى العبارات الدالة عليه انما هو لتو بوجه
في ذلك حقيقة وعلما والاطلاق بحسب ذلك مجمع عليه لغة وشرعا وعرفا
وبالجملة فكلام المولى تبارك وتعالى صفة واحدة واجبة القدم واجبة البقاء
ذاته ازلا وابدا على جميع المعلومات التي لا نهاية لها وكنهها محجوب عن
العقل كذاته واذا اسمع سبحانه كلامه لمن شاء من اهل الخصو
ص عنه كموسى ونبينا على نبينا وعليهما وسلامه عليهما وغيرهما من امنا والملائكة
كجبريل واسرافيل عليهما الصلاة والسلام فانه تبارك وتعالى يفهمهم عن سما
ع تلك

تخصيص

سماع تلك الصفة القديمة بشيء ما دلت عليه ما شاء ان يعلمهم به ولا يمكن
ان يفهموا عنه تعالى سماعها جميع ما دلت عليه والا لعلم جميع ما علم مولانا
تبارك وتعالى من المعلومات التي لا نهاية لها لما عرفت ان كلامه تبارك
وتعالى يتعلق بما يتعلق به العلم ونهاية اعجز ان يحاسبنا المولى تبارك
وتعالى جميع الخلق لحظة واحدة اما ان يخلق في قلب واحد منهم علما
ضروريا بجميع ما له وعليه واما ان يسمعهم في ان واحد كلامه
القديم ويفهم لكل واحد منهم جميع ما له وعليه ولم يعرف كل واحد
منهم ما كلم به مولانا غيره ولما كان تفهيم كلامه تعالى لجميع
اهل الجنة رؤيته له انه يصح ان يكون خطابه لهم في ان واحد بمعنى
انه يخلق جميع السمع لكلامه القديم في ان واحد ابتداء لكن واحد من الا
نبياء والرسل والاقطاب وساير الاولياء والمومنين يليق بمقامه ثم يقطع
خطابه عمن شاء منهم بمعنى انه يخلق له الحجب عن سماع كلامه لا بمعنى
انه يسكت ويعدم كلامه وتصير هذا ان رؤية ذاته تعالى في التعبير
بينهما يرجع الى الرائي بالحجب له تارة وخلق البصر له اخرى ولا تغيير في
ذاته العلية بوجه وكذلك سماع كلامه القديم انما التغير والاختلاف
فيه راجع للسامعين ولا تغير في كلامه القديم ولا سكوت ولا انقطاع
فتبارك الله رب العالمين ص

وكل ما ينطق في الخواطر من الصور وات والخواطر

وربنا الله العظيم المالك جل عن خلاف الكل

تبرئه وفيه العقول فحسن الى ادراكه سبيل

شكر يشرع عليه ذا بصفته وما به اشتغل

لكلامه

ش

من ما اشار اليه في هذه الابيات ظاهر تابع في توحيد الله تعالى وتنزيهه عن سمات
الحوادث و هذا هو الظاهر واركان معناه مقصودا مما سبق في وجوب مخا
لفته تعالى للحوادث في ذاته وفي صفاته وفي افعاله ومما سبق في وجوب
حدانيته من انه لا ثاني له ولا نظير في ذاته وفي افعاله وفي صفاته فذ حسن ذكره
هنا لانه كالنتيجة مما عرف من الواجبات فيما سبق وكالفذلكة لما انتشر
من جزئيات التوحيد و فيه تنبيه بالخصوصية على التحذير مما يسارع اليه
الخيال في موصوفنا تبارك وتعالى لما حجبه عنه الابصار من افتقاره بصورة ما
الف من المحسوسات الجسمية والجسمانية وقد وقع في الكفر او البدعة
بسبب الجهل بهذا الظاهر كثير من الجهلة المتعبدين وتجد هم يتخيلو
ن في حقه تبارك وتعالى في جا علا تهم وفي ذكرهم لله تعالى لما في قلو
بهم من الحرص على تصور خصوصية الله تعالى عن اجملة فانفة اجمالا من
جنس الحوادث يقصدونها بالعبادة والركوع والسجود ويحنون اليها
ويبكون شوقا اليها وذلك والعياذ بالله تعالى عبادة الاصنام الا
انها اصنام خفية منصوبة اما منهم في الفكر كالاصنام المنصوبة في
الكعبة اما منهم في الظاهر فلولم يعرف المومن من فوائد التوحيد سوا هذا
لكان الفائدة الشجع بما انقطع كثيرا ومنعته من تلبيس الشيطان عليه
في باطنه وظاهره بامر تنزه عنه مولانا تبارك وتعالى فانه اذا عرف ان
جميع القوى المتخيلة على اي وجه تخيلته لا تخرج عن جنس الاجرام واعراضها
اضهاتنزه مولانا جل وعز عن كل ما يخطر بالبال من ذلك وان لبس الشيطان
عليه في الظاهر بصورة من تلك الصور وتجلت له في الهواء او في غيره وا
وهمه ان تلك الصورة هو مولانا تبارك وتعالى استعاذ بالله تعالى
من الله وعرو

التحت

الباطن

من الله وعرفه الله من الشيطان فقول المولف وكل ما يخطر في الجوارح من التصو
رات والجوارح يعني كل ما يخطر في الباطن من صور التصورات ومن جملتها الجو
ارح وهي الاعضاء كالوجه واليدين والساق والقدمين والانف فانه سبحانه
منزه عن ذلك لوجوب مخالفته تعالى لجميع الحوادث فالعطف في قوله
من عطف الخاص على العام واما الجوانح فقال الجوهري هي الاعضاء
التي تحت الترائب الواحدة جانحة وجوانح البعير اضلاعه والجوانح التي
والمصنف عبر بها هنا عن الباطن فقوله تحيرت في وصفه العقول
يعني عجزت عن ادراك كنهه والاحاطة بكماله لان كماله جل وعلا
فوق نهاية العقل بكثير وقوله ليس الى ادراكه سبيل يعني
ليس الى بلوغ الاحاطة بكماله طريق لان كماله تعالى لا نهاية له
وقد اختلف المتكلمون هل تمكن معرفة ذاته ام لا تعالى ام لا ولعل هذا
الخلاف انما هو في ما زاد على المعرفة الشرعية اما معرفة الشرعية فلا ينبغي
ان يختلف في الحال والمعرفة عل ذاته باعتبارها لان المعرفة الشرعية
مطلوبة مكلف بها وشرط المطلوب الامكان وقد قال تعالى لا يكلف الله
نفسا الا وسعها قوله شتان بين من عليه دل الاله الخ يعني
انه بعد ما بين اهل النهاية الاعلين الذين اغناهم المولى الكريم عن كل ما
سواه كالعالمين وانظارهم بهو سبحانه المرشد لهم الى معر
فته والمعرفة غيره بلا واسطة و بين اهل البداية السالكين الذين
او فهم تبارك وتعالى مع الاسباب العادية والشرعية وعندها
يفتح من فضله سبحانه ما يشاء وكل واحد من الفريقين له عناية
وموهبة من المولى الكريم جل وعلا وركان بين العناية باهل البساط الذي
وعلو

وعلوا وزيع عن قلوبهم الحجاب والاستار وبين العناية بالذين من عليهم
بفضيلة المجاهدة الوصول اليه ولم يزالوا في تعب الاسفار وتحمل مخاوف ما
فرق بعض نسئله سبحانه ان يستر عوراتنا ويؤمن روعاتنا ويمن علينا
بحسن الخاتمة بلا محنة ص فصل وما من عقائد السلب او النفي او للثبات "
فواجب على المكلفين " ان يعرفوا معتمدا بيقين "
في حق مولانا كما استحالا " اضدادها في حقه تعالى "
اذ هو اولى واحق بالجلال " ونحلة المجد واوصاف الكمال
ش يعني ان الصفات التي ذكرها في شعرهم ينقسم الى صفات سلبية والى صفات
نفسية والى صفات الذات واراد بها صفات المعاني ولوازمها وهي الصفات المعنوية
اما الصفات السلبية فهي التي مدلولها سلب نفي كالقدم فان مدلوله سلب
نقيضه العدم السابق للوجود والبقاء فان مدلوله سلب نقيضه العدم اللا
حق للوجود ومخالفته تعالى للحوادث فان مدلولها سلب نقيضه المماثلة
للحوادث في الذات والصفات والافعال وقيامه تعالى بنفسه فان مدلوله سلب
نقيضه الافتقار المحل والى الفاعل ووحدانيته تبارك وتعالى فان مدلوله
سلب نقيضه العدد ووجود الشبيه فيه كان او في ذات الذات والصفات
والافعال **واما** الصفات النفسية فهي عبارة عن الصفات الواجبة
للذات التي يعقل بتعقلها مع كنه الذات **و**المحققون على ان هذا النوع لم يعرف
منه في حقه تعالى الا شيء وقد تسامح امام الحرمين فعد منه الوجود الو
جود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والوحدانية
والتحقيق ان وجود الذات هو عين الذات والذات ليس بصفة والقدم وما
بعدها صفات سلبية على ما سبق بيانه فليس شيء من ذلك عند التحقيق
صفة نفسية

صفة نفسية واراد المؤلف بالصفات النفسية ما هو جامع لتحقيق الذات و
ليس بخارج عن حقيقة الذات كالوجود فان مرجعه الى الذات وليس خارجا
عن حقيقتها **اما** صفات الذات فالمراد بها الصفات الوجودية وهي صفات المعاني
كالقدرة والارادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام ولوازمها وهي
كونه تعالى قادرا ومريدا وعليما وحيا وسميعا وبصيرا ومتكلما **قوله**
فواجب على المكلفين ان يعرفوا معتمدا بيقين يعني يجب عليهم وجوبا شرعيا
ان يعرفوا صحة اعتقاد مولانا جل وعز بجميع صفاته الصفات التي سبق ذكره
على سبيل الوجوب العقلي وذكر معرفتهم لها معرفة يقينية اي مستندة
للبرهان القطعي لقوته وظهوره لا معرفة تقليدية فانها تقبل التزلزل والتشكيك
وادعى وجوب هذه الصفات للمولى تبارك وتعالى عرف منه استحالة استحالة
اضدادها عليه تبارك وتعالى والا لكان [illegible] صفة مع جواز الاتصاف بضد
ها **و**ايضا فتلك الصفات الواجبة لمولانا جل وعلا هي كلها كمال فيلزم ان
يكون اضدادها نقائص والنقص لا يليق بالمولى الذي له غاية الجلال والجمال
والعظمة التي لا تدرك ولا يحيط بها [illegible] احسن الخالقين ص "
" فصل وما يجوز في افعاله " فالممكن الخالي عن كماليه "
ش لما فرغ من ذكر ما يجب في حقه تعالى وما يستحيل شرع هنا في بيان ما يجوز
في حقه جل وعلا **واعلم** ان الجواز انما يرجع الى ذاته تعالى ولا صفة من صفات
لما ثبت بالبرهان القطعي من وجوب الوجود لذاته العلية ولصفاته السنية وانما
يرجع الجواز لافعاله وتصرفه في مقدوراته **واما** [illegible] هذا فالذي اجمع
عليه اهل السنة رضي الله تعالى عنهم ان كل ما يمكن فعله وتركه عقلا فهو
صالح لان تتعلق به قدرة مولانا تبارك وتعالى وارادته فعلا وتركا سواء كان
خيرا او شرا

ان المكلف صلاحا او اصلح كالايمان والطاعة والثواب او غير صلاح فالخلق
والمعصية والعقاب لا يجب عليه تبارك وتعالى في ممكن من الممكنات ولا حول لاحد
عليه في صلاح ولا اصلح ولا عدم لكماله على وجه لا باعث يرجحه الا امره ولا حاجة
له الى مصلحة ولا نفع ولا كمال يستفاد له او صفة من صفاته بسبب تصرف من تصرفاته
ذاته وليس للعقل حق فيما به المصالح والصلاح دنيا واخرى و محض
العدل والتصرف مقتضى عموم الملك والملك فيما جرت به ارادته وسبقت
به مشيئته من خلاف ذلك والافعال كلها خيرا كانت للعباد او شرا لهم
تتنافى بنسبة الحق وبعضها في نادرة المقال بنفسه يسمو مولانا تبارك وتعالى ونزه
هته عن الجور والظلم والحاجة والغرض وسائر انواع المحال وثنى عليه بما
لا نهاية له من الجلال والجمال وتحسين جزء علا على كل حال في الكون الجواز
يرجع الى افعاله تعالى لا الى ذاته والا الى صفة من صفاته اشار المولف بقوله
وما يجوز في افعاله ولم يقل في صفاته و الى ان الممكن على اي وجه تصرف فيه
المولى تبارك وتعالى من مراعاة صلاح او ضده يشهد له بالكمال ويتنزه
هته عن النقص والمحال اشار بقوله في الممكن المنبئ عن كماله اي الدال شاهدا
لمن وقع الاعتبار فيه عن كمال مولانا الازلي الذي لا شبيه له ولا نظير والا
له واللام في الممكن للعموم والاستغراق يعني ان الجائز في فعله تعالى تصرفه
في كل ممكن صلاحا او ضده وبانه تعالى التوبيخ ص

من ذلك اختراعه للخلق ** وما به وفقهم من رزق
وما بهم أنالهم من المصالح ** وجعله النعام والمناكح
ومن هدايته ومن ابسال ** ومن ضلالة ومن عصيان
ومن كرامته ومن ذنب ** ومن جاه ومن عقاب

يثني عليه

يثني عليه بالجميع حق ** بل هو للثناء مستحق
لو رحم العاصي وعذب المطيع ** أو رحم الكل وعاقب الجميع
لطاعة ما قد رضي اعقبها ** أو كان يفعله جميلا حسنا

س لما كان الجايز في حقه تعالى كل ممكن على العموم فعلا وتركا متنزها
الايجاب بالمثلية من الممكن ما زعم المعتزلة لفساد عقولهم انه واجب في حقه
تعالى لما فيها من المصلحة للخلق وكل ما فيه مصلحة الخلق فهو عندهم
واجب عقلا في حقه تعالى لانه لو لم يفعله مع اقتداره على فعله وعدم الـ
التضرر بايجاده لاتصف بنقيصة البخل قياسا على الشاهد وهو تبارك وتعالى
منزه عن كل نقص قالوا ويزداد في عموم الايجاب بنقيصة البخل الاتصاف
بنقيصة الظلم والجور وذلك اذا قلنا انه عز وجل اغنى العصاة والكفار
عن الطاعة والايمان وهو الذي خلق لهم المعصية والكفر ثم ينتقم منهم
مع ذلك بانواع العذاب والنيران و احتج اهل الحق على مذهبهم بالعقل
والمنقول اما المعقول فلانه سبحانه فاعل بالاختيار لا بالايجاب والطبيعة
فلو وجب عليه تعالى فعل ممكن لم يكن مختارا فيه اذ المختار هو الذي يتاتى منه
الفعل والترك وايضا فلا رابع موجب للفعل في حقه تعالى ان كان قديما لزم
قدم الفعل وقد سبق وجوب الحدوث لما سوى الله عز وجل وان كان حادثا
لزم اتصاف ذاته تعالى بالحوادث وقد سبق استحالة ذلك عليه تبارك
وتعالى وايضا لو وجب عليه تعالى الاصلاح للعبد لما كلفه في تكليفه
من تعريضه للمعصية والكفر الملزوم لاستحقاق شدة العذاب
فان قيل كلفه ليظفر بمصلحة الثواب قلنا هو قادر ان يعطيه ذلك
الثواب من غير عمل ولا تكليف اصلا و ايضا لو وجب عليه تعالى الاصلاح
لما

لما خلق الكافر والفقير لان الاصلح في حقهما ان لا يخلقه حتى لا يكون معذبا في ا
لدنيا والاخرة وايضا الاصلاح في العباد ان يخلقهم في الجنة فلو وجب عليه
تعالى الاصلاح لما خلقهم في الدنيا وبالجملة لو وجب عليه تعالى الاصلاح
لما وجدت محنة لا دنيوية ولا اخروية وانما الفسر مناظرة وقعت بين
الشيخ الاشعري شيخ اهل السنة رضي الله تعالى عنه وبين الجبائي شيخ
المعتزلة في مسئلة مراعاة الاصلاح قال الشيخ الاشعري رضي الله تعالى
عنه للجبائي ما تقول في ثلاثة اخوة مات احدهم قبل البلوغ والاخر مات
بعد البلوغ كافرا والاخر مات بعد البلوغ مومنا فقال الجبائي اما الصغير
ففي الجنة واما الكافر الكبير ففي النار واما الكبير المومن ففي اعلى درجات العلى
فقال له الشيخ الاشعري ما بال الصغير قصرت به في الجنة عن درجة الكبير المو
من فقال له الجبائي لانه لم يعمل مثل عمله فقال الشيخ من جهته على الله
فيكم ان يقول يا رب كان الاصلاح في حقي ان تحييني حيا حتى اعمل العمل
الى الدرجة العليا فقال الجبائي جوابه ان يقول الله تعالى علمت انك لو بقيت
الى سن التكليف لكفرت فخلدت في النار فالاصلاح في حقك موتك صغيرا
كما فعلت بك لسلامتك من الخلود في النار الذي هي اعظم غنيمة بكثير
وقد [illegible] ما ابيح من نعيم الجنة فقال له الشيخ رضي الله
تعالى عنه فاذا يقوم الثالث الذي مات كبيرا كافرا يقوم [illegible]
كان [illegible] الى الله تبارك وتعالى ويقولون ربنا كنا [illegible] منك
مرتبة هذا الصبي فمالنا لم تمتنا صغارا قبل التكليف وقد علمت منا
الكفر بعده كما فعلت بهذا الصبي فبهت الجبائي ولم يقدر ان يجيب بكلمة
فقال له الشيخ رضي الله تعالى عنه وقف حمار الشيخ في العقبة قيم

قال رض

ثم قال رضي الله تعالى عنه ان تجوز احكام في [illegible] الجائز [illegible] اعتزال ومن الا
دلة العقلية ايضا ما اشار اليه المؤلف في هذه الابيات وهو قوله ص

وَمَنْ لَهُ المُلْكُ عَلَى الإِطْلَاقِ * لَهُ التَّصَرُّفُ بِالاِسْتِحْقَاقِ
لَوْ كَانَ أَمْرًا وَاجِبًا عَلَيْهِ * أَوِ اسْتِحَالَ مُمْكِنٌ لَدَيْهِ
لَانْقَلَبَ الجَائِزُ مُسْتَحِيلًا * أَوْ وَاجِبًا وَلَيْسَ ذَا مَعْقُولًا

ش يعني ان المولى العظيم لما تقرر وجوب الوحدانية له وعموم قدرته وارادته
لجميع الممكنات لزم ان له الملك وحده مطلقا غير مقيد بنوع من الممكنا
ت كالصلاح والاصلاح [illegible] غيره وحقيقة الملك المطلق هو صحة التصر
ف التام تماما بلا حجر فالملك المطلق يقتضي حقيقة التصرف واليه
اشار المؤلف بقوله ومن له الملك على الاطلاق له التصرف بالاستحقا
ق يعني له التصرف التام والعام مقتضى وحدانيته ووجوب عموم
قدرته وارادته لجميع الممكنات [illegible] يستحق هذا التصر
ف لانه لا يجعل جاعل كالتصرف المجازي الذي يكون للملوك من العبيد
فانهم لا يستحقونه [illegible] وانما هو بجعل الله لهم [illegible] تبارك
وتعالى من التصرف المجازي ما شاء ويعزلهم عن كل تصرف متى شاء واذا
[illegible] عموم ملكه تبارك وتعالى بالاستحقاق ولزم انه لو وجب فعل
عليه [illegible] الصلاح والاصلاح واستحال فعل [illegible] الصلاح والا
صلاح لانقلب الجائز الذي هو [illegible] كالمعصية والكفر مستحيلا و
انقلب الجائز الذي هو الصلاح والاصلاح واجبا وذلك يستلزم قلب حقيقتهما
وهو مستحيل وايضا فالمستحيل لا يمكن وقوعه وقد شاهدنا [illegible]
الصلاح والاصلاح لكثير العباد [illegible] المشاهد انا نعرض

العباد

العبد لامر الله **ج الجواب** ان عموم ملكه تعالى وانفراده بالوحدانية
وعموم القدرة والارادة لجميع الممكنات يمنع ان يكون لسواه تبارك
وتعالى اختراع للممكن مما هنا ما يتعلق بالادلة العقلية **و** اما المنقول
فكثير قوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون **وكقوله** تعالى ولو شاء ربك
لجعل الناس امة واحدة **و** قوله جل وعلا ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها
و قوله تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وغير ذلك مما هو كثير جدا
وما لزمه من نقيصة البخل ونقيصة الظلم بغير لازم لان البخل تقصير الجود بالعطاء
والم النفس به من غير عوض والظلم هو التصرف على خلاف امر من تجب
طاعته وكلاهما مستحيل في حق المولى تبارك وتعالى اذ يستحيل ان يتعين
عليه فعل او يلحقه منه ضرر او نفع بل لو اعطى لكل واحد من الجن والانس
والملائكة جميع سؤله وكل ما يحب لما لحقه من ذلك تعب ولا نقص ما لك
من ملكه شيئا بل كل ذلك سهل يسير عنده في غاية الكرم الذي لا تقدر
الاله وكذا يستحيل في حقه تعالى امر ونهي او حكم من الاحكام بل هو
الامر الناهي المبيح فلا طاعة الا بامتثال ما كلف به ولا معصية الا بمخالفة
ما امر به ولا ملك الا ملكه ولا حكم الا حكمه فحقيقة الظلم لا يتصور اذن
في حقه كيف ما تصرف في خلقه فتبارك الله رب العالمين **ص**

ورؤية الباري تجوز عقلا • في الدنيا والاخرى كما قد نقلا
كما يرى الله من غير جهة • ترى عيانا ذاته المنزهة
وقولنا منها امرؤ • لانه سبحانه موجود

ش هذا ايضا من انواع الجائز في حقه تبارك وتعالى وهو الرؤية المذكورة جلا
على ما عليه اهل السنة جائزة في حقه تعالى بجوز ان يخلقها لمن شاء من عبا

ده ويجوز

عباده ويجوز الا يخلقها اذ لا يستحيل في حقه تعالى ولا يجب وقالت المعتزلة
نفاة تعالى لهذه الرؤية مستحيل احتج اهل السنة على الجواز بالسمع
والعقل **اما** السمع فقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
والنظر اذا تعدى بالى الذي لا يحتمل الا معنى الرؤية ويؤكد هذا
الظاهر اسناد النظر الى الوجه الذي هو محل العين الباصرة **ومن** الادلة ال
سمعية القطعية سؤال موسى عليه الصلاة والسلام للرؤية اذ معلوم انه
لا يجهل ما يستحيل في حقه تبارك وتعالى والا كان جاهلا بالله وكفى السخف
لاصحاب المعتزلة بتجويزهم ما اسند الى الانبياء من سؤال ما يستحيل من
ع والانبياء معصومون من كل زلل **و** من الادلة اجماع السلف على الرغبة الى الله
تعالى ان يمتعهم بالنظر الى ذاته الكريمة وقد ورد ذلك في بعض ادعية النبي
صلى الله عليه وسلم **و** منها حديث ستروون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر
لا تضامون او لا تضارون في رؤيته ووجه التشبيه بالقمر انما راجع الى اخر
الحديث من عدم تضارر بعضهم ببعض وفي الرؤية اما الجهة والجسمية
ولوازمهما فمستحيلة في حقه تبارك وتعالى **و** بالجملة فالمقصود تشبيه
الرؤية بالرؤية فيما ذكر لا تشبيه المرئي بالمرئي وهذا الحديث مستفيض
تلقاه الامة بالقبول ولا يعارض هذه الادلة قوله تعالى لا تدركه
الابصار لان الادراك يشعر بالاحاطة فهو اخص من الرؤية فالمعنى انه
لا يراه احد رؤية احاطة كما لا يعلمه علم احاطة ولا يلزم من نفي الاخص
نفي الاعم ولو سلمنا ان الادراك بمعنى الرؤية لوجب تخصيص هذا ال
عموم ببعض الازمنة كالدنيا او ببعض الابصار كالكفار لجمع بين الادلة
وكذا الابصار ضمنا قوله جل وعز لموسى عليه الصلاة والسلام لن تراني دلالة
على ان

علي ان لن ليست لتأبيد النفي لان الآية انما جاءت جوابا لسؤال موسى عليه السلام
وهو انما سأل رؤيته تعالى في هذه الدنيا فوجب ان يكون الجواب
لسلب رؤيته تعالى في الدنيا اذ الاصل في الجواب المطابقة وقولهم
ان لن لتأبيد النفي ممنوع بدليل قوله تعالى في اليهود ولن يتمنوه ابدا
بعد قوله تبارك وتعالى فتمنوا الموت بل مقيدة بالابدية ومع ذلك فهذا النفي
مقيد بالدنيا لانهم يتمنون الموت في النار بل نقول ان هذا الجواب الواقع
لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام فيه دليل على جواز رؤيته جل وعلا
لانه لو كان تعالى ممتنع الرؤية لقال في جوابه موسى عليه الصلاة والسلام لن
رؤيتي او لم تمكن او لا ادرك ونحو ذلك هذه الآثار ان من كان في كمه حجر فظنه
طعاما يقول اعطني طعاما اكله فقال اعطني هذا لاكله كان الجواب اللائق به ان
هذا لا يؤكل لا ان يقول له لن تاكله اما اذا كان طعاما يصح اكله فانه يصح ان يقول
المجيب حينئذ لن تاكله وهذا واضح **واما** دليل جواز رؤيته بالـ
عقل فهو ان الرؤية تعلقت في الشاهد بالاجرام والاعراض فمتعلق الرؤ
ية منهما غير الموجود اما ان يكون الوجود او غيره كالامكان او الحدوث
وباطل ان يكون المرئي منهما غير الموجود كالامكان لما يلزم عليه ان
يكون الامكان والحدوث محسوسين لا يفتقران الى نظر على ان ذلك باطل
عقلي ضرورة **وايضا** لو كان متعلق الرؤية منهما ما ليس موجودا لزم
صحة رؤية كل معدوم وهو باطل واذا ثبت بالسبر ان متعلق رؤيتنا الوجود لا
الامكان ولا الحدوث لزم صحة رؤيتنا لكل موجود واجبا كان او ممكنا فلا
... مولانا جل وعز لا شك انه موجود فصح ان تتعلق به رؤ
يتنا على ما يليق بتنزهه وجلاله وانما جعلنا في هذا الدليل الوجود متعلقا
الرؤية لامحالة

للرؤية لامحالة لا علة لها كما هو عند اكثر المتكلمين ليسلم هذا الدليل من الا
عتراضات التي اوردها عليه الفهري وهي اعتراضات كثيرة حاصل ايرادها
انه فهم المصحح للرؤية في كلام الاقدمين بمعنى العلة والحق انهم ارادوا
٥١ به المتعلق لا العلة وقد اتقن ... التفتازاني في شرح المقاصد الد
ليل له **واما** المعتزلة فاحتجوا ايضا على مذهبهم الفاسد بالسمع
والعقل اما السمع فقوله تعالى لا تدركه الابصار وقوله عز وجل في جواب
موسى عليه الصلاة والسلام لن تراني وقد تقدم الجواب عنهما **واما**
العقل فقالوا ان سبب الرؤية انبعاث اشعة من العين وهي اجزاء منفصلة
عنها انها تنفصل من العين ومنتشبة بالمرئي بشرط ان يكون في مقابلة الرا
ئي وبشرط انتفاء القرب والبعد المفرطين وانما تقع الرؤية عندهم
بطرف تلك الاشعة المتصلة بالمرئي ويسمونها قاعدة الشعاع و
يسمون المنفصل منها بالناظر ... الشعاع وقالوا ان قاعدة الشعاع
اذا لاقت جسما صقيلا لا تضرس فيه كالمرآة لا تنشب به بل تنعكس الى الر
ائي فيرى نفسه قالوا ولهذا لم يرد اخل الجسم المفرط القرب ولم ير البعيد
جدا لتشتت الاشعة دونه ولا تصل اليه ولم ير ما وراء الثوب الكثيف
والجدار لمنعهما من نفوذ الاشعة الى ما وراءهما قالوا فلهذا لا يصح
ان يرى جل وعلا لاستحالة اتصال الاشعة به لانها انما تتصل بالاجسام
ولا تنبعث الا في جهة تنبعث اليها والله سبحانه ليس بجسم ولا
في جهة **واهل** الحق رضي الله تعالى عنهم قالوا الادراك معنى يخلقه
الله تعالى في المدرك فاذا خلق في جزء من العين سمي ابصارا وفي جزء من القلب سمي
علما وفي جزء من الاذن سمي سمعا وفي اللسان سمي ذوقا وفي جزء من اعلى
الانف

الانف يسمى شما وفي كل الجسم يسمى حسا فاختصاص كل واحد بمحل اخر هو بحسب
عادة الله تعالى في ذلك وكذلك اختصاص بعضها بان يكون المدرك في جهة
وغير قريب جدا ولا بعيد جدا او لا وراء ثوب او جدار انما هو بحكم العادة ولا يجوز
ان تخرق العادة فيتعلق بما هو قريب جدا او بعيد جدا او وراء جدار او حجاب كثيف
بل ويصح ان يتعلق بما ليس في جهة اصلا كما جرت العادة بذلك في العلم
وهذا هو الحق الذي لا شك فيه وما زعمه المعتزلة من ان سبب الرؤية انبعاث
الاشعة مردود باوجه **احدهما** انه لو كانت الرؤية بانبعاث الاشعة
لزم ان لا يرى الانسان الا قدر حدقته اذ لا ينبعث منه من الاشعة اكثر منها
كيف مع انه يرى اكثر من بلده بل اكثر من الدنيا اضعافا مضاعفة فضلا عن حد
قته وفي انه لا نزاع انه يرى في لحظة نصف كرة السماء وهذا الدليل قطعي على ان الر
ؤية ليست كما يزعمون انها بانبعاث الاشعة **الثاني** انه لو كان انبعاث
الشعاع سببا لوجوب رؤية ما يصل اليه للزم رؤية الجرم الصغير جدا كالجو
هر الفرد الذي في سمت الشعاع فانه لا مانع على زعمهم من اتصال الشعاع به
بدليل انه يتصل به عند اجتماعه مع غيره وانبثاثه ومن الشعاع عند الانفصال
ما ينال له عند الاتصال فكان يجب على قولهم ان يرى عند الانفراد مع انه لا يرى
الثالث النقض عليهم برؤية الكبير مع البعد صغيرا مع ان سبب رؤية جميعه
على زعمهم موجود وهو اتصال الشعاع والمقابلة بجميعه اذ لو لم يتصل
به الشعاع لما رئي شيء منه اصلا فان قالوا انما لم ير جميعه مع البعد لان
طريق الاشعة الى اجزائه مختلفة في البعد فان الطريق المستقيم
الذي يعطي انه هو اقرب طرق الشعاع وعلى قدر ما يخرج الطريق على الاستقا
مة ويعوج الى يمين او شمال او فوق او تحت يبعد فيكون المانع من رؤية بعضه

بعد طريقه

بعد طريقه جدا فلم يصل الشعاع اليه وفي بعضه لعدم بعد طريق الشعاع اليه
جدا يصل الشعاع اليه **قلنا** يعرض الطريق الابعد الذي يعطي ان المرئي الذي
منع البعد وصول الشعاع الى ذلك البعض حتى لم ير ان الطريق الاقرب الذي
يصل معه الشعاع بمقدار ذراع بل بمقدار خمسة اذرع بل بمقدار عشرة اذرع
بل بمقدار عشرين مثلا فيلزم اذا انتقل المرئي كله وبعد عن الموضع الذي رئي
فيه صغيرا الى قدر تلك الزيادة في البعد ان لا يرى منه شيئا اصلا لانه صار
طريق ما رئي منه اولا في البعد مثل طريق الاطراف والذي كان يعطي اخر العين لا
يصل الشعاع الى منتهاه وذلك فان المشاهد مع البعد صغيرا لا يزال
يرى ولو بعد عن موضع رؤيته بما يقطع انه ابعد من طرق اطرافه **الرابع**
النقض عليهم برؤية الاكوان وهي الحركة والسكون والاجتماع والافتراق
ورؤية الالوان مع ان الاشعة لا تتصل بها اذ الاشعة اجسام وهي المرئيات
اعراض والعرض يستحيل عليه مماسة الاجسام **فاجابوا** بالرجوع عن قول
لهم الاول وقالوا نقول ان المرئي ما اتصل به الشعاع او قام بما اتصل به الشعاع
وان لم يتصل به الشعاع **فقيل لهم** فيلزم ان ترى طعوم المرئي وروائحه
وحرارته وبرودته وسائر ما يقوم به من الاعراض لقيامها بما اتصل به الشعا
ع فيها كالالوان والاكوان يشتركان في حدها وسائر الاعراض القائمة بالمرئي
فاجابوا بانا نقول انما يرى من الاعراض القائمة بما اتصل به الشعاع ما
يقبل ان يرى وليس كل موجود عندنا يقبل الرؤية بخلاف الذي اوردتم علينا من
الموجودات التي لا تقبل الرؤية **فقيل لهم** في الجسم الاكدر بعيدا يرى جرمه
ولا يرى لونه ولم يرجحه الا اتصال الشعاع به على ما زعمتم واللون قائم
به وهو مما يجوز ان يرى اتفاقا وهو مع ذلك فلم ير فبطل وانقطعوا **الخامس**

انه لو توقف البصر على بنية الحدقة المخصوصة وعلى انبعاث الاشعة منها واتصالها بالمرئي وجهة المقابلة كما زعموا للزم عدم اثبات البصر في حقه تعالى كيف وقد ثبت بالدليل القطعي كونه تعالى بصيرا يتعلق بصره بكل موجود كما سبق ومن المعلوم قطعا استحالة بنية الحدقة التي يجعلونها شرطا عقليا في الرؤية عليه تبارك وتعالى لاستحالة الجسمية عليه جل وعلا وكذا يستحيل انبعاث الاشعة من ذاته تعالى لانها اجسام لا تنفصل الا من الاجسام والى الرد على المعتزلة بما قررناه في هذا الباب من اشار المؤلف بقوله كما ان السمع غير جهة الى اخره وبالله تعالى التوفيق

فضل وبعث الانبيا الكرام «» من خالق العقل الى الانام
مع تحديهم بها بلا سبق «» دعواهم الخلوص الخوارق
فهو بمنزلة قول الله «» يخاطب الخلق بلا اشتباه
صدق عبدي فاقبلوا ما جاء به «» واتبعوه في جميع مذهبه

ش لما فرغ من الالوهية وما يتعلق بها شرع في النبوة ولما كان معنى بعث الرسل موقوفا على معرفة المرسل لهم تبارك وتعالى قدم الكلام في معرفته جل وعلا وينحصر الكلام في النبوة في ثلاثة مسائل الاولى في معنى النبوة والنبي والرسالة والرسول الثانية في حكم الرسالة الثالثة في اقامة الدليل على نبوتهم وما يتعلق بذلك واما المسألة الاولى فلفظ النبوة في اللغة على وجهين مهموز وغير مهموز فاما في لغة من همز فهو ماخوذ من النبا وهو الخبر ثم يحتمل ان يكون النبيء فعيلا بمعنى مفعول اي هو منبا بالغيوب ويحتمل ان يكون بمعنى فاعل او مفعل اي منبئ بما اطلعه الله تعالى عليه ويصح ترك الهمز في هذين الوجهين تسهيلا واما في لغة من لم يهمزه من الا فهو ماخوذ من النبوة بفتح النون وهو ما ارتفع من الارض يقال نبا الشيء اذا ارتفع والمعنى على هذا ان النبي مرتفع عن طور البشر باختصاصه بالوحي

وخطاب الله

وخطاب الله تعالى وليست النبوة صفة ذاتية للنبي كما ذهب اليه الكرامية ولا مكتسبة كما ذهب اليه الفلاسفة فانهم يرون التزكية والتحلية مقالا في ذات النفس التي ينتهيا بذلك الى الاستعداد لادراكه وغيره وانما مرجع النبوة عند اهل الحق الى اصطفاء الله تعالى عبدا من عباده بالوحي اليه وتكليفه في ذلك بما شاء فالنبوة عندنا هي اختصاص بسماع وحي من الله تعالى بواسطة ملك او دونه فان امر بتبليغه فرسالة في المختص بالمجموع الاول والثاني رسول وبالاول فقط نبي وقيل لا يسمى رسولا حتى يختص بشرع وقيل حتى يختص بكتاب او نسخ لبعض ما كان قبله من الاحكام الشرعية وعلى كل من هذه الاقوال فالرسول اخص من النبي فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا وقيل هما بمعنى واحد وقيل بينهما عموم وخصوص من وجه فيجتمعان في الرسول من البشر وينفرد النبي بمن اوحي اليه من البشر ولم يؤمر بالتبليغ وينفرد الرسل فيمن اوحي اليه من الملائكة وبعث الى غيره وقيل الانبياء انبياء والرسل هم اصحاب الكتب والشرائع والنبيون هم الذين يحكمون بالمنزل على غيرهم مع انهم يوحى اليهم المسألة الثانية في حكم الرسالة مذهب اهل الحق ان الرسالة جائزة تفضل بها مولانا جل وعلا وفي بعثهما مصالح تفضل منه تبارك وتعالى واوجبتها المعتزلة عقلا في حقه تبارك وتعالى على اصلهم في وجوب مراعاة الصلاح والاصلح ومنعتها البراهمة عقلا في حقه تعالى وزعموا ان العقل يدرك تحسينها وتقبيحها احكام الله تعالى فلا حاجة الى بعث الرسل وما لا فائدة فيه يتنزه مولانا جل وعلا عن فعله ولا يخفى فساد المذهبين على من وفق واما المسألة الثالثة وهي اقامة الدليل على رسالة الرسل عليهم الصلاة والسلام فاما

إذ ما لا يلزم جوازهما وإنما ليست بواجبة ولا مستحيلة فلأنهما من جملة أفعال
الله تعالى وقد سبق البرهان القطعي على أن جميع الأفعال جائزة في حقه تعالى
كانت صلاحا أو أصلح أو غيرهما وأن كل ما برز عنه سبحانه من المصالح فهو
دال بمحض الفضل من غير وجوب ولا استحقاق وأيضا فكما أن علمه أن يبعث
الرسل ليس بواجب وأن كل ما يصدر من مصلحة مع بعثهم كالهداية والإ
يصح نظيره على الاستقامة والمطالب في الدنيا والآخرة فإن المولى تبارك وتعالى
قادر على أن يلهم العبيد لمعرفتها ويمن على من يشاء بالتوفيق لما فيه
رضاه منها بغير واسطة بعث رسول أصلا وقد بعث سبحانه الرسل وأكثر
منهم وبينوا للناس غاية البيان ومع ذلك كفر أكثر الناس ولم يهتد إلا
من شاء المولى الكريم بفضله وتوفيقه وهدايته أما دليل وقوع هذا الجائز
من الرسل عليهم الصلاة والسلام وظهور صدقهم فيما ادعوه من الرسالة
أن المولى جل وعلا نصرهم بالمعجزات وهي أمر خارق للعادة مقارن لدعوى الرسالة
له متحدى به وقوعه غير مكذب يعجز من يبط معارضته عن الإتيان
بمثله وقولنا أمر يشمل الفعل الوجودي كإحياء الميت والجمادات وما
ليس بفعل وجودي كعدم إحراق النار لسيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام
وهذا أحسن من عبارة من عبر بالفعل إذ يتكلف عما يرد عليه من
المعجزات العدمية ولهذا قال الشيخ أبو الحسن الأشعري رضي الله عنه
المعجزات فعل وما يقوم مقام الفعل الخارق للعادة واحترزنا بقولنا
خارق للعادة من المعتاد فإنه يستوي فيه الصادق والكاذب وسواء كان
المعتاد مشهورا أو نادرا كجذب الحديد بحجر المغناطيس وجعل القرا
في السحر من هذا القبيل فقال إنه ليس بخارق للعادة وغرابته إنما هي
بجهل اسبابه

بجهل أسبابه لأكثر الناس كصنعة الكيمياء واستبعد الشيخ أن عرفه
ما قاله القرافي في معرفة السحر بقوله أمر خارق للعادة لا مطرد الارتباط بسببه
خاصة به قال وزعم القرافي أنه غير خارق للعادة وغرابته إنما هي بجهل
أسبابه لأكثر الناس كصنعة الكيمياء بعيد قلت وعرف التفتزاني السحر
بأنه أمر خارق للعادة من نفس شريرة خبيثة بمباشرة أعمال مخصوصة يجري
فيها التعلم والتعليم وبهذين الاعتبارين يفارقهما قوله من نفس خبيثة شريرة
الأخيرة يفارق المعجزة والكرامة واحترزنا بقولنا مقارن لدعوى الرسالة
له من الخارق والحد، وقع بعد ومع عدم كثير من الكرامات أو بدعوى غير
دعوى الرسالة ككرامة من يدعي الولاية على القول بجواز ادعائها وبها
ذا تعرف الفرق بين المعجزة والكرامة وهو أن المعجزة أمر خارق
للعادة مقارن لدعوى النبوة بخلاف الكرامة ومن أيضا من هذا الآتي
الفرق بينهما أن الكرامة لا تقع عن اختيار وقصد من الولي بخلاف المعجزة
والمراد بالاختيار والإرادة المشهورة التي هي الفعل الخارق قد يكون
من غير جنس مقدور العبد ومن أجل ذلك من الأئمة من جوز بينهما فإن كل ما
وقع من الخارق معجزة للنبي يقع مثله كرامة للولي كإحياء الموتى وإبراء
الأكمه وقلب العصا حية وفلق البحر أطوادا ونقل عن الأستاذ أبي إسحاق
رضي الله تعالى عنه منع الخارق وحمله على أن الأولياء إنما يجري
إجابة دعاء أو وجود ماء في برية ونحو ذلك وجميع هؤلاء المانعين
للكرامة عموما أو خصوصا يزعمون أن قول النبي بلسان الحال أو بلسان
المقال في دعوى المعجزة لا يأتي أحد بمثل ما أتيت به يمنع من وقوع
من المعجزات أو من وقوعهما أو وقوع ما يقرب منها على أيدي الأولياء

لئلا يؤدي الى تكذيبه من نفسه صدقه وهذا ممتنع مع ان تحدي النبي معلوم بانه
ما اتى به على يده من يبغي معارضته ومناقضته ولا على يده معجزة كذاب يدل
على صدقه التقييد او ظهور مثل ما اتى به على يد نبي اخر لا يقدح في معجزته
اتفاقا وقد ذهب المحققون وجمهور المسلمين بجواز وقوع الخارق
كلها على يد الولي باختياره وبغير اختياره وان الفرق بينهما وبين المعجز
التحدي منا والامر كذلك عن النبوءة وعدمها وقد ذهب اكثر المعتزلة الى منع
الكرامة محتجين بان مشاركة الاولياء للانبياء في ظهور الخارق يخل بعظيم
قدر الانبياء ووقعهم في النفوس ورد بالمنع بل نقول تزيد في جلالة اقدارهم و
تقوي الرغبة في اتباعهم حيث وصل اممهم واتباعهم مثل هذه الدرجة
عند المولى تبارك وتعالى ببركة الاقتداء بشريعتهم والاستقامة على
طريقتهم وقد اسلم بمشاهدة اولياء الله تعالى ومشاهدة كراماتهم خلق
كثير من الكفرة واما الفرق بين الكرامة والسحر فهو ان الكرامة هو
الخارق على يد عبد ظاهر الصلاح بخلاف السحر فان الخارق فيه انما
يظهر على يد الكفرة والفسقة وحد بعض الائمة الكرامة فقال هي
عبارة عن ظهور خارق للعادة على يد عبد ظاهر الصلاح والسحر والاستد
راج وهو خلق الخارق على يد الاشقياء كالدجال وفرعون والمبتدعة والجهلة
والضالين المضلين وقوله ليس نبي خرجت المعتزلة وقوله لا في الحال ولا في المآل
لتخرج الارهاص وهو عبارة عن العلامات الدالة على بعث نبي قبل
بعثه كالنور الذي كان يظهر في جبين عبد المطلب ماخوذ من الرهص بكسر
الراء وهو اساس الحائط فاطلق على هذه العلامات الارهاص لانها
تاسيس لقاعدة النبوءة قال ابن عاشر في شرح الوشاة للمولى اربع شروط

احدها ان يكون

احدها ان يكون عارفا باصول الدين حتى يفرق بين الخلق والخالق وبين النبي والمدعي
الثاني ان يكون عارفا باحكام الشريعة نقلا وفهما ليكتفي بنظرهما على التقليد
في الاحكام الشرعية كما اكتفى عن ذلك في اصول التوحيد فلو ذهب الله
تعالى علماء اهل الارض لوجد عنده ما كان عندهم ولا قام قواعد الاسلام
من اولها الى اخرها لانه لا يفتقر من قولنا ولولا الله الا لنا صر الدين برايه وذلك ممتنع
في من لم يحط علما بدين الله قواعده واصوله وفروعه الثالث ان يتخلق
بالخلق المحمود الذي يدل عليه الشرع والعقل فاما ما يدل عليه الشرع فالورع
عن المحرمات وامتثال جميع المامورات واما ما يدل عليه العقل فهو ما يثمره العلم
باصول الدين وهو انه اذا علم حدوث العالم باسره لم يتعلق قلبه بشيء منه ولو
فاته وطمع العلم انه في قبضة الله سبحانه واذا علم الوحدانية اخلص لله
تعالى في سائر اعماله اذ الربوبية لا تحتمل الشركة واذا علم ان القدر سابق
بما هو كائن لم يخف فوت شيء مما قدر ولم يرج نيل شيء مما لم يقدر وهو
المعبر عنه بالرضا وخرج من ذلك الرفق بالخلق ودفع الضرر عنهم لانه اذا ايقن
بعلمه انهم لا يستطيعون لانفسهم فضلا عن غيرهم دفع ضر ولا جلب نفع
الرابع ان يلازمه الخوف ابدا سرمدا ولا يجد طمانينة النفس سبيلا فانه لا
يحيط علما بانه من فريق السعادة في الازل او من فريق الشقاوة ثم ينظر الى اسباب
الشقاوة وامارتها فيجدها منحصرة في المخالفات فهو يخاف الوقوع فيهما
ويجتنبها وهذا هو المعبر عنه بالورع وما حصل له من الموافقة فهو يخاف
الوقوع فيهما ويجتنبها زوالها باضدادها حتى يخاف ان يبدل علمه وفهمه
الى الشك والجهل وكذا يخاف ان يطالبه بارثه بالقيام بشكر ما انعم
عليه فلا يطيق ذلك وكذا يخاف ان يخدعه نفسه فيحصل في عمله ما يفسده

ويحبطه

وحيطه من الرياء والسمعة وكذا الجاه من توجه حقوق عليه للآدميين تنفل
لداعماله الى خصمائهم وهذه احوالهم وقفا وتنفر على حسب الفضل مع
الله تعالى في ابواب القربات واعمال الخيرات والله يرزق من يشاء بغير حساب
انتهى وقال النفزاوي حقيقة الولي هو العارف بالله تعالى وصفاته المواظب
على الطاعات المتجنب عن المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوا
ت وكراماته امور خارق للعادة من قبله غير مقارن لدعوى النبوءة وبها
تمتاز عن المعجزة وبمقارنة العمل الصالح والتزام متابعة النبي صلى الله عليه وسلم
تمتاز عن الاستدراج وعن مؤكدات تكذيب الكاذبين كما روي عن مسيلمة
انه دعا للاعور ان تصير عينه العوراء صحيحة فصارت عينه الصحيحة عوراء و
يسمى هذا اهانة وقد تظهر الخوارق من قبل عوام المومنين ليخلصهم الله تعالى
من محن الدنيا ومكارهها وان لم يتصفوا بالولاية ويسمى هذه الخوارق
الظاهرة على ايديهم معونة انتهى قلت فالخوارق على هذا سبعة معجزة وهي
ما يظهر على ايدي الرسل تصديقا لهم وكرامة وهو ما يظهر على ايدي الاولياء العارفين
ومعونة وهو ما يظهر على ايدي عوام المومنين الصالحين واهانة وهي التي تؤكد تكذيب الكا
ذبين وارهاص وهو ما يظهر قبل دعوى النبوءة تأنيسا لها واستدراج وهي الخوارق
التي تظهر على ايدي من لم يستقم دينه وليس له اتباع وابتلاء وهو ما يظهر من الخوارق على
يد من لا استقامة ويستتبع بسببها الاتباع كالدجال ونحوه وقد يطلق الاستدرا
ج على ما يعم الابتلاء والابتلاء على ما يعم الاستدراج واما قولنا من المعجزات
ما تحدى به قبل وقوعه فمعناه انه يقول ءايتي صدقي كذا وهو التحدي في طلب المعا
رضة واصله في الحداء ان يتبارى فيه الحاديان يقال تحديت فلانا اذا ما ابنته ونا
زعته الغلبة وهو هنا عبارة عن قول النبي ءاية صدقي كذا كما سبق وليس من

شرط التحدي

الاعوراء

٥٦

شرط التحدي ان يقول لا يأتي احد بمثل معجزتي بل يكفي ان يقول ءاية ان يفعل الله
كذا فيفعله له فاجابته دعوته لما ادعى فيه مقالته نعم تعد رده من هذا من
مثله اذا كان يبغي معارضتها ويكون كانه يدعي دعوته النبوءة لابد منه لا لا
من التحدي بل الاحق في ثبوت الاختصاص فان المعجزة لا بد ان تكون خارقة بالنسبة
ولهذا اشترط ان تكون خارقة للعادة واقعة على وفق دعواه فان المعتاد و
ما لم تسبقه الدعوى من الخوارق لا اختصاص له به وانا قال لا بد من الاختصا
ص فالخارق الواقع قبل الدعوى تتساوى فيه الافراد وتتكافى فيه الادعاء
وكذا الواقع قبل دعوى الرسالة والكرامة يتحدى به اصلا وانما لم استغن بما
قدمت من اشتراط كون المعجزة مقارنة لدعوى الرسالة عن هذا الشرط
وهو التحدي بها لانها قد تقترن بدعوى الرسالة ولا يتحدى بها لا بد عيها ءاية
صدقه واما قولنا في غاية المعجزة غير مكذبة بما احترزنا به مما اذا قال
ءاية صدقي ان ينطق الله يدي فنطقت بتكذيبه وكذا الجماد واختلف فيما
اذا تحدى باحياء ميت فاحياه الله تعالى وكذبه بعد احيائه فذهب القاضي
الى ان تكذيبه قادح كتكذيب اليد والجماد لكن يشترط ان لا تطول حياته
بل يموت عقيبا تكذيبه وذهب امام الحرمين الى ان تكذيبه غير قادح مطلقا
وحجتهم ان التحدي وقع بالاحياء وقد حصل وهذا احياء قد كفر لانه
منه الكفر عاقلا بخلاف اليد والجماد واما قولنا في قيود المعجزة يعجز
من يبغي معارضته عن الاتيان بمثله فوجهه ظاهر فقد قدمنا انه اذا لم يحصل
هذا القيد ان الاختصاص مدعي النبوءة بذلك الخارق فلا دلالة له فيه
لان المشترك بين الصادق والكاذب وبين المكذب النبي وغيره لا دلالة له على
شيء فصل المؤلف وبعثة الرسل الكرام من جائز العقل فيعني وليست من واجبه كما

يقول المعتزلة ولا مستحيلة كما تقول البراهمة وقد قدمنا دليل اهل الحق والرد
على مخالفيهم **قوله** مع تحديهم يعني ان بعثة الرسل المصاحب لادلة صدقهم
بحسب ما تفضل به المولى تبارك وتعالى محكوم عليه بالجواز يعني وبجوز العقل ان
لا يبعثهم اصلا او يبعثهم ولا يظهر دليلا يدل على صدقهم ويكلف الانام مع ابهام
امرهم تصديقهم وبعدم اتباعهم ان لم يصدقوا ويطيعوا لكن الله لو وقع من مولانا
تبارك وتعالى لكان حسنا لا يلزم فيه محال ولا نقص **قوله** بما يليها بوعد التحديد
بالبا لانه ضمنه معنى الاختصاص والانفراد اي مع اختصاصهم عن الكاذب
ومن يبغي معارضتهم بالخارق الذي يطابق دعواهم اي يوافقها وموافقة الخوا
رق للدعوى اما بان يقع الخارق وانه اي علامة ليدل على صدقه فقط لا غيره واما بان
لا يكذبه بنطقه والظاهر حمله على الموافقة في الامرين وقد سبق ما في الثاني
من التفصيل والخلاف بين القاضي وامام الحرمين **قوله** فهي بمنزلة قول الله الى
اخره اشار بهذا الكلام الى بيان وجه دلالة المعجزة على صدق الرسل عليهم الصلاة
والسلام وانها لما كانت مقرونة بدعواهم لكونها تنزلت من المولى تبارك وتعالى منزلة
الكلام والتصريح بقوله صدق عبدي في كل ما يبلغ عني وذلك لان المولى جل
علاه لما اوجد امرا خارقا للعادة تحدى به الرسول اي ادعاه دليلا على صدقه
فيما جاء به جل وعلا ان كذب على وفق ما طلب منه لم يمتنع عاقل ان ذلك
الفعل من المولى سبحانه باعتبار الدلالة الوضعية او العقلية او العاد
ية المصحوبة بالقرائن المصاحبة للعلم الضروري يتنزل منزلة التصريح بالكلام
بصدق رسله عليهم الصلاة والسلام بحيث لا يجد الموفق بين تصديق الله تعالى
لرسله بهذا الفعل الموصوف بما سبق من القيود وبين تصديقهم بكلامه
المسموع الصريح الا تراه مثلا لو ان ملكا من الملوك لو جمع في بعض الاوقات عبيد
مملكته وقام

مملكته وقام المجلس بعض عبيده بعلم منه ومرأى ومسمع وقال لسا
ئر العبيد ان الملك قد بعثني اليكم بكذا وكذا وها هو عالم بمقالتي هذه اليكم
سميع بصير فان كنتم في شك مما قلت فان دليل صدقي فيما ادعيته لكم ان الملك
منه لو صدقني بان يفعل كذا او كذا مما لم تجر عادته ان يفعله وان تحقق بذلك انما
رنى لا يفعله لاحد ممن يقصد معارضتي وتكذيبي ثم طلب من الملك ذلك الفعل بعينه
له على وفق ما طلب منه وخصه به دون غيره ممن يقصد معارضته والقدح في صدقه
فيعلم على الضرورة ان الملك قد صدقه وان ذلك الفعل من الملك نازل الدلالة
على صدقه وذلك المدعي منزلة صريح قول الملك انه قد صدق في ما يبلغ عني
حق بينهما اصلا وبالله تعالى التوفيق

ثُمَّ الذي يَجِبُ في حَقِّ الرَّسُول ... أَن يَتَّصِفُوا بالأعلى بالقبول
لِلمُعجِزِ الذي بِهِ تَحَدَّى ... مُطَابِقًا لِدَعوَاهُ حِينَ أَبدَى
وَالصِّدقُ وَالفِطنَةُ وَالبَلاغُ عَن ... مُرسِلِهِ وَهوَ لَدَيهِ مُؤتَمَن
وَأَن تَنَزَّلَهُ الإِلَهُ عَلَى ... أُمَّتِهِ وَأَمرُهُ مُمتَثِلَة
وَيُؤثِرُونَهُ عَلَى الأَموَال ... وَالنَّفسِ وَالأَولادِ ثُمَّ الآل
وَحَقُّهُ أَن يَستَحِيلَ الكَذِبُ ... عَلَيهِ أَو خِيَانَةٌ أَو تَذنِيب
أَو كَتمُهُ شَيئًا مِن جَمِيعِ مَا أُمِر ... أَو تَركُ نُصحٍ بِقَدرِهِ بِالسَّعي
وَيَستَحِيلُ كُلُّ وَصفٍ يُخِفُّهُ ... وَفِيهِ تَنقِيصٌ وَمَا يُنقِصُهُ

شرح ذكر في هذه الابيات ما يجب للرسل عليهم الصلاة والسلام من الكمالات وما
يستحيل في حقهم من اضداد ما تقدم من نقايص وابتدا **اما** يجب في حقهم صلوات الله و
سلامه عليهم بثلاث كمالات الاولى الصدق وهو مطابقة اخبارهم لما في نفس
الامر **الثاني** الامانة وهو عبارة عن حفظ ظواهرهم وبواطنهم من الوقوع في محرم

مطابقة

اومكروه الثالث عموم التبليغ لكل ما ارسلهم الله تعالى به ان يبلغوه للناس
فانهم لم يكتموا عن اممهم شيئا لا عمدا ولا نسيانا واما برهان صدقهم صلوات الله
وسلامه عليهم فلانه لما ثبت تصديق مولانا جل وعلا اياهم بالمعجزة التي نزلت
منه تبارك وتعالى منزلة التصديق بصريح الكلام فلو وقع الكذب من الرسل عليهم
الصلاة والسلام للزم الكذب في خبره في خبره جل وعلا الذي صدقهم به لان
تصديق الكاذب كذب والكذب على المولى تبارك وتعالى في اخباره وعلى
علمه على علمه اذا الموصوف بهما احق لا تتعدد فيه ولا تجزية والعلم لا
يحتمل النقيض بوجه في الكلام الذي علق به لا يحتمل النقيض واما برهان
وجوب الامانة لهم عليهم الصلاة والسلام فلانه لو جوزنا ان يقع في افعالهم
ما هو محرم او مكروه لزم ان يجتمع في ذلك الفعل المحرم او المكروه الامر
في فعلهما اخذا من قاعدة الترغيب في متابعة الرسل والحث على الاقتداء بهم
وعدم الاذن لهما فرضا وفيهما على هذا التقدير الفاسد من التحريم والكرا
هة وذلك جمع بين المتنافيين واما برهان عموم تبليغهم عليهم الصلاة
والسلام لكل ما امروا بتبليغه فلانهم لو اخفوا شيئا من الدعوى مع العصمة
بلا عذر لزم فيه من اجتماع امرين متنافيين ما لزم في الاخلال بالامانة لان ما
كتمان الحق خيانة محرمة وهم امناء معصومون من المحرم او لم يخلو في
الوجود بعد معرفتهم نهي مولانا جل وعلا عن ذلك واما اخفاؤهم شيئا
من ذلك على طريق النسيان فالمحقق ايضا على منعه ودليل اجماع السلف وقد
صرح القرآن العظيم بكمال التبليغ في حق نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم في
قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وصرح ايضا بذلك النبي
صلى الله عليه وسلم في الحديث وصرح بذلك الرسل عليهم الصلاة والسلام فيما اخبر به الله

١٤ ان عنهم كقوله

ان عنهم كقوله تعالى ابلغكم رسالات ربي وقوله جل وعلا لقد ابلغتكم رسالات
ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين واعلم ان هذه الكمالات الثلاثة لا
يستغنى ببعضها عن بعض لانها ليست مترادفة ولا عامة متساوية وليس بينها
عموم وخصوص من وجه ويتبين لك عدم ما يزيد كل واحد منها عموم وخصوص
من وجه على ما صحبه بزيادة لا تفهم منه وبيان ذلك ان الواجب الاول وهو الصدق
ويزيد على الامانة بمنع الكذب سهوا في هذه النقيصة لا يفهم امتناعها من
الواجب الثاني الذي هو الامانة لانها انما تمنع المعصية والمكروه والكذب سهوا
ليس بحرام ولا مكروه فلا منافاة بينه وبين الامانة ويزيد ايضا الصدق على الواجب
الثالث الذي هو التبليغ العام بمنع الزيادة على ما امروا بتبليغه عمدا او سهوا
في هذه النقيصة لا يفهم منعها من الواجب الثالث لانها وقعت بعد التبليغ العام فلا
تنافيه ويفهم منعها من الواجب الاول الذي هو الصدق ولان هذه الزيادة كذب وو
جب الصدق والعلم يدفعه واما الواجب الثاني وهو الامانة فيزيد على الواجب
الاول الذي هو الصدق بمنعه وقوع المعصية والمكروه مما غير كذب باللسان كالغيبة
والنظر العمل المحرم للاجنبية ونحو ذلك فهذه انما يفهم امتناعها من
الواجب الثاني الذي هو الامانة لمنافاتها المعصية والمكروه ولا يفهم امتناعها
منها من وجوب الصدق لانها ليست بكذب حتى يدفعها الصدق ويزيد الامانة
ايضا على الواجب الثالث الذي هو التبليغ العام بمنع المعصية التي لا تتعلق
بالتبليغ كالسرقة مثلا والخديعة ونحو ذلك اما الواجب الثالث الذي هو التبليغ
العام فيزيد على الواجب الاول وهو الصدق بمنع ترك شيء مما امروا بتبليغه عمدا
او نسيانا مع التزامهم الصدق فيما بلغوا من ذلك لان هذه النقيصة منافية للتبليغ
العام وليست منافية للصدق ويزيد ايضا على الواجب الثاني وهو الامانة بمنع
ترك

تركه شيء مما أمروا بتبليغه نسيانا وتشترك هاته الواجبات الثلاثة في منع نقيصة
النبيء بأن عمل الشيء مما أمر الله بتبليغه لأنه كذب بوجوب الصدق والرسل عليهم
الصلاة والسلام يتبعه وهو أيضا معصية بوجوب الأمانة لهم تدفعه أيضا وهو
أيضا كتمان لما أمر المولى العظيم بتبليغه بوجوب التبليغ العام لهم يدفع أيضا
هاته النقيصة فهذه نقيصة مشتركة تنزيه الرسل عليهم الصلاة والسلام
عنها الواجبات الثلاثة ويشترك الواجب الأول والثاني وهما الصدق والأمانة
في منع الكذب عمدا في الزيادة على المأمور بتبليغه ولا يمنعه الواجب الثالث الذي
هو التبليغ العام لأن هذه النقيصة إنما هي زيادة لا يدل على التبليغ العا
م ويشترك الواجب الأول والثالث وهما الصدق والتبليغ العام في منع التبديل
نسيانا لبعض المأمور بتبليغه فإنه مناف للصدق ولأنه كذب ومناف للتبليغ
العام لأن التبديل للمأمور بتبليغه ولا يمنعه الواجب الثاني وهو الأمانة لأنها
إنما تمنع المعصية والمكروه والتبديل نسيانا لا تكليف فيه فليس بمعصية
ولا مكروه وتشترك الأمانة والتبليغ العام في منع نقص شيء عمدا
من المأمور بتبليغه فإنه معصية وترك للتبليغ العام فكل واحد من هاذين
الواجبين ينفيه عن الرسل عليهم الصلاة والسلام ولم يتعرض لنفيه الواجب
الأول الذي هو الصدق في منعه ويزيد ما يدل به على الثلاثة الباقي ويبقى لنا من
النظر ما يزيد كل واحد من هذه الواجبة الثلاثة على مجموع الاثنين البا
قيين فنقول الواجب الأول هو الصدق ويزيد على مجموع الأمانة والتبليغ العا
م بمنع الكذب نسيانا في غير المأمور بتبليغه لأنه مناف للصدق وليس منافيا
للأمانة ولا التبليغ العام فلا يفهم تنزيه الرسل عليهم الصلاة والسلام عنه
إلا من الواجب الأول الذي هو الصدق ويزيد الواجب الثاني وهو الأمانة على مجموع

الصدق والتبليغ

الصدق والتبليغ العام بمنع المعصية في غير الكذب وبعد التبليغ العام كالشرب
مثلا ويزيد التبليغ العام على مجموع الواجبين الأولين وهما الصدق والأمانة بمنع
نقص شيء نسيانا من المأمور بتبليغه من غير تبديل ولا تغيير فيما بلغ فإنه مناف لل
تبليغ العام فيفهم نفيه عن الرسل عليهم الصلاة والسلام منه ولا ينافي الو
اجبين الأولين لأنه ليس بكذب ولا خيانة فمجموع المطالب التي تحتاج إلى معرفتها
في هذه الواجبات الثلاثة خمسة الأول معرفة معانيها الثاني معرفة ما يزيد به
كل واحد منها على كل واحد من الباقيين الثالث معرفة ما تشترك الثلاثة فيه
الرابع معرفة ما يشترك فيه اثنان منها ويزيدان به على الثالث الباقي الخامس
ما يزيد كل واحد منها على مجموع الاثنين الباقيين فقد استوفينا بيان جميعها
بيانها ولنشتغل بعد هذا بلفظ المؤلف فقوله ثم الذي يجب في حق الرسول
إن... فأما إدخاله القبول فقد خلط المؤلف هنا بين ما يجب شرعا على الأمم والوا
جب عقلا للرسل عليهم الصلاة والسلام واستعمل في النوعين لفظا واحدا وهو
قوله يجب في حق الرسول وهذا يجري على الأصح عند علماء الأصول من جواز استعمال
اللفظ المشترك في معنييه أو معانيه أو مجازا وحقيقة فيتلقى الدعاء
الرسل عليهم الصلاة والسلام بالقبول هو من صفات أممهم وأفعالهم وهو
واجب عليهم بالشرع لا بالعقل وليس هذا التلقي من صفات الرسل الواجبة
لا عقلا ولا شرعا وكذا أيضا ما ذكر في قوله أن نزله الولاية الى فقوله ثم الذي هو
من صفات الأمم وأعمالهم القلبية التي تعلق تكليفهم بها شرعا وليس ذلك
مما يجب عقلا في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام وإنما الذي يجب في حق الرسل
عليهم الصلاة والسلام ما تضمنه البيت الثالث وهو قوله الصدق والعصمة
والبلاغ وعبر بالعصمة عن الأمانة وكان حقه أن يعبر بالأمانة ليناسب الواجب

الثانية بمعناه الخاص عن الواجبين السابقين وأما المعصية فهو أعم لأن لها
غالب استعمالها المعصية من المحرم والمكروه هنا دون مراعاة للأمانة وكان الأولى
والأحرى بالمؤلف على هذه الثلاثة التي ذكرها في هذا البيت لأنها الواجبات للرسل
عليهم الصلاة والسلام من غيرهم مما يجب لهم وما يستحيل عليهم وهذا الأصل
إنما المقصود الأصل منه ذكر ما تمتاز به الرسل عليهم الصلاة والسلام من غيرهم
مما يجب لهم وما يستحيل عليهم وما يجوز وإذا أراد أن يذكر مما يجب شرعا
من الحقوق على أممهم ذكره بعد ذلك بلفظ يخصه ولا شك أن وجوبها
ذكر على الأمم هو من ثمرات رسالتهم ومعرفة صدقهم وأمانتهم وعموم تبليغهم
من المولى تبارك وتعالى وما أمرهم بإبلاغه لأنه إذا عرف المكلفون صدق الرسل في
رسالتهم التي ادعوها وفي غيرها مما يبلغون عن الله تعالى للمعجزة الدالة على صدقهم
فيهم في جميع ذلك وجب عليهم شرعا أن يمتثلوا كل ما يقولون من أمر ونهي وخبر
وحكم أي حكم كان بالقبول والإذعان وأن يروا أنفسهم كالصبيان الصغار الذين لا
يميزون مصلحة ولا مضرة ولا يعرفون كيف يتصرفون في شيء من الأفعال في أنفسهم
ولا في أموالهم ولا في ملاقاتهم ومعاملتهم لغيرهم وأنه يتعين عليهم أن يسلموا
قيودهم للرسول عليه الصلاة والسلام ويكونوا تحت ولايته وحجره في حركة أو
سكون ظاهرا أو باطنا ولو تصرفوا لأنفسهم بحسب ما تحسنه لهم عقولهم أو
تقبحه وقعوا في الهلاك الدنيوي والأخروي وإذا تيقنوا أن لا نجاة للمكلف
من الهلاك الأصغر والأكبر الدنيوي والأخروي الخاص والعام إلا على يد الرسل
عليهم الصلاة والسلام تعين أن تمتلئ قلوبهم بمحبته وتعظيمه والحياء منه
وأن يلتزموا تعزيره وتوقيره بالسمع والطاعة لكل ما يبديه وأن يبذلوا أنفسهم وأموا
لهم فيما يرضيه ويؤثرونه على كل محبوب من نفس وولد ووالد وأهل ومال

[illegible]

شرعا

مع ملاقاتهم

6

وأين وأين وكل قريب لا يرون شيئا من زينة حال الرسل عليهم الصلاة والسلام أو
بدايته والصدق المؤلف فيما استعمله من العبارة المحوجة إلى التأويل ونحو
ذلك على أمر مختلف في جواز استعماله أن كان يليق بسبكه كان أو سبكا أولى
[illegible] منهما لا يستغني من شرح يبين مقاصده ويسهل للمتعطشين موارده قوله
وحقه أن يستحيل الكذب إلخ لأنه لما علم ما يجب في حق الرسل عليهم
الصلاة والسلام علم منه ما يستحيل في حقهم إذ هو ضده فلما علم وجوب
الصدق في حقهم علم منه استحالة الكذب عليهم وهو الإخبار على غير مطابق
ما في نفس الأمر ولما علم وجوب الأمانة لهم علم منه استحالة الخيانة عليهم
وهو التلبس بمنهي عنه نهي تحريم أو كراهة ولما علم وجوب التبليغ العام
لهم في كل ما أمروا بتبليغه علم منه استحالة عدم التبليغ لشيء من ذلك عمدا
أو نسيانا قوله أو خيانة أو بذنب فكان حقه النصب لعطفه على اسم خالف
وهو المصدر وتأمل وجه رفعه وهو من عطف الخاص على العام لأن الخيانة
يدخل فيها المحرم والمكروه والذنب خاص بالمحرم قوله أو كتم شيء من جميع
الوحي يعني من جميع الوحي المأمور بتبليغه والاحتراز ثبت في الحديث أن نبينا
وسيدنا ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم علوما أربعة لا يسعه الاعتقاد فيما
خصه وعلم أمر بكتمه وعلم أخير فيه وعلم أبداه لأبي بكر وعمر
رضي الله تعالى عنهما وعلم كلف بتبليغه للأمة فهذا القسم هو الذي
يجب فيه التبليغ العام قوله أو ترك نهي يقرب الشعر فهذا توكيد لما
سبق ولا يخفى مفهوم من الأمانة أو التبليغ العام وبالله تعالى التوفيق ص

«وجائز على النبيء ما اشتهر» «من العرضيات من حال البشر»
«مثل الأكل والشراب والنكاح» «والنوم والسفر ومرض وكبر»

سبق وجوب

و مشرب ومركب وملبس ، وكل ما يصحب دوام الانفس
وغير ذاك من عوارض البدن ، وفوته وفقده كل حسن

ثم اعلم ان الجائز في حق الانبياء والرسل هو الاعراض البشرية التي لا تنافي علو مر
تبتهم عند الله تعالى كالمرض والجوع والفقر وغير ذلك من الاعراض الدنيوية وحفظهم
وعصمتهم بالله من الغفلة العظيم عنها وكالاكل والشرب والنسيان بعد التبليغ او
فيما لم يومروا بتبليغه وكالنوم الا انه تنام اعينهم ولا ينام قلوبهم ولا شك
انه قد شوهد جميع ذلك فيهم ويجب ان يعتقد ان نزول هاذه الاعراض بهم ليس
كنزولها بغيرهم في اشكال عدم اقترانه بالفوائد والقربات والعبادات بل لا تنزل
بهم صلوات الله وسلامه عليهم الا عارية عن حظ النفس ودواعي الهوى محفو
فة بالفوائد العرفانية والقرب الشريفة النبوية النورانية كتعجيل لهم المولى تبارك
وتعالى في عرض الاكل والشرب ما اوجب سبحانه من الواجبات في تحصيلهما وما
ندب اليه من الاداب فلا يستعملهما الا ومع عليه من الصبر والرضى عنه تبارك
وتعالى عند فقدهما وايثاره بالفاقة مع شدة الاحتياج اليهما وتنشر
مع جميع هاذه الامور لاتباعهم المومنين بهم وهاذا اكثر من فقههم وتوعهم
زهدهم في الاعراض الدنيوية وشهوا فيها مع زيادة حصول التسلي في هاذا
الفوع عن الدنيا للامة وتنبيههم لخسة قدرها عند الله تعالى اذ لو كان لها
موقع عند المولى تبارك وتعالى لاعطاه لهاولاء السادات الكرام الذين هم
اشرف عباده عنده جل وعلا وخصهم عليهم الصلاة والسلام على جمعها
والتمتع بها اكثر من غيرهم فلما رايتهم صلى الله عليهم وسلم نافرين عن حظو
ظها منقبضين عنها في غاية علمنا انه لا خير في حظوظها وان الزهد فيها هو الحق
الجامع لكل خير ولا يخفى على العاقل الموفق استنباط الفوائد الكثيرة من احوالهم

عليهم الصلاة

عليهم الصلاة والسلام كيف لا والمولى العظيم تبارك وتعالى قد عصمهم وا
عتنى بكمال هدايتهم وجعلهم قدوة للخلق في اقوالهم وافعالهم وسكوتهم واحوالهم ٦١
كلها واقعة على كمال الصفات واشرف المقاصد واعلى السمات وكل ما اشتمل
العقلاء بفهمه من فوائد اقوالهم وافعالهم وقلوا واكثروا فهو نقطة من بحر اسرار احوالهم
فقولنا في هذا الجائز على الرسل عليهم الصلاة والسلام الاعراض هو الصفات
الحادثة المتجددة احترزنا به من الصفات القديمة التي هي صفات الاله مولانا
تبارك وتعالى فلا يصح ان يتصف بها غيره جل وعلا وقد كفرت النصارى بمخالفتهم هذا
القيد واعرضهم في عيسى عليه الصلاة والسلام بجعلوا صفة العلم القديم قائما
بجسده وجعلوه لذلك الها على مذهب لهم في ذلك مشهور وتخليط عظيم ابعدوا به
عما قال تعالى الله عن قولهم واحترزنا بالبشرية كالأكل والشرب والمرض ونحوها
من صفات الملائكة عليهم الصلاة والسلام ولم يعطهم عن هذه الاعراض التي وضعها
الله تعالى في البشرية فليس يشترط في الرسل عليهم الصلاة والسلام لعدم
توقف الرسالة على اوصاف الملائكة وليس عند الملائكة عليهم السلام عنق
له وانهم بل جعل الله تعالى لهم ذلك وقد كفرت الجاهلية في مخالفتهم هاذا القيد
واعراضهم ايضا بزعمهم ان هاذه الصفات البشرية ناقصة لا تليق برتبة الرسا
لة وانما يليق بها صفات الملائكة فكفروا وكذبوا بسبب ذلك الرسل عليهم
الصلاة والسلام وعد منهم ما اخبر الله تعالى به عنهم في كتابه العزيز من قولهم
ابشر يهدوننا ان انتم الا بشر مثلنا مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي
في الاسواق وسبب هذا جهلهم الجاهلية نظرهم الى صور هاذه الاعراض
المشتركة بين الرسل عليهم الصلاة والسلام وبين غيرهم وتوهمهم انهم
لما شاركوا غيرهم في صورتها شاركتهم في معناها ولو انكشف الحجاب عن قلوبهم

لعر جوازه ووقوع هذه الاعراض البشرية بالرسل عليهم الصلاة والسلام تعالات
لهم في انفسهم وتكميلات متكاثرة لاممهم واتباعهم حيث يغبطهم بها الملائكة
الكرام ويتمنون وجود مثلها لهم لما يرونها عند الرسل عليهم الصلاة والسلام
من الآداب الرفيعة والعبادات الدقيقة التي لم يجد الملائكة عليهم الصلاة والسلام
مثلها في عباداتهم هذا مع ما فيها من تانيس لاممهم ورفع الوحشة عنهم لمخالطة
من هو من جنسهم ومتصف بحسب الظاهر بمثل صفاتهم وامكنهم لاجل الجنسية
والمخالطة ان يعرفوا امانته وصدقه ونصيحته والتلقي منه ولو كان ملكا لتعذر ها
ذا كله قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون فعامل المو
لى الكريم سبحانه الخلق بما اقتضى الفضل العظيم والرحمة واللطف فارسل اليهم
رسلا من انفسهم ظاهرهم بشري من جنس المبعوث اليهم وباطنهم ملكي بل اعلا
ولهذا اتسعت قلوبهم عليهم الصلاة والسلام لمخالطة الفريقين ومراعات الجا
نبين واما قولنا التي لا تقدح في علي رتبتهم عند الله تعالى فاحترزنا به من الغفلة عن
جنابهم الرفيع والغفلة بسبب مشاهدة ظواهرهم البشرية في مراعات قدرهم
العلي وملاحظة اعتناء المولى العظيم بهم ورفع مقامهم لاكمال مع وجميع وقد
غلت اليهود اذاهم الله تعالى لعنتهم واساء الاذى في وصف انبياء الله تعالى ورسله
عليهم الصلاة والسلام بمساوي لا يليق ان يوصف بها من هو ادنى منهم بكثير ومما
ادخل بعض جهلة المورخين والمفسرين بعض ذلك في كتبهم فافتتنوا بذلك
وبتنويهه من يطالعه نسال الله تعالى العافية من زلات من يقتدى به فانه يضل بسبب
فتنته وزلته عالم كثير قوله وجاز على النبي ما اشتهر من المرض ولذا قيد
بالمرض ونحوه حسن لا نقص فيه تنبيها على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام في فضول
الدنيا وهو ما زاد على الضرورة منها قوله وقوله وبقله كل حسن اشار بذلك

الرابع افضل الانبياء

الرابع افضل الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم دائرة بين الواجب والمندوب
وليس فيها محرم ولا مكروه لتنزههم عن ارتكاب المنهيات واما المباح فانه
يصير في حقهم مما يقارنه من نيات الطاعات مندوبا اليه هذا اذا قلنا ان المباح
لا يطلق الا على الواجب والمندوب بناء على ان معناه هو المأذون فيه شرعا فيقتضي
هذا الكلام ان افعال الانبياء صلى الله وسلم عليهم وافعالهم دائرة بين الواجب
والمندوب والمباح وهذا المعنى ايضا صحيح ولا منافات بينه وبين المعنى الا
ول لان المباح في حقهم بالنظر اليه باعتبار ما قارنه من نيات الطاعات تعبيرا
لمعنى الاول وهو حصر اقوالهم وافعالهم صلوات الله وسلامه عليهم في الوا
جب والمندوب والنظر اليه باعتبار ذاته مجردا عما قارنه من نيات القربات صح
المعنى الثاني وهو حصر اقوالهم وافعالهم صلى الله وسلم عليهم في الواجب والمندوب
والمباح والله تعالى اعلم ص ولن يرقى احد بتعبد لا غيرهم ولو الناس بالجد الرفيع
لا رتبة النبوة لا بالنسك ولا بفضل البرية
ولو قطعهم بقطع بعضهم لا يحظى فيه بغير المرتاض
ش يعني ان ما ذكر من حقوق الرسل فيما يستحيل ويجب ومستحيل وجائز وما يجب له
على المكلفين من التوقير والتعظيم ورؤية علية الكمال له في جميع الاقوال والا
فعال فهو مشترك بين جميع الانبياء والرسل لا يختص بذلك واحد منهم دون
غيره ولهذا اجمع علماء الاسلام على كفر من سب واحدا منهم او فضل الولي التعا
ون بغيره لا الاربع واجمعوا ايضا على قتله فهم اذن مستوون في حقيقة النبو
ءة التي هي ترفيع من المولى جل وعلا لعز فعل من شاء من عبيده من البشر بالاطلاع
بطريق الوحي على غيب حكمه تعالى الشرعي وغيره من سائر الغيوب ولاجل استو
ائهم في حقيقة النبوءة استووا فيما يجب ويستحيل ويجوز لهما من الاحكام
وما ينفرد

وما ثبت من فضيلة بعضهم على بعض انما هو بامور خارجة عن حقيقة النبوءة لا
واحكامها مما مرجعه الى تخصيص مولانا تبارك وتعالى من شاء منهم بمزيد
هبات ورفع درجات فضلا منه سبحانه وكراماتا بما جاب عليه تعالى واستحقاقا
فـ**و** قد اشار القاضي ابو الفضل عياض رحمه الله ورضي عنه في كتابه الشفا عن كلا
مه على قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوا بين الانبياء وما في معناه من الاحاديث فقال
اعلم ان العلماء في هذه الاحاديث تاويلات احدها ان نهيه صلى الله عليه وسلم عن التفضيل
كان قبل ان يعلم انه سيد ولد ءادم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وان من فضل
بلا علم فقد كذب **الثاني** انه قاله صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع وهذا
لا يسلم من الاعتراض **الثالث** ان لا يفضل بينهم تفضيلا تفضيلا يؤدي الى تنقيص بعضهم
او الغض منه لا سيما في جهة يونس عليه السلام **الرابع** منع التفضيل في حق النبوءة لا
والرسالة فان الانبياء فيها على حد واحد اذ هي شيء لا يتفاضل وانما التفاضل في زيا
دة الخصوص والكرامات والرتبة والالطاف واما النبوءة لا في نفسها فلا تتفاضل
وانما التفاضل بامور اخر زائدة عليها انتهى المقصود منه باختصار فلينه وما
يدل على عدم التفاضل بين الانبياء في حقيقة النبوءة لا منع ان يقول نثبت للنبي فلان
النصيب الاوفر من النبوءة ونثبت لفلان النصيب الادنى منها ونحو ذلك من العبارات التي
تقتضي ان النبوءة من باب الكلي المشكك ولا شك ان الامتناع من هذه العبارات معلوم
ضرورة لا خلاف بين السلف والخلف فدل ذلك على ان حقيقة النبوءة من باب الكلي المتواطي
المستوي افراده ولا يلتفت الى من خالف مقتضى هذا او زعم ان النبوءة لا يستوي
انبياء فيها او فوح بشارعه والله اعلم تعالى اعلم. تنبيه قال الشيخ العارف
بالله المحقق الحجة الثالث المزني قدوة المقتدين وعلم المهتدين حجة الله تعالى
ابو عبد الله محمد بن عباد رحمه الله تعالى ورضي عنه في رسايله في معنى الافضلية التي

تثبت بين الانبياء

تثبت بين الانبياء والرسل وفي معناهم الملائكة على جميعهم افضل الصلاة وازكى
السلام. قال العلماء فعنى الافضلية بينهم حكم الله تعالى بافضلية بعضهم على بعض
لا من اجل علة موجبة لذلك وجدت في الفاضل وفقدت من المفضول والمشيد ان تفضيل
عبيده على بعض وان كان كل واحد منهم كاملا في نفسه بالغا من الكمال
في التي تليق به من غير ان يحمله على ذلك ومعه يكون بيعهم وذلك مما يجب له تعالى
سبحانه والتمثيل بالشيء امر تقريبي الا لم يخلو امر البواعث والله تعالى منزه عن
جميع ذلك ثم ان الله تعالى اعلم بما يقتضيه هذا الحكم بالافضلية فهذا هو الذي
يظهر لي في سبب الافضلية بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا يتصور عنده
انكار لذلك **واما** ان يعتقد في سبب وجود الافضلية اتصاف الفاضل بصفات هي
مفقودة في المفضول او ان صفات الفاضل زائدة وصفات المفضول كاملة فهو
عنده تكلف وتعسف ولا يسلم من الوقوع في سوء الادب وما زلت قط استثقل
ما تولع به كثير من العلماء والمتصوفين يقولون ان فلانا من الانبياء حاله كذا
وحال نبينا كذا او يثبتان ما بين الحالتين او يقول ان كان اختص بكذا فعند نبينا ما هو
اعظم من ذلك كما قالوا في انفجار الماء من الحجر لموسى عليه السلام وانفجار الماء من بين
اصابع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولم يفرقوا بينهما سوى ان الحجر مالوف منه انفجار
الماء والاصابع لم يعهد منها ذلك حتى ان بعض اهل العصر الذي يلي عصرنا نظم
قصيدة طويلة مليحة استنبط فيها من احوال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ومعجزاته ما وازن به جميع معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وشريف
احوالهم وسلك مسلك ما ذكرناه من التباين بين قدر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وغيره من الانبياء عليهم السلام وقد احسن في قصيدته لا يعرف من تلفظها ابقصنا
جملها ولا تفاصيلها وانا اكره ذلك وقد احسن في ذلك و[illegible] احسن من غيبه

ذلك

ذلك الاستنباط وانسآء لما يحدث منه من الغضى والانحطاط. فان قالوا ذلك
مما تقتضيه افضلية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قلنا لهم ومن اين لكم ذلك وا
نه تقتضيه من قبله عليه الصلاة والسلام ثم انا لا نعرف من قبله الا امرا جملة
لا نعلم حقيقتها الا من فضله وامر التفضيل ربما نعلمها كقوله اعطيت كذا
واعطيت كذا او فضلت بكذا او ما معناه هذا اجا ما اعتقدنا افضليته باخبا
ره ايانا بذلك ووقفنا على ما اخبرنا به من بعض التفضيل مما تقتضيه حكم
الله تعالى له بالافضلية ومن لنا بالاطلاع على كونه مما تقتضيه الذاتي
عنه ثم اقتصرنا على ذلك ولم نتجاوز الى ان نتعرض الى التماس ما يوجب وجو
د الافضلية من غير نظر الى ما اعطى من الآيات وما طبع عليه من محامد الصفات
وما تصف به من محاسن الحالات وما فقد غيره من الانبياء عليهم السلام من بعض
هذه الاشياء كنا في ذلك مصيبين سالمين من سوء الادب مع خواصه تعالى
واحبائه ولا عار سوء الادب من الوقوع في النشب لازم لنا الزوما مرور با الابعض
عنه كما بعضه ابتداء رضي الله تعالى عنهم ولا قول انهم في ذلك بمنزلة من هدم
قصرا وبنى مصرا او بنى قصرا وهدم مصرا ولكنهم بمنزلة من هدمهما جميعا لان
لا عقل لا يجب ان يفضل بشيء لم يجعله مولاه سببا في جرم تفضيله ولا يجب
ايضا ان يحط الفاضل عن مرتبته كما قال عليه السلام لا تفضلوا بين الانبياء
ولا تخيروني على موسى ولا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى والمفضول ايضا
لا يجب ان يجعل لمفضوليته علة لم يجعلها مولاه وهو بفقدها من انقص الافضل
ولا يجب ايضا ان يعرف بينه وبين الافضل وهم جميعا رسل الله عز وجل وعدم
محبة كل واحد منهم لهذه الكيفية انما هو لحق الله تعالى لا لاهم فثار سوء
الادب مقدم الى سوء الادب مع الله تبارك وتعالى وهذا اعظم بهذا الكلام

جز اليه ما كنا

جز اليه ما كنا بصدده من بيان ان التسمية التي سمى الله تعالى بها نبيه محمدا صلى
الله عليه وسلم او احدا من انبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام لا يقال في بعضها
انه اشرف من بعض من حيث تسمية غيره كما سمي ذلك الشخص المختص بنفسه
ولا ينبغي له ان يسمي نفسه الا باسم العبد ولا يخشى الا الذي كما قال صلى الله عليه
وسلم خيرت بين ان اكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاخترت ان اكون نبيا عبدا
ولو وجد صلى الله عليه وسلم اسما يتضمن والعدم اشد مما يتضمنه
اسم العبد لتسمى به واختاره ويكون اسم العبد وهذه الحقيقة انس دائما
به كما قال الشاعر: لا تدعوني الا بيا عبدها: فانه اشرف اسمائي ::
ثم قال ولا معنى عندي لقول من قال في قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم
ولا فخر ولا فخر لي بالسيادة وانما الفخر لي بالعبودية لان الفخر امر مذموم مطلقا
وهو الذي ابعده صلى الله عليه وسلم ونزه نفسه عنه فقال ولا فخر فاراد صلى الله عليه
وسلم ان ينفيه بعض من سمع او كلامه الى انه افتخر به فكلا صلى الله عليه وسلم
من نفع الفتنة من قلوب السامعين فقال ولا فخر انما اعلمتكم بسيادتي لتعلموا
بذلك منزلتي ومكانتي ولتقوموا بواجبه من حقي وتعملوا بامري في الخدمة بتعيينه
وانتهاء امرها واشتداده لا ذكرتها و قول من قال في معنى الحديث انما الفخر لي با
لعبودية كلام لا افهمه لان العبودية نسبتها اليه والى غيره نسبة واحدة
فان قيل انما عنيت بذكر العبودية التي هي حالته التي هي حالته ومقامه فلنا
يصح الفخر بها ان صح من حيث كونها منة من الله تعالى عليه فان صح الفخر بما
من هذه الوجهة فلم لا يصح افتخاره بالسيادة وهي ايضا منة الله تعالى عليه فما
لظاهر انه عليه الصلاة والسلام نفى لتفاخر النفي المطلق ولم يخص ذلك بسيا
دة ولا غيرها كما قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر وانا حامل لواء الحمد
يوم القيامة ولا فخر وانا اول من تنشق عليه الارض ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع

ولا

ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فادخلها مع فقراء المومنين ولا فخر تبارك
بها في اكله ان الحلا والاولوية والاشرفية في بعض الاسماء دون بعض من غير الاولوية
نظر الى ما ذكرناه من تسمية الله تعالى وتسمية غيره فعود في النظر انتهى
بلفظه نقلته بكماله مع طوله لما احتوى عليه من الفوائد والتحقيق لمعنى
ما اشار اليه المولف من الفضيلة بين الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام
والله تعالى الموفق ✿ لكن خير الانبيا والمرسلين ✿ نبينا محمد الهادي الامين ✿

✿ من نوره خلقت الاكوان ✿ وهو الدليل والبرهان ✿
✿ فهذا ابن حجر في القران ✿ معجزة قد اتت مدا الزمان ✿
✿ ومعجزات نبينا كثيرة ✿ قد اعلنت في الانبياء قديرة ✿
✿ كل نبي انقضت معجزته ✿ حين انقضائه وبانت شرعته ✿
✿ واحمد اياته لا تنقضي ✿ وما خلت في الدهر من معترض ✿
✿ يكفي بها معجز القران ✿ لقول الله من اعظم البرهان ✿

شرح لا خلاف عند كل موفق ولا شك ولا ريب ان سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
رسول الله تعالى ارسله بالهدى ودين الحق ولم يخالف في ذلك من اهل الملل والا
ديان الا البعض من اليهود والنصارى والحجة عليهم انه عليه الصلاة والسلام
قد ادعى النبوءة والرسالة من المولى تبارك وتعالى واظهر الله تعالى المعجز
لا بتشرو كهما على يده وكل من كان كذلك فهو نبي رسول اما دعوته
النبوءة والرسالة الى الخلق فامر معلوم بالضرورة و اما اظهار المعجزة فا
نه اتى بالقران واخبر بالمغيبات واظهر بعضا الكثيرة تخرج عن الحصر على خلاف ا
لعتاد بلغت جملتها حد التواتر وان كان تفاصيلها من الاحاد اما النوع الاول
وهو القران فلا خفاء انه معجزة له صلى الله عليه وسلم لانه تحدى به وما على الا
تيان بسورة مثله مصانع البلغاء والفصحاء من العرب العرباء مع كثرتهم كثرة

ومال الدهناء

الاولوية

الاعور

وانم

بسورة

65

ومال الدهناء وحصى البطحاء وشهرتهم بغاية العصبية والحمية الجاهلية وتما
لكهم على المباهات والمبارات والدفاع عن الاحساب وركوب الشطط في هذا
الباب ثم مع هذا كله عجزوا حتى اثروا المعارضة العصبية بالرماح والسيوف
على المعارضة السهلة بالعبارات والحروف فلو قدروا على المعارضة لعا
رضوا ولو عارضوا لنقل الينا لتوفر الدواعي على ذلك وعدم الصارف والعلم
بجميع ذلك قطعي كسائر الضروريات وقد اختلف الناس في وجه اعجاز القران بعد الاجما
ع على انه معجز فالجمهور على ان اعجازه بكونه في الطبقة العليا من الفصاحة والد
رجة القصوى من البلاغة على ما يعرفه فصحاء العرب بسليقتهم وعلماء الفرق بمهار
تهم في فن البيان واحاطتهم باساليب الكلام وعادتهم بما تشهد به ضرورة
من عجز جميع الخلق عن معارضته هذا مع اشتماله على الاخبار عن المغيبات
الماضية والاتية وعلى العلوم الالاهية واحوال المبتدا والمعاد ومكارم الا
خلاق والارشاد الى فنون الحكمة العلمية والعملية والمصالح الدينية والدنيو
ية وذهب النظام وكثير من المعتزلة الى ان اعجازه بالصرفة وهي ان الله تعالى
صرف همة المتحدين عن معارضته مع قدرتهم عليها اما بسلبه تعالى قدرتهم
او سلب دواعيهم او سلب العلوم التي لا بد منها في الاتيان بمثل القران بمعنى
انها لم تكن حاصلة لهم او بمعنى انها كانت حاصلة لهم فازالها الله تعالى و القول الاول هو
الحق والله اعلم والرد على شبه من قال بالقول الثاني مذكور في المطولات فلا
يليق ذكره في هذا المختصر و اما النوع الثاني من انواع معجزاته
صلى الله عليه وسلم وهو اخباره عن الغيوب الماضية والمستقبلة فقد وقع من
ذلك في القران كقصة موسى عليه السلام وفرعون وقصة يوسف وابراهيم
ونوح ولوط عليهم السلام وغيرهم من الانبياء قبلها وطولها وطولها من غير سماع

الصلاة

فقد مرادها ولا تلقى من كتاب كما أشير اليه بقوله تعالى تلك من أنباء الغيب نو
حيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا ووقع من هذا الخطاب ما ليس
في القرآن كثير وهذا كله في الغيوب الماضية واما المستقبلة فكثير جدا من
منها في القرآن كقوله تعالى وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها الم غلبت الروم
قوله وعد الله لا يخلف الله وعده سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب سيهزم الجمع
ويولون الدبر ستدعون الى قوم اولي باس شديد ليستخلفنهم في الارض لتدخلن
المسجد الحرام ليظهره على الدين كله لا ياتون بمثله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا
ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد ومنها ما ليس في القرآن كقوله عليه
الصلاة والسلام لعلي رضي الله تعالى عنه تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين
وفيه الاخبار بالغيب من وجهين احدهما تقدم موته صلى الله عليه وسلم والثاني ما ذكر
من قتاله وكقوله عليه الصلاة والسلام زويت لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها
وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وقوله عليه السلام الخلافة بعدي ثلاثين
سنة وكاخباره عليه الصلاة والسلام بهلاك كسرى وقيصر وزوال ملكهما
وانفاق كنوزهم في سبيل الله تعالى واخباره عليه الصلاة والسلام باستيلاء
الامة على التراك الى غير ذلك مما ورد في الاحاديث وهو كثير جدا وقد اقترن
جميع ذلك بدعوى النبوءة عن العزامة والارهاصات وبطلان الظاهر والباطن
ولزوم صالح الاعمال وترك الرجوع الى احوال الكواكب وترك النظر في الاتمام من
الشيطان ولعنهم والتعوذ منهم ومن سائر الجن تمييز عن السحر والكهانة واشارة لك
واما النوع الثالث من انواع معجزاته صلى الله عليه وسلم فأفعال كثيرة ظهرت
بعضها او على يديه او من اجله على خلاف العادة لا تزيد على الف بل على عشرة الاف
مما لا يعلم علمه الا الله تعالى وبعضها ارهاصية ظهرت قبل دعوى النبوءة وبعضها تقد
بقية ظهرت

تقدم بقية ظهرت بعدها وتنقسم الى امور ثابتة في غيره اى وامور متعلقة بحياته
وامور خارجة عنه فالاول كالنور الذي كان يشتعل في اباءه الى ان ولد وكالاو 66
لاده مختونا مسرورا رافعا طرفه الى السماء ومن عجائب ذلك انه خاتم النبوءة في
[illegible] الذي له بين كتفيه وكونه قائما مقدارا وقف معه الطويل الا مال الا حتى يكون
هو صلى الله عليه وسلم اطول من ذلك الطويل وتوسط فيما بينهما اذا كان واحدا او مع
القصير او الوسيط ورؤيته من خلفه كما يراه من قدامه الى غيرها لشعره الى بيع الله
الخارق للعادات واما القسم الثاني وهو ما يرجع الى وصفه فامور لا حصر لها منها
استجماعه الغاية القصوى من الصدق حتى لم يحفظ له قط كذبة من حيث وجه
والامانة حتى كان يسمى الامين والعفاف والشجاعة حتى لم يحفظ عنه فرار
حتى للفرار في الحروب ولو في اصعبها واشدها كخيبر واحد والفصاحة والسماحة
التي لا يحاط بقدرها والزهد في الدنيا باسرها والايثار بعد التمكن منها بزعد
عرض عليه الوحي او يكون نبيا عبدا ونبيا ملكا فاختار ان يكون نبيا عبدا
وعرض عليه جبريل عليه السلام ان يصير له جبال تهامة ذهبا تذهب معه حيثما
ذهب وتصير له مع ذلك ان لا ينقص له بسبب ذلك شيء من رتبته التي هي من
جمع الخلائق في الاخرة فقال عليه الصلاة والسلام يا جبريل الدنيا دار من لا دار
له ويجمعها من لا عقل له واختار صلى الله عليه وسلم ان يجوع ليتضرع و
يشكر ومنها التواضع لاهل المسكنة والشفقة على الامة والصبر على
متاعب الرسالة والمواظبة على مكارم الاخلاق ومنها بلوغ النهاية
في العلوم والمعارف الالهية وتمهيد المصالح الدينية والدنيوية و
منها كونه مستجاب الدعوة في قضايا كثيرة يطول تتبعها وما عسى
ان يعد من اوصافه صلى الله عليه وسلم وهو بحر زخار لا مطمع في النوال لساحله
واما القسم الثالث وهو الامور الخارجة عن القسمين فمنها خروج الاوثان
سجدا

سقطت أبنية وكلائه واستارة البيت عنده وعظم النور حتى أن أمه أبصرت حينئذ اليمن
قصور قصر من أرض الشام وسمعت أصواتا عظيمة، ودنت منها نجوم السماء حتى
أنها لتكاد أن تقع، ثم سمعوا الهواتف تهتف على جبال مكة بما هو مذكور في
السير وارتعدت عند ولادته صلى الله عليه وسلم إيوان كسرى وسقط منه
أربع عشرة شرافة وكتب إليه صاحب اليمن يخبره بأن بحيرة ساوة غاضت
في تلك الليلة وكتب إليه صاحب الشام يخبره بأن وادي السماوة انقطعت جريته
تلك الليلة ثم أخبره الموبذان ومعناهما القاضي والمفتي بالفرس أنه رأى إبلا صعابا تقود
خيلا عرابا فانتشرت في بلادهم فأرسل كسرى إلى عبد المسيح الغساني إلى سطيح
الكاهن في حكاية طويلة مشهورة في السير وقد عد من العجائب التي كانت عند
ولادته أمور كثيرة يطول ذكرها ومنها إظلال السحاب عليه وانشقاق
القمر وتسليم الحجر وانقلاع الشجر ومجيئها تخط بعروقها الأرض حتى وقفت
بين يديه وسلمت عليه وشهادتها له بالنبوءة ورجعت إلى مكانها وقد
صح أيضا مجيئها والتقاؤها عليه لقضاء حاجته من وراء الحجر ومنها تشبيع
الخلق الكثير من الطعام اليسير وتكثيره ببسطه ووضع يده عليه أو دعائه
حنين الجذع في مسجد المدينة حين انتقل منه إلى المنبر وسمع الجمع كله
صوته كالعشار حتى كادوا أن ينشقوا أسفا على فراقه صلى الله عليه وسلم حتى نزل
إليه صلى الله عليه وسلم وضمه إليه فجعل يئن أنين الصبي الذي تضمه أمه إليها
وتسكته عند بكائه وقد روي أنه خيره صلى الله عليه وسلم عند ذلك بأن يغرسه
في الأرض ويحييه الله تعالى فيكون شجرة مثمرة لها فروع عظيمة أو يغرسه
في الجنة فيكون من شجرها وعلى هيئتها ويأكل منه أولياء الله تعالى ثم
أصغى صلوات الله وسلامه أذنه إليه ليحدثه بما يختار فحدثه أنه إنما يختار بسوره
أن يغرسه في الجنة ويكون من شجرها وفي الصحراء منه والله تعالى أعلم على مجاورته
له صلى الله عليه

67
كثنه

ته صلى الله عليه وسلم في الجنة كما كان مجاورا له في الدنيا فقال صلى الله عليه
وسلم لقد اخترت الباقي على الفاني ومنها شكاية النوق له بأصحابها وسجود
جماله وإسراعها وتزاحمها عليه بأيها يبدأ عند نحرها بمنى في حجته عليه الصلاة
والسلام ومنها شهادة الشاة المشوية خبيرا بأنها مسمومة ودر
الضرع من الشاة الجرباء لأم معبد حين مسح بيده المباركة عليها وانقلاب
الأعيان ببركته كرجوع الأديم من بعض الرجال والنساء أجمل شيء وأحسنه
ببركة التمسيح بفضل وضوئه أو كفه المباركة صلى الله عليه وسلم وانقلاب
العود من الحطب سيفا صارما عند إعطائه ذلك لبعض أصحابه في غزاة ليقاتل
به فقاتل ونفع عنده بشهد به الحروب اللازمات ومنها إخباره الحوت
ومنها الذيب وذهب يراوس يقول له العجب من أخذ شاتي وهذا محمد صلى الله
عليه وسلم يدعو إلى الحق ولا تجيبوه وليس عدد ما ظهر له صلى الله عليه وسلم من المعجز
ات والآيات بالذي يطمع في استقصائه ولو فردت له دواوين وأسفار كثيرة يطمع
فهذا الذي ذكر له صلى الله عليه وسلم هو العمدة المشهورة في إثبات النبوءة و
لزام الحجة على المعاند والمجاحد وقد يستدل بأوجه أخر تزكية الأصناف
القلب ومبالغة له في الوسواس وخطرات الريب الأول الكمالات العلمية
والمحاسن الراجعة إلى النفس والبدن والنسب والوطن ما يجزم العقل بأنه
لا يجتمع ذلك كله إلا لنبي وتحا هيك في ذلك بما يقوم به الاتصيف مستقل: الثاني
في أمر ظهر فيما اشتملت شريعته مما يتعلق بالاعتقادات والعبادات والمعا
ملات والسياسات والآداب وعلم ما فيها من فوائد الحكم علم قطعا أنها
ليست إلا وحيا ولا هيا ووحيا سماويا وأن المبعوث بها ليس إلا نبيا.
الثالث انتصابه مع ضعفه وقلة ذات يده وعدم الملك في أيامه وقلة

اعوانه وانصاره بالاهل الارض من اهل الطول والعرض باجمعهم اخاههم واو
سا لمهم واكسر شوكتهم وجبابرتهم وفلل اراءهم اخلاقهم وابطل ملتهم وهدم
دولهم واظهر دينه على جميع اديانهم وزاد على من الاعصار والازمان والشرع الا
باقو الاعصار وشاع في المشارق والمغارب من غير ان يقدر الاعداء مع كثرتهم
هم وقوة عددهم وشدة شوكتهم وحميتهم وعصبيتهم وبذلهم غاية الوسع
في اطفاء انواره وطمس اثاره ولم يقدروا على اخماد نشره وتبيانه بل هل يكون ذلك
الا بالعون الالهي وتاييد سماوي وليس ما تسميه يد الله فالحمد **الرابع** انه ظهر
في جميع زمان احوج مكان الناس فيه الى من يعيد الطريق المستقيم ويدعوا
الى الدين القويم وينظم الامور ويضبط حال الجمهور لكونه زمان فترة من الرسل
ويحرفون الشرائع وعموم الكفر اهل الملل واختلاف شديد في الدين والاشتغال في
جميع الارض بالضلال والاشتغال عموم الجن والانس بالباطل والمحال ولو قد اللطف
من علم الازل المولى تبارك وتعالى ان عباده اذا بلغوا هذا المبلغ في الفساد المقتنا
في الضير لو بعث اليهم بفضله من يجدد لهم ما عفي عنهم ما عمي عنهم من ا
من الدين ويرسل نبيهم الرسل رحمة للعالمين كما قال جل من قائل كان الناس
امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ومن العلوم ضرورة انه لم
يظهر احد ممن ارسله الله تعالى من بعدهم في هذا البين سوى سيدنا ومولانا محمد صلى الله
عليه وسلم ابيلغوا ان يختلف بعده في عدو رسالته اشارات **الخامس** النصوص
الواردة في كتب الانبياء المتقدمين عليهم الصلاة والسلام المنقولة الى الفرق
المشهورة فيمن بين امتهم وهي نصوص كثيرة من انذكر بعضها اما في التو
راة **فمنها** ما جاء في السفر الخامس منه جاء الله من طور سيناء واشرق من
ساعير واستعلن من جبال فاران وهذا كناية عن انزال التوراة على موسى
عليه السلام بطور سيناء والانجيل على عيسى عليه السلام بساعير وهو من جبال
الشام

٦٨

جبل السلام وانزل القرآن على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم على فاران هو
مكة او طريق قريب منها **فمعنى جاء الله** جاء شرعه ودينه الحق وانظر
كيف بالتورية بالمجيء وعن ظهور نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم بالاستعلان
الرسالة لمعجزاته واظهار دينه على الدين كله والانتشار وبقائه الى
ان تقوم الساعة ومنها ما جاء في السفر الخامس ايضا ان الله تعالى قال لموسى
عليه الصلاة والسلام اني مقيم لبني اسرائيل نبيا من بني اخوتهم مثلك واجعل
قولي في فيه ويقول لهم ما آمره به والرجل الذي لا يقبل قول النبي الذي تكلم باسمي
انا انتقم منه وكانت ان المراد ببني اخوة بني اسرائيل بنو اسماعيل اذ اسرا
ئيل من ولد اسحاق اخي اسماعيل عليهم السلام ولم يبعث من ولد اسماعيل بعد
موسى نبي عليه السلام غير سيدنا ومولانا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم **ومنها**
ما جاء في السفر الاول من التوراة ان الله تعالى قال لابراهيم عليه السلام
ان هاجر تلد ويكون من ولدها من يده فوق الجميع ويد الجميع مبسوطة
اليه بالخشوع ولا خفاء انه لم يكن من ولده من يده فوق الجميع غير
نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فانه بعث الى اهل كافة واظهر الله تعالى
دينه على الاديان كلها وانه عم جميع اهل الارض وبسطوا ايديهم اليه با
لذلة والخشوع بعدما كانت اليد لولد اسرائيل الذي هو يعقوب بن اسحاق
عليهما السلام اذ اكثر الانبياء من ولده **واما الانجيل** فمنها ما جاء
في المصحف الرابع عشر انا اطلب لكم الى ابي حتى يمنحكم ويعطيكم با
رقليط ليكون معكم الى الابد والبار قليط روح الحق اليقين **وفي الخا**
مس عشر واما البار قليط روح القدس الذي يرسله ابي باسمي هو
يعلمكم ويمنحكم جميع الاشياء وهو يذكركم ما قلت لكم ثم قال واني اخبرتكم

جهارا

بهاذا فمن ابن يطوف حتى اذا كان ذلك تومنوا به فقوله اي معناه ربي والله
وقوله باسمي يعني بالنبوءة ومعنى البار قليط النبي كاشف الخفيات ومعنى
كونه روح الحق واليقين وروح القسط اي العدل ان هاذه الاشياء التي هي الحق
واليقين والعدل كالميت لا حراك لها بل هي ميتة مدفونة مخفية لا يعرفها
الناس وقبله عليه الصلاة والسلام اذا بعث هو كالروح لها فتحيى عند بعثه
صلى الله عليه وسلم وتنتعش قائمة في الارض منتشرة بسببه عليه الصلاة و
السلام ولا شك ان الذي احيا الله تعالى به الحق واليقين والعدل وبقي شرعه
مع الخلق الى الابد بعد عيسى عليه السلام وبعد ما خمد الحق الاول وحيي
الباطل وانتشر في جميع الارض انما هو خاتم النبيين ومن هو رحمة الله للعالمين
سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وعلى آله اجمعين واما الزبور ففيه قوله
تعالى [...] سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه تقلد ايها الجبار السيف فان
ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك وسهامك مسنونة والامم تخر
تحتك ومعنى تخر تحتك يدلون لك حتى يدخلوا في الاسلام طوعا او
كرها او يودوا الجزية عن يد وهم صاغرون وفي الزبور ايضا يقول الله تعالى لداود
او داود عليه السلام سيولد لك ولد ادعى له ابا ويدعى لي ابنا فقال داود
عليه السلام اللهم ابعث جاعل السنة كي يعلم الناس انه بشر وهاذا المولود
الذي ولد لداود عليه السلام بتلك الصفة المذكورة هو عيسى عليه السلام
ولم يبعث الله تعالى جاعل السنة وخامد البدعة وكاشف الغمة الا نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم فاعلم الناس ان عيسى عليه السلام عبد الله تعالى ورسو
له وانه لن يستنكف المسيح ان يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون وانه
ما كان للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السماوات والارض الا آتي الرحمن
عبدا او ان مولانا جل

عبدا او ان مولانا جل عز احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وفيما
وقع في الانجيل الذي هو بايدي الكفرة اليوم مسطرا وقع في الزبور ويقول فيه عيسى
عليه السلام اللهم ابعث البار قليط ليعلم الناس ان ابن الانسان بشر وقال
اشعياء النبي عليه السلام عن الله تعالى عبدي الذي سرت به نفسي انزل عليه
وحيي فيظهر في الامم عدلي يوحي الامم بالوصايا لا يضحك ولا يسمع صوته في الا
سواق يفتح العيون العور ويسمع الاذان الصم ويحيي القلوب وما الغلف
وما اعطيه لا اعطيه غيره احمد يحمد الله حمدا [...] مكة [...] ليفرح
البرية وسكانها يهللون الله تعالى على كل شرف ويكبرونه على كل رابية
لا يضعف ولا يغلب ولا يميل الى الهوى ولا يسمع في الاسواق صوته ولا يذل الصا
لحين الذين هم كالقصبة الضعيفة بل يقوي الصديقين وهو ركن للمتواضعين و
هو نور الله الذي لا يطفى ولا يخمد حتى تثبت في الارض حجتي وينقطع به العذ
ر والى توراته ينقاد الحق فانظر رحمك الله الى هاذا التصريح العظيم نبينا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم من غير ما وجه منها قوله يوحي الامم
بالوصايا فمقتضى انه بعث لجميع الامم ولم يثبت ذلك الا لسيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم ومنها قوله احمد يحمد الله وهاذا تصريح باسمه
ومنها قوله يفرح البرية وسكانها الى اخر ما ذكر الا وما هو الا
فرح اهل مكة التي بعث منها نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
على القطع الى غير ذلك مما ذكر من اوصافه التي اشتهر بها صلى الله عليه وسلم
بلا منازع وفي صحف اشعياء عليه السلام لتفرح اهل البادية العطـ
شى ولتبتهج البادية والفلوات لانها ستعطى باحمد محاسن لبنان وكمثل
حسن الدساكر والرياض فانظر ايضا الى هذا التصريح الواضح باسمه
عليه

عليه الصلاة والسلام ومما اكرم الله تعالى به بلده مكة بسبب بركة وجو
ده ونشأته فيها وبعثته منها وكونها عطشى من الرسل والانبياء عليهم
الصلاة والسلام لا سيما معظم الشام ومكة وكانت مهملة من النبوءة من
عهد اسماعيل عليه السلام فاعطى الله سبحانه لمكة ببعثه اشهد
الخلق منها على الله عليه وسلم محاسن لبنان التي في الشام من لبنان من جباله في
في صحف اشعيا ايضا عليه السلام انت ايام الافتقار انت ايام الكمال
ثم قال اتعلموا بيني امر اهل الجاهلية ان تسموه فلا الا هو صاحب النبوءة
تفترون ذالك على كثرة ذنوبكم وعظم فجوركم وفي صحف حزقيال
النبي عليه السلام يقول الله عز وجل بعد ما ذكر معاصي بني اسرائيل
وشبههم بكرمة وهي شجرة العنب وقال لم تلبث تلك الكرامة ان قلعت
بالسخطة ورمي بها على الارض واحرقت السمائم ثمارها وعند ذالك غرس
غرسه في البدو وفي الارض المهملة العطشى وخرجت من اغصانها الفاضلة
نار اكلت تلك الكرامة حتى لم يوجد فيها قضيب قوي ولا قضيب فاعتبر
رحمك الله تعالى هذا التصريح العظيم به وبصفة بلده والتصريح بما وقع
له صلى الله عليه وسلم مع اليهود بني اسرائيل من تمكينه تعالى له عليه الصلا
ة والسلام منهم بالقتل والسبي والاجلاء لهم بقرب الجزيرة في
جميع بلاد الاسلام وفي صحف دانيال النبي عليه السلام وقد نعت الكذا
بين فال فيهم لا تنزل عن ذنبهم ولا يتم قربانهم واقسم الرب بساعده
لا يظهر الباطل ولا تقوم لمدعي كاذب دعوة اكثر من ثلاثين وهذا
وهذه دعوة نبينا مولانا محمد صلى الله عليه وسلم قائمة ظاهرة والحمد
لله قريبا من تسعمائة سنة وهي بفضل الله تعالى قائمة الى يوم القيامة

ومعنى اقسم الرب

ومعنى اقسم الرب بساعده اقسم بقدرته وقال ايضا دانيال النبي عليه السلا
م السلام وقد سأله الملك بختنصر عن منام رءاها وطلبه ان يخبره بها و
بتفسيرها فقال له دانيال عليه السلام ايها الملك رأيت صنما رائع الجمال
اعلاه من ذهب ووسطه من فضة واسفله من نحاس وساقه من حديد ورجلاه من فخار
فبينما انت تنظر اليه فاعجبك اذ نزل حجر من السماء فكسره وضرب رأس الصنم
فطحنه حتى اختلط ذهبه وفضته ونحاسه وحديده وفخاره ثم ان الحجر ربا وعظم
حتى ملأ الارض كلها فقال له بختنصر صدقت فاخبرني بتأويلها فقال دانيال
عليه السلام اما الصنم فامم مختلفة في اول الزمان وفي وسطه وفي اخره والرأس
من الذهب ايها الملك والفضة ابنك بعدك والنحاس الروم والحديد الفرس والفخار
امتان ضعيفتان تملكهما امرأتان في اليمن والشام والحجر النازل من السماء
دين ابدي وملك ابدي يكون في اخر الزمان يغلب الامم كلها ثم يعظم حتى يملأ
كلها كما ملأ هذا الحجر فانظر هذا التصريح الجلي المطابق لسيدنا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم انه هو الذي بعث في اخر الزمان وهو الذي نبوته وملك
امته ابدي الى قيام الساعة اذ لا نبي بعده صلى الله عليه وسلم ولا نسخ لشر
عه الشريف ما بقيت الدنيا وهو الذي بعث الى جميع الامم وظهر عليها كلها
وخلط بين اجناسها وجعلها على اختلاف اديانها واختلاف لغاتها بنسل
واحد على لغة واحدة ودين واحد اذ كلهم يقرءون القرءان بلغة العرب
وبها يصلون الى غير ذالك وكلهم يدينون بدين واحد دين الاسلام واما
ما اشار اليه المؤلف من ان نبينا ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء والمر
سلين فهو محل اجماع بل اجمع من يعتد باجماعه انه افضل جميع الخلايق
عموما بلا استثناء وهذا هو الحق الذي لا شك فيه ويكفيك في معرفة تفو

قه

به وعلو منزلته على جميع المخلوقات ووقع الاجماع عليه من اختصاصه بالشفاعة الكبرى
في موطن الاخرى لاراحة الخلائق من هول المحشر وشدائده فقد علم ان ذلك الموطن
فيه الهائل قد جمع الاولين والاخرين وجمع الانبياء والمرسلين وجميع الملائكة والمقر
بين وقد عظم خوف الجميع على انفسهم واشتد الهول واشتد الالم والكرب وهم وقد
امرد وماج الخلق بعضهم في بعض واتوهم لشدة الخوف وتراكم الاهوال والاوجال
في البراءة من كل عيب انفسهم حتى فاوضوا احدا من اكابر الرسل على جميعهم
الصلاة والسلام اعتذارا عما طلب منهم من الشفاعة ان ربي غضب اليوم لم يغضب
قبله مثله ولن يغضب بعده مثله لا املك اليوم الا نفسي اذهبوا الى غيري ويدا
بعض الشفاعة من واحد الى اخر حتى تنتهي الى عزة من المملكة وسرها وا
كسيرها وسيد المخلوقات جميعها فيقول انا لها ويذهب حتى يسجد تحت
العرش فيقول له من قبل المولى تبارك وتعالى ارفع راسك محمد وقل يسمع
لك واشفع تشفع واسأل تعطه فانظر رحمك الله تعالى الى هذا ا
لخطاب الاعظم الاعز الارفع له من مولانا جل وعز في ذلك اليوم الهائل وتعليقه
على اسمه العلم الذي هو جزئي ولا اشتراك فيه ولم يعلقه على كلي مشترك
بينه وبين غيره كالنبي والرسول ونحوهما كيف هو صريح بالمعنى في دلالة
التولي بلا شك ولا احتمال انه لا اكرم منه على المولى تبارك وتعالى وقد ثبت
في الحديث انه اول من يقرع باب الجنة فيقول رضوان خازنها عليه السلام
من فيقول محمد فيقول رضوان عليه السلام بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك و
قد روي معناه ان النار عند ما تسوقه الملائكة الموكلون بها بالسلاسل لتحيط
بالخلق المحشورة فاذا قربت منهم بنحو خمسمائة سنة تشهق
شهيقا عظيما منكرا وتنفلت منها الى الموقف الاعظم وهول العنق منها

خمسمائة

71

خمسمائة الف عنق وتنقل فيصل الى اهل المحشر وترمي عليهم ويشهق شهيقا
لا يستطاع سماعه فيملأ اهل الموقف الى ظلمة وحرا ونارا زيادة الى ما هم
فيه من الحر والظلمة والاهوال الجسمية ويلتقط الناس من الموقف ويبتلعهم
في ذلك العنق الطويل الى جوفه وحينئذ تجثو الملائكة المقربون والانبياء
والرسل عليهم الصلاة والسلام على الركب خوفا من المولى تبارك وتعالى عند
ذلك الا سيد الخلق وغياثهم وملجأهم سيدنا ونبينا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم فيمضي اليها ويأمرها بان تتأخر عن اهل الموقف حتى يأتيها
اهلها فتسمع النار عند ذلك نداء من قبل المولى جل وعلا اسمعي له واطيعي
واما قول الحوك من نوره خلقت الاكوان فمعناه والله تعالى اعلم ان المولى
تبارك وتعالى قد حكم بتشريف سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وتفضيله
على جميع ما كون من المخلوقات حتى ان الله سبحانه قد علم واخبر ان ارادة الله لو
تعلقت بعدم خلق نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم لكان ما يخلق شيئا
من العالم بجهة ايجاده او اعدامه او غيرهما من حبيبه ومصطفاه صلى الله
عليه وسلم في ما وقف مولانا جل وعلا لما اراد من الكرامة العظمى لنبينا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وجود الخلائق عموما على وجوده صلى الله
عليه وسلم والمولى جل وعلا يوقف ما يشاء ويفعل ما يشاء بمحض
الاختيار والفضل والكرم الذي لا يوازن الاقيسة ولا يحكم من غير حاجة
ولا عجز ولا غرض ولا وجوب ولا استحقاق وعليه تعالى في شيء من الاشياء
وهكذا تشريفه سبحانه الايمان بايقاف دخول الجنان والتنعم بنعيمها
المؤبد على حصوله حقيقة او حكما عند الله تعالى شرفه سبحانه

الاعمال

في اعمال الصالحة باتقاء نيل نيل المنازل العالية في الجنان عينا وكذا اوقف جل وعلا
كثيرا من الكرامات الدنيوية والاخروية على ما شاء من الاسباب والمسببات وعن
جميع الكل بمنه وعلى هذا القياس شرع مولانا تبارك وتعالى نبينا ومولانا محمد
نبيا ومرسلنا صلى الله عليه وسلم تشريفا يعم وكل تشريف بان اوقف وجود جميع
هذه الكرامات الدنيوية والاخروية والانوار الحسية والمعنوية بل واوقف ايضا
نه مع ذلك وجود جميع الكائنات على وجوده صلى الله عليه وسلم وهذا الايقاف
العقلي وطلبا كان او عدليا لا يدرك بالعقل وانما مدركه النقل **وفيه روى**
عن علي رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله مم خلقت فاطرق صلوات الله و
سلامه عليه وعليه عرق كالجمان فقال يا علي لما عرج بي الى السماء
وكانت من ربي قاب قوسين او ادنى يعني في نور تكريم وادلال ونحوهما لا في
تومكان تعالى مولانا جل وعلا عن الاحياز والامكنة والجهات قال عليه
الصلاة والسلام فاوحى الي ربي ما اوحى قلت يا رب مم خلقتني فقال يا محمد
لما نظرت الى صفائه بياض نور خلقته بقدرته وابتدعته بحكمتي واضفته
تشريفا الى عظمتي استخرجت منه جزءا فقسمته ثلاثة اقسام
فخلقتك انت واهل بيتك من القسم الاول وخلقت ازواجك واصحابك من
القسم الثاني وخلقت من احبك من القسم الثالث فاذا كان يوم القيامة
عاد كل حسب ونسب الى حسبه ونسبه ورددت ذلك النور الى نور
فادخلتك انت واهل بيتك واصحابك ومن احبكم جنتي برحمتي فاخبر
هم بذلك عني يا محمد **وروى** ايضا صلى الله عليه وسلم قال لما خلق ونفخ
فيه الروح نظر الى ساق العرش فراى فيه مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله
فقال

الله

الله ءادم

٧٥

فقال الهي رب من صاحب الاسم فقال نبي من ذريتك اخر الانبياء واول الانبياء
فقال يا رب وكيف يكون اولهم واخرهم قال اول نبيهم في خلق واخرهم
بعثا فقال يا رب ويدخل الجنة قبلي قال نعم قال ادم الحمد لله الذي جعل
من ذريتي من يدخل الجنة قبلي فقال يا ادم هذا ولدك محمد لولاه ما خلقتك
ولا خلقت جنة ولا نارا ولا شمسا ولا قمرا هذا الذي يدخل الجنة والخلائق بشفاعته
يوم القيامة صلى الله عليه وسلم ومن احكام ابن القطان عن عمر رضي الله تعالى عنه
قال النبي صلى الله عليه وسلم لما اقترف ادم الدنيا يعني والله تعالى اعلم
ما صورته صورتها ولم يكن ذنبا حقيقة قال رب اسالك بحق محمد
صلى الله عليه وسلم لما غفرت لي فقال يا ادم كيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال لا
نك يا رب لما خلقتني بيدك رفعت راسي فرايت في قوائم العرش لا اله الا الله محمد
رسول الله فعلمت انه لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك قال صدقت يا
ادم انه لاحب الخلق الي اذ سالتني بحقه غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك
فنهلي **اللهم** بجاه هذا النبي المصطفى سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه
وسلم وعلى اله اسالك ان تغفر لنا ولاباءنا وامهاتنا واخواننا وازواجنا
وذريتنا واحبتنا وللمومنين والمومنات وان ترحمنا يا مولانا مغفرة ورحمة
من عندك عاجلة في اجال عافية بلا محنة **قوله** واجر اياته لاتنقضي
يعني ان علامات صدق رسالته لا بزاغ لما بموته بل لا تزال تظهر بعد موته
الى قيام الساعة لان كل زمان يحدث ويظهر فيه بعض ما اخبر بوقوعه من الحوا
ادث المغيبة تصديقا لقوله وتحقيقا لصدقه ويدخل في هذه الايات
ما يظهر من الكرامات والخوارق على ايدي اولياء الله تعالى ببركة اتباعهم
لسنته والغرق في محبته **قوله** وما خلقت في الارض من عترة يعني
ما خلقت تلك الايات من كان ومنها يوجد قوم على الدوام باتيه صلى الله عليه
وسلم

وسلم ومع ذلك لم يجز لهامة وقتا ولا مطمعا **قوله** يكفيه فله معجز القرآن يعني
يكفيه في لزمه وما اخبر به من آيات نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
لا انقطاع لها بقاء معجز القرآن المعجز محفوظ عن التبديل والتغيير الواقع باتي امرائه
تعالى فقال تبارك وتعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ولا شك ان بقاء القرآن يستلزم
بقاء معجزات كثيرة لاشتماله على انواع المعجزات من جملتها ان كل ثلاث آيات لا نفاد له
معجزة لا فاقسم مجموع ما فيه من المعجزات باعتبار الفصاحة والبلاغة بنحو ذلك
الوصايا فيه من سائر انواع المعجزات كالاخبار بالغيوب ونحوه يجتمع له من ذلك
عدد كثير وبالله تعالى التوفيق **ص**

وبعثه للعقلاء بالتمام افتراك بان انه خير الانام
وان غدا في الانبياء هو الفتح اتته لما كان افضل الاعلام
هذا لانه لبن العقل والمعقول لما تخط بعصره العقول

ش وجه مناسبة عموم رسالته للمكلفين الى يوم القيامة لما اجمع عليه من
انه خير الانام ان ذلك العموم يستلزم اعتناء المولى العظيم تبارك وتعالى خير
لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فوق كل اعتناء سبق منه تعالى لانبيائه ور
سله عليهم الصلاة والسلام حيث جعل شرعه الشريف ناسخا لجميع
الشرائع ولم يجعل معه ولا بعده من يشاركه في رتبة الرسالة ولا من ينسخ شيئا
من شرعه ولا من يصح له ان يدين بغير الذي بان اذا بعث به الى يوم القيامة ولهذا
قال عليه الصلاة والسلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي و
لهذا ايضا كان عيسى عليه الصلاة والسلام عند نزوله في آخر الزمان انما يحكم
بشرع نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وسنته يتبع وبهذا نص نبينا
[illegible] ثم استدل المؤلف ايضا بافضلية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على
سائر الانام وسيادته لجميع الخلائق على تمام افضلية امته على سائر

الامم في الاجر

الامم في الاجر جار على ما الف من عادة الله تعالى من تشريف التابع على حسب
شرف متبوعه هذا النظر في ذلك بحسب دلالة العقل واما النظر في الد
ليل من جهة دلالة النقل فقد صرح القرآن بذلك **قال** الله عز وجل كنتم خير امة
اخرجت للناس وقال تبارك وتعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا **ومما** يدل ايضا على افضلية
هذه الامة على سائر الامم ما ثبت في صحيح البخاري ومسلم من ضربه صلى
الله عليه وسلم المثل فيها للامة في قوله صلى الله عليه وسلم مثلكم ومثل من قبلكم
كمثل رجل استعمل عمالا فقال من يعمل لي من اول النهار الى اخره بقيراط
وفي نص ان اليهود عملت الى الظهر واستحقت قيراطا والنصارى منه
الى العصر واستحقت قيراطا والمسلمون من العصر الى الليل على قيراطين
فهم اقل عملا واكثر اجرا **وروي** عن انس رضي الله تعالى عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن جبريل عليه السلام عن ربنا تبارك وتعالى انه
قال اني منفق عليك بسبعة اشياء **اولها** اني لم اخلق السموات والار
ض اكرم علي منك **و**الثاني ان مسافة الف نبي واربعة وعشرين الف كلهم
مشتاقون اليك والى امتك **و**الثالثة اني لم اعط امتك مالا كثيرا حتى
لا يطول عليهم الحساب **و**الرابع اني لم اطول اعمارهم حتى لا يجتمع عليهم
الذنوب كثيرا **و**الخامس لم اعطهم من القوة ما اعطيت من قبلهم حتى لا يد
عوا الربوبية كما فعل الامم السالفة **و**السادس من اخرجتهم في اخر الز
مان حتى لا يكون مقامهم تحت التراب كثيرا **و**السابع لم اعاقب امتك كما
عاقبت بني اسرائيل كانوا اذا اصابهم دم حيض في ثيابهم امرت بقطعه
ولا يجزئه الغسل واذا اذنبوا امرتهم بقطع عضو وقف في عين وكانوا
اذا اذنبوا وجدوه مكتوبا على ابوابهم **و**عن كعب ان الله عز وجل انزل
الكتب

الكتابة على اسم محمد بعدد الأنبياء فقيل آدم على ولده مشتت فقال أوما تنق
أنت خليفتي من بعده فخذها بعبارة التقوى وكلمة كرت العز وجل فإنه كوالى
جنبه محمد صلى الله عليه وسلم فإني رأيت اسمه مكتوبا على ساق العرش وأنا بين
الروح والطين ثم طفت السموات والأرض فلم أر فيها موضعا إلا رأيت اسم محمد مكتوب
بأعلى صدر الحور العين ولم أر في الجنة قصرا ولا غرفة ولا موضعا إلا رأيت اسم محمد مكتوب
وعلى ورق سدرة المنتهى وعلى طرف الحجب وبين أعين الملائكة فأكثر من ذكره فإن
الملائكة تذكره في كل ساعة وهذا الحديث الكريم يحقق التشبيه الذي ذكره
المؤلف لنبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم في قوله واحد في الأنبياء هو العلم
أي كالجبل الذي لا يخفى في ثبته على أحد لعظمه وطوله أو كالاسم العلم الذي يميز
مسماه التمييز المطلق نسأل الله تعالى بجاه هذا النبي المصطفى الشريف
صلى الله عليه وسلم أن يجعلنا في الدنيا والآخرة من خيار أمته وأن يجيرنا من كل
فتنة وعذاب في العاجل والآجل بفضله وجوده وكرمه ورحمته آمين آمين

ص «فوجب الإيمان والتصديق له * بكل ما أجمله أو فصله»
«من فرض أو سنة أو فضيلة * وشملت ملته الجليلة»

هذا يعني أنه ثبت بالبرهان القطعي عقلا ونقلا صدق سيدنا ونبينا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم فيما ادعاه من النبوءة والرسالة وأنه يجب حينئذ على كل من بلغه
ذلك من العقلاء البالغين أن يؤمنوا به ويصدقوه ظاهرا وباطنا في كل ما بلغ
عن المولى تبارك وتعالى من أحكامه وأخباره ووعده ووعيده جملة وتفصيلا
. وعطف التصديق على الإيمان من باب العطف التفسيري لأن الإيمان هو التصديق ويحتمل
أن يكون التصديق يضمنه معنى الإذعان والانقياد بدليل تعديته باللام على حد
قوله تعالى فآمن له لوط ويكون على هذا التصديق في كلامه مغايرا لما
جاء به عليه الصلاة والسلام والإذعان له في كل ما أجمله وفصله والباء

الداخلة

الداخلة على كل مرتبة تعليلية ويحتمل أن يكون المجرور باللام متعلقا بوجوب أو وجب
له عليه الصلاة والسلام على الخلق الإيمان والتصديق بكل ما أجمله أو فصله فالباء
للتعدية والمجرور الذي بعدها والمصدران قد تنازعا فيه ويكون قد استخفه الفصل
بين المصدر ومعموله بأجنبي لأن المعمول مجرور وقوله شملت معطوف
على قوله أجمله والله تعالى التوفيق ص

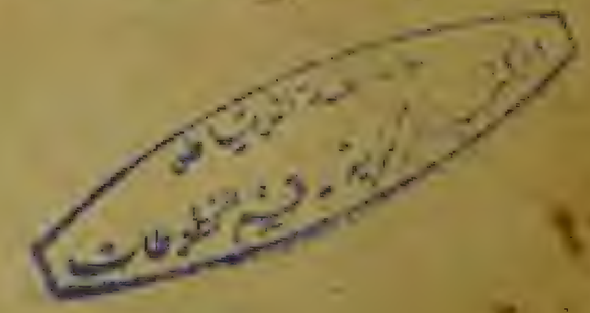
«وجب الإيمان بالملائكة * وصحبهم فلا تكن تاركه»

هذا يعني أن الإيمان بالله وملائكته التصديق بوجودهم وأنهم مخلوقون لله تعالى
لا يشاركونه جل وعلا في قدمه ولا في شيء من صفات الألوهية وأنهم عبيد الله
تعالى فضلاء مولى الذكر وطاعته وخشيته لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون
بهذا أو غيرهم المولى تبارك وتعالى في كتابه العزيز وكل ما وهم في حقهم نقصا
وجب دفعه أو تأويله كما يجب ذلك في حق أنبياء الله تعالى ورسله على جميعهم عليهم
الصلاة والسلام ص «وكل ما ثبت عنه وورد * وصح من آثاره فليعتقد»
«وما انفقا أو يقتضي في العاجل * ومن غيوب كأنباء الآجل»
«مثل الذي يكون آخر الزمان * من الفتن والخلاف والفتن»

هذا لما كان كلامه عليه الصلاة والسلام كله منزه عن الهوى ملتقيا من الملك الوهاب
الحق العلي الأعلى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى وجميع حركاته وسكنا
ته جارية على غاية الكمال والصواب والعدل والاستواء وجب على كل مكلف أن
يقتدي في فعله وتركه وحاله وخروجه على ما تطلبه الهمة والصدق وأنس
المصطفى وعلى ما بلغ عنه من آثار الصحابة العدول أهل الصدق والورع وذلك
ظاهر مناسبته لتقرير ما يجب للرسل عليهم الصلاة والسلام من عموم الصدق في الأقوال
وكمال العصمة الربانية في جميع الأفعال والتصرفات والأحوال وبالله تعالى التوفيق
ص

ص * وَكَسُؤالُ القَبْرِ وَالثَّوابِ * هُناكَ وَالغُفْرانِ وَالعِقابِ *
* وَالبَعْثِ وَالصِّراطِ وَالمِيزانِ * وَجَمْعِ الفِرَقِ دِيوانِ البَرايا *
* حِينَئِذٍ مُنْقَطِعِ العَلائِقِ * وَيَقَعُ الإِنْصافُ لِلْخَلائِقِ *
فهو هذه اجزاء بان مما علم ضرورة من دين سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين واتى
على الله عليه وسلم به فوجب الايمان بها والجزم بجوازها ووقوعها اما سؤال
لقبر وعذابه للكفار ولبعض عصاة المومنين ونعيمه لمن رحمه المولى الكريم
من خلقه من عباده الصالحين وعبيده الموحدين فقد اجمع الاسلاف من على
ان ذلك حق واقع لا ريب فيه ونسب خلاف في ذلك الى بعض المعتزلة ودليل
اهل الحق قوله تعالى في ال فرعون النار يعرضون عليها غدوا وعشيا في قبل
قبل القيامة في القبر بدليل التقييد بالغدو والعشي وبدليل قوله تعالى اثر
ه ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب ويدل ايضا على عذ
اب القبر قوله تعالى في قوم نوح عليه الصلاة والسلام اغرقوا فادخلوا
نارا والفاء للتعقيب ومن الادلة ايضا قوله تعالى ربنا امتنا اثنتين واحييتنا
اثنتين واحدى الحياتين ليست الا في القبر وقوله تعالى ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما ا
تاهم الله من فضله والاحاديث فيه المتواترة المعنى كقوله عليه الصلاة و
السلام القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار ولما روي انه مر
عليه الصلاة والسلام بقبرين يعذبان وما يعذبان في كبيرة الحديث
ونحو ذلك الحديث المشهور في الملكين الذين يدخلان القبر معها من
بتان فيسالان الميت عن ربه وعن دينه وعن نبيه الى غير ذلك من الاخبار
والاثار المبسوطة في الكتاب المشهور وقد تواترت عن النبي صلى الله عليه وسلم

استنعاذته من



استنعاذته من عذاب القبر واستعاذته في الادعية الماثورة نسأله سبحانه ان يعيذنا
في الدنيا والاخرة بمحض كرمه وفضله ولا يواخذنا باعمالنا الخبيثة انه ذو الفضل العظيم ٧٥
والى اختلاف درجات الاموات في القبر بالثواب والنعيم للصالحين والعفو لبعض الم
ذنبين والعقاب الكفار ولمن شاء الله تعالى من فسقة الموحدين اشار المولف بقوله
الثواب هنا كذا في القبر والغفران واما البعث فهو من القطعي الذي ثبت بالكتاب
والسنة واجمع عليه الانبياء والرسل وجميع المرسلين وهو عبارة عن اعادة الله
تعالى الخلق باعيانهم بعد اهلاكهم قد اجمعت الشرائع كلها على ذلك
وهو من المعلوم من الدين ضرورة فلا حاجة الى التطويل فيه بسرد الادلة العقلية
والنقلية وذكر الشبه وردها لوضوح ذلك وكثرة شهرته ثم وقع الاختلاف
بين اهل السنة في تلك الاعادة هل هو ايجاد بعد اعدام محض او هو جمع بعد
تفريق الاجزاء والحق التوقف في ذلك وهو اختيار امام الحرمين اذ كل واحد
من الامرين جائز عقلا وقد ورد المولى جل وعلا ولم يرد قاطع من الشرع يعين
الواقع منهما فكان الاحوط الوقف والله اعلم واما الصراط فهو جسر
ممدود على متن جهنم يرده الاولون والاخرون الى الجنة الاعلية
وهو ادق من الشعر واحد من السيف قال ابن رشد هاذا ثم اختلفوا في صفته
فذهب طائفة الى انه بسيط يقف الناس باجمعهم عليه وعليه يكون نصبا
بهم وهذا ما ذهب اليه ابو الحسن رحمه الله تعالى وهو ما ذكره ابو المعا
لي في انها حيث قال يرده الاولون والاخرون فاذا اجروا عليه قيل للملائكة فقو
هم انهم مسئولون وجعلوا وصفه عليه الصلاة والسلام بالرقة كالشعر
والحدة كالسيف واكثر في بساطته من اهل العلم وهو الاكثرون من قال الاخر
الطرق احد طرفيه في ارض القيامة وطرفه الثاني في طرف الجنة وهو منصوب
على متن جهنم النار فما ارض القيامة تحول عن النار وعليها يكون اجتماع
الخلق

الخلايق باسرهم وان النار لتفور حتى تعلو من جوانبها ويخرج منها اعناق
كالجداول تسرع بين الناس فتحمل من شاء الله تعالى الى نفسها قال عليه الصلا
ة والسلام تقول وكلت بكل جبار عنيد وهي اعرف بهم من الوالدة بولدها ويكون
زائد ذهاب الى الجنة على الصراط ولا سبيل لها الا عليه وهو المعنى بقوله تعالى
وان منكم الا واردها ولا يستبعد مرور الخلايق عليه وان كان على الصفة التي
وصفه بها صلى الله عليه وسلم لان الله سبحانه هو الذي يحرك ويسكن ويمسك ما شاء
كيف شاء لا تاثير لما سواه في اثر ما عموما والله تبارك وتعالى يسهل الصرا
ط على من اراد كما جاء في الحديث ان منهم من يمر كالبرق الخاطف ومنهم
من يمر كالريح العاصفة ومنهم من يمر كالجواد ومنهم من تخر رجلاه وتتعلق
يداه ومنهم من يخر على وجهه اللهم يا ذا الفضل العظيم والخير الجسيم ثبت
يا مولانا اقدامنا عليه يوم تزل الاقدام واجعل مرورنا عليه كالبرق
الخاطف يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين يا ذا الجلال والاكر
ام؛ اما الميزان فسبيل اثباته كاثبات الصراط قال تعالى ونضع
الموازين القسط ليوم القيامة وقال عز من قائل فمن ثقلت موازينه فاولئك
هم المفلحون الاية وقال تبارك وتعالى فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة
راضية الاية وهو عند اهل السنة بعمود وكفتين والموزون فيه قيل صحف
الاعمال وقيل امثلة يخلقها الله تبارك وتعالى للحسنات والسيئات ويظهر
سبحانه خفتها وثقلها على قدر اجور الاعمال وما يتعلق بها من ثوابها
وعقابها وهل الموزون خاص بالمومنين او عام لهم وللكافرين ويكون
معنى قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا في الكافر نفي الوزن النا
فع فيه اثر له وهل لكل مكلف ميزان يخصه او للجميع ميزان واحد
فيه خلاف وليس المقصود من الوزن المفاضلة وابطال كل واحد من
الحسنات

من الحسنات والسيئات بما يقابله كما ذهب اليه الجبائي من المعتزلة وانما المقصود
في حقه اظهار مقادير الثواب والعقاب على حسب مشيئة الله تعالى ويكون على القول
اخذ الكتب باليمين علامة على عدم الخلود في النار والحساب يعرف المقبول
من الاعمال الصالحة من المردود منها ويعرف المغفور من الاعمال السيئة من الموا
خذ بها منها وعند الميزان يعلم اقدار ثواب المقبول من الاعمال الصالحة واقدار
العقاب من المواخذ به من الاعمال السيئة ويقع النصفة بين المظلومين عند ذلك
ومذهب اهل الحق ان العبد اذا اتى بطاعات كامثال الجبال وكانت له مخالفة واحدة
الجبال
لم يتب منها فهو في المشيئة جاز له سبحانه ان يعاقبه عليها بعدله ويعطيه مع
ذلك ثواب طاعته وله جل وعلا ان يعفو عنها بفضله وجوده وكرمه اما
الجنة ونعيمها والنار وعذابها فثبوتهما لما علم من الدين ضرورة والنعيم وا
لعذاب ثابتان للجسم والروح على حسب ما وعد به الهادي الصادق صلى الله عليه
وسلم ان الجنة والنار مخلوقتان بدليل قوله تعالى في الجنة اعدت للمتقين وهبوط ادم
عليه السلام منها ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم الجنة والنار في الاسراء وفي
غيره وقد انكر جماعة من المعتزلة خلقهما وزعموا انه لا فائدة في خلقهما
قبل الثواب والعقاب وحملوا قوله تعالى اعدت على انه من باب التعبير عن المستقبل
بالماضي لتحقق وقوعه وحملوا الجنة في قصة ادم عليه السلام على بستان
من بساتين الدنيا وهذا تلاعب بالدين وافعال الله تعالى لا تتوقف على الاغراض بل
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولو تنزلنا معهم على سبيل الجدل قلنا بايقاعها
على الاغراض فما المانع من اشتمالها على فائدة عجزت عقولنا عن الوقوف
عليها ونقول ما المانع ان يكون فائدة [illegible] التشويق في الايمان بالكمال
تحقيق الوعد والوعيد ونفع من كان بها من الحور والولدان ومن جرى عليهم
من

من أرواح الشهداء والأنبياء والأطفال وكذا أرواح الكفار والفسقة المعذبين
بالنسبة إلى النار واحتجوا أيضا بأنهما لو كانتا مخلوقتين لوجب أن يفنى نعيم
الجنة لقوله تعالى أكلها دائم وظلها وقد قال كل شيء هالك إلا وجهه والجواب
أن ذلك بعد دخولهما في الآخرة أو نقول قوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه عام
مخصوص وبالله التوفيق ص فمن أطاع أو عصى أو عمل * يجزى بوزن حبة من خردل

ولم تفت لأحد لا منة * في أخذ أو أنها فلا منه

جزاء أمن الآلاء كرما * وجاء بالعفو أو بالخصم

ش لا شك أن المكلفين الواقفين على موقف الآخرة ينقسمون أولا إلى قسمين مؤ
من وكافر مخلد معذب في النار أبدا بإجماع والمؤمن على ضربين مطيع لم يعص الله تعالى
قط وعاص فالمطيع مخلد في نعيم الجنة أبدا غير معذب بإجماع والعاصي على ضربين
تائب ومصر على المعصية فالتائب ملحق بالمطيع لقوله صلى الله عليه وسلم التائب من الذ
نب كمن لا ذنب له واختلف في قبول التوبة من المؤمن العاصي فقيل قطعي كالتوبة من
الكفر وقيل ظني وأما المصر إلى الممات فهو في مشيئة الله تعالى إن شاء عذبه
ثم أخرجه إلى الجنة بمحض فضله وكرمه إما على يد شفيع أو بدونه وإن شاء
عفا عنه ابتداء بفضله على يد شفيع أيضا أو بدونه وقد وقع إجماع أهل الحق
على نفوذ الوعيد في طوائف من عصاة المؤمنين بحيث التوبة الذي لا يعلمه
على سبيل التأبيد موص في النار بفضل الله تعالى ولا نعرف بأسمائهم قول المعتز
لة والخوارج القائلين بخلود ذوي الكبائر غير التائبين في النار وخلافا للمرجئة
القائلين بحتم العفو عن كل عاص مؤمن وأنه لا يعذب ولا يدخل النار إلا الكافر
فقط فقول أهل السنة بأن الفسقة غير التائبين في مشيئة الله تعالى يعفو العفو
لمن يشاء ويعذب من يشاء وأنه لابد لكل مؤمن من النعيم والموبق أن عذاب أولا على أولا

ذنبه وسط

ذنبه وسط بين المذهبين الفاسدين لا هم يفرطوا كما قالت المعتزلة والخوارج ٧٧
ولا يفرطوا كما قالت المرجئة قال القرافي ونحن نقول ينبغي أن يكون ما اشتهر
عن المعتزلة من خلود العاصي غير التائب في النار مذهب بعضهم والمختار لهم خلا
فه لأن مذهب الجبائي وأبي هاشم وكثير من محققيهم وهو اختيار المحققين منهم
أن الكبائر إنما تسقط الطاعة وتوجب دخول النار إذا زاد عقابها على ثوابها وا
لعلم بذلك مفوض إلى الله تعالى فمن خلط الحسنات بالسيئات ولم تعلم غلبة لا
وزان لم يقطع عليه عندهم بدخول النار بل إذا زاد الثواب يحكم بأنه لا يدخل النار أصلا
واضطربوا فيما إذا تساوى الثواب والعقاب وصرحوا بأن هذا بحسب السمع وأما
بحسب العقل فيجوز العفو عن الكبائر كلها إلا الكفر حكى في موضع آخر
اختلف أبو علي وأبو هاشم فزعم أبو علي أن الأقل يسقط ولا يسقط من الأكثر
شيئا وسقوطه إلا الأقل يكون عقابا أن كان الساقط ثوابا وثوابا أن كان عقابا وهذا
ما هو الإحباط المحض وقال أبو هاشم الأقل يسقط من الأكثر ما يقابله مثل
من له مائة جزء من العقاب واكتسب ألف جزء فإنه يسقط ومائة جزء من الثواب
لمقابلته ويبقى له تسعمائة جزء من الثواب ومن له مائة جزء من الثواب واكتسب
ألف من العقاب يسقط ثوابه ومائة جزء من العقاب وهذا هو القول بالموازنة
انتهى فقول المؤلف يجزى بوزن حبة من خردل أي في الطاعة والمعصية ولم تفت
لأحد لا منة في المعاصي التي بينه وبين الخلق يرد مذهب المرجئة القائلين
أن المؤمن لا يجزى في الآخرة بمعصية وقوله إلا إذا من الآلاء الكريم إلى آخره
يرد مذهب المعتزلة والخوارج القائلين بحتم العقاب على سبيل التأبيد في حق
عصاة المؤمنين والله تعالى التوفيق ص

لغيرة الحكم الغيوب * وكلها لا وهو عزم غريب

كليلة الإسرا وما انطوى عليه * وكلما حصل من خير لديه

وكل ما حصل

« وَذَاكَ نَجْمٌ مَالَهُ انْقِضَاءُ » وَمِنْ نُجُومٍ ... «

لما ذكر المولف رحمه الله تعالى من المغيبات جزءا بان مغيبة يجب الايمان بها
لاخبار الصادق المصدوق بها سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم اشار رضي الله عنه
الى الآيات التي هي اعظم انحصار المغيبات التي اخبر بها صلى الله عليه وسلم في تلك الحياة باب التي
نص عليها من الآيات السابقة وانه يجب ضمها في وجوب الايمان الى غيرها من المغيبات التي
اخبر بها صلى الله عليه وسلم كقصة الاسرا وما اشتملت عليه من الغرائب من ترقيه
عليه الصلاة والسلام من سماء الدنيا الى ... والسبع السموات العلى الى سدرة
المنتهى الى مستوى سمع فيه صريف الاقلام الى ... قاب قوسين او ادنى ورؤية من
البيت المعمور والملائكة الداخلين فيه وما تلقاه في تلك الليلة من المولى العظيم تبارك
وتعالى من لطائف المواهب والمكارم والعلوم والتكاليف والاحكام والرخص للامة
والبشائر وما اطلع عليه من احوال الجنة والنار ومناصب الانبياء والملائكة وما رآه
من سائر العجائب التي لا تحيط بها العقول ... فقد علمه جميع ذلك في ليلة واحدة
فسبحان المولى الكريم الرؤوف الرحيم الواسع الحكيم الجواد القادر على ما يشاء
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علمني ربي ليلة الاسرا
سوالا علوما شتى فعلم اخذ علي كتمانه وعلم خيرني فيه وعلم امرني ان ابلغه واختلف هل
كان الاسرا في اليقظة او في النوم على اربعة اقوال الاول لعائشة رضي الله تعالى عنها
وجماعة انه كان في النوم ولذلك قالت ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانما عرج بروحه واستدل ايضا اهل هذا القول بقوله تعالى الرؤيا التي اريناك الا
والرؤيا معناه الرؤية الحلمية ولو كانت في اليقظة لقيل الرؤية وبقوله في حديث انس
ليلة اسري به صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة جاءه ثلاثة نفر قبل ان يوحى اليه و
هو نائم في المسجد الحرام فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بير زمزم ... ثم
واستيقظ وهو في المسجد الحرام وقالوا الاشكال ان هذه رؤيا وهي حق وهذ

الثاني

الثاني مذهب الجمهور انه اسري بجسده في اليقظة والرؤيا قد تكون بمعنى الرؤية ولا
يصح ما روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه
وسلم لان الاسراء كان في الليل وهو محل النوم فلم يفقد بدنه من مكان معه لانه كان نائما
بعشيته ولم يفق من نومه حتى رجع عليه الصلاة والسلام من الاسراء في آخر الليل
وعائشة رضي الله تعالى عنها لم تكن في ذلك الوقت مع النبي صلى الله عليه وسلم وانما
هي ناقلة ذلك من غيرها ودليله قوله تعالى الا فتنة للناس ولو كانت حلمية لما افتتن
بها الناس وكما قالوا ابن عمك هذا يزعم انه اتى بيت المقدس ورجع الى مكة من ليلته
والعير تطرد شهرا مقبلة وشهرا مدبرة ولو كان في النوم لما استبعدوه ولا انكروه
... بعضهم في المشرق والمغرب وفي السماء في ساعة واحدة ويدل ايضا انه
كان في اليقظة قوله صلى الله عليه وسلم في ابتداء الخبر مررت بعير بني فلان ...
حس الدابة يعني البراق فند لهم بعير فدللتهم عليه وانا متوجه الى الشام ثم اقبلت
حتى اذا كنت بضجنان مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نياما ولهم اناء فيه
ماء قد غطوه بشيء فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان ...
فقد ... سالوهم عن الاناء فاخبروهم انهم وضعوه مملوا وغطوه ثم هبوا
من نومهم فوجدوه مغطى وليس فيه ماء وسالوا الآخرين ... في
الموضع الذي ذكر عليه الصلاة والسلام فقالوا ... رحل اليه فاخذناه وهذا كله يدل
صريحا ان الاسراء في اليقظة ومما يدل عليه ايضا قوله تعالى اسرى بعبده والعبد انما
هو ... بذاته وبدنه ويدل ايضا التعجب من امره بذكر التسبيح والاسراء
نوما لا عجب فيه القول الثالث ان الاسراء كان مرتين في النوم وفي اليقظة وان
اسراء النوم ... توطئة لليقظة لان الاسراء بها ... كما ابتدأت نبوته عليه الصلاة
والسلام بالرؤيا الصالحة في النوم ليسهل عليه حمل اعباء النبوة في اليقظة

وهذا

وهذا القول يجمع بين الاحاديث الواردة في هذا الباب القول الرابع انه اسري
بجسمه الى بيت المقدس في اليقظة ثم عرج بروحه الى فوق سبع سماوات ولهذا
استبعد الكفار قوله عليه الصلاة والسلام اتيت بيت المقدس في ليلة هذه ولم يستبعدوا
وانما سوى ذلك قال بعض الائمة مجيبا عن هذا ولعلهم لم يستبعدوا ما سوى ذلك
لعدم علمهم بتلك المسافة اذ هي بعيدة بخلاف ما يعلمون او يقال فنقتصر على ما
استبعدوه في ذلك فيعلم ان استبعادهم لغيره احرى وفي كلام الاسراء اقوال كثيرة ويتعلق به
كلام طويل في كتاب الدلائل تركته ميلا للاختصار وخوفا من السآمة بالتطويل والاكثار والمراد
في قول المؤلف لغيره في ذلك الغاية التي يعني التي يعقل لها تعلق لاجل مستحق و[illegible]
حلها و[illegible] عن غيرها بمعنى كل احد من تلك الغيوب و[illegible] يرجع اليه اي يرجع
اليه لما تضمنه من دقائق العلوم والعجائب المحتاج اليها في اصول الدين وفروعه
وكما في تلك الغيوب من تقوية الايمان والايقان وجولان العقل في سعة الملك
المولى الكبير الرحيم الرحمان وكانه اشار المؤلف بهذا الكلام الى ان الغيوب التي اخبر بها
عليه الصلاة والسلام ليست من جنس الغيوب التي يخبر بها الكهنة واذا ظهر شيء
منها مع كون غالبها اكثر من صوابها ليس فيها ما يرجع اليه العاقل الا استبعاد فاين
من اصول الدين وفروعه وانما هي زخارف يشتغل بها البطالون والكاذبون واما الغيوب
التي يخبر بها عليه الصلاة والسلام فهي مع كونها حقا قطعيا يستفاد منه علوم و
عقائد واحكام اصلية وفرعية وآداب تصوفية ولهذا اخذ اهل السنة مما اخبر به عليه
الصلاة والسلام من الشفاعة لعصاة المومنين بعد تعذيبهم او قبله بطلان مذهب المرجئة
القائلين بان لا عذاب لمومن اصلا وان عصى وبطلان مذهب الخوارج والمعتزلة القائلين
بتأبيد عذاب العصاة من المومنين ونفي الشفاعة لاهل الكبائر ويحتمل ان يكون المنزع
في كلام المؤلف ماخوذا من النزوع الى الشيء بمعنى الاشتياق اليه فيكون المعنى ان كل واحد
من الغيوب

من الغيوب التي اخبر بها عليه الصلاة والسلام ذو معنى غريب يشتاق النفوس
الى سماعه لتحقيقه وغرابته وما يستفاد منه من الحكم الربانية والعجائب الرحمانية ذو
له وكل ما حصل من خير لذريته يحتمل ان يكون الضمير في لذريته عائدا على النبي صلى الله عليه وسلم اي من الفيوض مما
حصل عليه ليلة الاسراء مما اشتملت عليه من العجائب وكل خير حصل لذريته الاسراء عموما او
فيه كتخفيف مولانا جل وعلا في التكليف بالصلاة وجعلها خمسا بعد ما كانت خمسين في كل
يوم وليلة وذلك ببركة سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وكثرة ترداده في ذلك الى
مولانا تبارك وتعالى باشارة الكليم سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام ونحو ذلك من الخير الذي
حصل في هذه الليلة ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ولامته ببركته ويحتمل ان يكون الضمير في
لذريته عائدا على النبي صلى الله عليه وسلم فيكون المعنى او من الغيوب التي اخبر بها عليه الصلاة و
السلام ليلة الاسراء وما اشتملت عليه من العجائب ومنها ايضا ما اخبر به من كل خير حاصل لذريته
له ولامته من نعيم الدنيا والاخرة كالخير الذي اخبر به في احاديث الشفاعة والحوض والميزان
والصراط وغير ذلك مما اختص به المولى الكريم فضلا واحسانا قوله وذاك في ماله انتهى
احتمل ان يرجع الاشارة الى ما اتى به عليه الصلاة والسلام من الغيوب ويحتمل ان يرجع
الى اقرب مذكور وهو قوله فيحصل من خير لذريته فلا شك ان كل ما يفعله العاقل من ذلك على كلا
الاحتمالين بلسانه او كتبه لا نسبة له لقلته جدا بالنسبة الى ما يفي من ذلك لكثرته
كثرة لا يحاط بها كما انها يوخذ منه من الماء بالدلاء من البحر لا يعد شيئا بل شاهد فيه نقص
لقلة ما اخذ منه جدا بالنسبة الى ما بقي ولم ينقص فيه بحسب الرؤية البصرية نقص
ولا تكدير اصلا وكذا ما يفعله الناقلون بدلاء الصحف والاقلام من بحار العلوم التي جاء بها
عليه الصلاة والسلام لا ينقص بذلك بالنسبة اصلا ولم يزالوا يتكلمون بها ويكتبون سرمدا وفي
انه المعنى بهذا الكلام للاشعار بالفراغ والتمام وهو من حسن ما يكون به الختام ولهذا
نبه على انه يقول فليكتفي منها بهذا القدر ففيه مقنع لشرح الصدر

تم

يعني انه اذا عرف كثيرا مما اخبر به عليه الصلاة والسلام من الغيوب واتسع علمها بحيث لا يخفى
وعلى الحاجة بفعلها ان نسبت ما يفعله الناقلون من الذكر مناسبة ما يوخذ من العلم بالدلالة تعين الا
فتصار على ما يدفع الحاجة مما ينشرح به الصدر ابتسع لقبول ما يطيعه به ولا يسع جعله
من عقايد الايمان ما يحمل على اعمال الجوارح الظاهرة والباطنة وانقيادها لمقامات الاسلام
والاحسان وقد حصل هذا المقصود والحمد لله مما مضى على اكمل وجه فلنكتف اذ منها بهذا القدر
السابق من الكلام لان المقصود وانشراح الصدر للايمان والاسلام والاحسان يحصل منه ان شاء الله
نعلى على وجه الكمال ثم ندعو المولى اثر ذلك لانه مظنة للقبول بفضل الله تبارك وتعالى فنقول
وهو
نسئل الله الذي الهمنا ،، بفضله لنظم ما علمنا
نختم بالحسنى لنا وبالنبآت ،، عند السؤال وكذا عند الممات
ويمنح الغفران للآباء ،، والامهات وكذا الابناء
والشيوخ والاخوان ،، ان نورهم عميا قسوة
ومن قرا وكل كاتب ،، وناظر مشابه وصاحب
بجاه خير المرسلين المتقى ،، اجل متبوع وخير مقتفى
محمد المبعوث خير الخاتمين ،، المجتبى حبيب رب العالمين
عليه افضل الصلاة والسلام ،، ما صدع الفجر حنادس الظلام
وءاله وصحبه وكل من ،، تبعه في كل سر وعلن
ثم لا شك ان هذا الموضع وهو الفراغ من العبادة لا سيما الفراغ من افضل العبادات وهو
التسبب مع بذل الله تعالى ومعرفة رسوله عليه الصلاة والسلام على المكلفين مما
ينبغي فيه التضرع الى المولى الكريم بالدعاء لانه كلام طيب فان عملا صالحا
فيرجى ان يقبل ويرفع بارتفاع ذلك العمل الصالح قال تعالى اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه وقد قيل ان الضمير المنصوب في يرفعه يعود على

للكلام الطيب

الكلام الطيب وضمير الرفع على الفاعل يعود على العمل الصالح وايضا فالدعاء فيه ثناء
٨١ على المولى الكريم فانه الفاعل النافع والضار وان كل ما سواه عاجز عن جلب النافع
وعن دفع الضار وذلك مما يطلبه خواصهم من الامور قال تعالى واخر دعواهم
ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والتسليم على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه
وسلم من عمود الله تعالى والثناء عليه بما بسط على الكونين من نعمه انوار هذا النبي
الذي جعله سبحانه بفضله رحمة للعالمين ووسيلة عظمى للخلائق اجمعين عليه الصلاة
والتسليم شكر المولى الكريم تبارك وتعالى على انعمه على الخلائق بوجوده
صلى الله عليه وسلم وتكرمه وجعله وسيلة لديه شفيعا مشفعا عنده وشكر النعم من اسباب
الدعاء لتضمنه لعطاء المزيد المرغوب فيه من النعم ولهذا ورد في الحديث الخمر الا
عطاء الحمد وقد قال تبارك وتعالى لئن شكرتم لازيدنكم وقال جل وعلا في الترغيب في الدعاء
ادعوني استجب لكم وقال جل من قائل واذا سالك عبادي عني فاني قريب الاية وقد اشار النبي عليه
الصلاة والسلام ان الدعاء مخ العبادة ولا شك ان المخ وعدمه دليل القوة وعدمه دليل على غاية
الضعف فدل الحديث على ان العبادة العارية عن الالتجاء الى المولى الكريم والتضرع له والافتقار اليه
ذلة هي كالحيوان الذي لا مخ له فهو ضعيف الحركة قليل المنفعة واللذة بل ربما كان
مضرة على صاحبه لان العبادة التي خلت عن الالتجاء الى المولى الكريم جل وعز وعن الا
ستعانة به قد تكون مضرة على صاحبها لانه يرى بها حوله وقوته واذا فرغ منها يعجب
بها ويدل بها على مولانا تبارك وتعالى ويعتمد عليها ويستخف لما عمل به غيرها و
لا شك ان المعصية التي توجب لصاحبها ذلا وانكسارا خير من هذه العبادة التي اوجبت
لصاحبها عجبا واستكبارا ولكون العبادة انما يقوى مخها بالدعاء فرض مولانا جل وعلا
العباد بالاستعانة والالتجاء اليه فقال جل من قائل اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم
الى اخر السورة وهذا اخر ما قصدنا تلخيصه من هذا الشرح المبارك ان شاء الله نسال الله تعالى
لانا العظيم بجاه نبيه المصطفى الكريم ان يمن علينا وعلى احبتنا ومن اودنا بالدعاء
والمرتم

والمومنين والمومنات دنيا واخرا بالستر الجميل والعفو والغفران بلا محنة لجميع
الذنوب وان يطهر ثوب صادقة مقبولة دائمة الى الوفات ظواهرنا وبواطننا وما
طوتنا به من دنس العيوب وان يدخلنا بفضله في زمرة عباده الصالحين وان يجنبنا ما
هال عباده العاجل والاجل ويجعلنا بجوده وكرمه من حزبه الناجين المفلحين اللهم يا
رحم الراحمين بجاه الجلال والاكرام باجود الاكرمين بامنان من علينا بمن عنينا بمعرفة
الشرح ادا علمنا بنيل مراتب الاسلام والايمان والصعود لنيل المنازل الثلاثة من منازل
الاحسان من المراقبة والمشاهدة وصفاء السر فانت جاعلنا بجمولانا واباهم مولا
ولينا في الدين لاخو وعليهم ولاهم يحزنون نتوسل اليك بجاه الامين في العز
بهذا المقال حبيبك ومصطفاك الشفيع عندك سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه
وسلم وعلى اله وصحبه عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون واخر
دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلاة وسلام على جميع النبيين والمرسلين وكافة
الملائكة الطيبين الطاهرين من الظاهر والباطن

انتهى بالله وشرحه بحمد الله تعالى وحسن عونه وصلى
الله على سيدنا ومولانا محمد النبي المصطفى الطاهر الكريم
عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون على
يد الفقير المذنب الراجي من مولاه غفران ذنوبه
ولوالديه ولجميع المسلمين وكان الفراغ من نسخه يوم
الجمعة عند غروب الشمس اواخر من شهر الله العظيم
المحرم عام احد وثمانين وتسعمائة كتبه لنفسه ولمن
شاء الله بعده وسلام على المرسلين والحمد لله رب
العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد واله

قال الشيخ الفقيه الامام العالم العلامة المتقن الراسخ
المحقق الولي الصالح ابو عبد الله سيدي
محمد بن يوسف السنوسي الحسني رضي الله تعالى عنه وارضاه
وافاض علينا من بركاته ونفعنا به وبفضله
الحمد لله الذي من علينا بالايمان والاسلام وخصنا بنبينا ومولانا محمد عليه الصلاة
والسلام فبين لنا معرفة مولانا العظيم على وجه التمام وبلغ لنا عن الله تعالى الحلال والحرام
وسائر الاحكام وخص صلى الله عليه وسلم جميع ذلك بجوامع الكلم وتيسير المعاني
ولا [illegible] وبعد فهذه وضعة جملة تختصر فيما يجب على المكلف اعتقاده في حق
الله تعالى وفي حق رسله على وجه يخرج به المكلف من ظلمات التقليد فارجو من
الله تعالى ان ينفع بها بشرح مختصر يكشف عن معانيها بايسر وتعبير والله تعالى اسال ان ينفع
به الى التوفيق والتسديد ص الحمد لله ش ابتدا بالحمد اقتداء بالكتاب العزيز
وامتثالا لما رغب فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم حيث قال كل امر ذي بال لا يبدأ
فيه بالحمد فهو ابتر ويروى اجذم ويروى اقطع وكلها على طريق التشبيه البليغ
بما لا يتم ولا يجزم ولا يقطع في العيب المنفر وعدم التمام ومعنى الحمد لله الثناء بكل
كمال لله تعالى [illegible] الكمال اما قديم فهو صفة واما حادث فهو فعله فالكل
لله فلا يستحق الحمد الا هو على الحقيقة سواه وشكر هو الحمد وجوبا مرة في
العمر كالحج وكلمتي الشهادة والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه
وسلم كثيرا كثيرا ص رب العالمين ش اصل التربية نقل الشيء من امر الى امر
حتى يصل الى غاية ارادها المربي ثم نقل الى المالك والمصلح لازوم التربية لهما غالبا و
العالمين جمع سلامة لعالم على غير قياس والعالم في اللغة كل نوع او جنس وكبه
علامة يعلم بها على سائر الانواع والاجناس الحادثة فيقال في الانواع عالم الانس
وعالم الجن وعالم الملك ونحو ذلك من الاجناس عالم الحيوان وعالم الاجسام وعالم النبات
صفات [illegible] تسمية النوع والجنس بالعالم انهما من

من الفصول والخواص ما يعلمون به ونقله المتكلمون الى كل حادث والمناسبة في
هذه التسمية ان كل حادث فيه علامة تدل على موجده المولى العظيم جل وعلا بالتنسيس
اصلا وبين انه مولانا جل وعلا على الضالين الذين يجعلون له شركاء من الحوادث فقد
تعالى وجعلوا لله شركاء قل سموهم ام [illegible] وعاقبهم حتى [illegible] بينهما ما يعلم
لله [illegible] ويحتمل ان تكون المناسبة ان كل حادث يحصل العلم [illegible] المولى العظيم
من على الصفات ويشهد على سعة الصحة [illegible] ان في خلق السموات وا
ختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب وقال جل وعلا اولم ينظروا في ملكوت السموات
والارض وما خلق الله من شيء والآيات الكثيرة بها المناسبة [illegible] في موضع العقد
والاصطلاح تقتضي ان العالم ماخوذ من العلامة والمناسبة الثانية تقتضي انه ماخوذ من
العلم وذكر هذا الوصف وهو رب العالمين بعد الحمد لله تنبيه البرهان على الدعوى لانه لما اخبر
في الجملة الاولى ان كل كمال فهو لله تعالى وحده ولا يصح في الحقيقة سواه وقد عرفت ان الكمال
اما قديم واما حادث اتى بما يدل على ان كل الكمالين لله تعالى بعنوان الاول وصفه واثنائه فعله
والدليل على ذلك العوالم لانه قد قام البرهان القطعي على حدوثها من جهة تغيرها
الذي ادنت به التربية الماخوذة من لفظ رب من جهة احتياجها الى المخصص اختصاصها
ببعض ما تقبله من مقدار وصفة وغيرهما وقد اشعر ايضا بالاحتياج الى المخصص الاتيان بال
الجمع في العالمين فانه مؤذن [illegible] اختلاف المقادير والصفات والازمنة والامكنة مع قبول
كل مقدار غيره وصفته وزمانه ومكانه فلو وقع ذلك من غير فاعل لزم الجمع بين متنافيين
وهو مساواة احد الامرين لصاحبه ورجحانه عليه بلا سبب وذلك معلوم الاستحالة
ثم ما في هذا الوصف وهو رب العالمين موذن بحدوث جميع العوالم من جهة المضاف لا
شعاره بعموم التربية للعوالم المستلزمة للتغيير في جميعها وهو دليل على الحدوث و
الافتقار للمحدث ومن جهة المضاف اليه لاشعاره بسبب جمعيته وعمومه باختلاف
في اصناف العوالم وانواعها واجناسها في مقاديرها وصفاتها وازمنتها وامكنتها
وجهاتها مع قبول مادة كل واحد منها لما حصل لغيره وذلك يستلزم حدوثها
وافتقارها الى المخصص ولما كان الاحداث والايجاد موقوفا على الكمالات الالهية الموجبة
واتصافه بوجوب الوجود والقدم والبقاء والغنى بالنفس والمخالفة للحوادث والوحدانية
والحياة وعموم القدرة والارادة لجميع الممكنات وعموم العلم لجميع الواجبات والجائزات

والمستحيلات

٨٣

والمستحيلات لزم ان كل حادث يدل على وجوب هذه الكمالات لمولانا جل وعز وبالجملة فا
لعوالم بعد ان تفرقت وجوبا حدوثها وافتقارها الى مولانا جل وعلا شاهدة بان كل كمال
يحق على الاتصاف مولانا جل وعلا [illegible] الكمال وشاهدة بان كل كمال حادث فهو فعله لما
شهدت به من وجوب الوحدانية لمولانا تبارك وتعالى وقد شهدت ان الذي يليق بكل كمال
قديم او حادث انما هو لمولانا جل وعلا وهو معنى الحمد لله وهذا التقرير يتبين ان تعقيبه
الحمد لله في سورة الفاتحة بالوصف برب العالمين هو في غاية الحسن والاعجاز [illegible]
[illegible] والصلوة والسلام على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين امام المرسلين
شرح [illegible] ان اجل [illegible] واحد ومنتهى كمال [illegible] مولانا جل وعلا
والسلام [illegible] من عقيدة وقد جعل سبحانه بفضله نبينا وسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه
وسلم بابا اعظم [illegible] مفتوحا في الدنيا والآخرة لا يفارقه بابا ولا يستغني عن التعلق بابه
[illegible] الى [illegible] عدل [illegible] ومن جملة خلق الله تعالى
الكمال [illegible] والعلوي والسفلي [illegible] الكبرى الالهي
[illegible] تتفشى انواع الكروب وترتفع بفضل الله تعالى اسبابها
شمس [illegible] مولانا جل وعلا [illegible] المومنين [illegible] اكثر من اهل العلم
[illegible] على [illegible] العظمى التي [illegible] المولى تبارك وتعالى على اهل [illegible]
[illegible] انواع [illegible] وتنكشف عن الظواهر والبواطن
اجناس [illegible] وانواع [illegible]
على الارض [illegible] التي عمت وانتشرت [illegible] غاية [illegible]
في جميع الافاق والقلوب وتشعشعت انوار الايمان بالله تعالى ورسله وكتبه وملائكته وا
نقلبت بفضل الله تعالى سحائب [illegible] وعمت السيئات والذنوب وابدى سبحانه رحمته
على الخلق واخرجهم على يد مصطفاه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم [illegible] المعارف
الربانية ونفائس [illegible] والعلوم [illegible] التي [illegible]
[illegible] الغيوب حتى [illegible] في كل جيل الاقطاب [illegible]
الارض [illegible] مولانا تبارك وتعالى [illegible]
وملائكته وكتبه والنعم بشكره سبحانه وذكره وحمده على كل حال [illegible]

ان سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ونفعها والامن منها الى قرابات القيامة وحفظ
الله سبحانه عليهم الدين مع اختلاف الادوار وانتشار المحن وبعد العهد من مشاهدة
اهل الخوف والسنن والاستقامة وفضله سبحانه انوارهم المعنوية والحسية دنيا واخرى
على الكمال واكملهم من حيث قلوبهم وسطوع انوارهم واحتوائها ان يكونوا انبياء ولكن
سبحانه عند [illegible] بحرج عن الحصر حتى جعلهم بفضله ورحمته ثلثي جميع من
المحشر
يدخل الجنة من السعداء وقد ورد ان صفوف اهل الجنة [illegible] وعشرون صفا ثمانون صفا منها من هذه
الامة ولعلهم ان كانوا ثلثي اهل الجنة يكون لهم من الجنة ونعيمها اكثر من الثلثين كثلاثة
ارباع او تسعة اعشار ونحو ذلك لما علم من تضعيف المولى تبارك وتعالى لهم بزيادة
والعمل بتضعيف الثواب في العمل والزمان والمكان والحال وبالجملة فلا يعلم الجملة الا [illegible]
فهما انعم خالقنا مولانا علينا [illegible] واعجب ان [illegible] سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
عن مولانا جل وعلا بهذه المثابة عرفنا ان حمده تعالى وشكره على انعامه به على الخلق من اوجب
الواجبات وان التوسل الى الله تعالى بجاه هذا السيد والتعظيم باعلى ما ذكرنا الصلاة والسلام عليه
من اعلى الوسائل للامن من الفوات والفوز بعلي الدرجات ولو لم يكن للصلاة عليه من الفضل
العظيم الا ما ورد في الصحاح ان من صلى على سيدنا ومولانا محمد عليه الصلاة و[illegible] والسلام
[illegible] مرة واحدة صلى الله عليه بها عشرا لكان كافيا وقد ورد في فضله العظيم ما [illegible]
على الاعداد [illegible] عن حد ولقد رايت لبعض ايمة التصوف ان من فقد شيوخ التربية
فليكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فانه يصل به الى مقصوده ولعله اخذ
ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] ان اجعل
جميع صلاتي لك [illegible] اذا تكفى همك ويغفر ذنبك [illegible]
يجد الطالب على مشايخ التربية فالعمدة بتنقية نفسه ونشاطها [illegible]
الله تبارك وتعالى الا الاكثار من الصلاة على نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم [illegible]
اللهم [illegible] والله تعالى اعلم [illegible] العقيدة بعد حمد الله تعالى
والصلاة والسلام على نبيه واشرف خلقه صلى الله عليه وسلم مناسبة من اوجه
الاول انه شرح حمدا خاصا بعد حمد عام [illegible] بما حمد المولى تبارك وتعالى حمدا مطلقا
على جميع الفضائل [illegible] فقلنا على كماله وتحميله حمد بعد الحمد

حمدا خاصا

81

حمدا خاصا بما هو منتها انعمه سبحانه فيما امر به من الصلاة والتسليم على نبيه صلى
الله عليه وسلم على نعمة خاصة وهي نعمة بعث الله تعالى نبينا ومولانا محمدا صلى الله
[illegible] سبحانه به على الخلق دنيا واخرى وخص هذه النعمة بالذكر لانها اكبر
النعم واعظمها واعمها [illegible] والثاني انه لما حمد المولى تبارك وتعالى وشكره على جميع نعمه
التي تفضل بها المولى سبحانه [illegible] شكر النعمة [illegible] سبحانه على بعض
تلك النعم واهم [illegible] على الخلق دنيا واخرى وهو نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه
وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله ولما كنا عاجزين عن مكافاته
صلى الله عليه وسلم [illegible] انفسنا وجب ان نرفع ذلك الى مولانا الكريم القادر [illegible]
[illegible] ان ينعم عليه بنعم
[illegible] تعظيمه على ما يليق بمنزلته [illegible] وان يصلي عليه اي يعظمه بان يسمعه
من كلامه [illegible] ما تقر به عينه وتنشرح به نفسه ويتسع به [illegible]
لما ورد منه الحمد لله رب العالمين وكان ذلك مقتضيا المعرفة [illegible] مولانا
جل وعز ومعرفة ما يليق به [illegible] على حسبها [illegible] شكر بعد
[illegible] سبحانه على [illegible] النعم العظيمة [illegible]
[illegible] الله تعالى من [illegible] على سبيل الحقيقة [illegible]
نعمه تبارك وتعالى [illegible] الى غيره من ابواب [illegible] بعثنا نبينا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم [illegible] على الحقيقة الا
الله تعالى [illegible] لا اله الا الله وانه هو رب العالمين [illegible] على الله
عليه وسلم قوله تعالى يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله
ونحو ذلك مما كثر في القرآن [illegible]
الرابع ان حمد الله تعالى وشكره [illegible] وكلمة المولى الكريم تبارك وتعالى
مزيد نعمه [illegible] قوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم [illegible] افضل
الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله [illegible]
موجبة على صلاتنا على نبينا وسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم [illegible] الصلاة
والسلام عليه صلى الله عليه وسلم بعد جملة الحمد المتضمن الشكر [illegible]

لئن شكرتم

من نعم الله تعالى تكميلا لمعاني الطلب وتتميما لنوع الحمد الخامس من موجوب الحمد لعين اشعر بان التربية كلها هي ايصال كل شيء الى كماله الذي اريد به ليستفاد الامن المولى تبارك وتعالى وهذه التربية على قسمين عامة وخاصة فالعامة التربية بالاجسام والتغذية والامداد بالحيوة والحواس وغير ذلك مما هو مشترك بين عموم ذوي جسم والخاصة التربية الروحانية بالعلوم والمعارف العلمية والعملية وضبط الحركات والسكنات للجري على مقتضاها وهذه التربية هي العزيزة التربية الموصلة الى الفوز بمرضاة مولانا جل وعلا والتمتع بالحياة الابدية من نعيم الجنان ابدا الابد وقد جعل سبحانه هذه التربية الخاصة لا تحصل لاحد من اهل الارض الا على يد الرسل عليهم الصلاة والسلام وجعل الحظ الاعظم منها على يد نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم الحظ الاوفر النصيب الاكثر مع سهولة فيها وقلة معاناة كما قال الله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وفاز بها وحمد نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ويشفع عند ربهم ان نعم ولا غلا الذي كان عليهم وقد عرفت كثرة من تربى على يديه هذه التربية الخاصة وان منهم ثلثا اهل الجنة فاشرنا الى تربيته مولانا جل وعلا لخلقه التربية العامة بقولنا رب العالمين واشرنا الى التربية الخاصة هذه الخاصة بذكر افضل من جرى الحظ منها على يديه وهو نبينا عليه الصلاة والسلام عليه وانما قدمنا في العبارة وصفه صلى الله عليه وسلم بالسيد على وصفه بالمولى لان السيد هو الذي يفزع اليه في كل مهم والمولى هو الناصر ولا شك ان الفزع في الشفع الى السيد ان يكون اولى ونصرته لمن فزع اليه بعد فقهه تكون تابعة وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم فزع الخلائق وانه يوم القيامة الدنيا لما يتقي بهم من كريه النجاة وانواعهم من انواع الهدايات حتى تركهم على المحجة البيضاء التي لا غبار عليها ومع عصمة وناصر بعده في الاخرة اذ له المقام المحمود هناك والشفاعات المتكثرات المشفعة والمقالة المسموعة والسؤال المعطى والجاه الاعظم والمنزلة العليا نسال الله تعالى ان يهب لنا منهما وان ينفع بسيادته ونصرته لنا عظيم دنيا واخرى ومعنى خاتم النبيين انه اخرهم وبه كمل عددهم الذي هو مائة الف واربعة وعشرون الفا لا نبي بعده ومن لازمه ان لا رسول بعده لان النبي اعم من الرسول على الصحيح ونفي الاعم يستلزم نفي الاخص مكمل سبحانه

بكمال سبحانه لنبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم جميع المحاسن التي تفرقت في الانبياء والرسل قبله وشرف شريعته المشرفة بان جعل احكامها متصلة الى اخر الدنيا لا تنسخ ولا تحتاج الى بيانها والمطلع امته المشرفة على مساوئ الامم الذين خلوا وعلى التي نزلت بهم ليعتبروا بذلك ويرتدعوا عن المعاصي ولا يغتروا بالمهملة ومتعة الدنيا كما اعتبر الذين هلكوا قبلهم فجعلهم مولانا بفضله معتبرين لا معتبرا بهم ومتعظين لا متعظا وشاهدين على غيرهم لا مشهودا عليهم والحكم سبحانه يحب بعمم لمن شاء من الامم وسن مساويهم بل نور المولى الكريم بفضله وقد رتبهم سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ان يكون من هذه الامة تنويها تعظيمه تكليمه الله تعالى صلى الله عليه وسلم ان يكون من هذه الامة وبالجملة فنعم مولانا محمد صلى الله عليه وسلم دنيا واخرى مما لا يمكن احصاؤها فنسأله سبحانه ان يجعلنا من خيار امته الفائزين بشريف قربه وممن تعمه المغفرة من كل محنة وهول وخوف دنيا واخرى بحرمة محبته وحمايته وجعل الله عليه الصلاة والسلام خاتم النبيين ما نادى الذكور كلهم صغارا قبل ان يكونوا رجالا لانهم لو عاشوا حتى يبلغوا سن النبوة ثم لم يبعثوا كان ذلك احط رتبة من اولاد كثير من الرسل الذين خلوا كما في ابراهيم ويعقوب وداود عليهم الصلاة والسلام فلما ماتوا صغارا انتفت هذه الحطيطة اشار الى ذلك قوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين فجعل سبحانه كونه عليه الصلاة والسلام خاتم النبيين انتفت العلة لما انتفاء ابوته عليه الصلاة والسلام لكبار الذكور الذين يطلق عليهم اسم الرجل والنكتة فيه ما سبق تقريره والله تعالى اعلم **وقوله وامام المرسلين** اي مقدمهم في جميع الكمالات ومتبوعهم يتعلقون به في شدائد الاخرة واهوالها المعضلات **وقد** قال عليه الصلاة والسلام ادم فمن دونه تحت لوائي يوم القيامة وقد ثبت ايضا انه تقدمهم وامهم في بيت المقدس ليلة الاسراء وذلك كله دليل صحيح على ان هذا السيد صلى الله عليه وسلم افضل المخلوقات واكرمها على الله تعالى وفيه ايضا دليل على كمال تواضع رسل الله عليهم الصلاة والسلام للمولى تبارك وتعالى وامتثال امره وكرم نفوسهم ومحبته والتعظيم لما عظمه والتشريف لما شرفه الا يجعلوا عليهم الصلاة والسلام ما خصه الله تعالى به من عظيم فضله ما عا

بعض

ما نعلم من التواضع [illegible] جميع العوالم واختلافهم الا
في نفس انهم اختلاف الملائكة عليهم الصلاة والسلام امتثالا لامر مولانا جل وعلا
بعضهم لبعض و[illegible] تواضعهم [illegible] صلى الله عليه وسلم وحبا لما جمعوا بين
تقوى الخلاف الاربعة الذي كان من [illegible] ابليس [illegible] المولى العظيم معا
للملائكة الكرام في السجود [illegible] نفسه [illegible] على من [illegible] المولى
تبارك وتعالى [illegible] وانما هو محض فضل من المولى
الكريم تبارك وتعالى [illegible]
على [illegible] ذلك فضل الله يوتيه من يشاء [illegible]
[illegible] ولا يسال عما يفعل وهو الحكيم المحمود على كل حال وتجب على كل مومن
ان يقتفي اثار [illegible] من كل [illegible] من رسل الله تعالى وملائكته الكرام
صلى الله وسلم على جميعهم ويتواضع لله تعالى ويعظم كل [illegible] من المولى العظيم
[illegible] تفضيلا [illegible] من علم او عبادة او خلقا جميلا ولا يجعل ما اختص هو به مولانا جل
وعلا من فضل ما نعلم من التواضع له [illegible] والتعظيم لجنابهم الرفيع عند الله تعالى [illegible]
ويسلبنا من فضله ومن كل فضل [illegible] كما سلط [illegible] فدونه ابليس اللعين عافانا الله تعالى
المعافات مما ابتلى به [illegible] سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] ما فعله كليم الله تعالى صلوات الله تعالى وسلامه عليه مع الخضر عليه السلام
عند ما سمع من المولى العظيم تبارك وتعالى انه خصه بعلم من لدنه [illegible]
[illegible] التواضع له في الكلام [illegible] بصيغة الاستفهام لا
بصيغة الامر المستعملة في [illegible] فقال عليه الصلاة والسلام هل اتبعك
على ان تعلمني مما علمت رشدا [illegible] ان يكون تابعا له متعلما
منه ثم لما قال له الخضر عليه السلام [illegible] بعدم الاستطاعة
الصبر معه [illegible] هو عليه الصلاة والسلام بتواضع [illegible]
كما هو [illegible] فقال عليه الصلاة والسلام ستجدني ان شاء الله
صابرا ولا اعصي لك امرا هذا التواضع [illegible]
[illegible] الفضل العظيم [illegible] مولانا جل وعلا [illegible] على الناس
[illegible] بكلامه القديم [illegible]
العظيمة [illegible] وقد ثبت ان

١٢٦

وقد ثبت ان الله تبارك وتعالى الف مجلس في المناجاة وكل مجلس [illegible]
العلوم [illegible] وثبت ان الله [illegible] حتى يسمع صريف الا
قلام [illegible] في اللوح المحفوظ [illegible] قوله تعالى [illegible]
ان [illegible] الفضل [illegible] على الله تعالى سيدنا ونبينا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم [illegible] الشفاعة [illegible]
عليه الصلاة والسلام [illegible] الشفاعة في الاخرة [illegible]
خليلا من وراء وراء [illegible] كنت خليلا من وراء وراء [illegible] سيدنا ومولا
نا محمد صلى الله عليه وسلم حبيب الله تعالى [illegible]
عظيم تواضعهم لله تعالى [illegible] الفضل
منه عليهم [illegible]
الى [illegible] الشيطانية [illegible] الله
تعالى [illegible] من علمائنا وعبادنا [illegible]
[illegible] نتوسل اليك [illegible]
من انبيائك ورسلك وملائكتك وجميع اوليائك [illegible] الشفيع
الشفيع عندك سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ان تغفر لنا ما مضى من الذنوب
وان تصلحنا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] اعلم ان الله [illegible] على كل مكلف ان يعرف [illegible]
في حق رسله عليهم الصلاة والسلام [illegible] حقيقة المعرفة [illegible]
[illegible]
[illegible] وقولنا [illegible]
[illegible]
[illegible] وقولنا [illegible]
[illegible]

جزما مطابقا لما في نفس الامر ويسمى في الاصطلاح اعتقادا ومعنى الضرورة الجالب للمولى
سبحانه النفس بان تجزم بامر جزما مطابقا بلا تامل ولا نظر ولذا لا تدفع عن نفسها ذلك
الجزم بتشكيك ونحوه كعلم نفسه **ومثاله** جزما موجودا بنفسها وبان الواحد مثلا
نصف الاثنين ونحو ذلك مما هو كثير ومعنى البرهان الدليل المركب من مقدمات قطعية
ضرورية في نفسها او منتهية في الاستدلال عليها الى علوم ضرورية ومثال ذلك
اذا قيل لنا مثلا ان مشتري هذه السلعة ربع عشر الاربعين درهما فجزمنا بانه اشتراها
بدرهم واحد فليس بضروري لنا اذ لو لم نتامل بل لا يحصل لنا الجزم العلمي بذلك حتى نعمل
تقليبا حتى يتبين لنا تفسيرها فنقول اما عشرة ربع اربعة وربعها واحد ومن هنا فهو
عشرة واحد ضرورية لا تعلق النظر فيها [illegible] ربع الواحد ربع الاربعة للاكن لا تكفينا هذه المعرفة
فيحصل [illegible] ان مشترى به تلك السلعة حتى نعرف معرفة قطعية ان الاربعة عشر
الاربعين وهذه المعرفة بهذه المقدمة ليست ضرورية الا انها تنتهي الى الضرورة فانك
اذا قسمت الاربعين على عشرة اقسام متساوية يخرج بكل نصيب اربعة وكذا لو كان الوصل
[illegible] اصابعك اربعة ثم اربعة وتجمع الى ان تفرغ من اصابعك العشرة او تضع في لوح اربعة
وفوقها اربعة عشر مرات وتجمع لكان مجموع ذلك اربعين فهذا حصل لك علم ضروري
لا تقدر ان تدفعه بان الاربعة عشر الاربعين لكن لم تحصل لك هذا العلم الضروري الا
بعد تقليب بتنحيتك [illegible] انقسام الاربعين الى عشرة اجزاء متساوية كل جزء منها اربعة
فاذا ضممت هذه المعرفة الضرورية انتجتا ان ربع الاربعة ربع عشر الاربعين
الى المعرفة الضرورية بان الواحد ربع الاربعة حصل لك عنهما ان الذي اشتريتها
به تلك السلعة درهم واحد فتقول في نظم البرهان يجب ان يكون المشترى به درهما واحدا
لان الدرهم الواحد ربع الاربعة وربع الاربعة ربع عشر الاربعين المشترى به فينتج ان
الدرهم الواحد ربع عشر الاربعين المشترى به فالجزم بهذه النتيجة يسمى معرفة وعلما
لانه جزم مطابق لما في نفس الامر حاصل عن برهان وهو دليل قطعي لتركيبه من مقدمتين
الاولى منهما ضرورية ابتداء والثانية ضرورية انتهاء ولو جزمنا بهذه النتيجة تقليدا لمن
نثق به من غير [illegible] تستعمل النظر [illegible] يسمى جزمنا اعتقادا
صحيحا ولا يسمى معرفة ولا علما ولو نتوهم اخبر بهذه النتيجة بل ترجح عنده هو

فهو احتمال

٨٧

واحتمل احتمالا مرجوحا عنده او يكون مخطئا لكان ادراكه الراجح ظنا وادراكه المرجوح
وهما ولو تساوى عنده احتمال صدقه وكذبه لكان ادراكه لكل من الاحتمالين المتساويين
شكا ولو جزم على سبيل الغلط اما لموعظة في شبهة او تقليد لمن وقع
فيها من تشوبه في زعمه بان ربع عشر الاربعين اثنان لا واحد لكان جزمه بهذا جهلا
مركبا لكونه مخالفا لما في نفس الامر وجهل انه جاهل به ويسمى ايضا هذا الجزم في
الاصطلاح اعتقادا فاسدا فاعتني من هذا الذي ذكرنا مثال المعرفة وامثلة اضدادها
فاذا عرفت هذه المعرفة وضدها فمعنى **فهو يجب على كل مكلف** ان يعرف
في الشرع [illegible] اي يجب شرعا على كل مكلف ان يجزم بهذه الثلاثة في حقه تعالى وفي حق
رسله عليهم الصلاة والسلام جزما مطابقا لما في نفس الامر حاصلا ذلك الجزم عن
ضرورة او برهان الا ان الضرورة لم تجر الله تعالى بها العادة فتعين طلبها بالبرهان
فلو لم يحصل للمكلف الجزم بهذه الثلاثة في حق الله تعالى وفي حق رسله عليهم الصلاة
والسلام بل انما حصل له الظن او الشك او الوهم لم يكفه ذلك بالاجماع ولو حصل له
الجزم الا انه غير مطابق لما في نفس الامر كجزم اليهود والنصارى ومن الكفرة بما
لكفر بان النبي [illegible] لم يكفه ولم يعذر به اجماعا ولو حصل منه جزم مطابق لما
في نفس الامر الا انه لم يحصل عن ضرورة ولا برهان بل انما كان عن تقليد في ذلك ففي وانو
ان الصحيح انه يجب عليه البحث عن البرهان حتى يحصل له المعرفة عنه مهما كانت
فيه قابلية لفهم ذلك ثم يجب عليه اذا حصلت له تلك المعرفة بواسطة البرهان
ان يقطع بان تلك المعرفة انما حصلت بمحض خلق الله تعالى فضلا منه سبحانه
ولا اثر للبرهان [illegible] وبحثه في حصولها لا بطريق التعليل كما يقول اهل
[illegible] ولا بطريق التولد كما يقول المعتزلة وانما المولى الكريم تبارك وتعالى هو الذي
من بفضله بخلق العلم بالدليل وخلق العلم المدلول عليه اثره لا انه لا [illegible] ان له في
ذلك [illegible] واختلف [illegible] هل خلق الله تعالى معرفة المدلول عقب خلقه
معرفة الدليل [illegible] خاصة ولا عامة لازم عادة كما [illegible] معرفة
الكل او لازم عقلا كالعرض مع الجرم مثلا **قال الشيخ** الاشعري رحمه
الله تعالى [illegible] لازم عادة فيصح التخلف **وقال الامام** الحرمين [illegible]

هو لازم عقلا وبالله يصح التخلف ولا كما هو ما قاله الاشعرية والله تعالى اعلم ثم المعرفة
بمعنى الثلاثة في حقه تعالى وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام قيل هي نفس
الاعمال التي كلفنا به وهو مذهب الاشعري او ملزومة للايمان فيكون الايمان نفس
حديث النفس التابع للمعرفة وهو من مذهب **القاضي وصحته**
بعض الائمة ونسب لمعظم الائمة وبالله تعالى التوفيق **ص وحقيقة** الوجوب
اجبا ما لا يتصور في العقل عدمه اما بلا تامل ويسمى الضروري ككون الواحد نصف
الاثنين مثلا واما بعد التامل ويسمى النظري ككون الواحد نصف سدس الاثني عشر
مثلا **ش** لما لزم الحكم بوجوب معرفة المكلف بما يجب عقلا وما يستحيل عقلا
وما يجوز عقلا في حق الله تعالى وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام وكان الحكم على الشيء
او بشيء موقوفا على تصوره معنا هما تعين على المكلف ان يعرف معنى الحكم العقلي واقسا
مه ومعانيها ليعرف بذلك معنى وجوب ما يجب من الكمالات لمولانا تبارك وتعالى ومعنى
استحالة ما ينزه عنه تبارك وتعالى ومعنى جواز ما يجوز في حقه جل وعلا ويعرف ايضا الامر
ما تتعلق صفاتها ويفهم ذلك تسأل له فهم البراهين ويفهم بها دفع المعارف لتساوي
الشبه والجهالات التي يمنعها وبذلك يعرف ايضا ما يجب في حق الرسل عليهم
الصلاة والسلام او يستحيل او يجوز اما معنى الحكم العقلي فهو اثبات امر او نفيه
من غير توقف على تكرر ولا وضع واضع فقولنا من غير توقف على تكرر احتراز امن الحكم
العادي اي الذي عرف من العادة من الاثبات فيه والنفي ارتباط وحكم بهما بواسطة
التكرار والتجربة كقولنا في كل نفعا بعض التبون او الكل نفي الا بسخنه **وقولنا**
ولا وضع واضع احترازا من الحكم الشرعي الذي عرف من الشرع كما في الاثبات ايضا
فيه والنفي ارتباط وحكم بهما بواسطته وضع الشرع لها الخ كقولنا الذي بالذي
يجوز فيه التفاضل الذي بالذي لا يجوز فيه التفاضل ومثال الاثبات في الحكم العقلي
كقولنا مثلا كل موجود فهو اما قديم واما حادث فالحكم باثبات احد الامرين
لكل موجود يدرك العقل بلا واسطة تكرر او تجربة ولا واسطة تعليم شرع ووضعه
وانما حصل بمحض خلق الله تعالى له في القلب عاريا عن التعليم **ومثال النفي**
كقولنا مثلا كل موجود لا يخلو عن القدم والحدوث معا فهذا الحكم العقلي

واعلم

٨٨

وان عري عن التغيير فهو احرى ان يدركه العقل العادة اي بان تخلف بعض انواعه في
الغالب وبلا بلا تامل ولو خلق بعض انواعه عن النظر والتامل والعقول الحادثة
كلها وان كان حاصلة بمحض خلق الله تعالى يصح ان تخلفها في القلوب ابتداء
بلا واسطة تجربة ولا بعث رسول ولا نظر ولا فكر فهو احرى سبحانه بمحض اختيار
العادة في خلقها على نحو التقسيم **واما** اقسام الحكم العقلي فهي ثلاثة
الوجوب والاستحالة والجواز ووجه الحصر فيها ان الامرين معا جاز كان يقبل الثبوت
ثم ان كان ما يحكم به العقل ان كان يقبل الثبوت والانتفاء معا فهو الجائز وان كان يقبل
الثبوت فقط دون الانتفاء فهو الوجوب وان كان يقبل الانتفاء فقط دون الثبوت
فهو الاستحالة ثم الحكم العقلي ينقسم الى قسمين ضروري وهو ما يدرك بلا
تامل ونظري وهو ما يدرك بعد التامل يلزم ان كل واحد من اقسامه ينقسم كذلك
الى ضروري ونظري وانما تعرضنا في اصل العقيدة لشرح الواجب والمستحيل والجائز دون
الوجوب والاستحالة والجواز لا يستلزم تصورها تصور مصادرها لان
المشتق اخص من مصدره الذي اشتق منه ومعرفة الاخص تستلزم معرفة الا
عم بخلاف العكس وايضا لما ذكرنا انه يجب على المكلف ان يعرف الواجب في حقه
تعالى والمستحيل والجائز وكذا في حق رسله عليهم الصلاة والسلام ولم نقل يجب
عليه ان يعرف في حق الله تعالى وفي حق رسله عليهم الصلوة والسلام الوجوب
والاستحالة والجواز كان الانسب في مطابقة ما سبق ان نتعرض لشرح المشتقات
وهي اسماء الفاعلين لا المشتق منها وهي المصادر وانما بدانا بشرح الواجب لو
جهين احدهما انه اشرف اذ هو الذي يتصف به مولانا جل وعلا والثاني انه اذ
عرف هذا المستحيل والجائز في حقه تعالى فقدمنا المستحيل على الجائز لانه اقرب الى
الواجب اذ هو مقابله وايضا فالجائز شبيه مركب مما ثبت للواجب من الثبوت وما
ثبت للمستحيل من النفي والواجب والمستحيل شبيه بسيطين اذ كل واحد منهما
واحد منهما لا احد الامرين ولا شك ان رتبة البسيط ان تكون قبل المركب
قوله لا يتصور في العقل عدمه يعني لا يدرك في العقل نفيه سواء كان حقيقة
ذلك الواجب وجودية كذات مولانا جل وعلا او سلبية كقدمه جل وعلا

فوته

امابلانا مثال الواجب يعني ان الواجب ينقسم الى ضروري ونظري بحسب ما جرى
عادة لله تعالى ولا يجوز باجماع ان يجعل الله سبحانه وتعالى جميع العلوم ضرورية
بلجأ العقل الى تحقيقها ويخلق فيه بلا تأمل اصلا كما يصح في العقل ان يجعل سبحانه
جميع حركاتنا اضطرارية لا تجري عادة تبقى كسبا وانما وقع الخلاف في العلوم في عكس
ما سبق وهو هل يصح ان تكون العلوم كلها نظرية للعقل ولا يعرف منها شيء
بالضرورة او لا يصح في ذلك لمنافاة وجود العقل بناء على انه نفس العلوم الضرورية
او ملزوم لها فالجمع بين وجود العقل وبين نفي كل علم ضروري جمع بين متنافيين
والقائل بالقول الاول بناء على ان العقل قبول النفس بعادة للعلم او ضد اضداد العلم
عند كالظن والشك والوهم والجهل المركب وليس نفس العلم ولا ملزوما وما يدل على
ذلك وجود السفينة المتحرك بمن فيها المحسوسات من العلوم ضرورية كما نص
او نظرية وجود الشمس وسط كبد السماء بل جميع العلوم ضروريها ونظريها
محسوسها وغير محسوسها وهم من العقلاء بل تعرف الائمة لابد عنهم
والتخيلات منا كتم لا وقعها وتمثيلنا للواجب النظري بكون الواحد نصف سدس
من الاثني عشر جلي فان هذا الحكم انما يحصل للعقل بعد استحضار مقدمتين احدهما
وهي الصغرى ضرورية وهي قولنا الواحد نصف الاثنين والاخرى نظرية وهي قولنا
نصف الاثنين نصف سدس من الاثني عشر انما هو موقوف على معرفة كون الاثنين سدس
من الاثني عشر فقسمتها الى ستة اقسام متساوية واما الاثنين احد اقسامها
اصل الستة المتساوية فاذا استحضر العقل بالفكر الدليل المركب من هاتين المقد
متين وهو ان الواحد نصف الاثنين نصف سدس من الاثني عشر لان الاثنين سدس
اقسامها الستة المتساوية علم حينئذ نتيجة هذا الدليل وهي الواحد نصف سدس
من الاثني عشر وقس على هذا وبالله تعالى التوفيق **ص** والمستحيل ما لا يتصو
ر في العقل ثبوته اما بلا تأمل ايضا ككون الواحد نصف الاربعة واما بعد تأمل
ككون الواحد سدس الاثني عشر **ش** اما تمثيلنا للمستحيل الضروري بكون
الواحد نصف الاربعة فظاهر للعام والخاص لانه علم بالضرورة للجميع ان نصفها
اثنان ثم ابعد بالضرورة انتفاء المنصفية عن كل ما هو اعم من واحد او غيره اوما
تمثيلنا

٨٩

واما تمثيلنا للمستحيل النظري بكون الواحد سدس الاثني عشر فهو باعتبا
ر العموم لانهم قد يجهلون قبل التأمل ان سدسها اثنان وغير معلوم بعد التأمل ابتداء
استحالة كون الواحد سدسها متى ما بل حتى يعرفون ان سدس الاثني عشر
هو القسم الواحد من اقسامها الستة المتساوية والواحد ليس كذلك وانما هو نصف
قسم من اقسامها الاثني عشر المتساوية واما بالنسبة الى اهل الحساب فمعرفة
استحالة كون الواحد سدس الاثني عشر ضرورية والمقصود في هذا كله لمعقو
ل التقريب بالمثل ولا اعتراض على المثل ليس مرادا بالمقصود وبالله تعالى التوفيق
ص والجائز ما يصح في العقل ثبوته وعدمه بلا تأمل ككون الجسم ابيض مثلا
واما بعد التأمل كتمني الانسان للموت مثلا **ش** لا شك ان وجود البياض وعدمه للجسم
جسما قد عرف به العقل ضرورة بالمشاهدة وصحة وجود الشيء وعدمه اعم من وجوده
وعدمه فاذا كان الاخص ضروريا للعقل فالاحرى ان يكون الاعم ضروريا واما
الحكم على تمني الموت بالجواز النظري فلانهم لا يرى حق العاقبة الذين لم يذو
قوا العصائب يرى اشد من الموت وتستثقل الموت وتنفي عنه وانما الهول من وقع
في ذلك ولا عرف العجز بالعادة والنزع فحملوا بتمني الموت ابتداء انه محال ان يتمنى العا
قل الموت لنفسه فاذا افكر واعمل النظر علم ان هناك ما هو اشد من الموت فحينئذ يعلم
ان تمني العاقل النفسه ليس بواجب ولا مستحيل بل يصح وجوده ان خاف من المصائب
ما هو اشد منه او اشتاق او رجا شيئا عظيما لا يحصل الا به **واما** معرفة جواز
تمنيه في حق من اتصف بما سبب من ذلك حوبا او رجاء او اشتياقا فهي ضرورية لا تحتا
ج الى تأمل لكن المثال المقصود عند التقريب فيصح التمثيل به وجد على الجملة او فقد
من جوده وبالله تعالى التوفيق **ص** فاذا عرفت هذا فاعلم انه يجب لمولانا جل وعلا الو
جود للتوقف وجود الحوادث على وجوده تعالى ودليل حدوثها لزومها لما يعتقد
الى التخصيص **ش** يعني انك اذا انتصورت معنى الواجب والمستحيل والجائز تسهل عليك
حينئذ معرفة ما يجب لمولانا تبارك وتعالى من الكمالات اذ الحكم بوجوبها لمولانا جل وعلا
تبارك وتعالى الوجود وهذا الواجب من القسم الثاني من قسمي الواجب النظري
فيتوقف معرفته بحسب ما اجرى الله تعالى به العادة على النظر العقلي وذلك

ان تتكون به كل ما سواه تبارك وتعالى فنجد الاجرام اي مقادير تشغل الفراغ بالاخذ من الفراغ
كل واحد منهما قدر ذاته كما وعرضا وصفاتها تقوم بها من الالوان والاكوان او غيرهما وما
من نوع كون او غيرهما الا وهو جائز ان يعم وجوده وعدمه بدليل مشاهدة الامرين فيه
في كثير من الاجرام وما لم نشاهده فحكمه حكم ما شاهدناه لاستواء الجميع في حقيقة
الجرمية وكذا ما من مقدار مخصوص لجرم في الطول والعرض الا وهو جائز ان يقبل الوجود
والعدم بان يوجد ما هو اكثر منه او اصغر الا ان يكون قد انتهى في الصغر الى مقدار الجوهر
الفرد وهو المقدار الذي لا يقبل القسمة لا حسا ولا عقلا فيقبل حينئذ مقدار
العدم بان يوجد ما هو اكبر منه لا بان يوجد ما هو اصغر منه اذ لا اصغر عنه وقبول
كل مقدار مخصوص وكل صفة من صفاته للوجود والعدم وهو لازم في الكل لا يمكن
انفكاكه عنه ضرورة وهذا الامران المقبولان وهما الوجود والعدم متنافيان في
القبول لا ترجيح لاحدهما على الاخر من حيث ذاته فاذن يستحيل عقلا ان يكون جرم من
الاجرام او صفة من صفاته فيه بالخ بنفسه وجوده او عدمه لما يلزم عليه من ترجيح المقدار
المخصوص الجائز على مقابله بلا مرجح وذلك جمع بين متنافيين وهما الاستواء
والرجحان وذلك لا يعقل فاذن قد رجح ما سوى المولى تبارك وتعالى من جهة مقدار
العموم وصفة الخصوص على امرين احدهما وجود المولى تبارك وتعالى يرجح
بارادته مقدار كل جرم وصفاته المخصوص من جهة على مقابله ويوجد ما شاء
من ذلك على وفق ارادته الثاني الحدوث لكل جرم وصفاته لما ثبت من طريقه الاول
وجوب افتقارها للفاعل فلو فرض لا يكون الا واجبا غنيا عن الفاعل **فان قلت**
ما المانع من ان يكون ما سوى الله تعالى قديما ويكون الترجيح الموجود مقادير وصفات
لا بطريق التعليل او الطبع لا بطريق الاختيار **فالجواب** انه لو كان كذلك
لما اختلف مقاديرها وصفاتها ولما تأخر منها شيء عن الازل لان العلة الواحدة
والطبيعة الواحدة يستحيل اختلاف اثارهما او تأخر شيء منها عن وجودهما
والمشاهدة الضرورية تقتضي خلاف ذلك فان اختلاف مقادير ما كثير
لا حصر له وتأخر جميعها عن الازل معلوم على القطع للمشاهدة التأخر في كثير
من الاجرام وصفاتها اللازمة لها فوجب ان يكون جميعها كذلك لوجوب استو

ايضا صفة

استوائها في صفتها فتفتقر الى الفاعل **فان قيل** لا شك ان تأخر الاجرام وصفاتها
عن الازل يدل قطعا ان ايجاد تعالى ليس على طريق التعليل لان العلة يستحيل مفارقتها لمعلولها
لها اولا ما له لانه التأخر على ان الايجاد ليس بطريق الطبع فقد لا يسلم لما قيل ان تأثير
الطبيعة عند من يقول بها من المبتدعة ليس على طريق اللزوم بل يحتاج الى المقابل معها
مطبوعها اذا تمت الشرائط وانتفت الموانع فلعل هذا التأخر للعوالم عن الازل لوجود
مانع منع منها في الازل وانتفاء شرط هنالك **فالجواب** انه لو وجد مانع من وجود
العوالم في الازل لما انتفى الى الان ما ثبت قدمه استحال عدمه فيلزم ان لا يوجد شيء
من العوالم ابدا وكون انتفاء شرط وجود العوالم في الازل لما وجد الشرط ابدا فلا يوجد ابدا
شيء من العوالم ابدا لا وجود لذلك الشرط فيما لا يزال المتوقف على انتفاء مانع
ذلك او تحصيل شرائطه الرغبي اول وكلاهما محال **وقولنا** في اول العقيدة لتوقف
وجود الحوادث على وجوده تعالى يتعلق الجر ورابط اللام وهو توقف فاعلم لا بغولنا
يجب لمولانا جل وعز الوجود لما يلزم عليه ان يكون الوجوب الوجود له تعالى لو تعلق
لما ثبت له بعد وجود الحوادث وتوقف وجودها على وجوده تعالى جل وعز او يكون
وجوب الوجود له جل وعلا معلولا لوجود الحوادث كيف ووجوب الوجود لمولانا
تبارك وتعالى قديم قبل وجود الحوادث غير معلل بوجودها نعم وجود الحوادث
سبب عادي في علمنا في وجوده تعالى فلذلك وجب تعليق هذا الجر ورابط الامر
في قولنا اعلم لا بالمضارع في قولنا يجب اي اعلم وجوب الوجود لمولانا تعالى من اجل
معرفتنا بتوقف وجود الحوادث على وجوده تعالى لاستحالة ترجيح وجود
الجائز على عدمه المساوي له في الجواز والقبول بلا مرجح وكذلك يستحيل ترجيح
جرم موجودها المخصوص ومكانها المخصوص وجهتها المخصوصة على ما يقابلها بلا
مرجح وكذا يستحيل ترجيح مقدارها المخصوص وصفتها المخصوصة ان كانت جرما
على ما يقابلها من غير مرجح موجود وانما توقف وجود الحوادث على وجود
فاعلها واجب الاعلى مطلق وجوده وان كان جائزا لان تقدير جواز الوجود له يستلزم
استحالة الوجود له على ما بانه يجري على ان العدم متعين او يكون وجودها موقوفا على
كون وجود فاعلها واجب لا جائزا **قوله** ودليل حدوثها ملازمتها للاجرام

التخصيص

الى المخصص يعني ان الحوادث تنقسم الى اجرام واعراض وهي الصفات التي تتصف بها الاجرام
ولا شك ان الاعراض لا يعارضها التغيير حصولا او فقدا لا زمنا بعد ذا والتغير يستلزم
الحدوث والا فتنقل الى الفاعل وبينا في القدم ان القديم لا يكون الا واجبا فلا يقبل التغير و
اما الاجرام فملازمتها للصفات المفتقرة المحتاجة الى الفاعل وملازمتها للمقادير والامكنة
المخصوصة المفتقرة الى المخصص فان جميع العوالم لا تنفك بحو حدها الى الفاعل فتكو
ن كلها حادثة **ص** ويجب له تعالى القدم والبقاء والاكمال فهذا جا الى الفاعل يكو
ن حادثا فيجب له من الغنى ما يجب لسائر الحوادث بل يكون جنبيز وجوده
مستحيلا لما يلزم عن تعدد حدوثه من الدور او التسلسل المستحيلين
ش يعني انه يجب له تبارك وتعالى ان يكون غنيا قابل العدم في الازل وهو معنى القدم
ولا يقبله لا بد الابد وهو معنى البقاء اذ لو كان قابلا للعدم في الازل لما كان واجب الوجود بل
كان جائز الوجود وكل جائز فهو مفتقر الى الفاعل كسائر الجائزات فيكون حادثا
فلا الا مستحيل لو جعل احدهما يلزم ان يخرج جاجزا كسائر الحوادث مطلقا و
انه لها في الحدوث والجواز فلا يصح اسناد شيء من الحوادث اليه لعموم العجز
عن الايجاد لكل حادث وايضا يلزم عجزه عن الايجاد من اجل التمانع بينه وبين
موجده الذي افتقر اليه وايضا اسناد الممكنات اليه بالخصوص دون موجده
تخصيص بلا مخصص وايضا فليس اسناد العالم الممكنات اليه باولى من العكس
لثان انه يلزم عليه ان يكون وجوده جنبيز مستحيلا لا ينحصر في العقل فهو نفا
ه فقر فيقول انه لو عدم صار جائزا مفتقر الى الفاعل ويلزم ان يكون جاعله جائزا
مفتقرا الى الفاعل لانه مثله في الالوهية ثم ننقل الكلام الى فاعل الفاعل ثم كذلك
ابدا فان انتهى العدد واعم لزم الدور فيلزم ان يكون الاول الذي انتهى اليه العدد
لما اوجده بعض من بعده من تاخر وجوده عنه فيكون سابقا عليه في الوجود متاخرا
عنه وذلك لا يعقل وان لم ينته العدد بل تسلسل الى غير اول لزم وجود لا نها
ية له عددا والفراغ من الكل فيما مضى وذلك لا يعقل اذ ما لا نهاية له من الاعداد
كانفاس اهل الجنة وانفاسهم ونعيمهم مثلا لا يسعه الا المستقبل بان وجود
شيء بعد شيء ابد الابد **واما** ان يوجد كله في الحال او الماضي فلا يعقل مطلقا

بل يكون وجوده جنبيز مستحيلا اضراب انتقالي من لازم لما الى لازم اشد منه
بل لا تستحيل لا اضراب ابطال وبالله تعالى التوفيق **ص** ويجب ان يكون تعالى مخالفا في
ذاته وصفاته لكل ما سواه من الحوادث والا كان حادثا مثلها **ش** يعني انه
لما تقرر بالبرهان القطعي فيما سبق وجوب القدم والبقاء له تعالى لزم ان تكون ذا
ته العلية وصفاته المرفعة ليستا من جنس الحوادث فيستحيل على ذاته وصفاته
الجرمية والعرضية وكل لازم من لوازمهما المقتضية للحدوث كالمقادير والجها
ت والازمنة والقرب والبعد بالمسافة والصغر والكبر والمماسة والحركة والسكو
ن اذ لو اتصفت ذاته العلية وصفاته المرفعة بصفة تلك الحوادث لزم ان يكون حادثا اذ
ما لزوم حدوثه في مماثلة ذاته للحوادث فظاهر واما لزوم حدوثه في مماثلة صفاته
فلانه لما لزم جنبيز ان تكون صفاته حادثة والذات يستحيل عروها عن الصفات لزم
ان تكون الذات حادثة مثل صفاتها ضرورة ان ما لا يعرى عن الحادث حادث ضرورة **و**هذا
معنى قوله والا كان حادثا مثلها اي لزم ان تكون الذات والصفات حادثة للحوادث فيهما
او في احدهما لزم حدوثه على كل تقدير عن ذلك وبالله تعالى التوفيق **ص** ويجب
له تعالى ان يكون قائما بنفسه اي لا يكون موصوفا بالصفات غنيا عن المحل والفاعل
اذ لو كان في محل لكان صفة فيستلزم الاتصاف بالصفات الوجودية ولا لوازم
معانا لو قلنا الصفة صفة وجودية تلزم الاشعري عنها صفة كالذوات ونحو ذلك
يستلزم التسلسل ودخول ما لا نهاية له في الوجود ولو كان محتاجا للفاعل
لكان حادثا وهو محال **ش** عن ان تعالى مقدس من ان تلتبس بعقد بهما العقل
الناقص نعم الوهم القاصر اخرهما ان كان ما ليس بجرم قد يكون حادثا
صفة ومستند الوهم في اعتقاد هذه المقومة استقراء الحوادث فان كل ما ليس
بجرم فيها فهو كذلك يكون الا صفة فعم ذلك الوهم القاصر حتى في الباري عن غير شاهد
ثم عقدوا ان الله صفة لا ذات كما ثبت بالبرهان القطعي انه ليس بجرم وقد قال بمقتضى
هذا الوهم القاصر النصارى وبعض الباطنية ممن تستسمى زعمه الى الحلول
وهو كفر صراح **المقومة الثانية** ان الله ان كان ذاتا موصوفة بالصفات فلا بد
جرم وهذه القضية لازمة للقضية الاولى اذ هي في معنى عكسها نقيضها او يوافق

الذي هو كل ما ليس بصفة فهو جرم ومستفتح الوهم في اعتقاد هذه القضية
هو مستنو بجميع القضية الاولى وهو النظر الى ما تقرر في الحوادث والقياس عليها
بغير جامع فما عتقد بسببها في النظر الفاسد ان الذات العلية جسم لما قام البرهان
القطعي انه تعالى ذات موصوف بالصفات لا صفة وقد قال ايضا في مقتضى هذا الو
هم القياس في هذه القضية المجسمة كالحشوية والبيهودية ومن تبعهم على ذالك
ومنهم من اعتقد هذه المعرفة الباطلة وفاد ته الى التعطيل ونفي وجود الاله جل وعلا
وان العوالم وجدت وجودا اتفاقيا بغير فاعل لانه لما استفراغ الحوادث ان الفاعل منها
لا يكون الا جسما وقياس من غير جامع وقالوا لو كان للعوالم فاعل لوجب ان يكون جسما
لكن الجسم يستحيل منه الجاد الاجرام وكثير من الصفات فتعين ان اجسام العوالم
وجدت بلا فاعل فانظر عرف هذا الى ان وجود فاعله تعالى بنفسه ينزع عنها
تبين المعرفة الباطلة ومعناه احتوى على جزئين احدهما كونه تعالى غنيا عن
المحل اي عن ذات يقوم بها ويكون صفة لها فهو جل وعلا ذات موصوف بالصفا
ت العلية لا صفة لغيره والثاني كونه جل وعلا غنيا عن الفاعل واجب الوجود لا جائز
في الجزء الاول ابطال المعرفة الاولى وهي اعتقاد الوهم ان كل ما ليس بجرم فهو صفة
لغيره فان مولانا جل وعز ليس بجرم وهو مع ذالك ذات موصوف بالصفات ويستحيل
ان يكون صفة لغيره والجزء الثاني ابطال المعرفة الثانية وهي اعتقاد الوهم ان كل ذا
ت موصوفة بالصفات فهي جرم فان مولانا جل وعلا هو ذات موصوف بالصفات
ويستحيل ان يكون جرما او جسما فلا تشبه من الحوادث فهو تعالى ذات حقيقة ولا
مثل له من الذوات ونسق الجزء الاول بثبت ذاته تعالى مثل الذوات الحادثة فانها وان
كانت غنية عن المحل اي لا تكون صفة قائمة بغيرها فهي مفتقرة الى الفاعل افتقا
را لازما لا ينفك انفكاكهما عنه لوجوب حدوثهما وافتقارها الى المولى الكريم جل
وعلا انشاله والله اعلم ان الجزء الاول من معنى القيام بالنفس يبين ان جل
وعلا الصفات فليس من جنسهما وفي الجزء الثاني يبين انه تعالى مثل الذوات
فلا تشبيه له منهما ولا بينها كما في اخص اوصافها وفي خصوصها ولا خواصها
فعولنا في اصل العقيدة اي ذاتا موصوفا بالصفات غنيا عن المحل هو تفسير

الجزء الاول

الجزء الاول من القيام بالنفس وهو الغني عن المحل ومعنى كونه علة وبيان للوصف بغني عن
المحل يعني مولانا موصوفا بالصفات لتاكيد ذاتا موصوفة غنية عن ذات تقو
م بها وقولنا والفاعل هو تفسير للجزء الثاني من القيام بالنفس وهو الغنى عن الفاعل ومعنى كو
نه تعالى لا تشبهه شيئا من الذوات اما بعدان الاول والثاني تعالى ذات لا صفة مما ذكر في
في اصل العقيدة وقوله جل وعلا لو كان صفة لوجب ان يتصف بالصفات الوجودية وهي صفات
المعاني التي هي القدرة والارادة والعلم والحياة الى اخرها ولا بد ان صفا التي هي الصفات المعنوية
وهي كونه تعالى قادرا ومريدا وعالما وحيا الى اخرها والدليل القطعي دل على وجوب اتصافه
تعالى بها فليس بصفة لان الصفة لو قبلت ان تتصف بالصفات الوجودية كعلم وكل واحد منها
لعلى وكل صفة منهما كما في الذات لان القبول نفسي فلا يختلف وذالك يستلزم التسلسل
ودخول ما لا نهاية له في الوجود لانه يجب للصفة الثانية ما وجب للصفة الاولى من الاتصاف بالصفات
الوجودية ثم كذالك الى ما لا نهاية له وذالك لا يعقل ومن هنا تعرف استحالة قيام الصفة بالصفة وان
قبول الاتصاف بالصفة الوجودية ولوازمها من خواص الذوات ايضا ولكن بينها وبين الصفات في ذالك
وانما خصص البرهان بالصفات الوجودية ولوازمها لانها هي التي تقوم بموصوفها وبلى
في قيامها خواصها لا نهاية له في الوجود اما الصفات النفسية فهي راجعة الى حقيقة موصوفها ولا تسلسل فيها واما الصفات السلبية فلا وجود لها بنفسها في الخارج فلا يلزم من فقد
ان تسلسلها دخول ما لا نهاية له في الوجود ولهذا كان الاتصاف بهما من النوعين مشترك بين الذو
ات والصفات ولهذا توصف الذات العلية وصفاتها وصفات المعاني القائمة بالوجود والقدم والبقاء
والمخالفة للحوادث والوحدانية واما برهان الجزء الثاني فواضح لا يحتاج الى بيان وبالله تعالى التوفيق
ص ويجب له تعالى الوحدانية اي لا مثل له في ذاته ولا في صفة من صفاته ولا مؤثر معه في فعل من الا
فعال اذ لو كان معه مثل او مؤثر لما كان واجب الوجود لاحتياجه حينئذ الى من يخصصه عما يما
ثله عموما او خصوصا وذالك يستلزم الحدوث والعجز عن كل ممكن لانه لا يمكن ان وجو
د المثل له تعالى يستلزم ان يكون كل واحد من المثلين جائزا ويمنع ان يكون كل واحد منهما
مفردا واجبا فرضا واجبا ونظرا ذالك ان المثلين لما استحال ان يكون احدهما عين الاخر لزم ان عنا
زا احدهما عن الاخر وتمييزه لا يمكن ان يكون بالذات لوجوب اشتراك المثلين في جميعها
فتعين ان يكون بعرض جائز اختص به احدهما عن الاخر مع جواز ان يكون لصاحبه اذ كل ما اتصف به

به ثم احد المثلين من الجائزات بانه يجوز ان يتصف به مماثله وكل جائز فوجوده لا يكون الا حادثا
فتعين ان يكون العرض الذي امتاز به كل من المثلين عن الاخر حادثا وكل من المثلين ملازم لعرضه الذي
تعين اعني صاحبه فتعين ان يكون هو ايضا حادثا لان ملازم الحادث حادث والحدوث ينافي الالوهية
تماما وقد يبين بعدان فعل الالهة وتعليقه وايضا ذلك العرض اما ان يكون كمالا يفقده الاخر ويوجب
الكمال نقص فيلزم ان يكون كل واحد منهما ناقصا وهو محال وان كان ذلك العرض نقصا لزم ايضا ان
يتصف الاله بالنقص من اول وهو كما ترى استحالة وايضا نقول ذلك الاله اما ان يكون بعده خاص
متناه فيلزم افتقاره الى مخصص فيكون حادثا واما ان يكون بعده لا نهاية له فيلزم دخول
ما لا نهاية له في الوجود وهو ظاهر الاستحالة وايضا يلزم ان يكون كل واحد منهما عاجزا
عن كل ممكن لسلب انتهاضه عن الامكان والحدوث لسائر الحوادث التي نعرف بالضرورة عجزنا
عن الجواد لاجرام واعدامها ويلزم ايضا عجز المثلين في الالوهية من جهة التمانع بينهما
لان بينهما وقد رتبتهما سواء اتفقا على ممكن واحد او اختلفا **اما** ان اختلفا فظاهر **واما**
ان اتفقا فلان لكل وجود واحد فيستحيل ان تتعلق بهما لانه يلزم فيه رتبتان والا لزم انفصال وجود
ما لا ينقسم او تحصيل الحاصل ان اراد من عجز احد القدرتين واحدى الارادتين ويلزم منه
عجز الاخر لما تقرر بينهما من المماثلة نعم ان كان المثل المعنى النعا واما اذا فرض المثل
خاصا به بعض الصفات كالقدرة والارادة مثلا فانه يلزم الحدوث ايضا لكل من المثلين لان كل
جزء من الصفتين المماثلتين يحتاج الى مخصص يخصصها بالمحل الذي وجدت فيه لقبول كل
اخرى منهما حقيقة المحلين فيلزم ان تكون كل واحدة منهما جائزة الوجود حادثة عارضة لمحل
من الوصفين كل واحد منهما لا يمكن ان يبقى في نفسه الصفة الحادثة اوجد ادامها ولا يكون
الا نفسا حادثا فيلزم ان يكون كل من الوصفين حادثا وذلك ينافي ما ثبت لله من وجوب
الوجود ويلزم حينئذ العجز ايضا لاجل الحدوث والتمانع ان فرض المثل في القدرة **فقولنا**
ولا مؤثر معه في فعل من الافعال هو من باب عطف الخاص على العام لان وجود المؤثر معه تعالى راجع
الى وجود المثل له في بعض صفاته وهي القدرة والارادة فلو وجدنا صفة حادثة بالفرض
نفسها لا بايجاد واختراع لكانت مماثلة لقدرة الباري جل وعلا فتكون حادثة لاحتياجها
الى مخصص يخصصها بالذات العلية وخصصها بعموم التعلق عن نظيرتها وحدوث
الصفة يستلزم حدوث موصوفها وذلك يستلزم حدوث الذات العلية تعالى الله

عن ذات الطوارئ بل

عن ذلك جاز قبل ملئه الايجاد والاعدام على وفق ارادته القديمة وعلمه وهو حقيقة القدرة الازلية
ولا مثل لها في ذلك لان الايجاد والاعدام الذي يوجد ان لبعض القوى الحادثة ليس هو حقيقة تلك
القوة الحادثة بل هو عرض يخلقه الله تعالى لها حالك فقط مقرونا بها وفق ارادة الله تعالى وعلمه الازلي
وفق ارادة موصوفها او علمه **فالجواب** ان نفي التأثير اذا كان عرضيا للقوة الحادثة
فانه يلزم الابر على هذا القوة على حياله لانه محال والاحوال لا يمكن ان تقبل على حيالها بل لا بد من قيام
صفة معنى وجودية بها وهذا القوة الحادثة تحوز صفة لم عرض عليه من ناحية الايجاد بها والاعدام
ويلزم عليه قيام العرض بالعرض والتسلسل لنقل الكلام الى ذلك العرض الثاني فعلا لتأثير
ذاتي فلا يتوقف على وجوده على ارادة وهو عرض فيحتاج الى مخصص يوجده الايجاد لتأثير علم
جي او بالجملة فالذي يجب اعتقاده وقام البرهان القطعي عليه ان لا مثل للمولى تبارك وتعالى في الذات
ولا في الصفات ولا في الافعال بالله تعالى التوفيق **ص** ويجب له تعالى القدرة والارادة المتعلقتان
بكل ممكن اذ العجز عن بعضها مستلزم للعجز عن جميعها وذلك يستلزم استحالة وجود
ما خلق لتوقف كل حادث في وجوده واعدامه على اقتران الاعلم في تخصيصه على ارادته وكو
نه مرادا على علمه **ش** القدرة الازلية صفة يتأتى بها ايجاد كل ممكن واعدامه على وفق ارادته
تعالى والارادة صفة يتأتى بها تخصيص كل ممكن بجائز المخصوص بدلا من مقابله وشاهد
ان كل حادث يدل على اربعة مطالب لسائر الصفتين لان وجوده يدل على وجوب الوجود لنعتها الثا
لث عموم وتعلقهما بجميع الممكنات الرابع حدوثهما اما وجده لانه كل حادث على وجوده
فلانه لو انتفت القدرة لوجد عجزا وهو العجز وذلك يستلزم عدم التمكن من الفعل ولو انتفت
الارادة لجاز المخصوص ان يلزم ترجيحه على مقابله المساوي له بلا مرجح وذلك محال **واما**
وجده لانه كل حادث على وجوب عالمية الصفتين وبد فلوجود ذلك وجوب القدم لهما وانتفاء
فلانه لو كانتا جائزتين لزم حدوثهما وافتقارهما الى الفاعل ولا فاعل الا الله كما تقرر في
الوحدانية فيلزم ان يتصفه قبل فعلهما بقدرة اخرى عليهما وارادة لما عرفت في مطلب الاول
من وجوب توقف كل حادث على وجودهما قبله ثم ينقل الكلام الى ما تينك القدرة والارادة الاخريين
فيلزمهما من الحدوث ما لزم الاوليين فيتوقفان ايضا في حدوثهما الى قدرة وارادة اخريين ثم نعلم
ان وقف العدد لزم الدور وان لم يقف لزم التسلسل وكلاهما مستحيل
وملزوم المستحيل مستحيل فيكون وجود القدرة والارادة الحادثتين
مستحيلا كيف وكل حادث توقف وجوده عليهما فلزم ان لا يتأتى ثبوتهما

الاحداث والتخصيص حتى تكون ... الوجود وأما وجه دلالة كل حادث على عموم التعلق
لجميع الممكنات فلانهما لو اختصا ببعض الممكنات ووقع العجز عن بعضها لزم في ذلك امور
مستحيلة الاول تعميم العجز في جميع الممكنات لاستوائها في حقيقة الامكان المحوج
الى الفاعل واذا انعزل عن الفاعل فعل بعضها لزم تعذر فعل جميعها ويلزم ايضا حدوثهما
لافتقارهما ... المخصوص الى مخصص الثاني لزم حدوثهما حينئذ الى الفاعل الذي خلقهما لبعض
الممكنات وخلق ضدهما لبعضها لجواز ان يتعلقا بجميع الممكنات او بالبعض الذي تعلق به العجز
باختصاصهما حينئذ بما اختصا به يوجب افتقارهما الى الفاعل المخصص الثالث لزم انهما
... بينهما وبين القدرة والارادة اللتين تعلقتا بهما والى بعض هذه اللوازم وهو الاخير
... بقولنا ان العجز عن بعضها مستلزم للعجز عن جميعها ... بعضها
وجميعها يعود على الممكنات المفهومة من معنى قوله لكل ممكن وأما وجه دلالة كل حا
دث على وحدتهما فلانه لو وقع التعدد فيهما لزم العجز ... بين القدرتين والارادتين
كما لزم في تعدد الالهة فإن قيل فرض تعدد كل واحدة منهما بتعدد الممكنات بحيث
يكون لكل ممكن قدرة وارادة تخصانه به فلا تمانع حينئذ فالجواب انه يلزم عليه محذور
اما لا نهاية له في الوجود اذ عدد الممكنات لا نهاية لها وايضا يلزم عليه الافتقار الى المخصص
لكل قدرة وارادة حينئذ لجواز ان يتعلقا بغير ما تعلقتا به فاختصاصهما بما اختصتا به
يوجب الافتقار الى المخصص وايضا يلزم من عجز كل منهما عن التاثير في غير ما تعلقتا به العجز
عن الجميع ... مطلبين وهما الوحدة وعموم التعلق من قولنا في اصل العقيدة
لان العجز عن بعضها مستلزم العجز عن جميعها وتاخر مطلبين اخريين وهما الوجود
والوجوب من قولنا لتوقف كل حادث في وجوده الى اخره وبالله تعالى التوفيق ص
ويجب لله تعالى العلم المتعلق بكل واجب وجائز ومستحيل لان الاختصاص بالبعض يستلزم الحدوث
ثم الافتقار الى الصفة حينئذ الى الفاعل وحدوثها يستلزم حدوث موصوفها لاستحالة تعريه
عنها وعن اضدادها ... ان كل حادث يدل على الاربعة المطالب لهذه الصفة كما سبق
في القدرة والارادة ... على وجود هذه الصفة لانه قد سبق
له في قولنا ... اذ توقف وجود كل حادث على الارادة لزم ان يتوقف على العلم
اذ القصد الى جائز معين مع عدم العلم به مستحيل ... مطلبا الوجوب ...
الصفات ... عموم تعلقها ولذا كان اختصاص تعلقها ...

يجب لها الحدوث

يوجب لها الحدوث لكونه يستلزم ... الوجود وكذا
ايضا ... التعدد ... والعدد يوجب الحدوث ولا يتقرر العدد الخاص الا بمخصص
وقولنا وحدوثهما يستلزم حدوث ... ويلزم الدور او التسلسل وايضا ...
يستلزم خفاء الجميع ... وقد سبق ذلك كله في القدرة والارادة وقولنا وعن اضدا
دها ... الاضداد ... العلم الحادث ... العلم ...
حدوثها ... وما ثبت قدمه استحال عدمه ... العلم ...
معنى للحادث الا وجود بعد عدم وبالله تعالى التوفيق ص ويجب له تعالى السمع والبصر المتعلقا
ن بجميع الموجودات والكلام الذي ليس بحرف ولا صوت ... والتقديم والتاخير والبعض والكل ... و
السكوت المتعلق بما تعلق به العلم ... دليل هذه الثلاثة الشرع ش اعلم ان ... ينقسم
الى ثلاثة اقسام اولها ما لا يصح ان يعلم الا بالدليل العقلي وهو كل ما توقف عليه دليل المعجزة كو
جوده تعالى وقدرته وارادته وعلمه وحياته ... على هذا القسم بالدليل الشرعي
وهو على كل ما لا تتوقف عليه دلالة المعجزة كالسمع والبصر ... واحوال الاخرة كله
جملة وتفصيلا الثالث ما اختلف فيه ... من القسم الاول او من القسم
الثاني كالوحدانية فانه اختلف فيها هل يكفي فيها الدليل السمعي بناء على عدم توقف
دلالة المعجزة عليها ... وجود المعجز ...
الفعل مع وجود ... الدليل العقلي ... دلالة المعجزة على تحقق
وجود المعجزة المتوقف على الوحدانية لان المعجزة فعل والفعل يستحيل وجوده على تقدير
... والمتوقف على المتوقف على الشيء متوقف على ذلك الشيء ... و
قولنا في السمع والبصر متعلقان بجميع الموجودات اي ينكشف لسمعه تعالى وبصره جميع المو
جودات قديمة كانت او حادثة وليس كسمع المخلوق الذي يختص عادة تعلقه بالاصوات ولا
كبصر المخلوق الذي يتعلق عادة بالاجسام والالوان والاكوان ... عموم التعلق لسمعه
تعالى وبصره ... تعلقهما انما هو الوجود فلو تعلقا ببعض الموجودات دون بعض لافتقر
الى المخصص فيكونان حادثين ... الحوادث بذاته تعالى مستحيل والحاصل ان ثبوت
هاتين الصفتين ... الشرع وتعلقهما بجميع الموجودات ... دليل العقل ...
... تعالى ... من الشرع وكونه منزها عن الحرف والصوت والتقديم والتاخير ...
الى اخر ما ذكر ... دليل عقلي ... كلامه تعالى ... لزم ان يكون حادثا

وحدوث الصفة بوجه من الوجوه **فان** قلت اثباتهم الكلام بالدليل السمعي يلزم
عنه الدور لان الدليل السمعي موقوف على دلالة المعجزة وهي موقوفة على الكلام بناء على
الصحيح من ان دلالتها وضعية اي تنزل منزلة التصريح بالله تعالى لمن ظهرت على يديه بالقول
فالجواب ان تنزلها منزلة التصديق بالقول انما معناه انها تدل على ما يدل عليه القول
لمن صدقه الذي بعثه لا ان معناه انها اعلمنا بكلام تصديقه من ظهرت على يديه وذلك كما تقول
الاشارة تدل وضعا على ما يدل عليه القول وهو المتبع منك او انه يحتمل لشرع الاشارة ما يدل
على شيء من ذلك ونحو هذا [illegible] الوضع دلالة الكلام بالاحرف سواء كان المتبع متكلما
او بكما وهذا غاية التحقيق في جواب السؤال وكان قد استشكلوه وعظم كثيرا من الائمة
وهذا الجواب القصير المحقق لم يتكلم عليه غيرنا والله تعالى اعلم وبه التوفيق **ص**
ويجب له تعالى الحياة **ش** لا شك ان وجود الصفات السابقة [illegible] شرط مراده بالصفات السابقة
القدرة وما ذكر بعدها الى الكلام بان كل واحدة من هذه الصفات يستحيل وجودها مع انتفاء الحياة وتميز
اخر ذكر الكلام الحياة الى هذا الموضع وهو من باب ذكر المدلول على الدال والاصل من جهة
انما [illegible] الصفات متفرعة من بالذات عليها لتوقف وجود المشروط على وجود شرطه
الا ان التوقف هنا توقف معية لا توقف تقدم اذ صفات البارئ جل وعلا كلها ازلية يستحيل
تقديم بعضها على بعض بالوجود وبالله تعالى التوفيق **ص** واما المستحيل في حقه تعالى فمثل
ما ينافي هذه الصفات الواجبة **ش** لا شك انه لما وجب له جل وعلا عقلا الوجود وما بعده
من الصفات استحال عقلا عليه كل ما ينافيها فينافي الوجود العدم وينافي القدم الحدوث
ثم وينافي البقاء الفناء وينافي المخالفة للحوادث مماثلتها وينافي القيام بالنفس الافتقار الى
المحل او المخصص وينافي الوحدانية وجود التعدد في الذات والصفات او الافعال وينافي القدرة
العامة وجود العجز [illegible] وبعضها مع الكل [illegible] لوجودها وينافي العلم العام الجهل وما في معناه
لا بشيء من المعلومات وينافي السمع العام لجميع الموجودات الصمم وهو غيبة شيء من الموجودات
عن سمعه تعالى وينافي البصر العام كعموم السمع العمى وهو خفاء شيء من الموجودات
عن بصره تعالى وينافي كلامه تعالى البكم وهو خروج شيء من المعلومات عن دلالة كلامه تعالى او
كون كلامه تبارك وتعالى حرفا او صوتا او منتفيا [illegible] من لوازمهم وينافي الحياة الموت
وانما سكت في العقيدة عن اثبات ادراكات زائدة على الصفات السابقة وهي ادراك المطعو
مات وادراك المذوقات وادراك المشمومات وادراك الملموسات [illegible] زائدة على السمع

والبصر

والبصر والعلم وتكون عندهم اشياء عامة لكل الموجودات مع نفي الاتصال والتأثر مما يلازمها
عادة لاجل الخلاف في اثبات هذه الادراكات والاختيار عند بعض المحققين فيها الوقف
وسكت ايضا عن الصفات المعنوية وهي كونه تعالى قادرا وكونه تعالى مريدا الى اخرها لانها
لازمة للصفات المعاني غنية عن [illegible] الاحوال واما [illegible] عبارة عن وجود لها وبالله تعالى التوفيق
ص اما الجائز في حقه تعالى ففعل كل ممكن صلاحا او شرا او غيره لما عرفت قبل من وجوب
عموم قدرته وارادته تعالى لجميع الممكنات [illegible] جواز خلق الله تعالى الرؤية الازلية
العلية والسمع لكلامه القديم والثواب في دار النعيم والبعث لرسله الكرام صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين **ش** لا شك ان الجواز لا يتصف به الذات العلية ولا شيء من صفاتها
التي هي لوجوب الوجود لجميع ذلك وانما رجع الجواز للتعلق التنجيزي لقدرته وارادته
وهذا التعلق ليس بقديم ومرجعه الى الحدوث الخاصة عن قدرته تعالى وارادته ولما قدم فيما
سبق عموم تعلق قدرته تعالى وارادته لجميع الممكنات [illegible] وجوب وجوازه تبارك وتعالى
[illegible] ان كل ممكن يصح ان يكون بقدرة الله تعالى وارادته وليس فيه ما هو واجب
عقلا كالصلاح والاصلح كما قاله بعض من ضل لانه يلزم عليه قلب حقيقة الصلاح والاصلح
الجائز بان يرجع واجبة وذلك يمنع وقوع ضدهما وهو الفساد كيف وهو موجود بالـ
مشاهدة **ومن** الممكنات الجائزات [illegible] في حق مولانا جل وعلا على ما
يليق به تبارك وتعالى من غير جهة ولا جرمية ولا تحيز لانه تعالى موجود وكل موجود يصح ان يرى
بالبصر [illegible] الرؤية المقابلة للرائي والجهة له والتوسط بين القرب جدا والبعد جدا
انما هو عادة في حق المخلوق وكما يصح ان نعلم مولانا جل وعلا على ما يليق بجلاله وعظمته من غير اتصال
كذلك يصح ان يرى جل وعلا بالبصر على ما يليق به جل وعلا وليست الرؤية بانبعاث شعاع
[illegible] يتصل بالمرئي حتى يستحيل رؤيته جل وعلا لاستحالة اتصال الشعاع به تبارك وتعالى [illegible]
الرؤية باتصال شعاع بالمرئي لزم ان لا يرى الا ما [illegible] مقدار حدقته كيف وهو ينكشف [illegible]
في نظرة واحدة اضعاف ذاته كثيرة اضعافا [illegible] يقطع انه لا يمكن ان يتصل منه
شعاع يتصل بالمرئي [illegible] ومن الجائزات [illegible] الله تعالى [illegible] لا يجب عليه
تعالى اذ لا ينتفع تعالى بطاعة احد [illegible] بخلقه تبارك وتعالى وليس [illegible] فيما
[illegible] ومن الجائزات بعث الله تعالى للرسل عليهم
الصلاة والسلام [illegible] تعالى معهم من الاصلاح الدينية والدنيوية [illegible]

او [illegible]

وفضله ولا اثر للرسل عليهم الصلاة والسلام في شيء من تلك المصالح ولا حرج على مولانا
جل وعلا في رعاية ولا مصلحة في دنيوية ولا اخروية وادخلها المعتزلة عقلا على الله تعالى
بعث الرسل على اصلهم الفاسد في وجوب مراعاة الصلاح والاصلح على الله تعالى ولا يخفى
فساده، **واما** الرابعة فجعلوا بعث الرسل مستحيلا وراوا ان العقل يستقل وحده بتحسين
وتقبيح الى احكام الله تعالى الشرعية الى نصب افعال خلقها الله تعالى وجعلها بمحض
اختياره امارات على ما يستحق من ثواب او عقاب او غيرهما ولا حسن في فعل ولا قبح يو
جب له حكما من الاحكام ومن عرف انفراده تعالى بايجاد جميع الكائنات ونفوذ ارادته فيها
مع التنزه عن الاغراض لا يخفى عليه فساد تلك المقالة الشنيعة وبالله تعالى التوفيق
ص واما الرسل عليهم الصلاة والسلام فيجب لهم الصدق اي مطابقة خبرهم لما اخبروا
به من احكام وثواب او عقاب وغير ذلك ما تعلق بنفسه لان الله تعالى قد صدقهم بما تنزل
من المعجز الذي خصهم به منزلة قوله تعالى صدق عبدي في كل ما يبلغ عني **ش** هذا
هو الجزء الثاني من جزئي الايمان لان الايمان مركب من جزئين احدهما الايمان بالله تعالى وهو
حوينة النفس التابع للمعرفة بما يجب له تعالى وما يستحيل وما يجوز الثاني الايمان بالرسل
عليهم الصلاة والسلام وهو ايضا حوينة النفس التابع للمعرفة بما يجب لهم وما
يستحيل وما يجوز ولما كان الجزء الثاني موقوفا على الجزء الاول تابعا له وتحصل بعد معرفته
قدم فيه الكلام على الجزء الاول وقبل الكلام على الجزء الثاني والرسل جمع رسول وهو
انسان بعثه الله سبحانه الى عبيده وامره ليبلغهم عنه احكام التكليفية والو
ضعية وما يتبعها من وعد ووعيد ونحوهما وهل يشترط ان يكون له شرع جديد او
كتاب مخصوص او نسخ لشرع من قبله اولا يشترط فيه شيء من ذلك اقوال وحق مكلف
في معرفة الرسل عليهم الصلاة والسلام ايضا انه لا ايمان لك ولا يحصل له الايمان الا
بمعرفة ما يجب لهم وما يستحيل وما يجوز فمما يجب لهم عليهم الصلاة والسلام الصدق
في كل ما يبلغون عن المولى تبارك وتعالى اي لا يكون خبرهم في ذلك الا مطابقا لما في
نفس الامر ولا يقع منهم الكذب في شيء من ذلك لا عمدا اجماعا ولا سهوا عند
المحققين **وبرهان** ذلك انه لو وقع الكذب في شيء مما بلغه الرسول عن الله تعالى
لزم ان يتصف ذلك الكذب الى الله تعالى لانه تبارك وتعالى اشار الى تصديق الرسول
عن الله بفعل وجوده خارقا للعادة تحدى به الرسول الى دعاء قبل وقوعه ومطلبه

من المولى

من المولى تبارك وتعالى دليلا على صدقه في كل ما يبلغ عنه جل تبارك وتعالى الله على وفق
دعواه والعجز سبحانه كل من يقصد تكذيبه ومعارضته ان ياتي بمثل ذلك الفعل فنزل
هذا الفعل من المولى تبارك وتعالى باعتبار الوضع او العادة او قرينة الحال منزلة التصريح
في الكلام بصدق رسله عليهم الصلاة والسلام بحيث لا فرق في الفهم بين تصريح
الله تعالى لرسله بهذا الفعل الموصوف بما سبق وبين تصريحه بكلام صدقهم الله
تروان ملكا من الملوك لو جمع في بعض الاوقات اهل مملكته وقام من المجلس بعض
عبيده بمرءا منه ومسمع وقال للناس ان الملك قد بعثني اليكم بكذا وكذا وعلامة
ذلك صدقي ان عادة الملك تسمعه منه ماجرى على امثالي ان كذبني عنده وانه صرح
فيما ادعيته عليه ان طلب منه ان يصدقني بان يفعل كذا وكذا مما العادة على خلافه
بفعله وان يخصني بذلك ولا يفعله لاحد معي يقصد معارضتي وتكذيبي ثم طلب من
الملك ذلك الفعل ففعله له على وفق ما طلب منه وخصه به دون غيره ممن يقصد
معارضته والقدح في صدقه فيعلم على الضرورة ان الملك قد صدقه وان ذلك الفعل
من الملك نازل في الدلالة على صدقه ذلك الموعد منزلة صريح قول الملك انه صادق
فيما يبلغ عني لا فرق بينهما اصلا واذا ثبت ذلك لزم من كذب الرسل كذب الملك الذي
صدقه لان تصديق الكاذب كذب ولما كان الكذب على الله تبارك وتعالى مستحيلا
لان خبره على وفق علمه جل وعلا والعلم لا يحتمل النقيض بوجه والكلام التابع له كذلك
لزم ان يكون الكذب في حق رسله عليهم الصلاة والسلام مستحيلا وذلك ما
تم وبالله تعالى التوفيق **ص** ويجب لهم الامانة اي حفظ ظواهرهم وبواطنهم عن
الوقوع في محرم او مكروه لان اتباعهم امر واجب فقد امرنا باتباعهم في جميع اقوالهم وافعالهم
وذلك يستلزم عصمتهم لينتفي بها من كل منهي عنه **ش** هذا كمال ما يجب للرسل عليهم
الصلاة والسلام وهو كونهم امناء لا خيانة لهم في شيء من الاشياء والامين وهو الذي
ينتهي كل امر على الوجه الذي اوصى مالكه ان ينتهي عليه ولا يخون بان يفعله بسبب الشهوة
في غير الموضع الذي ينبغي ان يكون فيه بوصية مالكه الذي يجب مما عنده **فالامانة** في الوا
جب والمندوب ان لا يخلا في شيء منها عن وصف الوجوب كما اوصى بذلك فيهما مولانا جل وعلا
ولا يخان بنقلهما عنه الى درجة العدم **والامانة** في المحرم والمكروه ان لا يخلا في شيء
وقع احدهما العدم ولا ينقلا عنه الى تشريف الوجود كما اوصى بذلك فيهما مولانا



تبارك وتعالى ولا شك ان الا بعاز النحوات كلها ملك لمولانا جل وعلا وقد اوحى سبحا
نه وتعالى فيها بوصايا وهي احكامها الشرعية فالامانة انما هي المحافظة على وصاياه جل و
علا وعدم التبديل فيها والتغيير ولما كان الرسل عليهم الصلاة والسلام اكرم الخلق على الله
واتقاهم لله واعرفهم بالله واشدهم خوفا منه كانوا اعظم الناس امانة واشدهم
محافظة على وصاياه تبارك وتعالى ولما اكرمهم الله سبحانه وتعالى باعظم امانة وعصمهم
من كل خيانة جعلهم قدوة لخلقه والخلق مأمورون باتباعهم ولم يجعل فيهم تقييد ولو
جوزنا ان يقع في افعالهم ما هو محرم او مكروه لزم ان يجتمع في ذلك المحرم والمكروه الاذن في
فعله والنهي عنه لان الشرع اوجب متابعة الرسل عليهم السلام على الاقتداء بهم وعموم الاذن لنا في
جميعها من التحريم والكراهة وذلك جمع بين النقيضين ودليل المتابعة لا يتحمل ببيان
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم بالاستثناء ولا تردد ولا تامل الا فيما خص به فقد علم عنه من
ورد من حال الصحابة والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين ومن اتى بعدهم مولانا جل وعلا اثنا
بعثه على الا [illegible] في اية القران وجعلها علما على محبته وذلك الشيخ [illegible] في غاية على
كمال العصمة العامة له وبالله تعالى التوفيق ص ويجب لهم ايضا انهم بلغوا كل ما
امرهم المولى سبحانه بتبليغه ولم يبق لهم شيئا منه لا نسيانا ولا عمدا اما عمدا فلما سبق في
الامانة واما نسيانا فبالاجماع ش هذا ايضا ثالث واجب الرسل عليهم الصلاة وا
السلام وهو وفاؤهم بتبليغ ما ارسلهم الله تعالى به وامرهم ان يبلغوه للناس وانهم
لم يكتموا على الناس شيئا لا عمدا ولا نسيانا والتبليغ في ذلك على الوجه الذي
امروا به من عموم الناس او خصوص لهم وبرهان امتناع اخفائهم شيئا مما امروا بتبليغه
العمد واضح من برهان الامانة السابقة لان هذا كتمان المحق وخيانة فيتم هذه وهم الانبياء
معصومون من المحرم [illegible] بعد [illegible] مولانا جل وعلا
عن ذلك واما الخبر في شيئا من ذلك على طريق النسيان فالاجماع ايضا على منعه
ودليله اجماع السلف وقد صرح القران بكمال التبليغ في حق نبينا ومولانا محمد صلى
الله عليه وسلم في قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وصرح ايضا بذ
لك نبينا صلى الله عليه وسلم في الحديث ولم يخص الا بعض الحديث وصرح بذلك الرسل في
القرآن كقوله تعالى ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون وقوله
تعالى ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين وتتبع

نحو هذا

وتتبع نحو هذا في القرآن وبالله تعالى التوفيق ص في الواجبات ولم يزد على الامانة لمنع
الكذب سهوا ويزيد على التبليغ لمنع الزيادة على ما امروا بتبليغه عمدا او نسيانا
ويزيد الامانة على الصدق لمنع الوقوع في المخالفة في غير كذب اللسان وعلى التبليغ لمنع [illegible]
لهم في غير التبليغ ويزيد التبليغ على الصدق لمنع ترك شيء مما امروا بتبليغه عمدا او نسيا
نا مع لزوم الصدق فيما بلغوا من ذلك ويزيد على الامانة لمنع ترك شيء مما امروا بتبليغه
نسيانا ش تعرض هنا في اصل العقيدة مما بين هذه الواجبات الثلاث من النسب لئلا يتوهم
ان فيها تكرارا وان فيها ترادفا وتساويا وعموما وخصوصا مطلقا بحيث يستغنى بالاخص
عن الاعم فنبه على ان بينها عموما وخصوصا من وجه فلا يمكن فيها الاستغناء
ببعضها عن بعض لان كل واحد يزيد على صاحبه بزيادة لا تفهم الا منه وبيان ذلك
ان الواجب الاول وهو الصدق يزيد على الامانة لمنع الكذب سهوا وهذه النقيصة انما يفهم
امتناعها في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام من الواجب الاول الذي هو الصدق
لا نهيه في كل من ولا يفهم امتناعها من الواجب الثاني الذي هو الامانة انما تمنع وقوع معصية
المكروه والكذب سهوا ليس بحرام ولا مكروه فلا منافاة بينه وبين الامانة ويزيد ايضا الصدق
على الواجب الثالث الذي هو التبليغ العام لمنع الزيادة على ما امروا بتبليغه عمدا او نسيا
نا اي هذه النقيصة لا تفهم من الواجب الثالث الا منها وتحقق هو التبليغ العام فلا
تنافيه ويفهم من الواجب الاول الذي هو الصدق لان هذه الزيادة كذب ووجوب الصدق
العام يدفعه واما الواجب الثاني وهو الامانة فتزيد على الواجب الاول الذي هو الصدق
لمنع وقوع المعصية والمكروه في غير كذب اللسان كالغيبة مثلا والنظر المحرم للاجنبية
من غير ضرورة فهذه النقيصة انما يفهم امتناعها من الواجب الثاني الذي هو الامانة
لمنافاتها المعصية والمكروه ولا يفهم امتناعها من وجوب الصدق لانها ليست بكذ
ب حتى يدفعها الصدق وتزيد الامانة ايضا على الواجب الثالث الذي هو التبليغ العام لمنع
المعصية التي لا تتعلق بالتبليغ كالسرقة مثلا والغيبة ونحو ذلك وهو ظاهر واما
الواجب الثالث الذي هو التبليغ العام فيزيد على الواجب الاول الذي هو الصدق لمنع
ترك شيء مما امروا بتبليغه عمدا او نسيانا مع انهم صدقوا فيما بلغوا
من ذلك اي هذه النقيصة ايضا لا يفهم امتناعها في حق الرسل عليهم الصلاة
والسلام من الواجب الثالث وهو التبليغ العام لان النقص عمدا [illegible] النقص عمدا

او نسيانا ناهينا في الوجوب عموم التبليغ وليس بعموم مناف للصدق ولانه قد يتصرف فيما
بلغ ويترك شيئا مما امرنا عنه بترك تبليغه ليس بكذب ولا فيه اخلال بما فيه بشيء ولا
فيما بلغ لصدقه ويزيد ايضا وجوب التبليغ العام على الواجب الثاني الذي هو الامانة بمنع
تركه نسيانا ما امر بتبليغه نسيانا اي هذه النقيصة انما يجب نفيها عن الرسل
عليهم الصلاة والسلام من الواجب الثالث الذي هو التبليغ العام لمنافاتها له لا من العصيان
الجزئي مناف للنبوة الكلي ولا يفهم نفيها من الواجب الثاني الذي هو الامانة لما عرفت ان
الامانة انما تدفع المعصية والمكروه وما يفعل نسيانا لا نهي فيه ولا كراهة وبه الكلام
وبالله تعالى التوفيق ص ولا يخفى عليك بعد هذا ما تشترك فيه الثلاثة وما تشترك
فيه اثنان منها دون الثالث وما يزيد به كل واحد منها على مجموع الباقين ش يعني
انك اذا حققت معاني الواجبات الثلاثة وعرفت ما يزيد به كل واحد منها على صاحبيه
سهل عليك فهم هذه المطالب الثلاثة فيما احدها معرفة النقيصة التي تشترك
الواجبات الثلاثة في نفيها عن الرسل عليهم الصلاة والسلام وهي نفي بل تبليغ ما امر
الله تعالى بتبليغه او تغيير معناه عمدا لانه كذب فوجوب صدق الرسل ينفيه وهو ايضا
معصية فوجوب الامانة ينفيه ايضا وهو ايضا كتمان لما امر المولى العظيم بتبليغه فوجوب
تبليغ الرسل عليهم الصلاة والسلام لكل ما امر الله تعالى بتبليغه يدفع ايضا هذه
النقيصة عنهم فهذه نقيصة تشترك الواجبات الثلاثة في نفيها عن الرسل عليهم
الصلاة والسلام **الثاني** من المطالب الثلاثة النافية النقيصة التي يشترك
في نفيها عن الرسل عليهم الصلاة والسلام اثنان من الواجبات الثلاثة ويزيدان به
على الواجب الثالث فيشترك الواجب الاول والثاني وهما الصدق والامانة في منع
الكذب عمدا في الاخبار على المامور بتبليغه ولا يمنع الواجب الثالث الذي هو التبليغ
العام هذه النقيصة اصلا وقد ينفرد التبليغ العام ويشترك مع الواجبين الاول
والثالث وهما الصدق والتبليغ العام في منع الكذب نسيانا في بعض الامور بتبليغه
ولا يمنع هذه النقيصة وجوب الامانة لانها انما تمنع المعصية والمكروه والتبديل
نسيانا لا تكليف فيه وليس بمعصية ولا مكروه وتشترك الامانة والتبليغ العام
في منع نقص شيء من المامور بتبليغه عمدا فانه معصية وترك للتبليغ العام فكل
واحد من هذين الواجبين ينفيه عن الرسل عليهم الصلاة والسلام ولا ينفيه الواجب الاول

الذي هو الصدق

الذي هو الصدق لان الترك من غير تبديل ليس بكذب **الثالث** من المطالب الثلاثة
ما يزيد به كل واحد من الواجبات الثلاثة على مجموع الواجبين الباقيين فالواجب الاول وهو
الصدق يزيد على مجموع الامانة والتبليغ العام بمنع الكذب نسيانا في غير المامور
بتبليغه لانه مناف للصدق وليس منافيا للامانة ولا للتبليغ العام فلا يفهم نفيه
عن الرسل عليهم الصلاة والسلام الا من الواجب الاول الذي هو الصدق ويزيد الواجب الثاني
وهو الامانة على مجموع الصدق والتبليغ العام بمنع المعصية بمنع الكذب وهو التبليغ
العام كما سبق فقط ويزيد التبليغ العام على مجموع الواجبين الاولين وهما الصدق والامانة
بمنع نقص شيء من المامور بتبليغه نسيانا من غير تبديل لانه اخلال فيما بلغ به لانه
مناف للتبليغ العام فيفهم نفيه عنه ولا ينافي الواجبين الاولين اذ ليس بكذب ولا
خيانة فمجموع المطالب في هذه الواجبات الثلاثة خمسة هذه المطالب والثلاثة التي
ذكرنا هنا من المطلبين السابقين وهما معرفة معاني الواجبات الثلاثة ومعرفة ما يزيد
كل واحد منها على كل واحد من صاحبيه وبالله تعالى التوفيق ص واما المستحيل في
حقهم عليهم الصلاة والسلام فاضداد هذه الثلاثة ش لا خفاء انه اذا علم
ما يجب في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام علم منه ما يستحيل في حقهم فلما علم
وجوب الصدق في حقهم علم منه ما استحالة الكذب عليهم فيما لا يرجع للامور
الالهية ولما علم وجوب الامانة لهم علم منه استحالة الخيانة عليهم وهو تلبس بمنهي عنه
نهي تحريم او كراهة ولما علم وجوب التبليغ العام لهم علم منه استحالة كتمان التبليغ
لشيء مما امروا بتبليغه عمدا او نسيانا وذلك كله واضح وبالله تعالى التوفيق ص واما الجائز في
حقهم صلى الله عليهم وسلم فما هو من الاعراض البشرية التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم العلية كالمرض و
نحوه ش يدل على مشاهدة ذلك فيهم ووقوعه بهم فيما فوا بر لا خفى ش عن عروض
المرض والجوع والعطش من الاعراض التي تنوبهم مع الغناء عنها والله تعالى كل ذلك
والنكاح والنسيان بعد التبليغ او في يوم تبليغه والنوم الا انه تنام اعينهم ولا تنام
قلوبهم ولا شك انه قد شوهد جميع ذلك فيهم ص ومنها وفي اتصافهم بها
فوائد [illegible]
ايد الخلق تصبرهم وعبادات ... بهم الاعارية على حظ النفس ودواعي
مخصوصة بالفوائد ... والقرب ... ليتعبد ... الله تعالى

الا كالغذا بما تدعوا اليه الضرورة ... والبعد الذي رضي الله تعالى عنهم وعوضهم وانما
رده العارفة مع الشرا لا احتياج اليهما وتشريع ذلك للمومنين بهم التابعين لهم
وتعكروا حكم من ضعفهم ووجوعهم مع زيادة تحمول التسلي عن الدنيا اللازمة وتنبيههم لـ
لخسة قدرها عند الله تعالى اذ لو كان لها موقع عند الله تعالى لاعطاها لمولاه النشاة التي
الذين هم اشرف الخلق عنده تبارك وتعالى والاحرى عليهم الصلاة والسلام على جميعها
والتمتع بها اكثر من غيرهم فلما انتفع ... عز وضوئها منعهم من جميعها بغاية ما امكنه
لا خير في ... بالكلية وان من عرف بينهما هو العز الجامع لكل خير والجمع على العاقل استنباط العوا
ئد الشريفة من احوالهم عليهم الصلاة والسلام لان الله تعالى قد عصمهم واعتنى بكمال نعم ا
بنيهم وجعلهم قدوة للخلق في اقوالهم وافعالهم وسكوتهم فهي كلها واقعة على الكمال
الصفات واشرف المقاصد واعلى التمكينات وكلما استنبطه العلماء من فوائد اقوالهم وافعا
لهم واحوالهم اكثر وانفعة من ... له فنسأل الله تعالى ان يزيدنا شهود شيء من ذلك الى
ما لا نهاية له وان يدخلنا جميعا بلا محنة في شفاعة سيد الخلق واكرمهم على الله تعالى
سيدنا ومولانا **محمد صلى** الله عليه وسلم وقولنا الاعراض احترازا من مذهب النصا
رى في وصفهم عيسى بالصفة القديمة وقولنا البشرية احترازا من اعتقاد الجاهلية ان البشري
ة تنافي الرسالة وقولنا التي لا تنافي علو رتبتهم احترازا من اعتقاد اليهود وكثير ممن تبعهم
له من المورخين والمفسرين من اتصاف الانبياء عليهم الصلاة والسلام ببعض النقائص المعصية و
المكروه ونحوهما **فصل** لا شك ان الناس باعتبار تعظيمهم الرسل عليهم الصلاة والسلام ثلا
ثة اقسام مفرط ومفرط وهما هالكان **ومتوسط** وهو الناجي بفضل الله تعالى **فعلى**
وعن التعظيم الاول احترزنا في العقيدة التي ذكرناها في تعظيم الجانب على الرسل صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين **فانا** احترزنا بالاعراض وهي الصفات الحادثة من التعظيم
من الصفات القديمة من صفات الاله جل وعلا فلا يصح ان يتصف بها غير مولانا جل وعلا
وقد كفرت النصارى بغلوهم في هذا القيد واثباتهم في حق عيسى عليه الصلاة والسلام
فجعلوا صفات الاله القديم قائمة بجسم عيسى عليه السلام وجعلوه الها ... على
... شديد وتخليد عظيم ... تعالى الله عن قولهم **و** احترزنا بقيد
البشرية كالاكل والشرب والمرض ونحوها من صفات الملائكة عليهم الصلاة والسلام
وهي ... عن هذه الاعراض ... الله تعالى في البشر وليس ... كذا ...

الرسل عليهم

في الرسل عليهم الصلاة والسلام لعدم ... وليس عند الملائكة
عليهم الصلاة والسلام شيء منها لذواتهم بل جعل الله تعالى لهم ذلك وقد كفرت الجا
هلية بجهلهم ... وامثالهم ايضا في عصمتهم وان هذه الصفات البشرية تنافي
لا تليق بمرتبة الرسالة وانما تليق بها صفة الملائكة فكفروا وكذبوا بسبب ذلك الرسل
عليهم الصلاة والسلام وقالوا ما اخبر الله تعالى عنهم **ابشر** يهدوننا ان انتم الا بشر مثلنا
مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق ولو انكشف الحجاب عن قلوبهم لعـ
ـلموا ان في وقوع هذه الاعراض البشرية بالرسل عليهم الصلاة والسلام كمالا لهم
في انفسهم وتكميلات منها ... لا يمكن تحصيلها للملائكة الكرام ويكفي
... لهم ... من الاداب الكبيرة والعبادات الدقيقة التي ...
منها في عبادة انهم هذا مع ما فيها من تانيس الامم ورفع الوحشة عنهم ...
لكونهم من جنسهم ومنصفين بحسب الظاهر بصفاتهم وامثالهم لاجل الجنسية و
المخالطة ... امانته وصدقه ونصيحته والتلقي منه ولو كان ملكا ... الله
كما قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون فعامل
سبحانه الخلق بمقتضى الفضل العظيم والرحمة واللطف بان بعث اليهم رسلا
من انفسهم ظواهرهم تشبه من جنس المبعوث اليهم وبواطنهم ملكية بل اعلا
... فلو ... عليهم الصلاة والسلام ...
عات الجانبين واما **قولنا** التي لا تنافي علو مرتبتهم فاحترزنا به من الغفلة
من شانهم الرفيع والتفريط بسبب مشاهدة ظواهرهم البشرية في مراعاة
... هم العلو وملاحظة اعتناء المولى العظيم بهم ورفع مقامهم الاكمل فوق
جميع الخلق وقد ... البعوث ... والاحزاب ...
... الله تعالى ورسوله عليهم الصلاة والسلام ... لا يليق ان يوصف
بها من هو ادنى منهم في غاية وربما ... بعض جهلة المورخين والمفسرين بعض
ذلك في كتبهم وبنوا ... من الجهلة ...
... من ... وانه ... بسبب ... علم كثير **ولا حول**
ولا قوة الا بالله وربما ... لقلة تحصيلهم وضعفهم ...
هم **من** الكتب ... ان شاء الله تعالى بعد هذا ...

بعد

لبعض وعنهما وتلقي الاعتزال بسعي الشيطان [illegible] والقائلين بالجهة وبالاثر العرفي
العادية وتعطيل الافعال والاحكام وقوة الاهتمام من الكتب والسنة لتوضح الادلة لجهلوا
بعلمها العوم لعلمهم من العقليات والنقليات وبعضهم لانوار الباطنة والعصمة الالاهية
وسوا قيل ان التسلسل معرفة الله تعالى ومعرفة رسله عليهم الصلاة والسلام بجميع ذلك
اعمر الكتب والسنة من اصول الدين فلذا وكذا انه تلقي هذا العلم من مجموع الكتب والمشايخ
المصححين والمحققين للتحقيق نسئل الله تعالى السلامة من فتن المحيا والممات والتابعين بالمنوف
لتوصيف العصمة من جميع الآفات بجاه امتي والخلف سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه
وسلم فصل وبهذا تعرف ان ظاهرها وقع في حقهم او حق الملائكة نقصا من الكتب والسنة وجب تأويله
تأويلا يسيرا ليوافق الحكم الى وجوب تأويل ما اعتني به من بعض من احاديث على الانبياء والملائكة على جميعهم
الصلاة والسلام الصغائر فانهم حملوا في ذلك بظواهر كثيرة من القرءان والحديث قال
القاضي في الشفاء ان اكثر من الظواهر انما هي بهم الى تجويز الكبائر وخرق الاجماع وما
لا يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت الاحتمالات
في مقتضاه وجاءت اقوال فيه للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم
اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما وقامت الدلالة على خطا قولهم وصحة غيره
وجب تركه والمصير الى ما صح من الظواهر الموهمة للنقص والذنب فقوله تعالى
لنبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقو
له تعالى جل من قائل استغفر لذنبك وللمومنين والمومنات وقوله تعالى ووضعنا
عنك وزرك الذي انقض ظهرك وقوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم وقوله
تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله جل من قائل
عبس وتولى ان جاءه الاعمى ومن ذلك ايضا ما وقع من قصص الانبياء غير سيدنا ومو
لانا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين كقوله تعالى وعصى ءادم ربه فغوى
وقوله تعالى فلما ءاتاهما صالحا جعلا له شركا فيما ءاتاهما الاية وقوله تعالى
اخبارا ايضا عن ءادم عليه السلام ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقوله سبحانه عن يو
نس عليه السلام سبحانك اني كنت من الظالمين وما ذكر من قصته وقصة داوود عليه
السلام وقوله فظن داوود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الى قوله مئابا وقصة نبينا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم مع زيد ومولاة زينب وقوله تعالى وتخفي في نفسك

ما الله مبديه

ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقوله تعالى في يوسف ولقد
همت به وهم بها وما فعل من فعله مع اخوته وقوله تعالى في موسى عليه السلام فوكزه
موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقال النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه
اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت ونحوه وذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام
في الموقف ذنوبهم عند ما طلب منهم الشفاعة وقوله عليه الصلاة والسلام انه ليغان
على قلبي فاستغفر الله وفي حديث ابي هريرة اني لاستغفر الله واتوب اليه اكثر من
سبعين مرة وقوله تعالى والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين فقد كان قال الله تعالى
ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فلا تسئلن وتعلق على ابراهيم والذي اطمع ان
يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقوله تعالى عن موسى عليه السلام تبت اليك وقوله
تعالى ولقد فتنا سليمان وقوله تعالى فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي
وقوله تعالى واوجس منهم خيفة في نفسه خيفة موسى وما اشبه ذلك من الظواهر الكثيرة
وننشر الرحمة سماويا ولا كل واحد من هذه الظواهر باختصار ومن اراد استيعاب ذلك
فليعتنه بالمطولات من كتب التفسير وشروح الاحاديث اما قوله تعالى في سورة الفتح
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فاقرب ما يتناول به ان تكون الاية من باب الاخبار بالا
حوال الدالة على الاحاطة كقوله تعالى اذا الهوا اوله واخره ودخلت البلاد اوله
واخره فتحمل المغفرة في الاية على المغفرة اللغوية وهي الستر ولكن معناها
ان الذنب يتقدم على الذنب اسبابه من الشهوة فيه والعزم والهم والخواطر وحديث
النفس والعزم والقدوم والفعل بما اخر عنه من اثاره من الزلل والفسوق والتشاغل عن الخيرة
وغير ذلك من العقوبات الدنيوية والاخروية فاخبر المولى الكريم انه منح لنبينا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم من انواع المواهب الربانية والانوار الباطنية العرفانية والعصمة
الكاملة والعصمة التي هي العالية ما استحال معه بحكم ذنب وستر بستر المو
لى الكريم عنه مساويه ولواحقه ونكتة العدول عن نفي الذنب بالا
والامر الى تعريفه بالاضافة اليه عليه الصلاة والسلام وجعلها اخرها نفي العصمة
عليه بان هذا الذنب الذي عصم عنه هو ذنبك بحسب الامكان العقلي والقبول
البشري العادي وفي العصمة مع القبول من العلة عليه والفضل
العظيم ما لا يخفى الثاني يحتمل ان تكون الاضافة للتنبيه بالخفي على الجلي

وبالذي

وما لا نبي على الاعلى من ... الذنب يتوهم وصوله اليه وبعده منا بما
لنسبة اليه وان كان حسنة بالنسبة الى غيره كما لا انس مثلا بالها عادة والقصد به
بفعلها قبل ما يلابع النفس في الظاهر من المشتبهات ونحو ذلك مما هو كثير لا يؤاخذ
به اهل الحجاب من الزهاد والمتعبدين واذا استتر عنه بهذا النوع واستغفر منه
به ولو احقه وان كان ليس ذنبا حقيقيا بل هو كمال في حق العموم واحرى من باب الذنوب
التي هي ذنوب حقيقية في حق العام والخاص كالزنا وشرب الخمر والغيبة ونحوها
واما قوله تعالى واستغفر لذنبك فقيل انه خطاب له والمراد امته ويحتمل ان يكون امر
بذلك على سبيل التعبد المحض زيادة في رفع الدرجات وتعظيم النعمة القصد
بطلبه ومعصما واشارة الى انها محض فضل بلا وجوب ولا استحقاق ونكتة اما
في الذنب اليه هنا ما سبق في اية سورة الفتح وهذا الوجه اقرب والله تعالى اعلم واما
قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك ففيه اقوال كثيرة والاظهر ان حمل الوزر على الذنب ان
وقع حقيقي بمعنى الحط منه ومن سوابقه ولواحقه حتى لا يحمل مؤونة من مؤونة
والاثابة الوزر اليه نكتته ايضا ما سبق واما قوله تعالى عفا الله عنك فلا معاتبة فيه
بوجه بل فيه تكرمة وتعظيم كما يقال في استفتاح الكلام مع العظماء اصلحك الله واعز
ك واما قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم والاظهر ان
معناه لولا كتاب من الله سبق باحلال الغنائم لكم وتخصيصكم بهذه الفضيلة لمسكم
لما كذا وكذا ولهذا قال تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فليس في الاية الزام ذنب ولا
معاتبة بل فيها ذكر ما خص به نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وفضل به من بين سائر
الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ويشهد له قوله تعالى ما كان لنبي ... غيره كما
قال عليه الصلاة والسلام احلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي والخطاب بقوله تريدون عرض
الدنيا انما هو لمن اراد الناس بذلك وجرد غرضه لعرض الدنيا وحده والاستكثار
منها وليس المراد به النبي صلى الله عليه وسلم ولا اصحابه رضي الله تعالى عن جميعهم واما
قوله جل من قائل عبس وتولى الاية فقال عياض في الشفا ليس فيه اثبات ذنب له عليه
السلام بل اعلام الله انه المتصدي له ممن لا يتزكى وان الصواب والاولى لو كشف لك حال
الرجلين لا اختيار الاقبال على الاعمى وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصديه لذلك
الكافر كان طاعة لله تعالى وتبليغا عنه واستئلافا بما له كما شرعه الله له لا معصية و

مخالفة

ومخالفة له وما قصه الله عليه من ذلك اعلام بحال ... هو من امر الظاهر عنده
والاشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك الا يزكى وقيل اراد بعبس وتولى الكافر
الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام واما قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى
فالتحقيق ان المراد المعصية والغواية اللغويتان وهما وقوع صورة المخالفة
والغواية التي هي ترك المراشد سواء وقعا عمدا او نسيانا او تأويلا لا الشرعيتان
وهما المخالفة عمدا مع العلم بالنهي لان المخالفة على هذه الصفة لم تقع من ادم
عليه الصلاة والسلام وانما وقعت منه نسيانا او تأويلا وقيل في ذلك مسموع في الضعفاء وكتب
التفسير ورحم الله تعالى الامام العالم ابن العربي حيث قال يجب تنزيه الانبياء عليهم
الصلاة والسلام عما نسب اليهم الجهلاء ولاحظ الباري سبحانه بحكمه النافذ وقضائه
السابق واسلم ادم الى الاكل من الشجرة متعمدا للاكل ناسيا للعهد فقال في نعته و
عصى ادم وقال في بيان عذره ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما فتعلق
العصيان غير متعلق النسيان وجاز للمولى ان يقول في عبده لحق عليه ...
ويعود عليه بفضله فيقول نسي تقريبا ولا يجوز لاحدنا ان يطلق ذلك على ادم او يذكره
الا في تلاوة القرآن او قول النبي عليه السلام واما قوله تعالى فلما اتاهما صالحا جعلا
له شركاء فيما اتاهما فقال الواحدي في تفسيره ان ابليس اتى حواء في غير صورته التي عرفته
فقال لها ما الذي في بطنك قالت ما ادري قال اني اخاف ان يكون بهيمة او كلبا او خنزيرا
او ذكرت ذلك لادم فلم يزالا في هم من ذلك ثم اتاها وقال ان سالت الله تعالى ان يجعله
بشرا سويا فسميه عبد الحارث وكان اسم ابليس في الملائكة الحارث فلم يزل
بها حتى اغراهما ولما ولدت ولدا سويا سمته عبد الحارث برضى ادم عليه السلام وذلك
قوله تعالى فلما اتاهما صالحا ولدا بشرا سويا جعلا له شركاء يعني ابليس بان وقع
الجمع موقع الواحد فيما اتاهما من الولد اذ سمياه عبد الحارث ولا ينبغي ان يكون عبدا الا لله
ولم تعرف حواء انه ابليس ولم يكن هذا شركا بالله لانهما لم يذهبا الى ان الحارث ربهما لا
لكنهما قصدا الى انه سبب نجاته وتم الكلام عند قوله اتاهما ثم ذكر كفار مكة فقال سبحانه
الله عما يشركون انتهى قلت قال ابن العربي في الاحكام في نوع هذا القول ونحوه
ببعضه وهذا القول ونحوه مذكور في ضعيف الحديث في الترمذي وغيره وفي الاسرائيليات التي
ليس لها اثبات ولا يعول عليها من له قلب والقول الا شبه بالحق ان المراد بهذا جنس الادميين

جنس

الآدميين **واما** قول آدم عليه الصلاة والسلام ربنا ظلمنا انفسنا فيقول صدر منه على سبيل الاستكانة والتعظيم لجانب اوامر المولى تبارك وتعالى ومناهيه بحيث يخشى على العبد ان لو كان الامر بايديهم الا انفع منهم مخالفة بوجه من الوجوه لا عمدا ولا نسيانا ولا سهوا ولا تاويل وانما رعليه السلام بذلك الرابه لا حجة للعبد على سيده ولا يعتقد لنفسه فيما خالف من امره تعالى ونهيه ولا حول له على المولى العظيم ان يعتذر بنسيان او تاويل الحجة للمولى تبارك وتعالى على كل خلق وحكمه على عبده بانه معذور في بعض الاحوال محض تفضل منه وله ان يعذب من يشاء ويرحم من يشاء وهو المحمود المنزه عن النقص والظلم على كل **واما** قصة يونس عليه الصلاة والسلام فليس فيها ما ينبئ عن ذنب وانما فيها ابق وذهب مغاضبا وهما راجعان الى قومه اي اهرب منهم وذهب مغاضبا لكفرهم ومجانبة اهل الاجرام وكان ذلك من اكبر الطاعات لو صدر من غيره الا ان الله سبحانه نبهه على ان ذلك التاديب انه ليس كغيره في هذا لانه من خواص حضرته المبعوث لهداية الخلق من عنده ولا يحصل المقصود من هداية الله على التمام الا بصبره على خطابهم ومشاهدة ذلك ولا ينصرف هو الا باذن الخاص لا بالاذن العام كغيره فذلك التاديب تعليم وترقية للمستقبل لا عقوبة عن ذنب كما يعتقده من يجهل وما لزم ذلك التاديب يدل على الاعتناء العظيم بيونس عليه الصلاة والسلام والتشريف له بتولي المولى العظيم لتاديبه وتنبيهه بلطيف تدبيره ولم يكله في ذلك لنفسه ولا لاحد من عبيده **واما** قوله عليه الصلاة والسلام لا اله الا انت اني كنت من الظالمين فالجواب عنه ما سبق في قول آدم عليه الصلاة والسلام ربنا ظلمنا انفسنا **واما قوله** تعالى فظن ان لن نقدر عليه فمعناه فظن ان لن نضيق عليه فيما يفعل من الخروج عن قومه لانه عليه السلام لم يتعمد بذلك معصية ولا قصد مخالفة وبحال على ذلك ما اخبر الله تعالى به عنه هنا من ظنه ان لا يضيق عليه لان ذلك مستلزم قطعا لعدم قصده عليه السلام المعصية اذ من قصد معصية خاف تضييق الله تعالى عليه بالعذاب ضرورة وان كان من آحاد المؤمنين فكيف باعلاهم وهم رسل الله تبارك وتعالى **واما** قصة داود عليه السلام فقال عياض في الشفاء لا يجب ان يلتفت الى ما سطره فيها الاخباريون عن اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله تعالى على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله قوله وظن داود انما فتناه الى قوله وحسن مآب وقوله فيه اواب فمعناه فتناه اختبرناه واواب **قال** قتادة مطيع ثم حكى عن السمرقندي ان ذنبه الذي استغفر

منه

منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه وقيل هو ما اضيف في الاخبار الى داود عليه السلام من ان الذي ذهب اليه احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين قال الداودي ليس في قصة داود [illegible] قال مسلم وقيل ان الخصمين اللذين اختصما اليه في نتاج غنم على ظاهر الاية انتهى **قلت** ولا شك انه لم يثبت فيها سواه بل في هذه القصة غلط عظيم لا ينبغي ان يلتفت اليه **وقد** قال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه من حدث بما قال هؤلاء القصاص في امر داود جلدته حد بن لما ارتكب من حرمة من رفع الله قدره **واما** استغفاره عليه الصلاة والسلام وبكاؤه وتضرعه فجار على المعهود من حال الانبياء عليهم الصلاة والسلام في اجلالهم المولى الكريم وخوفهم منه وهيبتهم له على قدر علمهم به **واما** قصة نبينا وسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم مع زيد مولاه وزينب رضي الله عنهما فليس يجمع فيها الا ما ذكر مولانا جل وعز في كتابه العزيز من كونه سبحانه وتعالى زوج لنبينا عليه الصلاة والسلام زينب بعد فراق زيد لها وشرع بذلك الحكم ان ابناء الادعياء حلال لا كمن عملوا انهم لا يلحقون في التحريم بحلائل ابناء النسب والرضاع فقال جل من قائل فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وقد اوحى الله سبحانه الى نبينا عليه الصلاة والسلام بان ادم من زينب له قبل ان يطلقها زيد فلما القى في قلب زيد حب فراقها وشكى منه ... لعلمه بها لما في ذلك من حرمة امومتها لجميع المومنين وهيبة قربها من سيد ولد آدم واشرف خلق الله اجمعين جاء يشكوا تعاظمها على النبي صلى الله عليه وسلم وانه يريد فراقها وامره عليه الصلاة والسلام بامساكها وتقوى الله تعالى في شانها عملا بالظاهر الدائم ان يحكم به واخفى عليه الصلاة والسلام عن زيد وعن غيره ما في نفسه الطاهرة المطهرة وحي الله تعالى له بان زيدا يفارقها وهي زوجة له بعده حياء منه عليه الصلاة والسلام ان يظهره الى ... زينب بعد في عصمة زيد ولان ذلك ابقى للعلم الذي يمر به تبارك وتعالى الناس في ذلك الوقت فلما فارقها زيد رضي الله تعالى عنه زوجها المولى تبارك وتعالى منه عليه الصلاة والسلام فبلغ ذلك وحصل عليها الاذان ... الرحمة عند عليه الصلاة والسلام في الحياء الرفيع تعظيما للمولى جل وعلا وانساه حينئذ التعظيم لجانب المولى تبارك وتعالى والحياء منه ... الناس والحياء من زيد ... وانقطع بذلك بما وصف الله تعالى به اخوانه الرسل في قوله وعز الذين يبلغون رسالات الله

سنة الله

الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وكفى بالله حسيبا و خشيته ما خ عليه السلام بمطا
وخي الله تعالى اليه بما شاز زيد و زينب ولم يخشى احدا من الخلق ومن هذا النفوس تبعثهم يعنى
فوله تعالى واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في
نفسك ما الله مبديه اي تخفي في نفسك ما اوحى الله تعالى عليك به معارفة زيد لها وتزويجها
إياها بعده وهذا الذي ابداه الله سبحانه اي اظهره بعد ذلك وليس معنى الآية ما يعتقده بعض
الجهلة ان الذي اخفاه النبي صلى الله عليه وسلم في نفسه هو الشغف بحب زينب وتمنى ان
زيد لها يطلقها وجها بعده ومع ذلك الذ امره بامساكها حياء منه وخشية من مقالة الناس وهذا
الفهم الركيك لا يرضى به عاقل ولا من تكبه الاعمى سبب ذلك الادب يتعجب العقل جاهلا و
يحذر فهمهم من الآية نفسها ان الله سبحانه ابدى ما اخفاه النبي صلى الله عليه وسلم في
نفسه ولم يبد سبحانه بعد ذلك الا معارفة زينب وتزوجه بعد له من النبي صلى الله عليه
وسلم لئلا يكون على الناس حرج في ازواج ادعيائهم ولم يبد سبحانه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قد كان شغف بحب زينب وانه كان يحب فراق زيد لها ليتزوجها بعده في هذه
الآية بنفسها تكذيب هذا الفهم الشنيع نعوذ بالله تعالى منه وكيف يشغف اشرف الخلق
بحب شيء من متعة الدنيا لا سيما بعد ان خاطبه في حق غيره ومولانا جل وعز بقوله ولا
تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه وقال تعالى له ولقد
- اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم وقال
عليه الصلاة والسلام لو كنت متخذا من الناس خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل
الرحمن وقال عليه السلام ولا الدنيا الخريف وقال الدنيا جيفة قذرة واما قوله تعالى وتخشى النا
س والله احق ان تخشاه فليس فيه عتب عليه كما يعتقده من لا خلاق له ولا ادب ولا
فهم ولا دين وانما هو مدح له عليه الصلاة والسلام بالخلق الجميل والطبع الكامل وهو
الخشية من الناس ان يخاف منهم ان ينالهم بعا بسوء فيهم ثم امره سبحانه ان يرجح جانب
خشيته والحياء منه عند ورود امره على الحياء من الناس وهكذا كان عليه الصلاة و
السلام في هذه القضية وغيرها لا يبالي بشيء اذا احضر حق الله تبارك وتعالى **واما قصة**
يوسف عليه الصلاة والسلام واخوته فليس فيها على يوسف عليه السلام عتب واما
اخوته فقال **القاضي** عياض رحمه الله تعالى لم يثبت نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم وذ
كر الاسباط وعدهم في القرآن عند ذكر الانبياء قال المفسرون يريد من نبئ من ابنائهم الا
نبيا

اليه موحى **واما قوله** جل وعلا في حق ابراهيم عليه الصلاة والسلام فلما جن عليه
الليل رأى كوكبا فقال هذا ربي الى اخره فهو اقامة منه عليه الصلاة والسلام الدلالة لقو
مه على حدوث هذه العلويات التي عبدها قومه وادعوا لها الالوهية ولذلك قال جل
من قائل وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه الآية لانه عليه السلام كان يعتقد ربو
بيتها او يشك فيها وعدوا اقامة هذا الدليل دالة عنده في الدنيا عنقادا او الشك كما توهمه
بعض كبير ممن لا خلاق له معرفة في التصوف وغيره لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام
معصومون من الغي قبل النبوءة وبعدها في صغرهم وكبرهم بل هم معصومون من
جميع المعاصي صغيرها وكبيرها عمدا وسهوا على ما سبق تحقيقه بمعنى قوله عليه الصلا
ة والسلام هذا ربي على ما نبه عليه حرف الاستفهام او من باب ذكر دعوى الخصم
لاقامة البرهان على ابطالها وطلوع هذه الكواكب بعد ان لم يكن هو الاستدلال منه على
حدوثها الا ان الاقوى انه عليه الصلاة والسلام انما اخر الاستدلال على حدوثها الى
حين افولها لان الافول من التغير والانتقال بعد الثبات على حد وثبت تلك الكواكب وعدم صلا
حيتها للربوبية واضح للذكي والغبي اما طلوعها وان كان دليلا على حدوثها من جهة
تجدد له بعد عدمه ففيه خفاء بالنسبة لجمهور العالم الا لمن تلطف ذهنه الى ان يوجب
لذات النفس والانتقال اليها ان لا يحصل فيه تسخير لعقل الفعلي الشعور الى الاولى اواه
لمعانيه فلا يتأمل في وجه دلالته على الحدوث ولا يحصلون لسماعها واما قوله تعالى في
حق موسى عليه الصلاة والسلام مع السحرة فاوجس في نفسه خيفة موسى فخوفه
عليه الصلاة والسلام انما كان لاجل الله وغيرة على توحيده خاف ان لا يتضح الحاضرين
دلالة معجزته مع خارقهم وقد قيل ممن يخوفه عليه السلام انه سمع جبريل
عليه الصلاة والسلام يقول للسحرة عند القائهم حبالهم وعصيهم القوا ما انتم
الله فخاف من فزعه لهم بان يكون في الدلالة الظهور خارقهم لما ضرب
حواعلي الفلاة والله تعالى اعلم وبه التوفيق وقس على هذا ما يرد عليك من الفوا
ئد هو ويمثل هذه التأويلات يجب ان يتأول ما يرد من ظاهره نقصا في حق الملائكة
عليهم الصلاة والسلام كقضية هاروت وماروت وجعلهما ملكين يعلمان الناس
السحر وما يرويه كذبة المؤرخين من انهما عصيا وفتنا ومسخا وذلك كله كذب وزور
لا يحل اعتقاده ولا سماعه بل الذي يجب اعتقاده في حق جميع الملائكة عليهم
الصلاة

الصلاة والسلام ما وهبهم به المولى العظيم نشرك ونعلم انهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وانهم لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وانما الذي يجب اعتقاده في قضية هاروت وماروت انهما ان لم يكونا ملكين فواضح وان كانا من الملائكة فتعليمهما السحر ليس لاجل العمل به بل للتحذير منه ببيان حقيقته وبيان شره وعقوبته ولهذا اخبر الله تعالى عنهما انهما قالا انما نحن فتنة فلا تكفر وهذا كتعليم حقيقة الزنا وانواع الربا والمحرمات لبعض المكلفين منها لان النهي عن الشيء موقوف على معرفته ولهذا قال حذيفة رضي الله عنه كان الناس يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت اسأله عن الشر مخافة ان اقع فيه **واما** قول الملائكة عليهم الصلاة والسلام خطابا للمولى جل وعلا حين اخبرهم انه جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فهو استفهام منهم [illegible] استعلام لا للانكار والاعتراض الموجبين للخروج عن حرمته ولهذا اتوا عليهم الصلاة والسلام بجملة ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك احترازا عما يوهمه ولا استفهام من الانكار والاعتراض فقالوا عليهم الصلاة والسلام ما معناه لم نسأل انكارا ولا اعتراضا ونحن نسبح اي ننزهك بقولنا سبحان الله وهذا تنزيه عن النقص والتمثيل وننزه افعالك كيفما تصرفت واحكامك كيفما توجهت عن الجور والباطل وقبول الانكار والاعتراض وقولهم بحمدك يعني ننزهك في حال كوننا حامدين لك اي مادحين لك بكل كمال على كل حال فتكون الباء للمصاحبة وننزهك بسبب نعمة توفيقك الذي يوجب حمدك وشكرك لا بحولنا ولا قوتنا على هذا سببية ويكون من باب التعبير بالسبب عن المسبب لان الحمد بمعنى الشكر مسبب عن النعم ويحتمل ان يكون المعنى ننزهك بنفس حمدك اي مدحك بكل كمال لان المدح بالكمال تنزيه عن ضده فتكون الباء للآلة والله تعالى اعلم وقولهم ونقدس لك يعني والله تعالى اعلم نقدس انفسنا اي نطهرها من كل خاطر ردي لك اي لاجل رضاك والغيبة عن كل ما سواك ويحتمل ان يكون المعنى نطهر قلوبنا لاجل خدمتك وعبادتك اذ لا تصلح الخدمة مع العبادة الا مع قلب نقي من جميع الاكدار **واما** جوابه جل وعلا لهم بقوله اني اعلم ما لا تعلمون فمعناه والله تعالى اعلم اي وان

جعلت

وارجح لنسبة الارض من يفسد فيها ويسفك الدماء ما في [illegible] من المصالح والمصالح التي تقع بمقتضى الاختيار لا بالالزام والايجاب مما لا تقدرون على الاحاطة به [illegible] من الحكمة [illegible] والله تعالى اعلم وبالله تعالى التوفيق **و**صلى الله على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ورضي الله عن اصحاب رسول الله اجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين **فصل** لا ريب ولا خفاء لكل ذي [illegible] ان سيدنا ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله ارسله جل وعلا الى كافة الجن والانس وجعل سبحانه شريعته السمحة ناسخة لجميع الشرائع باقية الى قيام الساعة ولم يخالف في نبوته ورسالته عليه الصلاة والسلام من اهل الملل والاديان الا بعض اليهود والنصارى والحجة عليهم انه عليه الصلاة والسلام ادعى النبوة والرسالة واظهر المعجزة ومن كان كذلك فهو نبي رسول اما دعواه عليه الصلاة والسلام الرسالة الى الخلق فامر معلوم بالضرورة واما اظهاره المعجزة فلانه اتى بالقرآن واخبر بالمغيبات واظهر افعالا كثيرة تخرج عن العادة على خلاف المعتاد بلغت جملتها حد التواتر والاستيفاء في ذلك مما لا تسعه الاسفار الكبيرة والتصانيف الطويلة وكذا الذي زيادة على النصوص الدالة على نبوته وعظيم شرفه الواردة في كتب الانبياء المتقدمين عليهم الصلاة والسلام المنقولة الى الفرق المنتهية [illegible] فيما بين ايديهم وهي نصوص كثيرة جدا كافية في معرفة نبوته عليه الصلاة والسلام منها ما جاء في السفر **الخامس** من التوراة ان الله جاء من طور سيناء واشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران كناية عن انزال الله تعالى التوراة على موسى عليه السلام بطور سيناء والانجيل على عيسى عليه السلام بساعير وهو من جبال الشام والقرآن على نبينا ومولانا **محمد** صلى الله عليه وسلم بجبال فاران وفاران هي مكة باجماع ومعنى مجيء الله مجيء شرعه ودينه الحق من هذه المواضع على يد هؤلاء الرسل عليهم الصلاة والسلام وانظر كيف عبر في التوراة عما هو نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم بالاستعلان الذي يقتضي كمال الوضوح والظهور اشارة الى كثرة معجزات نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم واظهار

دينه

دابته على جميع الاديان وانتشاره وبقائه الى ان تقوم الساعة **ومنها** ما جاء
في السفر الخامس من التوراة ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام اني اقيم لبني اسرائيل
نبيا من بين اخوتهم مثلك واجعل قولي في فيه ويقول لهم ما امرهم به والرجل الذي
لا يقبل قول النبي الذي يتكلم باسمي فانا انتقم منه ولا شك ان المراد بين اخوتهم بني ا
سرائيل بنو اسماعيل لان اسرائيل وهو يعقوب من ولد اسحاق واخي اسماعيل
عليهم الصلاة والسلام ولم يبعث من ولد اسماعيل بعد موسى عليهما السلام غير
سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم **ومنها** ما جاء في السفر الاول من التوراة
ان الله تعالى قال لابراهيم عليه الصلاة والسلام ان هاجر تلد ويكون من ولدها من يده
فوق الجميع ويد الجميع مبسوطة اليه بالخشوع ولا خفاء انه لم يكن من
ولد هاجر من يده فوق الجميع غير سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم اذ
قد بعث الى اهل الارض كافة واظهره الله تعالى بدينه على الاديان كلها واخضع
له جميع اهل الارض وبسطوا اليه ايديهم بالذلة والخشوع **ومنها** ما جاء
في المصحف الرابع عشر من الانجيل انا اطلب لكم الى ابي حتى يمنحكم ويعطيكم بار
قليطا يكون معكم الى الابد والبارقليط روح القدس الحق واليقين **وفي الخا
مس** عشر من الانجيل واما البارقليط روح القدس الذي يرسله ابي باسمي هو يعلمكم
ويمنحكم جميع الاشياء وهو يذكركم ما قلت لكم ثم قال واني اخبرتكم بهذا
قبل ان يكون حتى اذا كان الذي تؤمنون به **وقوله** ابي معناه ربي والله وهو
ارسله باسمي يعني بالنبوءة مثلي ومعنى البارقليط النبي كاشف الخفيات ومعنى كو
نه روح الحق اليقين والقسط الذي هو العدل الذي يظهر الاشياء قبل مبعث
نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم كالميت لاحراك لها ولا انتعاش ونبينا عليه الصلا
ة والسلام انما بعث هو الروح لها بمن جمع جنسين فانية في الاعراض والاهواء
انه عليه الصلاة والسلام هو الذي احيا الله تعالى به بعد عيسى عليه السلام
الحق واليقين والعدل بعد ما تحرف ومات وانتشر الباطل وفشا امره وهو
عليه الصلاة والسلام الذي يبقى شرعه مع الخلق الى الابد وفي المصحف **السا
دس** عشر من الانجيل اقول لكم الان حقا يقينا ان انطلاقي عنكم خير لكم فان
لم انطلق عنكم الى ابي لم يأتكم البارقليط وان انطلقت ارسلته اليكم فاذا جاء
يقيم

يقيم اهل العلم ويلاينهم ويوبخهم ويوقفهم على الخطيئة والبر ثم قال اذا جاء
روح الحق اليقين يرشدكم ويعلمكم ويدبركم بجميع الخلق لانه لا يتكلم ليس من
عند نفسه بنفسه **ومعنى** انطلاق عيسى عليه السلام الى ابيه اي ربه عز و
جل انطلاقه الى محل رفعته وكرامته والاستراحة من الناس والتوجه بكلية القلب الى
المولى تبارك وتعالى وكونه يرسل نبينا صلى الله عليه وسلم يحتمل ان يكون معناه يتسبب
في ذلك بين عيسى والله تعالى ويحتمل ان يكون لما علم عليه السلام ان بعثة سيد
نا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم انما يكون بعد رفعه وتغييبه من الناس وان
رفعه من امارات بعثته صلى الله عليه وسلم فاسند ارساله الى نفسه بهذا المعنى على
سبيل المجاز والله تعالى اعلم **ومنها** ما جاء في الزبور من قوله تعالى خطابا لنبينا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم تقلد ايها الجبار السيف فان ناموسك وشرائعك مقرونة
بهيبة يمينك وسهامك مسنونة والامم يخرون تحتك اي يدل تورك حتى
يدخلون في الاسلام طوعا او كرها ويؤدون الجزية عن يد وهم صاغرون **وفي الز
بور** ايضا يقول الله تعالى لداود عليه السلام سيولد لك ولد ادعى له ابا
ويدعى لي ابنا فقال داود عليه السلام اللهم ابعث باعث السنة كي يعلم النا
س انه بشر وهذا الولد الذي ولد لداود عليه السلام بهذه الصفة المذكور
ة هو عيسى عليه السلام ولم يبعث الله تعالى بعده جاعلا للسنة وخاتما
للبدعة وكاشفا للغمة الا نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فاعلم الناس
ان عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله وانه لن يستنكف المسيح ان يكو
ن عبدا لله ولا الملائكة المقربون وانه ما كان لله ان يتخذ من ولد ان كل من في السموات
والارض الا اتي الرحمن عبدا وان مولانا جل وعلا احد صمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد **وقال** اشعيا النبي عليه السلام عن الله تعالى عبدي الذي
اسررت به نفسي انزل عليه وحيي فيظهر في الامم عدلي يوصي الامم بالو
صايا لا يضحك ولا يسمع صوته في الاسواق يفتح العيون العور ويسمع
الاذان الصم ويحيي القلوب الغلف وما اعطيه لا اعطيه غيره احمد يحمد الله حمدا
ثم انشا من اقصى الارض تفرح البرية العطشى وسكانها يهللون الله
على كل شرف ويكبرونه على كل رابية لا يضعف ولا يميل الى الهوى ولا يغلبه
يسمع

ولا يسمع في الاسواق صوته ولا يجزي الظالمين الذين هم كالقصبة الفتيقة يريح
في الصاد فيبز وهو ركن للمتواضعين وهو نور الله لا يطفى ولا يخصم حتى تثبت في ا
لارض حجتي وينقطع به العذر والى توراته يناد الحق بالحق وحكمة الله تعالى الرهبنا التي
في العظيم بنبينا ومولانا **محمد** صلى الله عليه وسلم من غير ما وجه كقوله لو هي
لامم بانه يقتضي البعث لجميعهم ولم يثبت ذلك الا لنبينا عليه الصلاة والسلام
وقوله احمد بعمر وهذا تصريح باسمه وقوله تفرح البرية وسكانها الروا
خبر بانه لا يخفى ان [illegible] او حاد مكة **في** صحف شعيا عليه السلام لتفرح البا
دية العطشى ولتبتهج البرارى والفلوات لانها ستعطى باحمد محاسن لبنان وشكل
حسن الدساكر والرياض وما نظر ابين الى هذا النص في الواضح باسمه عليه السلا
م وبما اكرم الله فصلى به بلده مكة بسبب بركة وجوده وشمائله فيها وبعثه
منها ومعنى كونها عطشا انه من الرسل والانبياء عليهم السلام فان بلد معظم
الشام فاعطى الله سبحانه لمكة ببعث اشرف الخلق منها صلى الله عليه وسلم
محاسن لبنان اي الشام لان لبنان من جبالها وفي صحف اشعيا ايضا عليه السلام
انت ابار لا تنقطع انت ابار الغمال ثم قال لتعلموا بني اسرائيل الجاهلين ان تحمو
ضلالة وهو صاحب النبوءة يفترون ذلك على كثرة ذنوبكم وعظيم جوركم و
في صحف حزقيال النبي عليه السلام يقول عن الله عز وجل بعد ما ذكر معاني بني
اسرائيل وشبههم بكرمة وهي شجرة العنب قال لم تلبث تلك الكرمة ان
قلعت بالسخطة ورمى بها على الارض واحرقت السمائم ثمارها فعند ذلك
غرس غرس في البطحاء وفي الارض المهملة العطشى وخرجت من اغصانها الفاضلة
فار اكلت تلك الكرمة حتى لم يوجد فيها غصن قوي ولا قضيب فاعتبر رحمك
الله هذا النص في العظيم به عليه الصلاة والسلام وبصفة بلده مكة والتصريح
بما وقع له صلى الله عليه وسلم مع اليهود بني اسرائيل من تمكينه تعالى له عليه ا
لصلاة والسلام منهم بالقتل والاسر والسبي والاجلاء لهم بحرب الجزية في جميع
بلاد الاسلام **وقال** دانيال النبي عليه السلام وقد سأله الملك بختنصر عن منام
راها وطلبه ان يخبره بها وبتعبيرها فقال له دانيال عليه السلام ايها الملك
رايت صنما بارع الجمال اعلاه من ذهب ووسطه من فضة واسفله من نحاس و
ساقيه

وساقيه من حديد ورجلاه من فخار بينما انت تنظر اليه فذا عجبك اذ نزل حجر
من السماء فكسره وضرب راس الصنم فطحنه حتى اختلط ذهبه وفضته ونحاسه
وحديده وفخاره ثم ان الحجر ربا وعظم حتى ملأ الارض كلها **فقال** له بختنصر
صدقت فاخبرني بتاويلها **فقال** دانيال عليه السلام اما الصنم فامم مختلفة
في اول الزمان وفي وسطه وفي اخره فالراس من الذهب انت ايها الملك والفضة
ابنك بعدك والنحاس الروم والحديد الفرس والفخار امتان ضعيفتان تملكهما
امرأتان باليمن والشام والحجر النازل من السماء دين **نبي** ومولد ابيه يكون
في اخر الزمان يغلب الامم كلها ثم يعظم حتى يملأ الارض كلها كما ملأها
هذا الحجر فانظر هذا التصريح الجلي المطابق [illegible] ومولانا محمد صلى الله عليه
وسلم وانه الذي يبعث في اخر الزمان وهو الذي نبوءته ومولد امته ابدا الى
قيام الساعة اذ لا نبي بعده صلى الله عليه وسلم ولا نسخ لشي من شريعته ما
بقيت الدنيا وهو الذي بعث الى جميع الامم وظهر عليها كلها وخلط بين اجنا
سها وجعلها على اختلاف اديانها ولغاتها واجناسها واحدا وعلى لغة واحدة اذ
كلهم يقرؤون القرءان بلغة العرب وبها يصلون الى غير ذلك وكلهم يدينون
بدين واحد وهو دين الاسلام **وبالجملة** فنصوص الكتب السابقة على نبوءة نبي
نبينا ومولانا **محمد** صلى الله عليه وسلم وتعظيم شانه وابتهاء انه خاتم الانبياء
الواقفين عليه وانما اتيانهم ذلك وتبشيرات الاخبار به لا تكاد تحصى وتبوت [illegible]
لته وشرفه على كل الخلق مولانا تبارك وتعالى اجلى من الشمس وقد نبه
الاجماع على افضليته صلى الله عليه وسلم على جميع الخلق وشواهد ذلك من الكتاب
والسنة لا تكاد تحصى ولا يلتفت الى من ابتدع وحاول غير ذلك ويكفي في
مزية تشفعه على منزلته عند الله تعالى على جميع الخلق [illegible] بلا اشكال
ما اجمع عليه من التقدم للشفاعة الكبرى في موقف الحشر اذ اليه تعالى [illegible]
[illegible] والرجوع [illegible] وحيث اجتمع الاولون والاخرون وجميع الانبيا
ء والمرسلين والملائكة والمقربون [illegible] الخطب واشتد الهول وكل مشتغل بنفسه
خايف هايب لجلال المولى العظيم [illegible] في ذلك اليوم الخطير
والهول الجسيم ولا يتجاسر احد في ذلك اليوم الهائل على مخاطبة المولى تبارك و
تعالى

وتعلق به وقع شيء معانٍ السوي حبره وخاتم رسله وعروس مملكتها و
سورها والسير بها وسيد كل ما خلق مولانا جل وعلا صلى الله عليه وسلم بقول عند
ما ينتهي الناس اليه في طلب الشفاعة الى المولى تبارك وتعالى انا لها لا ابعاد ولا
يهمه امر نفسه ولا يتشفع ويذهب حتى يسجد تحت العرش فيقول المولى تبارك
وتعالى ارفع راسك يا محمد وقل يسمع لك واسال تعطه واشفع تشفع فانظر رحمك الله
هذا الخطاب العزيز اللطيف الشريف له عليه الصلاة والسلام من مولانا تبارك
وتعالى في ذلك اليوم الهائل الذي غضب فيه سبحانه غضبا لم يغضب قبله مثله
ولا يغضب بعده مثله كيف وهو صريح دال على بلا نزاع ولا ريب ولا احتمال انه لا احد
اكرم من نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم على الله تبارك وتعالى **وقد المعروف**
انه عليه الصلاة والسلام اول من يقرع باب الجنة فيقول من فيقول خازنها عليه
السلام من فيقول محمد فيقول هو اربك امرت لا افتح لاحد قبلك وكما قال
وروي ما معناه ان النار عند ما يسوقها الملائكة الموكلون بها بالسلاسل تحيط
بالخلق في المحشر فاذا قربت منهم بنحو خمس مائة سنة تشهق شهيقا عظيما
منكرا وتتفلت منها للاعناق والى المحشر هول العنق خمس مائة تعصف له فيه وا
سنان من نار فيصل العنق الى المحشر ويزجر عليهم ويشهق عليهم شهيقا
منكرا لا يستطاع سماعه ويملا عليهم الجو ظلمة والنار زابرة على ما هم فيه من
الاهوال الجسيمة وتلتقط العنق الناس من الموقف ويبتلعهم في ذلك
العنق الهول الى جوفه وحينئذ تجثو على الركب الملائكة المقربون والانبيا
على جميعهم الصلاة والسلام فحينئذ ينهض الى النار نبينا وسيدنا و
مولانا محمد صلى الله عليه وسلم فيزجرها عن الناس ويامرها بالتاخر عنهم فتسمع
النار حينئذ ندا من قبل الله تعالى اسمع له واطع وقد روي عنه عليه السلام
قال انا سيد ولد ادم وانا سيد الناس وادم فمن دونه تحت لوائي يوم القيمة
ولو كان موسى وعيسى حيين ما وسعهما الا اتباعي **وبالجملة**
فثبوت شرفه وافضليته على جميع الخلق قد يكاد ان يكون معلوما من
الدين ضرورة بحيث لا يحتاج الى سرد دليل وليس يصح في وادها نشرع
حتى يحتاج النهار الى دليل **تنبيهات** الاول قال التفتزاني في شرح
المقاصد

الحمد لله وحده وصلى الله ... تنقطع في العدو ونكتب ... الاستسقاء العظام في براءة ليلة
الجمعة بوضوء وطهارة ونأخذ المصحف نفتحه على سورة ... ونجعل
البراءة على السورة ... المذكورة في اولها والمصحف ... وتحزم ...
... سبع مرات ونجعل المصحف وتجعله في موضع ...
... او ماله او اولاده او زوجته ... في القراءة ...
[illegible]
[illegible]
او ماله واذا اراد ... البراءة ... المصحف ...
... باذن الله

ان الصبيان ... حكم ... وانظر هذا مع ما في ... الاصول
من الخلاف في الامر بالامر بالشيء هل هو امر بذلك الشيء وفي ان
قيل المسر امروا ابنائكم الصبيان لم يامرهم الشرع والمتعلق به ليس
حكم الشرع بل حكم اوليائهم وان قلنا انه امر به فالاقرب ان الصبيان
مكلفون من الشرع بمثل هذا الامر وانما كان الندب تكليفا في حق
البالغين على قول مع انه لا يلحق بتركه عقوبة شرعية لا في الدنيا
ولا في الاخرة وامر الصبيان بالصلاة اقرب لان يكون تكليفا الـ
لاستحقاقهم بتركها عقوبة الشرع في الدنيا هذا فيمن لم يصح
منهم عشر سنين ومن لم يبلغها كان طلب الصلاة منه كالمندوب
في حق من بلغ وهو تكليف على قول الاصح الا ان يوجد اجماع على ان
البلوغ شرط التكليف وانظر ذلك قوله بالطلب او الاباحة
او الوضع لعلها اشار المجرور الاول هو بالطلب احسن وفيه انه يتعلق
بقوله خطاب وفيه وجب المصدر قبل عماله الا انه يسهل ان
المجرور يعمل فيه العامل الضعيف والقوي وايضا فالمصدر هنا لم
يبق على حقيقته وانما المراد به المخاطب به على ما سبق في قوله
او الوضع لعله معطوف على الاباحة اي تعلق الخطاب بالافعال اما
ان يطلب فيها طلبا او بان يبيحها او بان يضع سببا وشبهه لها
وتخصيص هذا النوع من الاحكام باسم الوضع مجرد اصطلاح والا فا
لاحكام كلها اعني المتعلقات بالافعال التكليفية وضع الشرع
لا مدخل للعقل ولا للعادة في شيء منها وضرب من الطلب اربعة الايجاب

والندب والتحريم والكراهة والإباحة أي هو طلب الفعل طلبا
جازما كالإيمان بالله تعالى وبرسله وكقواعد الإسلام الخمس
والندب وهو طلب الفعل طلبا غير جازم كصلاة الفجر ونحوها و
التحريم وهو طلب الكف عن الفعل طلبا جازما كالشرك و
الزنى ونحوهما والكراهة وهو طلب الكف عن الفعل طلبا غير
جازم كقراءة القرآن مثلا في الركوع والسجود وأما الإباحة وهي
إذن الشرع في الفعل والترك معا من غير ترجيح لأحدهما على الآخر
ثم لا إشكال في دخول الأربعة الأحكام في الطلب لأن الطلب إما طلب
فعل أو طلب ترك وكل واحد منهما إما جازم أو غير جازم فالمجموع
أربعة من ضرب اثنين في اثنين وقولنا في حد الإيجاب طلب جنس
في الحد وقولنا الفعل فصل يخرج التحريم والكراهة لأنهما طلب كف
عن فعل لا طلب فعل وقولنا طلبا جازما يخرج الندب لأنه طلب
للفعل من غير جزم في الطلب [illegible] في الترك بل هذا فسح
له في الترك ولا يخفى عليك معرفة ما يحترز بالقيود عنه في
سائر الحدود واعلم أن مذهب جمهور الأصوليين أن الأحكام
التكليفية وهي التي يخاطب بها المكلف خمسة الإباحة والأ
ربعة الداخلة في الطلب وزاد السبكي سادسا وهو خلاف الأ
ولى لأن النهي غير الجازم عنده إن تعلق بالكف عن فعل
بدلالة المطابقة كالنهي المتعلق بالقراءة في الركوع مثلا فهو
الكراهة وإن تعلق بالكف عن الفعل بدلالة الالتزام كدلالة طلب
المندوب

المندوب بدلالة الالتزام على النهي عن ضده فهو خلاف الأولى
كطلب قيام الليل فإنه يدل بالالتزام على النهي عن ضده كنوم الليل
كله فيطلق على النوم أنه خلاف الأولى ولا يطلق عليه أنه مكروه
وتبع السبكي في زيادة هذا القسم الشامل من إمام الحرمين قال والإمام
أول من علمناه ذكره قال العراقي بل نقله الإمام عن غيره فقال إنه مما
أحدثه المتأخرون ص وأما الوضع فهو عبارة عن نصب الشارع أمارة
على حكم من تلك الأحكام الخمسة ش يعني أن الحكم الوضعي عبارة
عن جعل الشرع أمرا من الأمور أمارة على حكم من تلك الأحكام الخمسة
سواء كان ذلك الأمر المجعول أمارة من أفعال المكلفين كجعل السرقة سببا
للقطع أو لا من أفعالهم كجعل زوال الشمس سببا لإيجاب صلاة
الظهر مثلا وقوله نصب الشرع أمارة أشار بلفظ أمارة إلى أن أحكام
الله تعالى ليست تابعة للأسباب والشروط والموانع بل هذه الأمور
أمارات على الأحكام نعرفها نحن منها لخفائها علينا وليس شيء
منها باعثا لمولانا على حكم من الأحكام [illegible] ص
وهي السبب والشرط والمانع ش الضمير يعود على الأمارة ووجه
انحصار الأمارة في هذه الثلاثة أن ما يجعله الشرع أمارة على حكم
من الأحكام إما أن يجعل كل واحد من وجوده وعدمه أمارة وهو الأول
أو يجعل وجوده فقط أمارة أو يجعل عدمه فقط أمارة فالأول [illegible]
والثاني المانع والثالث الشرط ص فالسبب ما يلزم من وجوده
الوجود ومن عدمه العدم لذاته كزوال الشمس لوجوب الظهر

صح

مثاله قوله ما كالجنس وقوله يلزم من وجوده الوجود يخرج به
الشرط والمانع وقوله ومن عدمه العدم يخرج الدليل على الحكم
من الكتاب والسنة والاجماع والقياس فان الدليل لا يلزم من عدمه عدم
وعكسه وقوله لذاته يدخل السبب الذي لم يلزم من وجوده
وجود لمقارنته انتفاء الشرط كالعقل والبلوغ او وجود مانع
لوجود المسبب كالحيض الذي يقارن دخول الوقت ونحوه
فان السبب بذاته يقتضي وجود المسبب وانما انتفى المسبب
لما عرض له من وجود المانع او نفي الشرط ويدخل ايضا في هذا
التقييد السبب الذي لم يلزم من عدمه العدم لمقارنة عدمه
وجود سبب اخر كوجود البول المقارن لعدم انتقاض الذي هو
احد اسباب وجود الطهارة والشرط ما يلزم من عدمه
العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته كتمام الحول
لوجوب الزكاة تنبيه الشرط في اللغة هو العلامة ومنه اشراط
الساعة اي علاماتها واما في الاصطلاح فمعناه ما ذكر وهو
ينقسم الى شرط عقلي وشرط عادي وشرط شرعي مثال
الشرط العقلي الحياة للادراك فانه يلزم من عدم الحياة عدم
الادراك ولا يلزم من وجود الحياة وجود الادراك ولا عدمه لانه
قد توجد الحياة ويكون معها غيبة بنوم او اغماء او جنون حتى
لا يدرك الحي مع هذه الحالات شيئا اصلا ومثال الشرط العادي
ماء النطفة في الرحم للولادة فانه يلزم من نفي النطفة في الرحم

نفي

نفي الولادة ولا يلزم من وجود النطفة في الرحم ولادة ولا عدمها
لانه قد يوجد النطفة في الرحم فقد يكون الله تعالى منها ولادة وقد لا
ومثال الشرط الشرعي الطهارة لصحة الصلاة وتمام الحول لوجوب
الزكاة في العين والماشية مثلا فانه يلزم من نفي الطهارة مع القدرة
على تحصيلها عدم صحة الصلاة ولا يلزم من حصول الطهارة صحة الصلاة
ولا عدمها لامكان فسادها بعد حصول الطهارة باختلال ركن من اركا
نها او نحوه الى وكذلك يلزم من عدم تمام الحول عدم وجوب الزكاة
في العين والماشية ولا يلزم من حصول تمام الحول وجوب الزكاة
فيها لتوقفه على سببه وهو ملك النصاب ملكا كاملا وزيادة
مجيء الساعي في الماشية ان جرت العادة بمجيئه ونفي مانع
الدين في العين دون الماشية وقولنا لذاته راجع للجملة الاخيرة وهي
قولنا ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لان وجود الشرط هو الذي
قد يقترن فيه ان يصحبه وجود مانع فيلزم عدم المشروط حينئذ
لكن لا بالنظر الى ذات الشرط بل بالنظر الى ذات المانع وقد يصحب
وجوده وجود السبب ونفي المانع فيلزم حينئذ وجوب الزكاة
لكن لم يجب بالنظر الى ذات الشرط الذي هو تمام الحول وانما
وجبت بسبب ما قارنه من وجود سبب الزكاة ونفي مانعها ولو
صحب تمام الحول وجود المانع الذي هو الدين مثلا لزم معه عدم الز
كاة لكن ليس بالنظر اليه لزم عدمها بل بالنظر الى المانع الذي
هو الدين واما الجملة الاولى وهي قولنا ما يلزم من عدمه العدم

فمعناها لازم للشرط على كل حال ولو قيدناه بدلالة العدم بالوضع
انه قد لا يلزم من عدم الشرط عدم المشروط لمصاحبة عدمه
امرا يقتضي ذلك فاطلق والله تعالى الموفق والمانع ما يلزم صح
من وجوده العدم ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم لذاته كالحيض
لوجوب الصلاة مثلا فشأن المانع من الشيء على ضربين احدهما
ان يمنع منه لمنافاته له في نفسه مثال الاول الدين في زكاة
العين فانه يمنع من وجوبه لمنافاته لسببها الذي هو الملك
الكامل للنصاب ومثله الرق فان كل واحد من الدين والرق مانع من كمال
التصرف في المال فلم يثبت معه الغنى في المال الذي هو
حكمة وجوب الزكاة فيه كما قال عليه الصلاة والسلام خذها من
اغنيائهم وردها على فقرائهم ومثال الثاني الحيض مثلا بالنسبة الى
صحة الصلاة فانه مانع من صحتها لا لمنافاته لسببها من دخول
وقتها بل لمنافاته لما هي في نفسها اذ لا يمكن مع الحيض التقرب بها الى
المولى تبارك وتعالى وهذا معنى قول الاصوليين المانع ينقسم الى
مانع السبب والى مانع الحكم وقولنا ايضا في حد المانع لذاته
راجع للجملة الاخيرة وهي قولنا ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم
لذاته لان عدم المانع ايضا هو الذي يتفق ان يصحبه وجود السبب
والشرط فيلزم حينئذ من عدمه الوجود للحكم ليس عدم ذات
عدمه هو الذي اقتضى الوجود بل الذي اقتضاه اجتماع السبب
مع الشرط عند عدم ذلك المانع وقد يصحب عدم المانع عدم

السبب

السبب او عدم الشرط فيلزم حينئذ العدم للحكم ليس لذات عدم
المانع بل لمصاحبة عدم السبب او عدم الشرط واما الجملة
الاولى وهي قولنا ما يلزم من وجوده العدم فمعناها لازم للمانع
على كل حال واختلف الاصوليون اذا قارن وجود المانع عدم السبب
كان يقارن الحيض مثلا عدم دخول الوقت هل يحال عدم الحكم على وجود
ذلك المانع وان انتفى ايضا لعدم السبب لان الامارات ادلة يصح
تعددها او لا يصح تعليل العدم الا حيث يوجد السبب المقتضي
للحكم اذ الذي يتبادر من معنى المانع ان المقتضي للحكم موجود لكن
انتفى الحكم لوجود المانع وهذا راي الفخر والاول مختار ابن الحاجب
وجماعة وهو الذي يؤخذ من حدنا المانع لان قولنا يلزم من وجوده
العدم شامل لما اذا وجد المقتضي او فقد جعلناه ملزوما للعدم
في كلا الحالين وهذا هو عين القول الاول والله تعالى الموفق واما صح
الحكم العادي فهو اثبات الربط بين امر وامر وجودا او عدما
بواسطة التكرر مع صحة التخلف وعدم تأثير احدهما في الآخر
البتة شرح يعني ان الحكم العادي هو اثبات الربط بين وجود امر
وعدمه وبين وجود امر آخر وعدمه فقولنا وجودا او عدما
راجع لكل واحد من الامرين لا لاحدهما فقط اذ لو كان كذلك
لما دخل تحت هذا الكلام جميع الاقسام الاربعة الآتية واحترز
بقوله بواسطة التكرر من الربط بين امرين عقلا او شرعا كالربط
العقلي بين قيام العلم بمحل وبين كونه عالما او كالربط

الشرعي الذي هو بين زوال الشمس ووجوب صلاة الظهر
فهذان الربطان لا يمشي واحد منهما عادة بالعدم توقفه على
تكرر وأما قولنا مع صحة التخلف وعدم تأثير احدهما في الآخر
البتة فلم نذكره لبيان حقيقة الحكم العادي بل للتنبيه على تحقيق
علم ودفع جهالة ابتلي بها الاكثر في الاحكام العادية حتى توهموا
انه لا معنى للربط الذي حصل في الحكم العادي الا ربط اللزوم الذي
لا يمكن معه انفكاك الملزوم العقلي او ربط التأثير من احدهما
في الآخر فنبهنا بهذه الجملة على ان الربط الذي حصل بالحكم العادي
انما هو ربط اقتران ودلالة جعلية لا ربط لزوم عقلي ولا ربط
تأثير من احدهما في الآخر واشرنا الى عدم الربط فيه بطريق اللزوم
الذي يشبه اللزوم العقلي بقولنا مع صحة التخلف وفيه تنبيه
على جهالة من فهم ان الربط في العاديات بطريق اللزوم الذي
لا يصح معه التخلف فأنكر بسبب هذه الجهالة البعث و
احياء الميت في القبر والخلود في النار مع استمرار الحياة لأن ذلك
كله عندهم خلاف العادة المستقرة في الشاهد والربط
المتقرر فيها لا يصح فيه التخلف عندهم واشرنا الى عدم الربط
فيه بطريق التأثير بقولنا وعدم تأثير احدهما في الآخر البتة
وقد يقال ان نحو هذين القيدين في تعريف الحكم العادي انما هو لا
فائدة لمعرفته بناء على ان الجهل بصفة حقيقة واثبات ضد ما
لتلك الحقيقة موجب للجهل بها وهو مذهب الشيخ ابي عمران

الفاسي رضي الله عنه

الفاسي رضي الله عنه في المسألة المشهورة بالخلاف وهي الجهل
بصفات المولى تبارك وتعالى واثبات ضد ما له من الكمال اللائق به جل وعلا
كاثبات الجسمية له او الجهة ونحو ذلك مما هو مستحيل عليه تبارك
وتعالى هل يصدق على معتقد ذلك انه جاهل بالمولى تبارك وتعالى ام لا
والاظهر انه جاهل به جل وعلا كما اختاره ابو عمران رحمه الله تعالى وعلى
هذا من جهل صفة الحكم العادي بانه ربط اقتران جعلي يصح فيه التخلف
واعتقد لجهله ان الربط فيه ربط تأثير او ربط لزوم لا يمكن فيه
التخلف فانه يصدق عليه انه جاهل بالحكم العادي بناء على هذا القول
والاظهر ان الجهل بالصفة جهل بالموصوف فاسقاط هذين القيدين
اذا من تعريف الحكم العادي فلا تخل بمعرفته وبالله تعالى التوفيق
واقسامه اربعة ربط وجود بوجود كربط وجود الشبع بوجود
الاكل وربط عدم بعدم كربط وجود عدم الشبع بعدم الاكل وربط
وجود بعدم كربط وجود الجوع بعدم الاكل وربط عدم بوجود
كربط عدم الجوع بوجود الاكل فقد علمت ان الربط بين امرين
في الحكم العادي يصح وجود كل واحد منهما وعدمه فيلزم انحصار
الربط في اربعة اقسام من ضرب اثنين وهما وجود احد الا
مرين وعدمه في اثنين وهما وجود الامر الآخر وعدمه فاذا كان
احد الامرين سببا عاديا للآخر ارتبط وجوده بوجوده وعدمه
بعدمه واذا كان احد الامرين شرطا عاديا للآخر ارتبط عدمه
بعدمه ولا يرتبط وجوده بوجود الآخر ولا عدمه واذا كان احد

الامر من مانعا عاديا من وجود الاخر ارتبط وجود المانع بعدم الاخر
ولا يرتبط عدمه بعدم الاخر ولا وجوده فان قلت مقتضى ما ذكرتم
ان تكون الاقسام ثلاثة ارتباط وجود بوجود وذلك في السبب
العادي وارتباط عدم بعدم وذلك في السبب ايضا وفي الشرط
وارتباط عدم بوجود وذلك في المانع العادي وبقي ارتباط وجود
بعدم فانه لا مقتضى له من هذه الثلاثة والربط العادي منحصر
فيهما فمن اين جاء لكم هذا القسم الرابع قلت المقتضي
لهذا القسم الرابع وهو ارتباط وجود بعدم السبب والشرط
العاديان وذلك انك قد عرفت ان عدم السبب يقتضي عدم
المسبب وعدم الشرط يقتضي عدم المشروط ومن لازم
اقتضاء عدم السبب لعدم المسبب اقتضاء عدمه لوجود
نقيض المسبب فلزم ارتباط وجود نقيض المسبب بعدم السبب
وايضا مثل هذا في اقتضاء عدم الشرط لوجود نقيض المشروط
فيكون وجود نقيض المشروط مرتبطا بعدم الشرط مثال
السبب العادي اكل الطعام المقتضي بالنسبة الى الشبع ومثال
الشرط العادي سلامة من الشهوة الكلبية بالنسبة الى الشبع
ايضا ومثال المانع العادي له الشهوة الكلبية والامثلة التي نذكر
ها في الاصل راجعة للسبب العادي وهو اكل الطعام باعتبار
وجوده او عدمه او نقيضه بالنسبة الى وجود المسبب وهو الشبع
او عدمه او نقيضه والله تعالى الموفق واما الحكم العقلي فهو

اثبات

اثبات امر او نفيه من غير توقف على تكرر ولا وضع واضع وانما اضيف
هذا الحكم الى العقل وان كانت الاحكام كلها لا تدرك الا بالعقل لان مجرد
العقل بدون فكرة او معها كاف في ادراك هذا الحكم وقولنا اثبات امر
مثاله الواحد نصف الاثنين وقوله او نفيه مثاله الواحد ليس نصفا
للاربعة وهذا التفسير وهو اثبات امر او نفيه لاحد وقوله من غير
تكرر فصل اخرج الحكم العادي كقولنا شراب السكنجبين مسكن
الصفراء فان هذا الحكم لم يثبت له الا بواسطة التكرر والتجربة حتى
عرف انه ليس باتفاقي فان قلت ها نحن نثبت هذا الحكم للسكنجبين
تقليدا للاطباء وان لم يتكرر عندنا ولا جربناه قلت انما اثبتنا فيه
هذا الحكم بواسطة التجربة التي صدقنا فيها الاطباء وليس من شرط
التكرر والتجربة في الحكم العادي ان يكون من كل احد بل هو المسمى بثبوت
الحكم العادي وان حصل من البعض الموثوق بخبره وقوله ولا وضع واضع
فصل اخر اخرج الحكم الشرعي فان قلت كيف يصح ان يقال في الحكم
الشرعي انه حصل بالوضع والجعل وهو خطاب الله تعالى كلامه القديم
والقديم ليس بموضوع ولا مجعول قلت المراد بالحكم الشرعي هنا
التعلق التنجيزي لخطاب الله تعالى القديم بافعال المكلفين بعد وجودهم
وتوفر شرائط التكليف فيهم وهذا التعلق ليس بقديم والقديم
انما هو كلام الله تعالى وتعلقه العقلي الصلاحي بالمكلفين في الازل واطلاق
الحكم الشرعي على التعلق التنجيزي الحادث مشهور عند الفقهاء
والاصوليين وبالله تعالى التوفيق واقسامه ثلاثة الوجوب والاستحالة

والجواز فقدر لابد من حذف مضاف في هذا الكلام تقديره اثبات الوجوب
واثبات الاستحالة واثبات الجواز ولك ان تحذف المضاف في العدد
اقسامه ويكون التقدير واقسام متعلقة وانما احتجنا الى هذا الحذف
لان الحكم العقلي ليس بعين هذه الثلاثة المذكورة فلا تكون اقساما له
لان من شروط القسمة صدق اسم المقسوم على كل واحد من اقسامه
ولا يصدق على الوجوب والاستحالة والجواز اسم الحكم وانما يصدق
عليها انها محكوم بها وقرينة الحذف جلية ووجه انحصار الحكم العقلي
في هذه الثلاثة ان كل ما يحكم به العقل اما ان يقبل الثبوت والانتفاء
جميعا او يقبل الثبوت فقط او يقبل الانتفاء فقط فالاول هو الجائز
والثاني هو الواجب والثالث هو المستحيل ص فالواجب ما لا يتصور صح
في العقل عدمه اما ضرورة كالتحيز للجرم واما نظرا كوجوب القدم
لمولانا جل وعز وجل شانه ش يعني ان حقيقة الواجب العقلي هو ما لا
يتصور في العقل عدمه اي ما لا يدرك في العقل عدمه اما ضرورة
اي ابتداء بلا تامل كالتحيز للجرم وهو اخذه قدرا من الفراغ
وان ثبوت هذا المعنى لا يتصور في العقل ضرورة نفيه ونظير هذا في
الوجوب الضروري كون الاثنين اكثر من واحد واما نظرا اي بعد
التامل كثبوت القدم لمولانا تبارك وتعالى فانه لا يتصور في العقل نفيه
عنه جل وعلا لكن بعد التامل فيما يترتب على نفيه من المستحيلات
كالدور والتسلسل وتعدد الاله وتخصص كل واحد منهم بنوع من
الممكنات بلا مخصص ونظير هذا في الوجوب النظري كون الواحد ربع

عشر

عشر الاربعين فان هذا الواجب المعروف هو الواجب الذاتي واما الواجب
العرضي فهو ما يجب لتعلق ارادة الله تعالى به كتعذيب ابي جهل
فانه بالنظر الى ذاته جائز يصح في العقل وجوده وعدمه وبالنظر
الى ما اخبر به الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه من ارادة
الله تعالى العذاب به هو واجب لا يتصور في العقل عدمه وانما لم يحتج
الى تقييد الواجب بالذاتي لانه عند الاطلاق لا يحمل الا على الذاتي وما
صح يحمل على العرضي الا بالتقييد وبالله تعالى التوفيق ص والمستحيل ما لا
يتصور في العقل وجوده اما ضرورة كتعري الجرم عن الحركة والسكون
معا واما نظرا كالشريك لمولانا جل وعز ش هذا ايضا هو المستحيل
الذاتي واما المستحيل العارض فسيفصل عنه فهو من قبيل الجائز كما
سيأتي كايمان ابي لهب لما علم خلوه من ارادة الله تعالى له ونظير
تعري الجرم عن الحركة والسكون اي تجرده عنهما في كونه مستحيلا ضرورة
اي ابتداء بلا تامل كون الاثنين مثلا ربع الاربعة ونصف الثمانية
ونحو ذلك من المستحيلات الضرورية ونظير الشريك في كونه مستحيلا
صح بالنظر اي بعد التامل كون الواحد ربع عشر الاربعين مثلا ص والجائز
ما يصح في العقل وجوده وعدمه اما ضروري كالحركة لنا واما نظرا
كتعذيب المطيع لله تعالى واثابة العاصي ش الجائز لفظ مشترك يطلق
ويراد به هذا الذي ذكرنا هنا وهو ما لا يترتب على تقدير وجوده ولا
تقدير عدمه محال لذاته وهذا معنى قولنا يصح في العقل وجوده و
عدمه اي لا يلزم من واحد من التقديرين فيه محال لذاته ويدخل فيه

بسم الله الرحمن الرحيم افضل التسبيح والحمد لله سبحان الله
العظيم العظيم وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه
وزنة عرشه ومداد كلماته تسبيحا باقيا ببقائه

ثلاثة اقسام الاول الجايز المقطوع بوجوده كاتصاف الجرم المطلق
بخصوص البياض او خصوص الحركة ونحوهما وكالبعث والثواب والعقاب ونحوه الركن الثاني الجايز المقطوع بعدمه كايمان ابي لهب
وايمان ابي جهل ودخول الكافر الجنة ونحوه الركن الثالث المحتمل
للوجود والعدم كقبول الطاعة منا وفوزنا بحسن الخاتمة وسلامتنا من عذاب الاخرة ونحوه الركن واما ركننا الصحيح بالذات في قولنا لا يترتب على تقدير وجوده ولا على تقدير عدمه محال لذاته
اي بالنظر الى ذاته فالركن الجايز في حقيقته ليدخل فيه القسمان
الاولان وهما المقطوع بوجوده والمقطوع بعدمه فان كل واحد
منهما بالنظر الى انه لا يلزم محال في وجوده ولا عدمه فان الثواب
والعقاب مثلا بالنظر الى حقيقتهما لا يلزم في وجودهما ولا
عدمهما محال ولو نظرنا الى ما تعلق بهما من اخبار الله تعالى ورسله
عليهم الصلاة والسلام بوجودهما لترتب حينئذ على عدمهما محال
وهو الكذب والخلف في خبر من يستحيل عليه ذلك وكذلك البعث وغيره من الجايزات التي اخبر الصادق المصدوق بوقوعها وكذا ركن دخول الكافر الجنة ان نظر الى حقيقته في نفسه لم يلزم من
وجوده ولا عدمه محال ولو نظر الى ما عرض له من اخبار الله تعالى
ورسله عليهم الصلاة والسلام فانه لا يكون له دخول الجنة ابدا لترتب
حينئذ على تقدير وجوده محال وهو كذب من لا يجوز عليه الكذب
عقلا ويطلق الجايز ايضا ويراد به المحتمل المشكوك في وجوده وعدمه

فيجوز

والجايز على هذا خاص بالقسم الثالث ويطلق الجايز ايضا ويراد به
ما اذن الشرع في فعله او تركه فيكون مرادفا للمباح كالبيع والنكاح
ونحوهما او ما اذن الشرع في فعله وان لم يأذن في تركه فيكون على هذا اعم
من المباح لانه يصدق حينئذ على الواجب والمندوب وبالجملة فالجايز الذي
هو احد اقسام الحكم العقلي ايضا انما يريدون به المعنى الاول وهو ما لا
يترتب على تقدير وجوده ولا على تقدير عدمه بالنظر الى ذاته محال
وليس بمعنى المحتمل المشكوك فيه ولا بمعنى المأذون فيه شرعا او لا بمعنى
المباح ويطلق ايضا على الجايز الذي هو احد اقسام الحكم العقلي الممكن
والممكن والجايز العقلي في اصطلاح المتكلمين مترادفان والممكن الخاص
عند اهل المنطق هو المرادف للجايز العقلي واما الممكن العام عندهم
فهو ما لا يمتنع فيدخل فيه الواجب والجايز العقليان ولا
يخرج عنه الا المستحيل العقلي وقولنا في مثال الجايز الضروري كالحركة
لنا معناه ان الجايز ايضا على قسمين جايز يدرك صحة وجوده وعدمه ضرورة
اي بلا تامل كاتصافنا معشر الاجرام بخصوص الحركة وان بالمشاهدة
نعلم صحة وجودها وعدمها لنا وجايز لا يدرك الا بالتامل كتعذيب
من اطاع الله تعالى ولم يعصه قط فان هذا في الابتداء قد ينكر العقل جوازه
بل يتوهمه مستحيلا كما توهمته المعتزلة واما بعد النظر وحدانيته
تعالى وانفراده بخلق جميع المكلفات وارادتها بلا واسطة خيرا كانت
او شرا وان الافعال كلها بالنسبة اليه تعالى سواء لا ينفع لذاته تبارك وتعالى
في طاعته ولا يضره ولا ينقص الحق جل وعلا بكفر كافر او معصية عاص

والجبر عليه ولا حكم لاحد عليه وفعله حسنة على القطع ان ما رتب سبحانه
على الكفر من العذاب الاليم وعلى الطاعة من النعيم المقيم لو عكس تعالى
جزاء الدارين ولم يترتب جل وعلا عليهما شيئا اصلا لم يلزمه في الدارين بالنظر
الى حقيقة الطاعة والكفر والمعصية نقص ولا محال اصلا وبالله تعالى
التوفيق فصل والمذاهب في الافعال ثلاثة مذهب الجبرية ومذهب
القدرية ومذهب اهل السنة فمذهب الجبرية وجود الافعال كلها
بالقدرة الازلية فقط من غير مقارنة القدرة حادثة ومذهب القد
رية وجود الافعال الاختيارية بالقدرة الحادثة فقط مباشرة او تو
لدا ومذهب اهل السنة وجود الافعال كلها بالقدرة الازلية فقط
مع مقارنة الافعال الاختيارية لقدرة حادثة لا تاثير لها لا مباشرة ولا
تولدا اشعر يعني بالافعال افعال الحيوانات عاقلة او غير عاقلة ف
جعل الجبرية جميعها اضطرارا كحركة الارتعاش ليس للحيوان قدرة
تتعلق بها وجعل القدرية الاختيارية منها وهو ما لا يحس فيه
الاجبار الى الفعل مخترعا للحيوان بالقوة التي خلق الله تعالى له
على سبيل الاستقلال وليس لمولانا تبارك وتعالى فيها اختراع عندهم
وانما الذي يوجد له سبحانه فيهم ما ليس بتيسر منها
عليهم كالالوان والطعوم والروائح وحركات الارتعاش ونحو
ذلك الرسم فالحيوان عندهم في اختراعه لافعاله الاختيارية على ضر
بين ما وقع منها في محل قوته كحركاته وسكناته وقيامه وقعوده
ومشيه وجريه فهو مخترع له مباشرة وما وقع منها خارجا

عن محل قوته

عن محل قوته كحركة الحجر المقذوف والضرب بالسيف والرمح والقتل والجرح
ونحوها الى غير ذلك فهو مخترع له تولدا اي بواسطة اختراعه حركات في
محل قوته ويختلف الاثر المتولد عندهم باختلاف قوة العصب والا
عضاء وضعفها ولهذا كانت حقيقة التولد عندهم وجود حادث
عن مقدور بالقدرة الحادثة كحركة الحجر مثلا متولدة عندهم لانه حادث
نشأ عن شيء مقدور بالقدرة الحادثة وهو حركة اليد والاعتماد بها
مثلا ومذهب اهل السنة والحق مجانب لكلا المذهبين الفاسدين
وقد جمع بفضل الله بين الحقيقة والشريعة وسلم بنفيه للمولى تبارك وتعالى
من بدعة الفريقين لانهم جانبوا الجبرية بتقسيم الافعال الى قسمين
اختيارية واضطرارية وان الاولى مقدورة للعباد بمعنى ان لهم قدرة
حادثة تقارن تلك الافعال الاختيارية وتتعلق بها من غير تأثير
وهذه الافعال هي التي في وسع المكلف عادة وفيها وقع التكليف
على حسب ما دل عليه الشرع قال جل من قائل لا يكلف الله نفسا الا
وسعها اي الا ما تسعه طاقتها بحسب الظاهر والعادة واما
بحسب ما في نفس الامر فليس في وسعها فعل من الافعال وجانبوا ايضا
القدرية لانهم لم يجعلوا لتلك القدرة الحادثة التي يخلق الله
تعالى في الحيوانات نفيا البتة اثرا ما عموما بل الحيوان عندهم وقد
رته الحادثة ومقدوره وتلك القدرة جميع ذلك مخلوق لمولانا تبارك
وتعالى بلا واسطة ولا شريك اصلا حسبما دل عليه برهان الوحدا
نية ووجوب عموم قدرته جل وعلا وارادته لجميع الممكنات ودل عليه

الكتاب والسنة واجماع السلف الصالح قبل ظهور البدع ودليل
العقل الصحيح القوي القاطع عند اهل الحق انه مجبور في قالب مختار
مجبور من حيث انه لا اثر له البتة في اثر ما عموما وانما هو وعاء وظرف
للحوادث والاعراض يخلق المولى تبارك وتعالى فيه ما يشاء منها وكيف
يشاء لا حجر عليه تعالى ولا معين ولا وكيل ولا وزير وهو مختار من حيث
ان عادة مولانا جل وعلا لما جرت معه بعدم دوام موالاة الفعل عليه
لا سيما حال خلقه جل وعلا فيه كراهة للفعل وانما يمده تبارك وتعالى
بالفعل في بعض الاوقات وعلى حسب الحاجة وخصوصا حال خلقه
تعالى له عزما وتصميما على الفعل صار العبد بهذه العادة العجيبة
الدالة على سعة قدرة من لا يشغله شان عن شان وتعلق ارادته
بكل ممكن ووسع علمه كل معلوم مختارا متمكنا من الفعل والترك
بحسب الظاهر لا يحس الجاء الى ما يجب بعلمه ولا اكراها على ما يكره
وجوده فسبحان المولى المالك القهار اللطيف الذي لطف به فهو
حتى غرب عن ادراك كثير من العقول فضلا عن الاوهام فاعتقدت
بجهلها بباطن الامر وكم انها نعمة كسوة المولى جل وعلا لها فهي بثياب
يسره وطوعه في اللازم جبره انعامه خرجت في بعض تصرفاتها عن
قبضة تدبيره وعموم قدرته وارادته **تنبيه** ما اقتصرنا عليه
في النقل عن اهل السنة من ان القدرة التي للحيوان لا تاثير لها في الافعال
لا مباشرة ولا تولدا هو المعروف المشهور عنهم ولا يصح عقلا ولا
شرعا خلافه وبعض من اولع بنقل الغث والسمين من الاقوال ينقل

هنا

هنا اقوالا اخرى ينسبها لاهل السنة ايضا بعضها ما نقل عن القاضي
ابي بكر الباقلاني رضي الله تعالى عنه ان القدرة الحادثة تؤثر في اخص وصف
الفعل ككونه صلاة او غصبا او زنى ونحوها الزائدة على وجود اصل الفعل
هكذا مثل النقلة اثر الاخص في شرح المقاصد الدينية لم ونقل عن الا
ستاذ ابي اسحاق الاسفرايني مثله الا انه لما كان يقول بنفي الاحوال عبر
عن اخص وصف الفعل بالوجه والاعتبار فقال القدرة الحادثة تؤثر
في وجه واعتبار ومنها ما نقل عن امام الحرمين في احد قوليه ان القدرة
الحادثة تؤثر في وجود الفعل على وفق مشيئة المولى تبارك وتعالى ولا
يخفى فساد هذه الاقوال ومصادمتها للعقل والشرع وقد اشبعنا
الكلام في ردها في شرحنا على عقيدتنا الكبرى وشرحنا على عقيدتنا
الوسطى والواجب تنزيه هؤلاء الايمة عن اعتقاد ظاهر ما نقل عنهم
لان الموجود في كتبهم الكلامية انما هو ضد هذا المنقول عنهم وعن عموم
قدرة الله تعالى وارادته لجميع الممكنات ونقلوا اجماع السلف على
ذلك الامر وقد نقل القاضي رحمه الله تعالى الاجماع في مواضع من كتبه على كفر
من نسب الاختراع لغير الله تعالى ونقل ايضا اجماع الامة على كفر من لم يقل
بعموم صفات البارئ تبارك وتعالى ويجب تاويل ما صدر عنهم ان صح
النقل به عنهم انما قالوا على سبيل الجدال في مناظرة الخصوم المبتدعة
والزامهم على مقتضى اصولهم الفاسدة اقوالا فاسدة لم يقولوا بها
ليظهر لهم انهم لم يبنوا ما يقولون على اساس صحيح وانما يبنون
اقوالهم على اساس فاسد فمهما بنوا عليه قولا رفعته رياح الجدال

والزمتهم ان يجعلوا على ذلك الاساس الفاسد بناء اشنع منه الا
اثباته له ويقولون على عدم استقراره لكن الزموا ان يبنوه لاقتضاء
اساسه الفاسد ايضا وهذا ظاهر وبالله تعالى التوفيق واما الكسب
فهو عبارة عن تعلق القدرة الحادثة بالمقدور في محلها من غير تاثير
ثم اعلم انه لما ثبت بالعقل والنقل وجوب انفراد المولى تبارك وتعالى
باختراع جميع الكائنات عموما بلا واسطة وعلم من الشرع ان العبد
مكتسب للحسنات والسيئات وان الشرع انما يكلفه ويثيبه ويعاقبه
بما في كسبه او نشا عن كسبه وان لم يكن كسبا له واحتيج من اجل
هذا كله الى بيان معنى الكسب الذي هو محل التكليف الشرعي وهذا
الذي جعل للمكلف امارة على الثواب والعقاب والمدح والذم الشرعي
عميق وان غمض من لا علم عنده تحقيقه توضيح الله تعالى يعسر معنى
الكسب بكون قدرة الحادثة لها تاثير ما في الافعال وبالجملة فلغير
العارفين في تفسير الكسب خبط كثير وعبارات مختلفة موهمة نشات
عن جهل وعدم تحقيق لباب الوحدانية ومقاصد الشرع والذي يعول عليه
في تفسيره ولا يبعد غيره انه هو الجاري على القواعد العقلية وعلى السنة
واجماع السلف ما فسرناه به وهو انه عبارة عن تعلق القدرة
الحادثة بالمقدور في محلها من غير تاثير واحترزنا بقولنا الحادثة
من تعلق القدرة القديمة فلا يقال فيه كسب بل هو اختراع واحترز
نا بقولنا بالمقدور في محلها اي في محل القدرة من الفعل الذي خرج
عن محل القدرة كالرمي بالحجر والضرب بالسيف والرمح والقتل والجرح

ونحوه الى

ونحوه الى فهذه الافعال حادثة غير مكتسبة للعبد لانها خارجة
عن محل قدرته الا انها لما كانت مخلوقة عند كسبه عادة جرى فيها
التكليف والثواب والعقاب واحترزنا بقولنا من غير تاثير مما تعتقده
القدرية مجوس هذه الامة من ان تعلق القدرة الحادثة بالافعال انما
هو تعلق اختراع وتاثير لا تعلق اقتران ودلالة على الافعال وبالله
تعالى التوفيق ص وانواع الشرك ستة شرك استقلال وهو اثبات
الهين مستقلين كشرك المجوس وشرك تبعيض وهو تركيب الاله
من آلهة كشرك النصارى وشرك تقريب وهو عبادة غير الله
تعالى ليقرب الى الله زلفى كشرك متقدمي الجاهلية وشرك تقليد
وهو عبادة غير الله تعالى تبعا للغير كشرك متاخري الجاهلية وشرك
الاسباب وهو اسناد التاثير للاسباب العادية كشرك الفلاسفة
والطبائعيين ومن تبعهم على ذلك وشرك الاغراض وهو العمل لغير
الله تعالى ش اما المجوس فالحامل لهم على الشرك الذي انتحلوه اعتقا
دهم ان فاعل الخير يجب ان يكون له باعث يباين الباعث على فعل الشر
وانه لتباينهما لم يمكن ان يجتمعا في ذات واحدة فوجب التعدد في ذات
الاله فيلزم اثبات الهين مستقلين احدهما يستقل بفعل الخير
ويسمى عندهم هرموز والاخر يستقل بفعل الشر ويسمى عندهم
اهرمن وايضا فاعل الخير يسمى خيرا وفاعل الشر يسمى شريرا
والوصفان متباينان لا يمكن اجتماعهما في محل موصوف واحد فوجب
ان يكون موصوفهما اثنين ويلزمهم على مقتضى هذا النظر الفاسد

الفاعل مطروقة اثبات اله ثالث ليفعل من الممكنات ما ليس بخير ولا شر وان قالوا هذا القسم من الممكنات وحصروها في قسمين وهما الخير والشر فهم مباهتون وجاحدون لما قطع بوجوده وايضا فيلزمهم في الشاهد ان الفاعل من الحيوان لفعل الخير لا يمكن ان يكون فاعلا للشر وفاعل الشر لا يمكن ان يكون فاعلا للخير والمشاهدة تقتضي ببطلان هذا الحصر وايضا يلزم على قولهم حدوث الالهين وافتقارهما الى ثالث يخصص كل واحد منهما بما اختص به من باعث الخير او باعث الشر وايضا يلزم بين الالهين المذكورين التمانع عند ارادة احدهما اختراع الخير في محل وارادة الآخر اختراع الشر فيه في زمن واحد ومن عرف وجوب تنزه المولى العظيم تبارك وتعالى عن الاغراض والاتصاف بالباعث على الفعل وتنزهه عن سمات كل نقص من الافعال الدالة على العلية انتفى له هوس هؤلاء الكفرة المجوس فيما اعتقدوه. واما النصارى اهلكهم الله تعالى فانهم لما راوا توقف الفعل في الشاهد كنبات الزرع ووجود الثمار ونحوهما على تعدد المؤثر قالوا تعالى الله عن قولهم الاله مركب من ثلاثة اقانيم ويعنون اقنوم الوجود واقنوم العلم واقنوم الحياة ويطلقون عليها بانها اسماء الهية ثلاثة مع انها صفات ثم قالوا مع ذلك ان مجموع الثلاثة اله واحد فجمعوا بين نقيضين وحدة وكثرة وجعلوا الذات تتركب من مجموع احوال لا وجود لها او وجودية واعتبارات لا توجد الا في الاذهان وهذا التركيب معقول العاقل ثم زعموا ايضا ان اقنوم العلم

منها

منها وهو المسمى بالكلمة اتحد بناسوت عيسى اي جسده فكان الها بسبب ذا التركب واختلفوا في معنى اتحاد الكلمة فمنهم من فسره بقيام الكلمة به كما يقوم العرض بالجوهر وهذا يوجب مفارقته لذات الجوهر الذي هو عندهم مجموع الاقانيم الثلاثة وهم يقولون اتحد اللاهوت بناسوت عيسى من غير ان يفارق ذات الجوهر ومن المعلوم ضرورة ان المعنى الواحد لا يقوم بذاتين ومنهم من فسر هذا الاتحاد بالاختلاط والمزج كاختلاط الخمر والماء ونحوهما من المائعات وكيف يعقل الاختلاط الحسي الذي من صفات الاجسام في الكلمة التي هي معنى من المعاني بل هي حال عندهم وخاصية للذات الالهية ومنهم من فسر الاتحاد بالانطباع كانطباع صورة النقش في الشمع ومعلوم ان نقش ذلك الشيء لم يحصل فيما طبع فيه وانما حصل فيه مثاله فانظر الى هذا المذهب الركيك ما اخسه وارذله وهو مذهب غير معقول والنصارى اخس الفرق كلها وارذلها افهاما وادراك الحقائق على مثلهم عسير. قال الامام الفخر ناظرت بعض احبارهم فوجدته في غاية البعد من المعقول فعلمته قاعدة واحدة من المعقول الاولى غريبة وهي ان الدليل يلزم من وجوده وجود المدلول ولا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول كحدوث العالم مثلا فانه دليل على وجود مولانا جل وعز ويلزم من وجود الحدوث وجود مدلوله الذي هو وجود مولانا جل وعلا ولا يلزم من عدم الدليل الذي هو الحدوث عدم مدلوله الذي هو وجود مولانا تبارك وتعالى فانه كان الحدوث منفيا في الازل ووجود

مولانا جل وعز واجب في الازل وفيما لا يزال فعسر عليه فهم هذه القا
عدة بل لم ازل معه حتى فهمها وسلم لزوم صدقها وقلت له فبم
لم خصصتم انتم اقنوم العلم بناسوت عيسى عليه السلام حتى جعلتموه
الاها فقال لي خصصنا به الاتحاد لما ظهر على يده من احياء الموتى
ونحوه مما لا يقع الا من الله فقلت له يلزمكم ان تقولوا بالاهية موسى
عليه السلام لما ظهر على يده من احياء العصا ثعبانا عظيما وبلع
التهم الحبال او نحو ذلك مما يقطع انه ليس من افعال المخلوق البتة
فما له ان ينكر فقلت له قد سلمت انه يلزم من وجود الدليل وجود المد
لول وهو دليل الوهية عيسى عليه السلام على زعمكم موجود في موسى
عليه السلام فيلزم ان يكون الاها مثله لاستلزام وجود الدليل لوجود
مدلوله ثم قلت له وهل يجوز ان تكون نحو هذه الحيوانات الحقيرة
كالخنافس ونحوها الهة فقال لا لعدم دليل الالوهية
فيها فقلت كيف وقد سلمت انه لا يلزم من عدم الدليل عدم
المدلول فلعلها تكون الهة في نفس الامر على مقتضى اصلكم ولم
يظهر لكم بعد دليل الوهيتها فبهت الذي كفر والله لا يهدي
القوم الكافرين واما شرك التقريب الذي دان به متقدموا الجا
هلية فشبهتهم الحاملة لهم على ذلك الرد تسويل الشيطان لهم انه
وسوس لهم ان عبادتكم للمولى العظيم على ما انتم عليه من غاية
الضعف والدناءة والعجز والمهانة وتركتم التقرب اليه بعبادة
من هو اعلا منكم عنده واشرف واقوى كالملائكة والشمس والقمر

شرك التقريب

والنجوم

والنجوم والنار ونحوها سوء ادب عظيم الا ترى في الشاهد ان من ظهر له
من رعية الحقير حقه من الحاكم والقايد والمزوار والوزير ونحوهم ممن هو
شريف عند الملك الى ما شرع خدمة الملك ابتداء سوء ادب على
الملك لما فيه من تجاسر الحقير على القرب منه وعدم مراعاة هيبته
وعظمته بالتوسل اليه من بعد بمن يمكنه التوصل الى خدمته من اعوا
نه وخواص ملكه ثم لما رأى بعضهم غيبة من اتخذ عبادته وقد
منه عنه اما دائما كالملائكة عليهم الصلاة والسلام او في بعض او
قاته كالشمس والقمر والنجوم وعيسى عليه الصلاة والسلام صنعوا
الاصنام امثلة لما غاب عنهم من معبوداتهم والزموا عبادتها
والتقرب اليها بالذبح والاموال ونيتهم التقرب بذلك الى ما جعلت
مثالا له والقصد من الجميع ان يقربوا الى المولى العظيم تبارك وتعالى
ولا خفاء في ضلالتهم وتلاعب الشيطان اللعين بعقولهم نسأل الله
تعالى السلامة والعافية منه ولو تنبهوا لمن تنبيه لعلموا استواء
جميع العوالم علويها وسفليها مظلمها ومضيئها قويها
وضعيفها في العجز والافتقار العام اللازم الى المولى العظيم جل وعلا
وهو سبحانه المباشر لجميعها بالخلق والامداد بالاعراض وتخصيص
ما شاء منها بما شاء من شرف او ضعة وليس له منها معين او وزير
ولا وكيل له واسطة اصلا وليس شيء منها يغيب عن علمه وتدبيره
وسمعه وبصره ولا يقدر احد منها ان يقرب نفسه ولا غيره
الى النعمة او يبعدها عن نقمة الا ان يتفضل المولى العظيم بذلك الرد على

ما البثهم

على من شاء بمحض الفضل والكرم من غير غرض ولا وجوب ولا استحقاق
وعبادته جل وعلا وخدمته ومعصيته تبارك وتعالى إنما هي أفعال
من أفعاله المخترعة لا ترجع لذوات عبيده ولا يسد له حاجة في طاعتها
ولا غرض ولا ينال من إيجادها كمالا كما لا ينال من خلقه لا كمالا ولا
نقصا ثم رتب سبحانه عليها ما شاء من ثواب وعقاب فضلا وعدلا لا
الفضل يوجب الثواب ولا الشقاء يقتضي العقاب فلزم من هذا
كله عجز العقول عن إدراك أحكامه الشرعية من جهة فكرتها
وقياساتها إذ لا مثل له تبارك وتعالى لا شاهدا ولا غائبا يقاس
عليه وإنما تدرك أمارات الثواب والعقاب وما يباح وما لا يباح
وحقائق ذلك كله وكيفية ذلك وأوقاته من جهة المولى العظيم
فقط بعد بعثه من رسله الكرام الذين أيدهم الله بأدلة صدقهم
في كل ما يبلغون عنه وعصمهم بفضله في جميع أقوالهم وأفعا
لهم واعتقاداتهم من كل ما نهى سبحانه عنه نهي تحريم
أو كراهة وقد اتفقت رسل المولى تبارك وتعالى وأجمعوا كلهم
من لدن آدم عليه السلام إلى خاتم النبيين وسيد المرسلين نبينا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم على أن الله سبحانه كلف
عبيده بتوحيده وحرم عليهم الشرك في ألوهيته وعبا
داته وبلغوا عن المولى تبارك وتعالى أن من ابتلي بهذا المحرم
وهو الشرك في الألوهية والعبادة ومات على ذلك فمحروم
من جميع نعم الآخرة مخلد في العذاب العظيم الذي لا نهاية له وإذا
نظرت

وإذا نظرت إلى شبهة هؤلاء الذين أشركوا بالتقريب وجدتها
غير مقتضية الشرك وإنما تقتضي مجرد التقرب إلى الملك بمن هو
قريب عنده إذ علم أن الملك يأذن في ذلك الرب ويحبه وقد جاء
الشرع بالتوسل للمولى تبارك وتعالى والتشفع إليه بكرمه بأنبيائه
ورسله وملائكته وأوليائه لا سيما أشرف خلقه الشفيع المشفع
عنده سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ولم تقتض
تلك الشبهة أن يشرك مع الملك غيره من خواص عباده فيجعلون
ملوكا معه ويخاطبون بالملك مثل خطابه ويخدمون على صفة
خدمته ومن علم منهم الملوك ذلك أهلكه هو وشريكه إذ رضي
بتلك الشركة فعدم استبراز ذلك هو سببه واختلال عقولهم في هذا
الشرك من كل وجه نعوذ بوجه مولانا الكريم من كل شرك وشك
ونفاق وسيئ أخلاق إلى الممات بجاه نبيه وأشرف خلقه سيدنا
انظر شرك التقليد — ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وأما شرك التقليد
فسببه غلبة الهوى والحمق بالتعصب للآباء والأجداد في متا
بعتهم على الباطل وأسباب الهلاك في العاجل والآجل ولو تأملوا أدنى
تأمل لعلموا أن هذا الحمق الموجب للهلاك الذي وقع فيه آباؤهم
وأجدادهم من الشرك بالله تعالى في ألوهيته وعبادته ثم وتكذيبهم
رسله عليهم الصلاة والسلام بعد شهادة المولى العظيم تبارك
وتعالى لهم بالصدق على ما لو ابتلي آباؤهم وأجدادهم بالحمق العرفي
وذهبوا بسبب حمقهم إلى أن رموا من الجبال ليلقوا أنفسهم

منها جاهلين بما يترتب لهم على ذلك من الهلاك ولا ذلك انهم
لا يعقلون ونهم في هذا الامر ولا يتفطنون لهم على اسباب هذا الهلاك
الناشئ عن اختلال العقل بل ان لما ركوهم وقدروا على ردهم عما
ابتلوا به بالرفق او بالعنف ولو بالرباط او القتال بذلوا جهودهم
في ذلك الرد وان فاتوهم بالهلاك انفسهم ورميها من شواهق الجبال
لم يقبلوهم في ذلك الرد وهربوا من جهتهم وابعدوا غاية الهروب
وتبرءوا من متابعتهم غاية التبري وراوا ان التعصب الاحمق بمتابعتهم
في الحمق وافعاله هو غاية الحمق ولا شك ان هذا الحمق العرفي
ليس باكثر من الحمق الاول العقلي بل هذا الحمق العقلي والذم على
من هذا الحمق العرفي بما لا نهاية له وما يتنشا عنه من الهلاك
الدنيوي والاخروي لا نسبة بينه وبين الهلاك الناشئ عن الحمق
العرفي بما لهم قلدوا اباءهم واجدادهم في هذا الحمق الاقوى
وتعصبوا لهم وهم لا يعقلون وهم في ذلك الرد الحمق الاضعف جدا
بالنسبة الى الاول فان قلت انما قلدوهم في ذلك الرد الحمق العقلي لا
نهم لم يستبين لهم انه حمق بخلاف هذا الحمق العرفي فالجواب
انه سبحانه قد تفضل ببعث رسول صادق نبههم على سفه عقول
ابائهم وما ارتكبوه في ذلك الرد من الضلال واسباب الهلاك الموبق ومنح
لهم ذلك الرد شرحا لا يبقى معه ريبة ولا شبهة فلم يصغوا اليه
ولا تاملوا في كلامه مع معرفتهم بانه واحد منهم مشهور بالا
مانة والصدق ورزانة العقل بعيد من اسباب التهم كلها
وانه

١٢٢

وانه لم يحمله على ذلك الرد امر دنيوي ولم يقصد الا نصحهم وانقاذهم
من المعاطب التي وقع فيها اباؤهم ثم تابعوهم على ذلك الرد بلا تامل
اصلا فقد استبان لك ايضا بهذا هو سر المقابلة بين الشرك واختلال
عقولهم في تقليدهم لذوي الضلال والاختلال مثلهم وسر من قبلهم
واختلالهم نسئله سبحانه ان يمن علينا بحسن الخاتمة في عافية بلا
محنة بجاه الشفيع المشفع عنده سيدنا ومولانا محمد صلى الله
عليه وسلم **واما** شرك الاسباب العادية فسببه عمى البصيرة
والاغترار بما ظهر للحس من اقتران حادث بحادث وجودا معه
وجودا او عدما على ما قضاه المولى تبارك وتعالى كقوة وران طبخ الطعام مع
قربه من النار مثلا وستر العورة مع لبس الثوب مثلا ونحو ذلك مما لا
ينحصر فاعتقد الناظر في ذلك اذا كان اعمى البصيرة ان ذلك الشيء
العادي هو الذي اثر في وجود ما اقترن معه وانه ليس من فعل المولى تبارك
وتعالى وهذا كاغترار وفير احمق اعمى البصر جرت عادته انه متى
جاء للباب من ابواب دار الملك جعل في يده عند وقوفه على تلك الباب
ما ياكل او ما يشرب او ما يلبس او نحو ذلك مما يحتاج اليه فلم يشعر
لحمقه وعمى بصره لعدم مشاهدة من القى في يده ذلك ان تلك الباب
هي التي تعطيه اغراضه بطبعها او بقوة فيها فامتلا قلبه بحبها
واكثر بلسانه الثناء عليها وانشد القصائد في مدحها ونسي ذكر
الملك وفضله وانفراده بالعطاء وليس له في قلبه كبير موضع وفي معنى
شرك الاسباب العادية شرك القدرية فيما اعتقدوه من تاثير

انظر شرك الاسباب

ذكر شرك الاغراض

القدرة التي خلقها الله تعالى للحيوانات فيما يفعلونه من الافعال وقد
تقدم بيان ذلك هو صحيح وأمّا شرك الاغراض فهو العمل المأمور به
من واجب ومندوب وترك محرم ومكروه لغير امتثال امر مولانا تبارك وتعالى
بل لحظ نيل مدح من غير عبيده او حب منه له او رياسة عنده
او ظفر بمال من قبله او صرف مذمة يخافها منه ونحو ذلك او العمل
لمجرد الظفر بالحور والقصور ونعيم الجنان والسلامة من النيران
والسبب الحامل على ذلك نسيان توحيد المولى تبارك وتعالى حتى
توهم العامل بهذه الاغراض امكان حصول نفع او دفع ضر من غيره
تعالى فتوهم ان الخلق يقدرون على النفع والضر حتى راعاهم في عمل
عنه وتوهم ايضا ان لما عمله تأثيرا في استجلاب نفع او دفع ضر دنيا
واخرى فجعله سببا لذلك ولو احضر في ذهنه انفراد المولى جل وعلا
بخلق جميع الكائنات بلا واسطة ولا اثر لكل ما سواه عموما او من جملة
ذلك ما عمله لما قصد بطاعته ان يحوز لها الا مجرد الامتثال لامر المولى
تبارك وتعالى ثم يطمع عندها بما وعد به المولى جل وعلا من الخير
معها بمحض الفضل من غير وجوب ولا استحقاق والمراد بالعمل في كلا
هذا العمل المطلوب شرعا اذ هو الذي يحرم فيه الرياء صح حكم الاربعة
الحرمة والكفر باجماع وحكم السادس المعصية من غير كفر باجماع وحكم
الخامس التفصيل فمن قال في الاسباب العادية انها تؤثر بطبعها
فقد حكي الاجماع على كفره ومن قال انها تؤثر بقوة اودعها الله
تعالى فيها فهو فاسق مبتدع وفي كفره قولان ثم مراده بالاربعة الاول

انظر انفراد المولى بخلق جميع الحادثات

فصل

كفر الاستقلال

كفر الاستقلال وكفر التبعيض وكفر التقريب وكفر التقليد ولم يجعل
الشيخ التأويل ولا التقليد في الكفر الصريح عذرا لصحة امكان
معرفة الخطا فيه بادنى نظر وانما اختلفوا فيمن قال قولا يلزم عنه
النقص او الكفر لزوما خفيا لم يشعر به قايله كالقول بالجهة في حق
الله تعالى وانكار صفة المعاني دون المعنوية واضافة الافعال الاختيارية
الى قدرة الحيوانات على سبيل الاستقلال او اثبات تشبيه او نعت بجا
رحة او نفي صفة كمال على طريق التأويل والاجتهاد المخطي المفضي الى
الهوى او البدعة فهذا النوع مما اختلف السلف والخلف في تكفير
قايله ومعتقده قال القاضي عياض واكثر اقوال السلف تكفيرهم ثم
ذكر ان من الفقهاء والمتكلمين من صوب التكفير الذي قال به الجمهور من
السلف ومنهم من اباه ولم ير اخراجهم من سواد المومنين وهو اكثر
الفقهاء والمتكلمين وقال هم فساق وعصاة ضلال ونورثهم من المسلمين
ونحكم لهم باحكامهم ولهذا قال سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم قال
وهو قول جميع اصحاب مالك منهم المغيرة وابن كنانة واشهب قال
لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام واضطرب الاخرون في ذلك ووقفوا
على القول بالتكفير او ضده واختلف قول مالك في ذلك وتوقف عن
اعادة الصلاة خلفهم والى نحو هذا ذهب القاضي ابو بكر امام
اهل التحقيق والحق وقال انها من المعوصات اذ القوم لم يصرحوا
بالكفر وانما قالوا قولا يؤدي اليه واضطرب قوله في المسئلة على
نحو اضطراب امامه مالك بن انس حتى قال في بعض كلامه انهم على

رأى من تكفيرهم بالتأويل لا تحل مناكحتهم ولا أكل ذبائحهم ولا الصلاة
على ميتهم ويختلف في موارثتهم على الخلاف في ميراث المرتد وقال
أيضا نورث ميتهم ورثتهم المسلمين ولا نورثهم من المسلمين وأ
كثر ميله إلى ترك التكفير بالمآل وكذلك اضطرب فيه قول شيخه الشيخ
أبي الحسن الأشعري وأكثر قوله ترك التكفير وأن الكفر خصلة واحدة
وهو الجهل بوجود الباري تعالى وقال مرة من اعتقد أن الله تعالى جسم
أو المسيح أو بعض من يلقاه في الطريق فليس بعارف به وهو كافر
ولمثل هذا ذهب أبو المعالي رحمه الله تعالى في أجوبته لأبي محمد عبد الحق
وكان سأله عن المسألة فاعتذر له بأن الغلط فيها يصعب لأن إدخال
الكافر في الملة وإخراج مسلم عنها عظيم في الدين وقال غيرهما
من المحققين الذي يجب الاحتراز من التكفير في أهل التأويل فإن استباحة
دماء المصلين الموحدين خطأ والخطأ في ترك ألف كافر أهون
من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم واحد وقال عليه السلام فإذا
قالوها يعني الشهادة عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها
وحسابهم على الله والعصمة مقطوع بها مع الشهادة ولا ترتفع
ويستباح خلافها إلا بقاطع ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه
وألفاظ الأحاديث الواردات في الباب معرضة للتأويل فقد قال القاضي
بعد هذا والصواب ترك إكفارهم والإعراض عن الحتم عليهم
بالخسران وإجراء حكم الإسلام عليهم في قصاصهم ووراثاتهم
ومناكحتهم ودياتهم والصلاة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين

وسائر

وسائر معاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم بوجيع الأدب وشديد الزجر
والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيرة الصدر الأول فيهم
فقد كان نشأ على زمن الصحابة وبعدهم في التابعين من قال بهذه الأقوال
من القدر ورأي الخوارج والاعتزال فما أزاحوا لهم قبرا ولا قطعوا
لأحد منهم ميراثا لكنهم هجروهم وأدبوهم بالضرب والنفي والقتل
على قدر أحوالهم لأنهم فساق ضلال عصاة أصحاب كبائر عند المحققين
وأهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن رأى غير ذلك انتهى
وبالجملة فالذي أجمع عليه أهل الحق أن الصواب والحق في العقليات واحد
والمخطئ فيه آثم عاص فاسق ثم اختلفوا في التكفير على حسب ما سبق
وقد ذهب العنبري من المبتدعة إلى تصويب أقوال المجتهدين في أصول
الدين فيما كان عرضة للتأويل وفارق في ذلك الرد إجماع الأمة قال القاضي
في الشفا وقد حكى القاضي أبو بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله بن الحسن العنبري
عن داود الأصبهاني قال وحكى قوم عنهما أنهما قالا ذلك في كل من علم
الله من حاله استفراغ الوسع في طلب الحق من أهل ملتنا أو من غيرهم
وقال نحو هذا الجاحظ وثمامة في أن كثيرا من العامة والنساء والبله
ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لا حجة لله عليهم إذ لم تكن لهم
طباع يمكن معها الاستدلال قال وقد نحا الغزالي قريبا من هذا المنحى
في كتاب التفرقة وقائل هذا كافر بالإجماع على كفر من لم يكفر أحدا من
النصارى واليهود وكل من فارق دين المسلمين أو وقف في تكفيرهم
أو شك قال القاضي أبو بكر لأن التوقيف والإجماع على كفرهم فمن وقف

في ذلك الرد وفيه كذب التصور والتوقيف والشك فيه والتكذيب والشك
فيه لا ينفع الآمر كالمرء انتهى قلت والذي ذكر الغزالي رحمه الله تعالى
انما ذكره في التفرقة العذر في حق من بعدت بلاده من بلاد المسلمين ولم
تصله دعوة النبي صلى الله عليه وسلم اصلا او وصلته على غير وجهها
من النساء والبله ونحوهم واما من قربت بلاده من بلاد المسلمين و
وصلته دعوة النبي صلى الله عليه وسلم على وجهها وامكنته معرفتها
من المسلمين فالغزالي يوافق على كفره وانه لا عذر له في الآخرة فالغزالي
رضي الله عنه بعيد من اقوال او ليف المبتدعة المخالفين
لاجماع اهل الحق والله تعالى اعلم قوله وحكم السادس المعصية يعني
بالسادس شرك الاغراض وهو ان يعمل عملا من الاعمال الصالحة بنية
الوصول به الى غرض دنيوي فهو رياء محرم سواء طلب ذلك الغرض
من الخلق او من مولانا جل وعز الا ان يطلب ذلك الغرض الدنيوي ليستعين
به على طاعة مولاه تبارك وتعالى فلا يكون في الرجحية رياء وعلى هذا
يحمل ما ورد في بعض الطاعات انها سبب في التوسع في الرزق وقد يحمل
ذلك على التوسع المعنوية بخلق القناعة في القلب والزهد والغنى
بالمولى تبارك وتعالى عن كل ما سواه وهذا هو الغنى الاكبر والتوسعة
الحقيقية قوله وحكم الخامس التفصيل يعني بالخامس شرك الاسباب
وهو اعتقاد تاثيرها فيما قارنها عادة ولا شك ان اعتقاد الناس
في هذه الاسباب العادية على اربعة اوجه منهم من يعتقد قدمها
واستقلالها بالتاثير من طبعها اي حقايقها من غير فعل م

من الله تعالى وهذا مذهب كثير من الفلاسفة والطبائعيين وقد حكى
بعضهم او غيره الاجماع على كفرهم ومن الناس من يعتقد حدوثها
وتاثيرها فيما قارنها لكن ليس من طبعها وانما بخلق الله تعالى
قوة مودعة ولو نزعها منها لم تؤثر وهؤلاء المبتدعة عند كل الفساق
وفي كفرهم من الخلاف ما سبق ومن الناس من يعتقد حدوثها
وعدم تاثيرها فيما قارنها لا بطبعها ولا بقوة جعلت فيها
لكنه يعتقد ملازمتها لما قارنها وانه لا يصح فيه التخلف وهذا
الاعتقاد يجر بصاحبه الى الكفر لانه يستلزم انكار معجزات الانبياء
عليهم الصلاة والسلام وانكار ما اخبروا به من احوال الموت والقبر
والآخرة لان ذلك كله من باب خرق العوائد التي تخلفت فيه الاسباب
العادية عما يقارنها ولاجل اعتقاد عدم التخلف في العاديات انكر
الجاهلية البعث وقالوا اذا كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون خلقا
جديدا ومن الناس من يعتقد حدوث الاسباب العادية وعدم
تاثيرها فيما قارنها لا بطبعها ولا بقوة جعلت فيها وان مولانا
جل وعز جعلها امارات ودلائل على ما شاء سبحانه من الحوادث
من غير ملازمة عقلية بينها وبين ما جعلت دليلا عليه ويصح
ان يخرق جل وعز العادة فيها لمن شاء وفي اي وقت شاء وهذا
الاعتقاد هو الحق والقائلون به هم المؤمنون اهل السنة وقد تقدم
شرح الحكم العادي على هذا المذهب السني واصول الكفر والبدع
سبعة الايجاب الذاتي وهو اسناد الكائنات الى الله تعالى على سبيل

التقليد والطبع من غير اختيار والتحسين العقلي وهو كون أفعال
الله تعالى وأحكامه موقوفة عقلا على الأغراض وهو جلب المصالح
ودرء المفاسد والتقليد الرديء وهو متابعة الغير لأجل الحمية
والتعصب من غير طلب للحق والربط العادي وهو ثبوت التلازم بين
أمر وأمر وجودا أو عدما بواسطة التكرر والجهل المركب وهو
أن يجهل الحق ويجهل جهله به والتمسك في عقائد الإيمان بمجرد ظوا
هر الكتاب والسنة من غير تفصيل بين ما يستحيل ظاهره منها
وما لا يستحيل والجهل بالقواعد العقلية التي هي العلم بوجوب
الواجبات وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات والجهل باللسان
العربي الذي هو علم اللغة والإعراب والبيان فمن يعتقد اعتقادا
واحدا من هذه الأمور فقد نشأ عنه كفر مجمع عليه وقد نشأ عنه
بدعة تختلف في كفر صاحبها أما الأمر الأول وهو الإيجاب الذاتي
أي اعتقاد أن الذات العلية تسبب في وجود الممكنات لا باختيار بل
بطريق العلة أو الطبيعة فلا إشكال في كفر من يعتقد هذا لأن من
لازم هذا المذهب إنكار القدرة والإرادة ثم لازم بعضهم ومن لازمه
قدم العالم ومن لازمه تكذيب القرآن في قوله تعالى وربك يخلق ما
يشاء ويختار وقوله جل وعلا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف
يشاء ونحو ذلك مما هو كثير في الكتاب والسنة والفرق بين العلة
والطبيعة أن العلة تقتضي معلولها وملازمه ولا يمكن أن يتأخر
منها أصلا والطبيعة تقتضي مطبوعها عند توفر الشرائط

وانعدام

وانعدام الموانع وقد يتخلف عنها المطبوع لتخلف شرط أو وجود
مانع وهذا المذهب ظاهر الفساد لأن البرهان القطعي قد دل على
وجوب القدم لمولانا تبارك وتعالى ووجوب الحدوث لكل ما سواه ودل أيضا
على استحالة حوادث لا أول لها فتعين على سبيل القطع واليقين أن المولى
تبارك وتعالى إنما أوجد العوالم بطريق الاختيار لا بطريق اللزوم في الأزل
وهو طريق التعليل ولا بطريق اللزوم فيما لا يزال وهو طريق الطبع
إذ لو قدر تخلف شرط أو وجود مانع في الأزل لوجود العوالم لأنه
لو تخلف شرطها في الأزل لم يمكن أن توجد أبدا لتنقل الكلام إلى
ذلك الشرط فيلزم فيه التسلسل ولو وجد لها مانع من وجودها
في الأزل لكان ذلك المانع قديما فيستحيل عدمه والعوالم قد تو
قفت على عدمه فلا يمكن وجودها أبدا وأما الأصل الثاني وهو
التحسين العقلي فقد نشأ عنه كفر صريح مجمع عليه وهو كفر البراهمة
فإنهم أنكروا النبوءة وكذبوا الرسل صلوات الله وسلامه عليهم
فيما بلغوه عن المولى تبارك وتعالى من إيجاب الركوع والسجود وإباحة
ذبح البهائم للأكل ونحو ذلك وذلك كله عندهم قبيح يستحيل أن
يشرعه الحكيم ولو تأملوا الذي تأمل العربي أفسد رأيهم لأنه لو
قبح ذلك في حكمه تعالى لقبح في فعله جل وعلا ومن المعلوم قطعا
أن المولى تبارك وتعالى قد يجعل شخصا بمرض أو كبر على هيئة الراكع
أو على هيئة الساجد بل قد يسلب عقله حتى يصدر منه ما هو
أعظم من هذا من كشف العورة وأكل القذرات وسائر النجاسات

والتلميح بما افاده الكلام انه تعالى ان يفعل ما يشاء فله جل وعلا ان يحكم
في عبيده بما يشاء ولو توقفت افعاله سبحانه او احكامه على الا
غراض لزم احتياجه الى الافعال ليحصل غرضه وذا ينافي جلا
له وعظمته ووجوب غناه جل وعلا عن كل ما سواه ونشا عن هذا
الاصل الفاسد بدعة المعتزلة في ايجابهم مراعاة الصلاح والاصلح
للعباد في حقه تعالى وكون الاحكام الشرعية تابعة لتحسين العقل
وتقبيحه ونحو ذلك من بدعهم واما الاصل الثالث وهو التقليد
الردي فقد نشا عنه كفر صريح مجمع عليه وهو تقليد الجاهلية
ءاباءهم في الشرك وعبادة الاصنام وتقليد عامة اليهود و
عامة النصارى لاحبارهم في انكار نبوءة نبينا ومولانا محمد صلى
الله عليه وسلم ونحو ذلك من كل تقليد في كفر صريح ونشا عنه
بدعة مختلف في كفر صاحبها كتقليد عامة المعتزلة والمرجئة
والمجسمة لقدمائهم فيما ابتدعوه من هذه البدع وقد مر بيان ما
في ذلك من الخلاف واحترزنا بالتقليد الردي من التقليد الصحيح
كتقليد عامة المومنين لعلمائهم في الفروع واختلف في تقليد
عامة المومنين لعلماء اهل السنة في اصول الدين هل يكفي ذلك
ام لا وكثير من المحققين قالوا ان ذلك كاف اذا وقع منهم
التصميم على الحق لا سيما في حق من يعسر عليه فهم الادلة واما
الاصل الرابع وهو الربط العادي فلا شك انه قد نشا عنه كفر
صريح مجمع عليه ككفر الطبائعيين والقائلين بقدم الافلاك وتاثير
ها

انظر نقله حسن

١٢٧

وتاثيرها بطبعها في هذه العوالم الارضية وكفر الجاهلية المنكرين للبعث
واحوال الاخرة بسبب الاغترار بالربط العادي ونشا عنه بدعة مختلف
في كفر صاحبها كبدعة من اعتقد حدوث الاسباب العادية وتاثيرها
بجعل الله فيها قوة لذلك ولو شاء لم تؤثر وقد مر بيان ما في ذلك
من الخلاف واما الاصل الخامس وهو الجهل المركب الذي هو اعتقاد
امر على خلاف ما هو عليه فلا شك انه سبب للتمادي على الكفر ان كان
ذلك الكفر هو الذي وقع الجهل باعتقاده كجهل الفلاسفة باعتقاد
قدم الافلاك واعتقادهم تاثير الاله بطريق التعليل ونحو ذلك من
كفرياتهم وهو ايضا سبب في التمادي على البدعة ان كانت تلك البدعة
هي التي وقع الجهل باعتقادها كجهل القدرية باعتقادهم استقلال
الحيوانات بايجادها افعالها الاختيارية واعتقادهم وجوب مراعاة
الصلاح والاصلح في حق المولى تبارك وتعالى ونحو ذلك من سائر البدع
الاعتقادية وانما كان الجهل المركب سببا واصلا للتمادي على الكفر
والبدعة لاجل عدم شعور صاحبه بجهله واعتقاده الصواب والحق
في جهله ومن كان على هذه الصفة فانه لا يطلب الخروج عن جهله لانه هو
الصراط المستقيم عنده واذا اتفق ان يجيء من يشككه في معتقده
ويرده الى ما هو الحق في نفس الامر يمتنع من الاستماع له ومن قبول قوله
بخلاف الجهل البسيط وهو عدم ادراك امر من الامور فان صاحبه
يطلب العلم بما جهله ان شعر بعدم الادراك وان غفل عن ذلك وجد
من ينبهه لطلب العلم بذلك او جاء يعلمه ما جهله فانه يجيبه الى ذلك

انظر الجهل المركب

ويقبله لما جبلت عليه النفوس من النفرة عن الجهل البسيط ومحبة
تحصيل العلم بما ليس معلوما لها وبسبب الجهل المركب وشوق
النفوس من العقليات حتى ليس برهانيا من الاذعان وتحسين الظن
بما يستنبط به من انظارها واستنباطها لاسيما عند ما تظهر
لها الاصابة المحوجة بعض انظارها فتنزهوا وتحقيقها ويقيس
سائر انظارها عليه الى النظر الذي من المولى الكريم تبارك وتعالى
فيه بالتوفيق لمدرك الحق فضلا منه جل وعلا فعوقب هذا الناظر
بالحرمان وعدم التسديد بل في سائر الانظار لتكبره واهماله شكر نعمة
مدرك الصواب التي انعم بها عليه المولى جل وعلا وليس للعقل
ولا لفكرته ولا للدليل الصحيح مادة وتركيبا فيه تاثير البتة لا بطريق
التولد ولا بطريق التعليل واهماله لزوم التواضع والفقر الى المولى
الكريم جل وعلا في كل نظر يقع بماله قال الله جل من قائل ساصرف
عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق ويكون ايضا هذا
الجهل المركب في الشرعيات كما يكون في العقليات ويكون من المقلد
بل كما يكون من الناظر بل واما الاصل الخامس وهو التمسك في
عقائد الايمان بمجرد ظواهر الكتاب والسنة من غير تفصيل بين
ما يستحيل ظاهره منها وما لا يستحيل فلا خفاء في كونه اصلا
للكفر او البدعة اما الكفر فكاخذ الثنوية القائلين بالوهية
النور والظلمة من قوله تعالى الله نور السماوات والارض ان النور
احد الالهين واسمه الله ولم ينظروا الى استحالة كون النور

الها

الها لانه متغير تارة يوجد وتارة ينعدم والاله يستحيل عليه التغير
ويجب له القدم والبقاء واذا كان كذلك وجب حمل الاية على خلاف ظاهرها
اما مع التفويض مع المولى تبارك وتعالى في تعيين المراد منها وهو مذهب
السلف في جنس هذه الظواهر واما مع تعيين معنى يصح ارادته بهذا
اللفظ في لغة العرب لان القرءان نزل باللسان العربي وهو مذهب امام الحرمين
وكثير من الائمة ولهم في الاية تاويلات مذكورة في كتب التفسير من
جملتها انه يحتمل ان يكون اللفظ خرج مخرج الاستعارة او التشبيه
البليغ بان جعل العدم كظلمة استتر فيه وجود الكائنات من السماوات
والارضين وما بينهما ولما توقف خروجها من العدم الى الوجود في
ذاتها وصفاتها على ايجاد المولى تبارك وتعالى لها كما توقف ظهور
الاشياء المستترة بالظلمة على انتشار النور عليها اطلق بهذا الا
عتبار على المولى جل وعلا انه نور السماوات والارض اي هو جل وعلا
المظهر للسماوات والارضين ولجميع الكائنات بخلقه لها اولا
وامداده لها ثانيا بابقائها وانهائها والاعانة من نفعات الاعراض
المتكاثرة كثرة لا يحصي عددها الا هو جل وعلا فلولا المولى تبارك وتعالى
بما انتشر على وجود المخلوقات من انوار قدرته وارادته وعلمه لوجب
بقاؤها في ظلمات العدم ابد الابد ولهذا الذي اشار سبحانه على هذه العوالم
ما انتشر على وجودها من نور تعلق صفاته بابقائها وامدادها لخربت
وفنيت ومالت في ظلمة عدمها الذي كانت عليه حتى يقابل ايضا
وجودها بانوار قدرته وارادته وعلمه عند البعث والنشأة الثانية

فتهيج حنينه من جلايل انواره وجوده هاتداهبة وجاءته كل سائر
الى ما حكم به المولى العظيم جل وعلا وارادة في ازله وجمع انه ان يقال على
طريق مجازات لغة العرب واستعاراتها او تفننها في باب
تشبيهها انما الله نور السماوات والارض ويحتمل ان يكون المراد
بقوله تعالى الله نور السماوات والارض انه به تعالى ظهرت انوارها
الحسية من شمس وقمر ونجوم وسراج او انوارها المعنوية كعلوم
الملائكة وعلوم الانبياء والرسل والاقطاب والاولياء والصالحين
والعلماء واحوالهم السنية التابعة لتلك العلوم والمعارف فالمعنى
ان تلك القلوب والجوارح انما استنارت بتلك العلوم والاحوال والا
عمال بانارة المولى العظيم اياها اذ لا يحولها او فوتها فهو تعالى اذا
نورها ومثل هذا المجاز والتشبيه مالوف اليوم في عرف الناس
يقولون فيمن توقف عليه امر البلد وتصرفات اهلها بطريق الشرع ان
والعادية فلان نور هذه الطريقة اي به استنارت وظهرت محاسنها
والله تعالى اعلم بمراده واما البدعة التي تنشأ عن تقليد محض ظواهر
الكتاب والسنة وكثير جدا كاخذ المجسمة الجسمية من ظاهر قوله
تعالى لما خلقت بيدي ونحوه والاختصاص بجهة فوق بطريق التحيز
وعمارة الفراغ كاختصاص الاجسام من قوله تعالى على العرش استوى
وقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم ونحو ذلك وكاخذهم الجسمية
والجهة والانتقال بالحركة والسكون من قوله صلى الله عليه وسلم ينزل
ربنا الى سماء الدنيا اذا كان الثلث الاخر من الليل ومشكلات الكتاب
والسنة

والسنة كثيرة جدا وقد صنف العلماء في جمعها والكلام عليها التصانيف
والضابط الجلي في جميعها ان كل مشكل منها مستحيل الظاهر فانه ينظر
فيه فان كان لا يقبل من التاويل الا معنى واحدا وجب ان يحمل عليه كقوله تعالى
وهو معكم اين ما كنتم فان المعية بالتحيز والحلول بالمكان مستحيلة على
المولى تبارك وتعالى لانها من صفة الاجسام فيتعين صرف الكلام عن ظاهره
ولا يقبل هنا الا تاويلا واحدا دل عليه السياق وهو المعية بالا
حاطة علما وسمعا وبصرا وان كان يقبل من التاويل اكثر من معنى واحد كقوله
تعالى تجري باعيننا وقوله جل وعلا لما خلقت بيدي وقوله تبارك وتعالى على
العرش استوى ونحوه فقد اختلف العلماء في ذلك على ثلاثة مذاهب
الاول وجوب تفويض معنى ذلك الى الله تعالى بعد القطع بالتنزيه عن
الظاهر المستحيل وهو مذهب السلف ولهذا لما سأل السائل مالك
بن انس رضي الله عنه عن قوله تعالى على العرش استوى قال في جوابه الا
ستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عن هذا بدعة وامر باخراج
السائل يعني مالك رضي الله تعالى عنه ان الاستواء معلوم من لغة العرب
محامله المجازية التي تصح في حق الله تعالى والمراد في الاية منها او من غيرها
مما لم نعلمه مجهول لنا والسؤال عن تعيين ما لم يرد نص عن الشارع في
تعيينه بدعة وصاحب بدعة رجل سوء فيجب مجانبته واخراجه من
مجالس العلم لئلا يدخل على المسلمين فتنة بسبب اظهار بدعته
المذهب الثاني جواز تعيين التاويل للمشكل وترجيحه على غيره مما يصح
بدلالة السياق او بكثرة استعمال العرب للفظ المشكل فيه وتحمل العين

على العلم او البصر او الحفظ وتحمل اليد على القدرة او النعمة وتحمل
الاستواء على القهر وهذا مذهب امام الحرمين وجماعة كثيرة
من العلماء الثالث حمل تلك المشكلات على اثبات صفات لله تعلى
تليق بجلاله وجماله لا نعرف كنهها وهو مذهب شيخ اهل السنة
الشيخ ابي الحسن الاشعري رحمه الله تعلى ورضي عنه هذا
والظاهر ان من احتاط وعبر فيما يذكره من التاويل لنفي الرد المشكل
بلفظ الاحتمال فيقول يحتمل ان يكون المراد من الاية او الحديث كذا فقد
سلم من التجاسر وسوء الادب بالجزم مالم يقم الدليل القطعي على
تعيينه والله تعلى اعلم واما الاصل السابع وهو الجهل بالاحكام
العقلية وباللسان العربي ومن البيان فلا شك ان الجهل به الذي
يجر الى الكفر كمذهب النصارى بتركيب الاله وكون عيسى عليه بعض
الصلاة والسلام جزءا منه من قوله تعلى وروح منه يجعل من للتبعيض
ولا شك ان معه جهلين احدهما بالقواعد العقلية اذ لو صح ان هذا
المعنى يستلزم حدوث الاله للزوم مشاركته للحوادث في التغير
والافتقار الى المخصص بمقدار مخصوص من المقادير المركبة
ويستلزم انعدام حقيقة الالوهية بالكلية لانه اذا كان عيسى عليه
الصلاة والسلام حصل فيه جزء من الاله فقد عدم ذلك الاله لوجوب
انعدام الحقيقة المركبة بانعدام جزءها وعيسى عليه الصلاة والسلام
انما حصل فيه جزء الاله وجزء الاله ليس بالاله فقد انعدم ذلك الاله
بالكلية الثاني جهلهم باللغة العربية حيث حصروا معنى من
في التبعيض

في التبعيض ولزمهم ان يجعلوا ايضا التبعيض منها في قوله تعلى
وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه كما فعلوه في قوله تعلى
وروح منه ولو كانوا عارفين باللغة لفهموا ان من في قوله تعلى وروح
منه ليست للتبعيض وانما هي لابتداء الغاية اي وروح صادرة منه
تعلى خلقا واختراعا كما ان معناها كذلك في قوله تعلى وسخر لكم ما في
السموات وما في الارض جميعا منه ومن الجهل باللغة العربية اخذ
الجسمية واعضاء فيها في حقه تبارك وتعلى من قوله جل وعلا يا حسرتى على
ما فرطت في جنب الله وقوله تعلى لما خلقت بيدي ونحوهما ومن عرف
اللغة العربية ومارس استعمالات العرب فهم ان الجنب والجانب
يستعملان كثيرا بمعنى جهة الحقوق فكثيرا ما يقول الانسان فرطت
في جانب او جانبه ومراده التفريط في جنب حقه وليس مراده قطعا
البدن ولا اجزاءه وعليه يخرج قوله تعلى على ما فرطت في جنب الله اي
جهة حقوقه واوامره ونواهيه وكذا يعرف من خالط العربية
ان اليد كما تستعمل في الجارحة المخصوصة تستعمل في القدرة والنعمة
ومن الجهل بقواعد الاعراب جعل بعض المعتزلة جملة خلقناه من قوله
تعلى انا كل شيء خلقناه بقدر في موضع الصفة لشيء حتى انهم من
مفهوم الصفة ان هناك شيئا غير مخلوق لله تعلى وهذا افعال الحيوانات
الاختيارية على مذهبهم الفاسد ولو عرف قواعد الاعراب لعلم
ان جملة خلقناه لا محل لها من الاعراب لانها مفسرة العامل في كل من
باب الاشتغال فيوخذ حينئذ من تعميم المخلوق لكل شيء بطلان مذهب

القدرية ومن الجهل بفن علم المعاني والبيان اخذ المعتزلة تعليل افعال
المولى تبارك وتعالى بالاغراض من قوله جل وعلا وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون فجعلوا اللام للتعليل حقيقة ولو نشطوا لفن البيان لعرفوا
ان الاية من باب الاستعارة التبعية وانه شبه التكليف بالعبادة
في ترتبه على الخلق بالعلة الغائية التي تترتب على الفعل ويقصد
الفعل لاجلها فجعلت العبادة او التكليف بها لاجل هذا الشبه علة
غائية بطريق الاستعارة وبطل بذلك الاستعارة اللام الموضوعة
للتعليل ودخلت على العبادة للدلالة على العلة المجازية وكذا من
الجهل بفن المعاني والبيان اعتقاد [illegible] من غير المولى تبارك
وتعالى كاعتقاد زيادة الايمان من سماع اية القرءان اخذا من قوله تعالى
واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وستر العورة من اللباس اخذا
من قوله تعالى يا بني ءادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم واثارة
الريح للسحاب ونشرها اخذا من قوله تعالى الله الذي يرسل الرياح
فتثير سحابا ونحو ذلك مما هو في القرءان والسنة كثير ومن [illegible]
فن البيان عرف ان الاسناد في جميع ذلك من باب الاسناد المجازي العقلي
وهو اسناد الفعل او ما في معناه الى ملابس له غير ما هو له في الظاهر
عند المتكلم واذا عرفت ان الجهل بهذه العلوم يوقع صاحبه في
كفر او بدعة تعين على من له قابلية لفهمها ان يجتهد في تحصيلها
ومن ليس له قابلية لفهمها وجب عليه ان يتعلم ما هو فرض عين عليه
من علم التوحيد ومهما سمع في الكتاب والسنة ما يقتضي ظاهره خلاف

ما عرف

ما عرف في علم التوحيد قطع بان ذلك الظاهر مستحيل غير مراد
لله تعالى ولا لرسوله صلى الله عليه وسلم وان لذلك الكلام معنى صحيحا
ثابتا لائقا مليحا ويؤمن على سبيل القطع بان كلام الله تعالى وكلام رسوله
صلى الله عليه وسلم حق لا تناقض فيه ولا اختلاف ولا باطل فيه ولا جهل
ولا وهم ولا حيد عن الصواب ولا غلط ولا انحراف وانما يحصره بعض ذلك
الجهل بالمراد لان القلب محشو باعتقاد تنزيه المولى جل وعلا ورسله
عليهم الصلاة والسلام عن كل نقص وخلل وفساد وبالله تعالى التوفيق
لا رب غيره ص والموجودات بالنسبة الى المحل والمخصص اربعة اقسام
قسم غني عن المحل والمخصص وهو ذات مولانا جل وعز وقسم مفتقر الى المحل
والمخصص وهو الاعراض وقسم مفتقر الى المخصص دون المحل وهو الاجرام
وقسم موجود في المحل ولا يفتقر الى المخصص وهو صفات مولانا جل وعز ش
مراده بالمحل الذات الذي تقوم بها الصفات لا المكان الذي يجاوره الا
جسام ومعنى افتقار الشيء الى المحل وجوده في المحل فيما هو به على سبيل
الاتصاف ومعنى المخصص الفاعل المختار الذي يخصص الممكن الحادث بجائز
اراده دون جائز لم يرده ومعنى افتقار الشيء الى المحل وجوده فيه
اتصاف ذلك المحل به ومعنى استغنائه عن المحل ان يكون في نفسه
ذاتا موصوفا بالصفات لا صفة ومعنى افتقار الشيء الى المخصص
ان يكون حادثا محتاجا الى فاعل يخصصه بالوجود بدلا من العدم الذي
كان عليه واذا عرفت هذا اتضح لك ما ذكرناه في الاصل ان ذات مولانا
تبارك وتعالى غني عن المحل والمخصص اما غناه جل وعلا عن المحل فلانه

فذات موصوف بالصفات العلية وليس بصفة اذ لو كان صفة لاستحال
ان يتصف بالصفات الوجودية وهي صفات المعاني وبلوازمها وهي
الصفات المعنوية كيف والبرهان القطعي دل على وجوب اتصاف مولانا
جل وعلا بصفات المعاني وهي القدرة والارادة والعلم والحياة والسمع
والبصر والكلام وبلوازمها وهي كونه تعالى قادرا ومريدا وعالما وحيا
وسميعا وبصيرا ومتكلما ودليل استحالة اتصاف الصفة بالصفة الو
جودية ولوازمها ان الصفة لو قبلت ان تقوم بها الصفات الوجودية
كما تقوم بالذات لزم الا تعرى عنها كالذات اذ القبول نفسي لا يتخلف
وذلك يستلزم دخول ما لا نهاية له في الوجود لان الصفة القائمة با
لصفة على هذا التقدير يلزم ان تكون هي ايضا قابلة للصفة كالاولى
فيلزم الا تعرى عن الصفة ثم ننقل الكلام الى الصفة القائمة بها فيلزم
فيها ايضا ما لزم فيما قبلها وهكذا الى ما لا نهاية له واما غناؤه جل
وعلا عن المخصص وهو الفاعل الموجد فلانه تبارك وتعالى واجب الوجود
لا يتصور في العقل عدمه في الازل لوجوب قدمه ولا فيما لا يزال لوجوب
بقائه اذ لو قبل جل وعلا العدم ازلا وابدا لزم ان يكون جائز الوجود وكل
جائز فهو مفتقر الى فاعل يوجده يخصصه بالوجود بدلا عن العدم
واذا لزم على هذا التقدير افتقار موجد العوالم الى فاعل لزم افتقار
فاعله ايضا الى فاعل لمماثلتهما في الالوهية ثم كذلك ابدا فان انحصر
عدد الفاعلين لزم الدور وان لم ينحصر العدد لزم التسلسل وكلا
هما مستحيل وايضا لو كان الاله جائزا مفتقرا الى الفاعل لزم حدوثه

وعجزه

وعجزه كسائر الحوادث وذلك يبطل الوهيته ويلزم ايضا على هذا
التقدير التمانع بينه وبين فاعله اذ كل واحد منهما يجب له من عموم القدرة
والارادة ما وجب لصاحبه ويلزم ايضا على هذا التقدير التحكم والترجيح
بلا مرجح اذ ليس تقدير احدهما [illegible] موجدا لصاحبه باولى من تقديره
فاعلا له وبهذا الذي اتضح لك من وجوب غنى مولانا تبارك وتعالى عن
المخصص يتضح لك استحالة كونه تعالى من جنس الاجرام المتحيزة لوجوب
الحدوث لجميعها واحتياجها الى مخصص يخصصها بالوجود بدلا عن
العدم وبمقدار المخصوص بها بدلا عن غيره وبالمكان المخصوص
والزمن المخصوص والصفة المخصوصة والجهة المخصوصة بدلا عن
مقابلتها وبهذا تعرف ايضا تنزهه تعالى عن خواص الاجرام من المقا
دير والازمنة والامكنة والاعراض المتغيرة والجهات فلا مثل له تبارك وتعالى
في الوجود الخارجي ولا في التقدير العقلي ولا في الوهمي والخيالي واما
ما ذكرناه من افتقار القسم الثاني وهو الاعراض اي الصفات القائمة بالا
جرام من الوان وطعوم وروائح وحركات وسكنات وغيرهما الى المحل والمخصص
فظاهر لانها لما كانت صفات استحال ان تقوم بانفسها بل لا يمكن
ان تكون موجودة الا في محل اي ذات تقوم بها ولما كانت حادثة وجب
افتقارها الى مخصص موجد لها واما ما ذكرناه من افتقار القسم
الثالث وهو الاجرام الى المخصص دون المحل فلانه لما كانت حادثة بدليل
لزومها للاعراض الحادثة من حركة وسكون وغيرهما لزم افتقارها الى
مخصص موجد لها ابتداء ودواما فتقول لما استحال خلوها عن اضدادها واما

فافتقارها إذًا إلى المولى جل وعلا لا يمكن أن تعرى عنه أبدا أزلا وأبدا
وأما وجوب غناها عن المحل فلأنها ليست صفات بل هي ذوات
موصوفة بالصفات فلو قام جرم منها بجرم آخر لزم أن يتحد حيز
هما وذلك يستلزم أن يكون الجرمان جرما واحدا وذلك لا يعقل
وأيضا لو افتقر الجرم إلى المحل كافتقار العرض إليه لزم الترجيح بلا مر
جح إذ ليس جعل أحد الجرمين محلا للآخر بأولى من العكس وأيضا
يلزم في محله من الافتقار إلى محل ما لزم فيه فإن كان الحال محلا لزم أيضا
لمحله لزم الدور وإن كان غيره لزم التسلسل ودخول ما لا نهاية له في
الوجود وأما ما ذكرناه في القسم الرابع وهو صفات مولانا جل وعلا من
وجوب قيامها بذاته العلية ووجوب غناها عن المخصص فلأن كو
نها صفات يوجب استحالة قيامها بأنفسها لما يلزم عليه من
قلب الحقائق لأن حقيقة الصفة تستلزم موصوفا يتصف بها فلو
قامت بنفسها لم تكن صفة لكن مفارقة الصفة لحقيقتها التي
هي الصفة لموصوف محال فقيامها إذًا بنفسها الذي استلزم
مفارقتها لحقيقة نفسها محال فإن قلت فحاصل ما أنتجه دليلكم
أن الصفة لا تعقل حقيقتها بدون موصوف بها ولا يلزم من
استلزامها موصوفا بها أن تقوم بذات الموصوف لاحتمال أن
تكون صفة لموصوف ولا تقوم به فالجواب أنه لا معنى لكونها صفة
لموصوف إلا قيامها به إذ لو لم تقم به لم يمكن أن تكون صفة له دون
غيره لما يلزم عليه من الترجيح بلا مرجح فلو لم تقم إذًا بموصوفها

لم تكن

لم تكن صفة له ولا لغيره لعدم موجب الاختصاص وقد لزم أن لا من قيا
مها بنفسها وجود الصفة بلا موصوف وذلك إبطال الحقيقتها
وذلك رغم ما قدمناه في البرهان السابق وإنما عدلنا عن ذكر الافتقار
إلى الذات في صفة المولى تبارك وتعالى لأن الافتقار والفقر يتخيل لغة
وعرفا الحاجة إلى أمر مفقود يطلب حصوله فيقال الجائع مفتقر إلى
الأكل فإذا أكل وشبع لم يوصف بالافتقار إلى الأكل وكذا يقال العريان
مفتقر إلى الكسوة فإذا اكتسى لم يطلق عليه الافتقار إلى الكسوة ونحو
ذلك هذا ولا شك أن صفة مولانا تبارك وتعالى يستحيل عليها الافتقار
لأنه إن كان لتحصيل وجودها فوجودها حاصل واجب غني عن الفا
عل أزلا وأبدا وإن كان لتحصيل وجود موصوفها فهو ذات مولانا
جل وعلا وهو أيضا حاصل واجب لا يتصور عدمه أزلا ولا أبدا غني عن
كل ما سواه ويفتقر إليه كل ما عداه فمعنى الفقر إذًا لا يتصور في الذات
ولا في صفاتها فيمنع إطلاق لفظه على الصفات الأزلية وقد غلط الفخر
في أسماء الألباب وأطلق عليها الفقر إلى الذات العلية نظرا منه إلى استحالة
قيامها بأنفسها ووجوب قيامها بموصوفها ولم يتنبه إلى ما يو
همه الفقر والافتقار من فقد أمر يحتاج إلى حصوله والله سبحانه مسؤول
أن يهب لنا ولإخواننا ولسائر المؤمنين والمؤمنات وأن يعاملنا جميعا في الدنيا
والأخرى بما هو أهله من كثرة العفو والغفران العظيم للزلات ولا يعا
ملنا بما نحن أهل له من القطع وأنواع العقوبات والطرد في الدنيا والأخرى
عن جميع الخيرات بجاه نبيه ومصطفاه سيدنا ومولانا محمد على الله

عليه وسلم وعلى آله وصحبه فهو وسيلتنا العظمى وخيرتنا الاولى وملجأنا الاعز الارفع في الحياة وبعد الوفاة ص والممكنات المتقابلات ستة الوجود والعدم والمقادير والصفات والازمنة والامكنة والجهات ثم مراده بالممكنات الجائزات المتقابلات اي المتنافرة التي يقبل الجرم كل واحد منها قبولا متساويا في القبول متنافرة مع ان الجرم اختص من كل متقابلين متساويين في القبول بأحدهما وترجح له على صاحبه وغلبة احد المتساويين على مساويه ورجحانه عليه بلا مغلب ولا مرجح مستحيل لانه جمع بين متنافيين وهما رجحان امر لنفسه على مقابله ومساواته له بنفسه ايضا فتعين على سبيل القطع واليقين الضروري بعد هذا التأمل افتقار كل جرم الى مخصص فاعل خصصه بالوجود بدلا عن العدم مساويه في القبول والامكان على قول او هو ارجح من الوجود لاصالته في كل حادث على قول وخصصه ايضا بالمقدار المخصوص في الطول او القصر او التوسط بينهما بدلا عن سائر المقادير التي يقبل الجرم جميعها على السواء وخصصه ايضا بصفة معينة من حركة او ضدها او بياض او ضده او علم او ضده الى غير ذلك من سائر الصفة المتقابلة وخصصه ايضا بمكان مخصوص بدلا عن سائر ما يقابله من الامكنة وخصصه ايضا بالوجود في زمن معين بدلا عن ما يقابله من زمن متقدم او متأخر وخصصه ايضا بجهة مخصوصة من جنوب او شمال او مشرق او مغرب بدلا عما يقابله من سائر

الجهات

الجهات وبهذا يتضح لك ان كل جرم من اجرام العوالم من السموات والارضين والعرش والكرسي والانس والجن والملائكة وسائر انواعها واشخاصها حادث مفتقر الى المولى العظيم افتقارا ضروريا لازما يشهد بوجوب حدوثه ووجوب افتقاره الى المولى تبارك وتعالى اختصاصه بالوجود بدلا عن العدم الذي يقبله وقد اتصف بكثير من امثاله المقبلة ويشهد ايضا بذلك مقداره المخصوص ومكانه المخصوص وجهته المخصوصة فكل جرم من اجرام العوالم ينادي بافتقاره بلسان الحال الذي هو افصح واصدق من لسان المقال كل ما وقع عليه بصرك في اوجال فكرك من احوالي ليس مقابله اولى بالعدم منه لولا تخصيص مريد فاعل قاهر لا يقف لمعارضة سطوته فهو ممكن ولا يتعاصى على ارادته للتغيير فوري من الجائزات ولا راجح منها فتمكن لتبارك المولى العظيم الرحمن الرحيم رب العالمين ص والقدرة الازلية عبارة عن صفة يتأتى بها ايجاد كل ممكن واعدامه على وفق الارادة والارادة صفة يتأتى بها تخصيص كل ممكن ببعض ما يجوز عليه ثم شرع هنا في بيان صفة المعاني وهي الصفات الوجودية التي يتصف بها مولانا تبارك وتعالى فان صفاته تبارك وتعالى تنقسم الى اقسام الاول ما يعبر به عن نفس الذات وهو الوجود الثاني ما يرجع معناه الى سلب نقص مستحيل على مولانا تبارك وتعالى وهو خمس صفات القدم وهو عبارة عن سلب العدم في الازل والبقاء وهو عبارة عن سلب العدم فيما لا يزال ويجمعهما معا وجوب الوجود لانه عبارة عن عدم قبول العدم ازلا وابدا

والمخالفة للحوادث وهو عبارة عن سلب الافتقار الى المحل والمخصص
والوحدانية وهي عبارة عن سلب النظير في الذات والصفات والافعال
الثالث صفات المعاني وهو عبارة عن الصفات الوجودية القائمة
بالذات العلية وهي سبع صفات القدرة والارادة والعلم والحياة
والسمع والبصر والكلام واختلف في زيادة صفة وهي ادراك المشمو
مات وادراك المذوقات وادراك الملموسات وادراك اللذائذ والآلام
فقيل بثبوتها زائدة على الصفات السبع وتكون متعلقات بكل موجود
من غير اتصال بالاجسام ولا تكييف باللذات والالم وقيل ترجع في حقه
تعالى الى العلم وقيل بالوقف فيها وهو الاعدل الرابع الصفات المعنوية وهي
صفات الذات الملازمة لصفات المعاني وهي كونه تعالى قادرا ومريدا
وعالما وحيا وسميعا وبصيرا ومتكلما وزاد بعضهم قسما خامسا
وهو صفات الافعال وهي عن التعلق التنجيزي للقدرة والارادة با عبارة
لممكنات كخلقه ورزقه واماتته واحيائه وتعذيبه وتسكينه وان شئت
قلت هي عبارة عن صدور الممكنات عن القدرة والارادة وهي تنقسم
الى قسمين صفة فعلية وجودية كالامثلة المذكورة وصفة فعلية
سلبية كعفوه تعالى عمن شاء من اهل المعاصي فانه عبارة عن ترك
العقوبة لمن يستحقها ولا شك ان هذا الترك متاخر عن المعصية
الحادثة وهو فعل بناء على ان الترك فعل وسلب فعل العقوبة
لمن يستحقها بناء على انه ليس بفعل وزاد بعضهم قسما سادسا
وهو الصفات الجامعة لسائر اقسام الصفات كالالوهية والكبرياء

والعظمة

والعظمة وانما تعرض في هذه المقدمة لبيان قسم واحد وهو صفات المعاني
اعتناء بثبوتها واشارة الى وجوب وجودها ردا على المعتزلة الذين
قالوا بنفيها ولم يثبتوا منها الا الكلام فجعلوه صفة فعلية بناء منهم
على حصر الكلام في الحروف والاصوات فمعنى كونه تعالى متكلما عندهم
انه فاعل للكلام خالق له في محل وسيأتي ان شاء الله الرد عليهم عند
تعرضنا لشرح الكلام القديم واثبت ايضا معتزلة البصرة الارادة
الا انهم جعلوه صفة حادثة قائمة بنفسها في محل والحاصل ان
المعتزلة كلهم انكروا صفة المعاني التي اثبتها جماعة اهل السنة ووا
فقوهم على اتصافه تعالى باحكامها المعنوية وهي كونه تعالى قادرا
ومريدا وعالما وحيا وسميعا وبصيرا ومتكلما وقالوا يجب ان تكون في
هذه الاحكام واجبة لذاته تعالى ولا تعللها بصفات المعاني كما في الشا
هد لما يلزم على تعليلها في حقه تعالى من جوازها وافتقارها الى
عللها وذلك يستلزم حدوثها واتصافه تعالى بالحوادث مستحيل
وايضا يلزم على اثباتها كثرة القدماء والاجماع على ان القديم واحد
بل ويلزم على اثباتها تعدد الآلهة لانها تكون حينئذ مشاركة
للاله في القدم والقدم اخص صفة الاله والمشاركة في الاخص
توجب المشاركة في الاعم فيلزم ان يشاركه تعالى في سائر صفات
الالوهية وهذا الذي تخيلوه فاسد اما ما اعتروا به من ان تعليل
الاحكام المعنوية بالمعاني يلزم منه جوازها وحدوثها لان معنى
تعليلها بها انها ملازمة لها لا يمكن ثبوتها بدونها وكلاهما قديم

واجب وليس معناه ان صفات المعاني اثرت في ثبوت الصفات المعنوية
وافادتها الثبوت والحصول وانما كان التعليل بمعنى التلازم فلا يدل
على جواز ولا حدوث انه كما يتلازم مجامع في الشاهد يتلازم
واجبان في الغائب ولا يقدح ذلك في وجوبهما وذلك كما تقول
كونه تعالى قادرا ملازم لكونه تعالى مريدا وهما ملازمان لكونه حيا
وعالما وانما اطلقوا على صفات المعاني العلل دون المعنوية
لان صفات المعاني صفات وجودية تتميز وتعقل على حيالها و ا
لصفات المعنوية صفات ثبوتية لا تعقل على حيالها وانما تعقل
بصفات المعاني فلما كانت تابعة لها في التعقل اطلقوا على ما كان
اصلا في التعقل علة وعلى ما كان تابعا له في التعقل معلولا واما
ما الزموه من مخالفة الاجماع بتكثير القدماء ففاسد لان الشيء
لا يتكثر بكثرة صفاته والذات القائمة واحدة بالاجماع وا ق
تعدد صفاتها لم تتعلق الاجماع وحدة الذات الموصوفة
بصفات الالوهية لا وحدة الموصوف بالقدم من غير تقييد
بكونه ذاتا واما ما الزموه من تعدد الالهة بسبب اشتراكهما
في اخص صفات الاله وهو القدم ففاسد لان القدم ليس صفة
نفسية بل يعقل وجود الذات قبل تعقل قدمها والاخص
لا يكون الا صفة نفسية لا يمكن تعقل الذات بدونها كالحيوانية
للانسان بل هو اخص الصفات النفسية كالناطقية للانسان ولما
تقررت الملازمة عقلا بين الصفات المعنوية وبين صفات المعاني

في الشاهد

في الشاهد بطريق التعليل او الشرطية او الحقيقة او الدلالة
العقلية وجب طرد تلك الملازمة شاهدا وغائبا لان اللزوم
العقلي لا يمكن تخلفه بوجه من الوجوه فاذا عرفت هذا فقوله
في المقدمات القدرة الازلية يعني القديمة وهي قدرة مولانا
جل وعز تبارك وتعالى لا القدرة الحادثة وهي قدرة الحيوانات قوله
يتأتى بها ايجاد كل ممكن واعدامه يعني يتيسر بها اخراج كل
ممكن من العدم الى الوجود واخراجه من الوجود الى العدم وقد
مر في جعله العدم الطارئ اثر القدرة الازلية مباشرة على مذهب
القاضي وهو الاصح في النظر لان المصحح لتاثير القدرة الازلية انما
قلنا هو الامكان مع الحدوث والامكان بشرط الحدوث او الحدوث
فقط او الامكان فقط وهذا الرد كله محقق ثابت للعدم الطارئ ولا
يلزم في اثر القدرة ان يكون وجوديا كما اشار اليه امام الحرمين بل انما
يلزم فيه ان يكون متجددا حادثا كان ذلك المتجدد وجودا او عدما
وهذا هو الحق الذي لا شك فيه والله تعالى اعلم وقد ذهب بعض الائمة
المحققين الى ان العدم للممكن السابق عن وجود الحوادث مما لا يزال
مقدورا للباري تبارك وتعالى العدم والوجود الطارئين بمعنى انه
في قبضة قدرته تعالى يتأتى منه جل وعلا ابقاؤه وان شاء يجعل
الوجود الحادث في مكانه واطلاق المقدورية باق منها مستعمل
في اللغة والعرف يقال الملك يقدر على الناس ولا يقدرون عليه
بمعنى انه يملك على سبيل المجاز تغيير بعض احوالهم كاعزاز واذلال

ونحوهما وكيف لا يطلق على ان الرد العجز المحكي انه مقدور لله
تعالى لانه جل وعلا يملك ابقاؤه وتغييره بما شاء وكيف شاء
على الحقيقة لا على المجاز وحمل الغير انه ليس مقدورا للمولى تبارك
وتعالى نظرا الى ان حقيقته ليست بوجودية ولا عارية سوء ادب
باطلا وما يوهم عجزا في قدرته جل وعلا وهذا الذي اختاره هذا
الامام هو الذي على ان مصحح تعلق القدرة الازلية بالممكن
الامكان فقط فكل ممكن على هذا وجودا كان او عدما اصليا
او لاحقا فهو مقدور لمولانا تبارك وتعالى ومقدورية كل حقيقة
من هذه الحقائق بما يليق بها وهذا القول اقرب للفقه والعرف
واسلم من سوء الادب وايهام النقص والله سبحانه اعلم وقوله
في تعريف القدرة الازلية صفة تتأتى بها ايجاد كل ممكن يعني سواء
كان جرما او عرضا مكتسبا للحيوان وغيره مكتسب وفيه
تنبيه على فساد مذهب القدرية الذين اخرجوا افعال
الحيوانات الاختيارية عن تعلق القدرة لله تعالى وعلى فساد مذ
هب الطبائعيين الذين اسندوا بعض الممكنات لقوى الطبائع
الاربع العلوية والسفلية وقوله على وفق الارادة اشارة الى ان
فعله تعالى للكائنات انما هو بطريق الاختيار لا بطريق اللزوم كفعل
العلة والطبيعة عند الفلاسفة والطبائعيين وقوله والارادة
صفة يتأتى بها تخصيص كل ممكن ببعض ما يجوز عليه يعني ان
الممكنات لما كانت نسبتها الى قدرته تعالى على حد السواء فلو
اختصت

فلو اختصت بوجودها بعضها دون بعض لزم العجز فاذا لا بد
لتخصيص بعض الممكنات بالوقوع دون مقابله من صفة اخرى وليس
الا صفة الارادة اذ لا يلزم نقص في قولنا اراد الله تعالى وجود هذا
الممكن ولم يرد هذا الممكن الاخر بل ان اعتقد مع ذلك الرد دليل على غاية
الكمال اذ ان تصرفه جل وعلا في الممكنات بمحض الارادة والاختيار ولا
باعث له على شيء منها ولا الاكراه ولا اجبار كما قال تبارك وتعالى وربك
يخلق ما يشاء ويختار ولو قلت قدر الله تعالى على هذا الممكن الموجود
ولم يقدر على مقابله لكان فاسدا لما فيه من لزوم نقيصة العجز
واما سائر الصفات كالعلم والكلام والسمع والبصر فلا يصح
التخصيص بها لان التخصيص تأثير وهذه الصفات ليست مؤثرة
في متعلقاتها واشار بالعموم في قوله الممكن الى فساد مذهب المعتزلة
الذين خصصوا تعلق الارادة بالخير دون الشر وبالصالح والاصلح دون
مقابليهما ص والعلم صفة ينكشف بها المعلوم على ما هو به ش
يعني بالمعلوم كل ما يصح ان يعلم وهو كل واجب وكل مستحيل وكل جائز
ومعنى ينكشف انه يتضح في الدرك المعلوم لمن قامت به تلك الصفة
ويتميز عن غيره ايضاحا لا خفاء معه وهذا مخرج للظن والشك
والوهم فان الاحتمال القائم فيها يمنع من انكشاف في الدرك المظنون
او المشكوك او الموهوم ويوجب له ايضا خفاء ويخرج ايضا الا
عتقاد الجازم مطابقا كان او غير مطابق لانه يحتمل النقيض بتشكيك
مشكك فلا يستقيم معه الانكشاف والتعيين بالمضارع في الانكشاف

يقتضي دوام الانكشاف واستمراره بحيث لا يحتمل النقيض بوجه
وذلك لاستناد هذه الصفة الضرورة او برهان وقوله على ما
هو به زيادة في البيان وتصريح على سبيل التوكيد باخراج
الجهل المركب وهو اعتقاد امر على خلاف ما هو به والمقصود
من هذا التعريف التقريب على سبيل الاختصار لعسر تعريف
العلم بما يسلم من كل مناقشة ويدخل في العلم على مقتضى هذا
التعريف ادراك السمع والبصر وساير الادراكات فهي اذا
انواع من العلم وهذا مذهب الشيخ الاشعري رضي الله تعالى
عنه ص والحياة صفة تصحح لمن قامت به الادراك ش نص
يعني ان الحياة ليست من الصفات المتعلقة وهي ما يقتضي لذاته
امرا زايدا على القيام بمحله كالقدرة فانها تقتضي زايدا على القيام
بمحلها وهو المقدور الذي يتاتى بها ايجاده واعدامه والارادة
تقتضي لذاتها امرا يتخصص بها والعلم يقتضي معلوما ينكشف
به والكلام يقتضي معنى يدل عليه والسمع يقتضي مسموعا يسمع
والبصر يقتضي مبصرا والحياة لا تقتضي زايدا على القيام بمحلها
وانما هي صفة مصححة للادراك بمعنى انها شرط عقلي له يلزم
من عدمها عدم الادراك ولا يلزم من وجودها وجود الادراك
ولا عدمه والله تعالى اعلم وبالله تعالى التوفيق ص والسمع الازلي سص
صفة ينكشف بها كل موجود على ما هو به انكشافا يباين
سواه ضرورة والبصر مثله والادراك على القول به مثلهما ش

هذه

هذه الصفات مشتركة في تعلقها بالموجود قديما كان او حادثا
الا انها في الشاهد مختصة ببعض الموجودات لتخصيصه تعالى لها
بذلك ولو خرق سبحانه العادة بذلك لصح ان تتعلق بساير
الموجودات ولهذا جازت رؤية المخلوق لمولانا تبارك وتعالى على
مذهب اهل الحق وجاز سماعهم لكلامه القديم القايم بذاته
العلية جل وعلا مع ان الرؤية في الشاهد انما جرت العادة بتعلقها
بالحروف والاصوات ولما استحال دخول التخصيص في صفات المولى
تبارك وتعالى لاستلزامه الافتقار الى المخصص المستلزم للحدوث
وجب تعميم تعلق صفاته تعالى لكل ما تصلح له لانها واجبة لا يمكن
ان تتصف بما يقتضي حدوثها والقاعدة ان كل ما يقبله تعالى من
الصفات الذاتية وتم الالهية فهو واجب له لاستحالة اتصافه
جل وعلا بالجايزات وقد اتفق اهل الحق قاطبة على جواز تعلق البصر
بكل موجود وقد ذهب القدماء منهم كعبد الله بن سعيد الكلابي
والقلانسي الى ان هذا العموم مختص بالرؤية وبقية الادراك
لا يجوز ان تعم الموجودات ونقل عن امام اهل السنة وشيخهم
ابي الحسن الاشعري مخالفتهم في هذا الرد وصار الى جواز عموم كل
ادراك لكل موجود ونقل عن عبد الله بن سعيد انه لما قدم تعلق
السمع بالاصوات ذهب الى ان الكلام الازلي لا يصح ان يسمع يعني
والله تعالى اعلم بل يدرك بصفة العلم وفي قوله في الرد مخالفة لقواطع
السمع والشيخ ابو الحسن رضي الله تعالى عنه لما قال ادراك السمع

يصح كل موجود يجوز تعلقها بكلام الله تعالى وقال بوقوع ذلك
الجائز على ما ورد به السمع في حق موسى عليه السلام وعمدة الشيخ
في ذلك ما ثبت في الرؤية من ان الوجود هو المصحح للرؤية بمعنى
انه متعلقها فلا فرق بين موجود وموجود فاذا رأى موجودا
وادرك بغير الرؤية جاز تعلقها بكل موجود وقد اختلف [illegible]
اصحاب في الادراكات التي هي متعلق الرؤية في وقتنا اتفاقا فاختلف هل هي
متعلق لادراك اللمس ام لا فذهب بعضهم الى ان ادراك اللمس
يتعلق بها واحتج على ذلك بان من لمس شيئا واضطرب تحت يده
ادرك حركته واذا انحرفت اجزاؤه في يده ادرك تحرفتها ومن
الاصحاب من انكر ذلك وزعم انه يعلم ذلك عند اللمس ولم
يتعلق ادراك اللمس به قال المقترح والتحقيق الاول واورد على
اهل السنة في قولهم ان الرؤية تتعلق بكل موجود لزوم التسـ
التسلسل وذلك ان الرؤية المتعلقة هي من جملة الموجودات
فيجب ان تصح رؤيتها فاذا لم نر رؤيتها فانما لم نرها لمانع
قام دونها من الموجودات التي لا نراها ثم ننقل الكلام الى
ذلك المانع فنقول هو موجود فيجوز ان يرى فيحتاج
ايضا الى تقدير مانع يمنع من رؤيته وكذلك الكلام في مانع
المانع الى ما لا نهاية له واجاب القاضي عن ذلك بان المانع
الاول مانع من رؤية ما هو مانع منه ومانع ايضا من رؤيته بنفسه
فلا يحتاج ايضا الى تقدير مانع اخر حتى يلزم التسلسل واعترض

عليه

عليه بان المانع اذا كان يمنع من رؤيته بنفسه فيكون امتناع رؤيته
صفة نفسية له فيمتنع من تقدير مانع بالنسبة الى رؤيته وذلك
مما يقدح في طرده لا تقم الوجود على صحة تعلق الرؤية لكل موجود
فاجاب القاضي رضي الله عنه بان المانع من صفة نفسه ان يمنع من قام
به رؤيته لا غير من قام به فيجوز اذا ان يراه غير من قام به اذ الحكم
لا يثبت لمعنى الا في محل قام به ذلك المعنى فصحت الكلية المذكورة
وهي ان كل موجود تصح رؤيته فان قلت اذا وجب تعلق هذه الاد
راكات في حقه تعالى بكل موجود والعلم ايضا قد تعلق بها فيلزم
اما تحصيل الحاصل او اجتماع المثلين ان كان قد تعلقت به عين ما
تعلق به العلم واما خفاء بعض المعلومات عن العلم ان كان ما
تعلقت به تلك الادراكات لم يتعلق به العلم وكلا الامرين
مستحيل قلت نختار من القسمين الاول وهو ان ما تعلقت به تلك
الادراكات هو عين تلك ما تعلق به العلم ولا يلزم من ذلك تحصيل
الحاصل ولا اجتماع المثلين وذلك ان هذه الادراكات لما كانت
غير متحدة الحقيقة سواء قلنا انها انواع العلم او لا فتعلقاتها
كذلك غير متحدة فاجتماع تعلقاتها في متعلق واحد ليس من
تحصيل الحاصل ولا من اجتماع المثلين الامثال بل كل متعلق منه له
حقيقة من الانكشاف تخصه ليست عين حقيقة سواه وكل حقيقة
منها عامة لما تصح له وهذا كما تقول ان متعلق القدرة والارادة
واحد وهو الممكنات ولا يلزم من اجتماعهما في متعلق واحد

من تخصيص الحاصل لاختلاف حقيقتي تعلقيهما او دل عليهما اعام
بتعلقه الخاص بحقيقته لجميع الممكنات ولهذا اشرنا بقولنا بابن
سواء ضروري وما ثبت ان المشاهدة اقوى من العلم انما يصح في الك
في حق الحادث لنقص علمه وعدم احاطته فقد ينكشف له عند
المشاهدة امور لم يتعلق بها علمه اصلا او تعلق لكن على سبيل
الاجمال لا على سبيل التفصيل فيستفيد بسبب السمع والبصر علما
بما لم يكن معلوما عنده وهذا مستحيل في حقه تعالى فان السمع والبصر
لا ينكشف بهما في حقه تبارك وتعالى شيء لم يكن منكشفا لعلمه جل
وعلا لوجوب احاطة علمه تبارك وتعالى بجميع المعلومات جملها و
تفاصيلها وانما السمع والبصر مزية زائدة على العلم في حقه جل وعلا
حقيقتيهما وتعلقيهما الخاص بهما ولا مزية ان في حقيقة علمه
تعالى شيئا اصلا قوله والادراك على القول به مثلهما يعني مثلهما في
وجوب تعلقه بكل موجود وانه لا يختص بما اختص به في الشاهد
وقد تقدم فيه ثلاثة اقوال لاهل السنة وبالله تعالى التوفيق ص والكلام
الازلي هو المعنى القائم بالذات العلية المعبر عنه بالعبارات المخ
المختلفات المباين لجنس الحروف والاصوات المنزه عن البعض والكل
والتقديم والتأخير والسكوت واللحن والعجمة والاعراب وسائر
انواع التغيرات المتعلق بما يتعلق به العلم من المتعلقات ش
لا شك ان الكتاب والسنة والاجماع مصرحة باثبات الكلام لمولانا
جل وعلا من امر ونهي ووعد ووعيد وتبشير وتخويف واخبار ودليل

العقل

العقل ايضا بدل الطريق العقلي ان كل عالم بامر يصح ان يتكلم به ومولانا
تبارك وتعالى عالم بجميع المعلومات فيصح ان له كلاما يتعلق بها وكل
ما صح ان يتصف به جل وعلا وجب له لاستحالة اتصافه تعالى بصفة جائزة
فالكلام اذا واجب له تعالى ثم اختلف الناس بعد هذا على فرق فذهبت
الحشوية الى ان هذا الكلام الذي يتصف به مولانا تبارك وتعالى حروف
واصوات قائمة بذاته على حسب ما ثبت في الكلام الانساني في الشاهد
وزعموا انه مع كونه حروفا وصوتا قديم بل زعموا ان المداد الذي [illegible]
كتب به القرآن صار بعينه قديما وهذا المذهب واضح الفساد لانه
من المعلوم ان الحروف والاصوات لا تعقل الا حادثة ثم لتجددها بعد
عدم وعدم منها بعض بعد تجدد في العدم ويستحيل فيهما سابقا ولا لاحقا وا
القديم لا يقبل العدم لا سابقا ولا لاحقا وذهبت المعتزلة الى ان كلامه
تعالى حروف واصوات كما قالت الحشوية الا انهم خالفوهم بان قالوا
ان كلامه تعالى فعل من افعاله لكن قام بغيره فلا يصح ان يقوم بذاته
لاستحالة قيام الحوادث به فاذا اراد الله تعالى ان يتكلم بامر او نهي
او غيرهما من سائر انواع الكلام خلق في الركن جرم من الاجرام و
اسمع ذلك الكلام من شاء من ملائكته وانبيائه ورسله وهذا المذهب
ايضا واضح الفساد لانه يستلزم امتناع ما تعلمه حقيقته من الكلام
في حق العالم وايضا انه لم يكن في الذات العلية امر ولا نهي ولا وعد
ولا وعيد وانما هي موجودة في الاجرام الحادثة فالمكلفون انما
عابدون لتلك الاجرام اذ هي الامرة الناهية واذا قالوا انما خلق فيها

في العلم ما عند الله تعلى من الامر والنهي والوعد والوعيد حتى
كالمبلغة عنه تبارك وتعلى فالجواب ان الذات العلية عندهم عا
رية عن الكلام اصلا فلا امر بيسها ولا نهي ولا خبر ولا وعد ولا وعيد
ومن شرط تبليغ هذه الحقايق ان يتصف بها المبلغ عنه اولا
ثم يبلغ عنه ومذهبهم ان هذه الحقايق انما وجدت ابتداء
في تلك الاجرام ولم يكن لها وجود اصلا في ذات الله تبارك وتعلى
فليس الا التحكم في خبر يبلغان عنه وانما كان كفر الرك بالفاسد
انما عابدون لتلك الاجرام التي سمع منها الامر والنهي ولا يخلص
هم ما زعموه ان لله تعلى ارادة الخير وهي التي تمتثل وهي التي بلغتها
الاجرام عنه بصيغة الامر والنهي والوعد والوعيد ونحوه الرك
من الالفاظ الدالة على الاحكام لان هذا الذي تخيلوه باطل لما ثبت
من البرهان القطعي ان ارادته تعلى عامة للخير والشر والطاعة
والمعصية والكفر والايمان فيلزم انه لا معصية اصلا لان الخلق
كلهم متصرفون على وفق ارادته تعلى والعامل لهؤلاء المبتدعة على
هذه الاقوال الفاسدة انكارهم كلاما غير حرف وصوت وقد
نقض عليهم علماء السنة بما نجد في انفسنا من الكلام الدال على
المعاني اللفظية بانه مغاير لما في النفس من العلوم والارادة والظنون
والشكوك والاوهام واذا ثبت في الشاهد كلام ليس بحرف ولا
صوت بطل ما عولوا عليه من حصر الكلام في الحروف والاصوات
واتضح ان الحق ما اجمع عليه اهل السنة من ثبوت كلام المولى تبارك

وتعلى

وتعلى ليس من جنس الحروف والاصوات منزها عن التقدم والتاخر
والجزء والكل واللحن والاعراب والسكوت ونحوها من خواص كلام
الحادثات لسانيا كان او نفسانيا لاستلزام ذلك كله النقص
والبكم والحدوث وانما كلامه جل وعلا صفة واجبة القدم والبقاء
متعلقة بجميع ما تعلق به علمه وكنهه محجوب عن العقل اذ لا
مثال له لا عقليا ولا وهميا ولا خياليا ولا موجودا ولا مقدورا وذلك
كله اية الجلالة وساير صفاته فان قلت قول اهل الحق ان الكلام الازلي
متعلق بجميع متعلقات العلم الازلي قد يقدح فيه ان امر الله تعلى
بعض المكلفين بما علم سبحانه انه لا يقع منهم يستلزم ان امره
قد تعلق بوقوع ذلك الترك المامور ولم يتعلق بعدمه وعلمه قد
تعلق بعدم ذلك الترك المامور وقد تعلق علمه سبحانه بما لم يتعلق
به امره الذي هو كلامه فالعلم اذا اعم تعلقا من الكلام قلت
الكلام المذكور الازلي له تعلقات كثيرة لا نهاية لها وليس تعلقه
منحصرا في التعلق الامري فان كان لم يتعلق كلامه بترك المامور
في المثال بطريق الامر فقد تعلق به بطريق النهي وبطريق الوعيد
وبطريق الخبر بعد الوقوع وهذه كلها تعلقات الكلام الازلي
فاذا لا يمكن ان ينفرد العلم الازلي بمتعلق لا يكون متعلقا للكلام
الازلي بوجه من وجوه تعلقاته فصح ما قاله ايمة اهل السنة
رضي الله عنهم ان الكلام الازلي يتعلق بجميع ما تعلق به العلم الازلي
وبطل اعتراض من اعترض عليهم بالمثال السابق الذي انتفى فيه بعض

تعلقات الكلام الازلي ومن المعلوم انه لا يلزم من نفي التعلق ٧/
خص نفي التعلق الاعم وانما عرفت مذهب اهل الحق في كلام الله
تعالى عرفت ان اطلاق السلف رضي الله عنهم على كلام الله تعالى انه
محفوظ في الصدور ومقروء بالالسنة مكتوب في المصاحف هو بطريق
الحقيقة لا بطريق المجاز وليس يعنون بذلك حلول كلام الله تعالى
القديم في هذه الاجرام تعالى الله عن ذلك وانما يريدون ان كلامه
جل وعلا مذكور ومدلول عليه بتلاوة اللسان وكلام الجنان وكتابة
البنان فهو موجود بسببها فهما وعلما لا حلولا لان الشيء له وجو
دات اربع وجود في الاعيان ووجود في الاذهان ووجود في اللسان
ووجود بالبنان اي بالكتابة بالاصابع فالوجود الاول هو الو
جود الذاتي الحقيقي وسائر الوجودات انما هي باعتبار الدلا
لة والفهم وبهذا تعرف ان التلاوة غير المتلو والقراءة غير
المقروء والكتابة غير المكتوب لان الاول من كل قسمين من هذه الا
قسام حادث والثاني منهما قديم لا نهاية له وبالله تعالى التوفيق ص
والكلام ينقسم الى خبر وانشاء فالخبر ما يحتمل الصدق والكذب لذاته ص
والانشاء ما لا يحتمل صدقا ولا كذبا لذاته ش يعني ان كل كلام
وهو ما افاد نسبة مقصودة لذاتها فهو منحصر في قسمين وهو
الخبر والانشاء فالخبر هو الكلام الذي يقبل الصدق والكذب لاجل
ذاته اي لاجل حقيقته من غير نظر الى المخبر والمادة التي تعلق بها
الكلام كان تكون من الامور الضرورية التي لا يقبل اثباتها الا الصدق

ولا يقبل

ولا يقبل نفيها الا الكذب فخرج بالقيد الاول وهو احتمال الصدق و
والكذب الانشاءات كالامر والنهي والاستفهام والتمني والعرض
والتحضيض والنداء ودخل في الخبر بسبب تقييد احتمال الصدق وا
لكذب بالذات ثلاثة اقسام الاول ما يحتمل الصدق والكذب مطلقا
اي يقبلهما بالنظر الى حقيقة ذلك الكلام وبالنظر الى زائد عليه وهو
المخبر والمعنى المخبر به عنه ومثاله قول قائل غير معصوم من الكذب
فلان من اهل الجنة او فلان من اهل النار ونحو ذلك فان هذا الكلام يحتمل
الصدق والكذب مطلقا سواء نظرنا الى صورة نسبته او الى مادة تم
ومعناه او الى المتكلم به والقسم الثاني ما يحتمل الصدق والكذب با
لنظر الى صورة نسبته فقط مع قطع النظر الى زائد عن ذلك اما
اذا نظرنا الى زائد على صورة نسبته فانه ينتفي عنه الاحتمال ويتعين
له الصدق بلا ارتياب ومثال ذلك اخبار مولانا جل وعلا واخبار رسله
عليهم الصلاة والسلام كقوله تعالى ان المتقين في جنات ونهر وقوله جل
وعلا والسابقون السابقون اولئك المقربون وقوله سبحانه ونادى
اصحاب الجنة اصحاب النار الاية ونحو ذلك من سائر اخباره تبارك وتعالى
ومثله قوله عليه الصلاة والسلام لا نبي بعدي ونحوه من سائر اخباره
عليه الصلاة والسلام فان هذه الاخبار كلها اذا نظرنا الى صيغتها فقط
اللغوية وقطعنا النظر عما زاد على ذلك فانا نجدها تقبل بمجرد صورتها
الصدق والكذب اما اذا نظرنا الى زائد على صيغتها او صور تراكيبها
وهو كون المخبر بها مولانا جل وعلا المنزه عن نقيصة الكذب عقلا ونقلا

ورسوله المعصوم من الكذب عقلا ونقلا صلى الله عليه وسلم فإنه
يرتفع حينئذ عن تلك الاخبار احتمال الصدق والكذب ويتحتم
لها الصدق لا غير ومن امثلة هذا القسم ما يخبر به من الامور
الضرورية ابتداء نحو قولك الاثنان اكثر من الواحد فان هذا
الخبر من حيث النظر الى صورته الخبرية مع الاعراض عن معناه
الضروري محتمل للصدق والكذب وانما يتحتم صدقه ويرتفع عنه
الاحتمال اذا نظر الى زائد على صورته الخبرية وهو معناه المعلوم
بالضرورة ومنه ايضا ما يخبر به من الامور النظرية عند قيام البرهان
القطعي على صحتها كقول اهل الحق العالم حادث الله سبحانه مو
جود الله سبحانه قديم قائم بنفسه مخالف للحوادث واحد في ذاته
وفي صفاته وفي افعاله ونحو ذلك فان هذه الاخبار ايضا محتملة للصدق
والكذب بالنظر لذاتها من غير نظر الى زائد على ذلك اما اذا نظرنا
الى براهينها القطعية فان الاحتمال حينئذ يرتفع ويجب له الصدق
لا غير القسم الثالث ما يحتمل الصدق والكذب بالنظر الى ذاته وصو
رته فقط واذا نظرنا الى زائد على ذلك تحتم كذبه وارتفع عنه
احتمال الصدق ومثال ذلك قول المعتزلي الارادة الازلية لا تتعلق
بالكفر والمعاصي وانما تتعلق بالخير فقط والقدرة الحادثة هي
المؤثرة في افعال العباد على وفق ارادتهم وافعال الله تعالى واحكا
مه تتبع الاغراض ونحو ذلك من عقائده الفاسدة فهذه
اخبار تحتمل الصدق والكذب اذا اقتصر النظر على مجرد حقائقها اللغو
ية

اللغوية اما اذا نظرنا الى برهان عموم ارادة الله تعالى وعموم قدرته
الازلية وتنزه افعاله واحكامه عن الاغراض ارتفع حينئذ عن تلك
الاخبار احتمال الصدق والكذب وتعين لها الكذب لا غير ونحوه الاخبار
بخلاف المعلوم ضرورة نحو الاربعة اقل من ثلاثة فان هذا يحتمل بالنظر
الى مجرد صورته الخبرية الصدق والكذب واذا نظرنا الى مدلوله
ومعناه ارتفع عنه الاحتمال وتحتم كذبه لا غير وقد ظهر لك بهذا
فائدة زيادة لفظ لذاته في تعريف الخبر لانه لو اسقط لما تناول
التعريف الا القسم الاول وهو ما يحتمل الصدق والكذب مطلقا و
يكون حينئذ فاسد العكس لخروج القسمين الاخرين منه ويخرج
ايضا بسبب هذا التقييد الانشاء الذي يحتمل الصدق والكذب
لا من حيث ذاته بل من لوازمه الخبرية فلولا هذا التقييد لفسد
طرد تعريف الخبر كما يفسد عكسه وبالله تعالى التوفيق قوله
والانشاء ما لا يحتمل صدقا ولا كذبا لذاته يعني ان الانشاء هو الكلام
الذي لا يقبل صدقا ولا كذبا بالنظر الى صورته وتركيبه ومثاله الاوامر
نحو قم واقعد والنواهي نحو لا تقم ولا تقعد كقوله تعالى ولا تقربوا
الزنى وقوله جل وعلا ولا تقربوا الفواحش ولا تقربوا مال اليتيم ولا
تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ونحو ذلك مما هو كثير والا
ستفهام كقوله هل قام زيد وقوله تعالى ماذا قال ربكم قالوا الحق والتمني
كقولك ليت زيدا قائم وقوله تعالى اخبارا عن المنافقين يا ليتني كنت معهم

فيجوز تركه إعطيها والنداء كقوله يا زيد وقوله تعالى إخبارا عن أهل النار
يا مالك ونحوه فإن هذه الأمثلة كلها لا تحتمل صدقا ولا كذبا لأنها
لم تحك بوقوع شيء في الخارج ولا بعدم وقوعه ولهذا لا يحسن أن
يقال للمتكلم بها صدقت ولا كذبت وإنما زدنا أيضا في تعريف الإنشاء
التقييد بقولنا لذاته ليخرج منه القسمان الأخيران من أقسام الخبر
الثلاثة الذي ذكرنا هنا في تعريف الخبر فإن كل واحد منها لا يحتمل
الصدق ولا الكذب بل يتحقق في الأول منهما الصدق لا غير وفي الثاني الكذب
لا غير فلو اقتصرنا في تعريف الإنشاء على قولنا هو ما لا يحتمل صدقا
ولا كذبا لدخل فيه ذانك القسمان من أقسام الخبر ويكون التعريف
حينئذ فاسد الطرد فلما زدنا في تعريف الإنشاء تقييد نفي احتمال
الصدق والكذب بالذات خرج منه ذانك القسمان لأنهما يحتملان
الصدق والكذب بالنظر إلى ذاتيهما فهما إذا خبر لا إنشاء ويدخل
أيضا في الإنشاء بسبب هذه التقييد الأمر لشخص من أكل الطعام مثلا
إذا كان الأمر يحتمل أن لا يريد من المأمور أكلا أو ليس عنده ما يأكل
أصلا وإنما صدر منه الأمر بالأكل لمجرد رياء ونحوه فإن هذا الأمر
يحتمل الصدق والكذب باعتبار ما دل عليه عرفا من الإخبار بإرادة
أكل المأمور به والحب فيه والتمكن منه ولهذا كثيرا ما يقال لمن
علم منه مجرد الرياء في هذا الأمر كذبت ويقال لمن علم منه خلوص
المودة والمحبة فيما أمر به صدقت ولا يحتمل هذا الأمر صدقا ولا
كذبا

ولا كذبا من حيث ذاته وحقيقته الطلبية فلولا زيادة التقييد بـ
الذات في تعريف الإنشاء لخرج هذا الأمر ونحوه من الإنشاءات المحتملة
للصدق والكذب باعتبار لوازمها الخبرية ويكون التعريف حينئذ
فاسد العكس وقد اشتملت هذه الزيادة طرد التعريف وعكسه
في الإنشاء والخبر وبالله تعالى التوفيق ص والصدق عبارة عن مطابقة
الخبر لما في نفس الأمر خالف الاعتقاد أم لا والكذب عدم مطابقة الخبر
لما في نفس الأمر وافق الاعتقاد أم لا ش يعني أن حقيقة الصدق هو
موافقة الخبر الذي وقع فيما سبق لما في نفس الأمر سواء كان ذلك
موافقا أيضا لاعتقاد المخبر كقول السني مثلا الله سبحانه خالق
أفعال العباد كلها ضروريها واختياريها ولا أثر لقدرتهم فيها
أصلا فإن هذا الخبر صدق لأنه مطابق لما في نفس الأمر لقيام الدليل
القطعي عقلا ونقلا على ذلك ثم هو مطابق أيضا لاعتقاد كل سني
من أهل الحق أو كان مخالفا لاعتقاده كـ هذا الخبر بعينه إذا صدر
من معتزلي بحضرة أهل السنة على سبيل التقية منهم بدفعة
فهذا الخبر الصادر منه هو صدق أيضا لأنه مطابق لما في نفس
الأمر ولا يقدح في صدقه مخالفته لاعتقاد المخبر لأن المطابقة
للاعتقاد لا يلتفت إليها في حقيقة الصدق عند أهل السنة ولهذا
يجيء الإنكار عليهم في قوله تعالى إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد
إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين
لكاذبون فإن قول المنافقين إنك لرسول الله هو خبر صدق لموافقته

لما في نفس الامر ولا بالنسبة لعقيدتهم لكونهم منافقي الاعتقاد
المنافقين ان الموافقة في الاعتقاد لا تعتبر في صدق الخبر وظاهر
الاية لكذبهم في هذا الخبر فوجب اذا تاويل الاية وصرف
التكذيب فيها الى غير المشهود به مما تضمنته الشهادة من
الخبر بمطابقة المستتبع لعقودهم فيما اخبروا به من رسالة نبينا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ولا شك ان هذا الخبر الذي
تضمنته الشهادة غير مطابق لما في نفس الامر فصح تكذيبهم
فيه ويحتمل صرف التكذيب الى المشهود به للكذب في اعتقادهم
وزعمهم الفاسد انهم يعتقدون ان الكذب فيما اخبروا به من الرسالة
لانها في زعمهم الفاسد غير خالصة في نفس الامر فبه نعى
عليهم باخبارهم بما يعتقدون كذبه خداعا ونفاقا ويحتمل
صرف التكذيب الى ما هو المقصود الذي اخبروا به بعد تمهيد
هذه المقدمة وهي اظهارا بما نهم وشهادتهم برسالة نبينا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فقدموا هذه المقدمة بين يدي
المقصود الذي اخبروا به بعدها ليدفعوا بذلك التهمة الكفر
الذي اتهموا به عن انفسهم وذلك الخبر انهم حلفوا على انفسهم
لم يصدر منهم ما بلغ عنهم من المقالة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وهي قولهم لا تنفقوا على من عند رسول الله الى قولهم
ليخرجن الاعز منها الاذل فكذبهم الله تبارك وتعالى في انكارهم
صدور هذه المقالة منهم وعقوصة ورها منهم بقوله جل وعلا

هم الخبر

نهم القول لا تنفقوا على من عند رسول الله الاية ونحوها ويقول بجواز الكذب
بناء على غلطهم باستعمال كلمة الشهادة التي وضعت لغة
للمعلوم المحقق غير موضوعها وهو ما ليس بمعلوم ولا محقق في
قلوبهم وبهذا تعرف فساد اعتماد النظام المعتزلي على هذه الاية
فيما ذهب اليه ان الصدق عبارة عن مطابقة الخبر لاعتقاد المخبر وافق
ما في نفس الامر ام لا والكذب عدم مطابقة الخبر لاعتقاد المخبر خالف
ما في نفس الامر ام لا وذهب الجاحظ من المعتزلة الى ان الصدق مطابقة
الخبر لما في نفس الامر مع الاعتقاد لذلك والكذب عدم مطابقة الخبر
لما في نفس الامر مع الاعتقاد لذلك فيشترط في كل من الصدق
والكذب شرطين ومهما انتفيا او احدهما كان الخبر واسطة لا يوصف
لا بالصدق ولا بالكذب فاقسام الخبر عنده ستة واثنان منها صدق وهو
المطابق للاعتقاد وما في نفس الامر والاخر كذب وهو المخالف لما في
نفس الامر والاعتقاد واربعة واسطة وهو المطابق لما في نفس الامر
مع اعتقاد الاختلاف لذلك والمطابق لما في نفس الامر مع الشك في ذلك
والمخالف لما في نفس الامر مع اعتقاد مطابقته له والمخالف لما
في نفس الامر مع الشك في ذلك وشبهته في ذلك وردها علم
في فن الاصول والبيان فقوله والكذب عدم مطابقة الخبر لما في نفس
الامر الى اخره وشمل الكذب الذي يوافق الاعتقاد قول المعتزلي
الحيوان المختار موجد لافعاله الاختيارية بالقدرة التي خلق الله
تعالى له فان هذا الخبر كذب لمخالفته ما في نفس الامر لان العقل والنقل

من الكتاب والسنة واجماع السلف الصالح قبل ظهور البدع شئ
عن ان جميع الكائنات خلق لمولانا تبارك وتعالى ولا شريك معه في
اثر من الاثار والقدرية مجوس هذه الامة يعتقدون خلاف هذا وان
الحيوانات هي مستقلة بايجاد افعالهم الاختيارية بما خلق الله
لهم من القدرة ومثال الكذب الذي يخالف الاعتقاد هذا الخبر بعينه
اذا صدر من سني اخبر به بحضرة المعتزلة ستر الحاله الخوف
منهم بانه وان كان كذبا لمخالفته لما في نفس الامر فهو مخالف
ايضا لاعتقاد السني الذي اخبر به لكنه ارتكب هذا الكذب
المباح لما دعت الضرورة اليه ومن هذا الباب من يكره على النطق بكلمة
الكفر وقلبه مطمئن بالايمان واعلم ان تعميم اهل الحق للصدق والـ
لكذب حصول الوثوق باخبار الرسول عليه الصلاة والسلام في اخبا
ره ووعده ووعيده واحوال الاخرة جملة وتفصيلا لانا نعلم
بالبرهان القطعي صدقه اي مطابقة اخباره لما في نفس الامر لا
لاعتقاده فقط مع جواز مخالفتها لما في نفس الامر وبالله
تعالى التوفيق ص والامانة حفظ جميع الجوارح الظاهرة
والباطنة من التلبس بمنهي عنه نهي تحريم او كراهة والـ
خيانة عدم حفظها من ذلك وبالله تعالى التوفيق ش لما
ان عرف فيما سبق الصدق ولم يعرف منه الصدق الواجب في حق الر
سل عليهم الصلاة والسلام بالمعجزة النازلة من مولانا جل وعلا
منزلة قوله صدق عبدي في كل ما يبلغ عني عرف هنا الامانة ليعرف

بها ايضا الامانة الواجبة في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام فذكر
انها عبارة عن حفظ المكلف جوارحه الظاهرة والباطنة من
التلبس بمحرم او مكروه ويسمى صاحبها امينا للامن في جهته من المخا
لفة لما حمله واوصي به وذلك ان مولانا جل وعلا قد حمل جميع
المكلفين حدوده واوامره ونواهيه الذي يعني واحد وذلك هو الاحكام التابعة
الواجب والمندوب والمباح ونهانا ان نتعدى الى فعل المحرم او المكروه
من الافعال وامرنا جل وعلا بتقواه وبالفرار من غضبه وعقابه الحرام
على شعبه وما جعله جل وعلا بفضله امارة على رضاه ونعيمه وثوابه
فمن وفقه سبحانه للمحافظة على وصيته وشكر فضله جل وعلا بفضله
من مخالفته كان امينا ومن قهره تبارك وتعالى بعدله وطرده الى ولوج
ابواب غضبه ونقمه وسد عنه ابواب عصمته وفضله وكرمه كان خائنا
ولا شك ان الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام قد تفضل المولى الكريم
سبحانه على جميعهم بان اختصهم في منيع حفظه ورعايته وحال
بينهم وبين كل مخالفة ومنافاة بحرز عصمته وشريف حبه وعظيم
ولايته واصطفاهم بحضرة المشاهدة بجماله وجلاله فتنعموا في انواع
المعارف وانواع القرب وملابس اعلا مراتب الخضوع والولاية يتبخترون
ثم من سبحانه على سائر عبيده بان بعث اليهم خواصه ورسله مكسوين
ملابس عصمته محفوفين بانواع معجزاته واياته وكراماته راكبين
مراكب ولايته وهداياته ليهتدي العبيد الى رضى المولى تبارك
وتعالى دنيا واخرى باقوالهم وافعالهم ولحظهم وحركاتهم وسكناتهم
فهم

لقلوبهم شموس العصمة والرعاية على جميع تصرفاتهم بمن عم قلبهم
واقتدى بانوارهم واعمى الغباوة بما اعراو بآلهنا الشريف سيما
سقهم وصم و عمي عن النجات الى غرايب غيرهم وقد جاز
وتجا ومن بلى والعياذ بالله بشقة في الجمود والعمى حتى لم يشاهد
انوارهم ولم يفهم عقليهم قربهم من المولى العظيم جل وعلا واقتحم
مهمه بتقلده شيطانه اللعين وهواه وغره مما يزاينه فربما من
شهوات دنياه واعرض عن اتباع رسل الله الهادين للحق رضي
الله صلوات الله وسلامه عليهم وقد هلك هلاكا عظيما لا يقدر
على الخلاص منه ابدا ولا يرجى الا ان يموت على عقده ويتوب من تصحيح
بغشهم والنصرتهم بانهم على الحق كلما اتوا به عن المولى تبارك
وتعالى في جميع سيرهم وامرهم بهذا الباب بفضل الله تعالى وعونه
القضاء وان يتدارك بالعفو والعون وان لا في ما لقي قبله المرد ولا اشك
ان المولى تبارك وتعالى الامر بالاقتداء بهم من غير تأمل ولا
بحث بدليل قطعي على انهم معصومون من كل المخالفة وعيب في الاقوال
والافعال الظاهر والباطن وقد ثبت اجماع اهل الحق على ان عصمة
الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وانهم منزهون عن جميع
العيوب والاثام وان افضلهم وسيدهم بل هو افضل جميع الخلائق
سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه صلاة
وسلاما ننجو بهما بفضل من المولى تبارك وتعالى دائما من كل هول
وفتنة في حياتنا وبعد مماتنا وفي قبورنا ويوم يبعث الله تعالى

لفضل

لفصل القضاء جميع الانام وهذا اخر ما قيد ناه على المقدمات نسأله
سبحانه ان ينفع بها وبشرحها الواضع والمسبب والقارئ والكاتب
والناظر والمعلم والمتعلم في الحياة وبعد الممات اللهم اجعلني
واياه وساير الاحبة والمومنين والمومنات ممن اخلص لوجهك الكريم
العمل وقصر في امور شهواته ومن نياه الامل وتزود للاخرة بلزوم التقوى
وخالف الى الممات النفس والشيطان والهوى اللهم اجعلنا يا مولانا
بفضلك من الذين آمنوا بآيات ربهم الذين في انفسهم ... لنا
وثبتنا وهديتنا الى سلوك طريق الخير والصواب وتب علينا توبة
صادقة لا معصية بعدها انك انت الرحمن الرحيم التواب وهب
لنا من لدنك رحمة انك انت الكريم الوهاب وتوفنا تائبين مومنين
مسلمين والحقنا في دنيانا واخرتنا بعبادك الصالحين بجاه سيدنا
محمد خاتم النبيئين وامام المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى
آله وصحبه اجمعين وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين
انتهى والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى

على يد العبد المذنب الفقير الى الله تعالى محمد بن حسين البجاوي غفر الله له
ولوالديه ولجميع المسلمين ... اوان ... شعبان ...
... وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

حقيقة الواجب هو الثبوت الذي لا يقبل الانتفاء كذاته ... وحقيقة المستحيل
هو الذي لا يقبل الثبوت كالشريك والزوجة والولد وحقيقة الجائز هو الذي يقبل
الثبوت والنفي كعدمنا بعد وجودنا ووجودنا بعد عدمنا واما حقيقة الوجود فهو
عبارة عن كل موجود لم يسبقه عدم ولم يلحقه عدم واما حقيقة الذات فهو عبارة
عن كل موجود يقوم بنفسه و حقيقة العصمة فهو ... المعصوم ...
الذنب شرعا وعادة وعقلا

انتهى دعاء الاستخارة ولكن من كتب ابن مرزوق في الاستخارة فليغتسل
غسله مثل غسل الجمعة ثم يتوضأ ويصلي ركعتين بأم القرآن وآية الكر
سي إذا فاته شيء منها ثم يسلم ويدعو بهذا الدعاء المروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم وهو هذا: اللهم إنا نستخيرك بعلمك
ونستعينك بقدرتك ونسألك من فضلك العظيم فإنك
تقدر ولا نقدر وتعلم ولا نعلم وأنت علام الغيوب اللهم إن كنت
تعلم أن هذا الأمر الذي نحاوله خير لي في ديني ودنياي ومعا
شي وعاقبة أمري عاجله وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك
لي فيه وإن كنت تعلم أن هذا الأمر الذي نحاوله شر لي في ديني
ودنياي ومعاشي وعاقبة أمري عاجله وآجله فاصرفه
عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به ثم يعود
[illegible] من الدعاء ثم يستثني على [illegible] ثم يسكت كما يسكت [illegible]
ويقول اللهم إنك قلت على لسان نبيك صلى الله عليه وسلم الاستخارة
مؤتمن [illegible] اللهم إني قد استخرتك وأنت الأمين وقال استعينوا
على الصنائع [illegible] وقد استعنت بك عليها فاقض لي المهم في
ما فيه رضاك إنك على كل شيء قدير [illegible]
[illegible] الاستجابة [illegible] عند الله تعالى [illegible]
[illegible] وقد وقفت عليه بخطه كما قال فيه هذا ما قال الناسخ
الذي نسخ من نسخته منه الناسخ [illegible] تمت
من كتب [illegible]
من [illegible] رحمه الله عليه [illegible] تمت

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
قال الشيخ الفقيه الإمام الولي الصالح
أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي الحسني
رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به وبأمثاله
الحمد لله الواسع الجود والعطاء الذي شهد بوجوب وجوده ووحدا
نيته وعظيم جلاله وجوب افتقار الكائنات كلها إليه في الأرض والسماء
العزيز الذي عز ملكه عن أن يكون له شريك في تدبير شيء فتبارك وتعالى وجل
عن الشركاء الرحيم الرحمن الذي عمت نعمه العوالم كلها فلا تخلو
لكائن عن النعماء الواسع الكريم المنفرد بالإيجاد فلا يستطاع شكر
نعمه إلا بما هو من نعمه الجياد العفو الغفور [illegible] فلا وصول لشيء من فضله
إلا بمحض فضله تعالى [illegible] عن الأغراض وعن الأعواض والوكلاء والوزراء
نحمده سبحانه على نعم لا تحصى ونحمده بما هو له أهل من أجل الآلاء و
نشكره تبارك وتعالى وهو الرؤوف الرحيم الذي يبسط بفضله ويقبض
القلوب والألسنة والجوارح بما شاء من جميل الثناء ونشهد أن لا
إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة نشأت عن محض اليقين فلا
يتطرق ساحتها بفضل الله تعالى ضروب الشكوك والامتراء ونشهد
أن سيدنا ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم عبد الله ورسوله شهادة
ندخرها بفضل الله تعالى وجميل عونه لما فيه الطهور والإكرام من
أهوال الموت والقبر وما يتعاقب من المعضلات في يوم البعث والجزاء
ونحوز بها بفضل الله تعالى مع الآباء والأمهات والذرية والأخوة

والاخير في اعالي العزة وسر غاية السمو والارتقاء والصلاة
والسلام على سيدنا ومولانا محمد عين الوجود وسر الكائنات ودور
المملكة ذي المفاخر التي جلت عن العد والاحصاء ذي المقام المحمود
والحوض المورود والوسيلة العظمى دنيا واخرى الملجأ الخلائق كلهم
يهرعون يوم تترادف الاهوال وتمتد ازمنتها حتى يشير المستشفعا
عنه ويدعوا انفسهم اكابر الرسل والانبياء صلى الله وسلم عليهم
من وصول الفتق اليه المحاسن والمفاخر كلها مفاتيحها وجميع على اعلا
منصتها بحيث لا مطمع لمخلوق على العموم في نيل تلك الرتبة العليا
ورضي الله تعالى عن اله وصحبه الذين طلعوا بعد غيبة شموس النبوة
انجما في سماء العلا للارشاد والاهتداء وعن التابعين وتابعيهم
باحسان الى يوم الفصل والقضاء وبعد فاهم ما يشتغل به العاقل
اللبيب في هذا الزمان الصعب ان يسعى فيما ينقذ مهجته من
الخلود في النار وليس ذلك الا باتقان عقائد التوحيد على الوجه
الذي قرره ايمة اهل السنة العارفون الاخيار ومالنا من يتقن ذلك
في هذا الزمان الصعب الذي ماج فيه بحر الجهالات وانتشر فيه
الباطل اي انتشار وترامى في كل ناحية من الارض بامواج انكار الحق
وبغض اهله وتزيين الباطل الزخرف الغار وما اسعد اليوم من وفق
لتحقيق عقائد ايمانه ثم عرف بعد ما ينقذ اليه من ورع ما بينه
في ظاهره وباطنه حتى ابتهج سره بنور الحق واستنار ثم اعتزل
الخلق ظاهرا وباطنا عنهم سره الى ان ينتقل قريبا بالموت عن سائر

هذه

هذه الدار فهنيئا له بما يرى اثر الموت من نعيم وسرور لا ينقطع ولا
يدخل تحت ميزان الانظار لانه صبر قليلا ففاز كثيرا فسبحان من يخص
بفضله من يشاء من عباده ويقرب من يشاء ويبعد من يشاء بمحض
الاختيار وفقه اللهم مولانا سبحانه بفضله وعظيم جوده في هذا
الزمان الكثير الشر لما لا نطيق شكره من معرفة عقائد الايمان وانزلها
جل وعلا في صميم القلب بما تحتاج اليه من قواطع البرهان وعلم سبحانه
بمحض فضله واحسانه جزئيات فن من يعرفهما اليوم ومن ينبه عليهما
بالخصوص من الايمة الاعيان وارشد سبحانه بمحض كرمه الى تحقيق
امور قد ابتلي بالغلط فيها من لا يظن به ذلك من عرف بكثرة الحفظ
والاتقان اللهم كما انعمت يا ذا الجلال والاكرام فزد لنا من فضلك
وتمم لنا بحسن الخاتمة والحلول اثر الموت مع الاحبة في دار الامان
ولا تجعلنا يا ارحم الراحمين من المستدرجين بنعمتك يا ذا الفضل
والامتنان بكرم جلالك وعلى قدر انك ثم برحمتك المهداة الينا
صلى الله عليه وسلم دعوة من القلب بعد العطاء ومن غضبك الذي
لا يطاق ومن ان تلحقنا باهل الخيبة والحرمان ومن جملة نعم مولانا
العظيمة ومنحه السابغة الكريمة ان وفقنا سبحانه لوضع عقيدة بفضله
صغيرة الجرم كثيرة العلم محتوية على جميع عقائد التوحيد تم تاييدها
بالبراهين القطعية القريبة لكل من له نظر سديد ثم ختمناها
بشيء لم نر من سبقنا به احد غيرنا من المتقدمين ولا من المتاخرين
وهو انا شرحنا كلمة الشهادة التي لا غنى لمكلف عن معرفتها والى

غيب مواردها يذهب عطش المتعطشين اذ بها تفرع ابواب فضل
الله تعالى والدخول في زمرة النبيين والصديقين والشهداء والصا
لحين وباتقان معرفتها يسلم العبد من آفة الخلود في غضب الله تعالى
ويترقى بفضل الله تعالى الى اعلا عليين فمن كان معتقدها ولا ثم يقينا
وجهه نحو جميع عقائد الايمان فيما عليك يبتهج غيرة الرك
بذكرها قلوب المتقين وينبسط على ظواهرهم وبواطنهم ما
انطوى من محاسنها فاصبحوا يتبخترون في حلل معارفها بين رياض
الجنة مترددين فرحين. ايها المتعطش للدخول في زمرة اولياء الله
تعالى عقيدة لا يعدل عنها بعد الاطلاع عليها والاحتياج الى ما فيها الاهن
سومن الحرد مبين انه لا تغتر ابدا فيما علمت وهي بفضل الله تعالى نزهوا محاسـ
سنها على كبار الله واد بن وتوا عيها الحافظ لما ان جمعتها بغاية الاهمية
واشكر الله تعالى الذي من عليك بنعمة عظيمة طرد عنها كثير من الخلق فبآو
في اصول عقايدهم باعظم رزية واخلص لي من ذاك عاليك اذا اخرجتها من نحي
وحرك بها يديه ولساني مولاي المنفرد بابداع الكائنات كلها والعالم
بكل موجبة وها انا امدك تأييدا بعون الله تعالى بشرح مختصر يكمل لك منه
المقصود ويكشف ان شاء الله تعالى الغطاء عما انبهم عليك منها من
المعنى المقصود وتظفر ان شاء الله تعالى بكيمياء السعادة واكسير النجاة
وتنال بحتف بها ان شاء الله تعالى ثمرات الايمان الى ان ينزل بك عرض الممات
وهذا اوان الشروع في هذا الشرح المبارك بفضل الله تعالى الكريم الوهاب
نسئله سبحانه ان يعيننا عليه ويوفقنا فيه لعين الصواب بجاه سيدنا
ومولانا

ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله ومن انتمى اليه وحاز بمشاهدته ثم
اعظم شرف من صحابته انتا الاصحاب. ص الحمد لله والصلاة والسلام على رسول
الله. ش الحمد هو الثناء بالكلام على المحمود بجميل صفاته سواء كانت من باب
الاحسان او من باب الكمال المختص بالمحمود كعلمه وشجاعته مثلا وانما قلنا
الثناء بالكلام عوضا عن قولهم الثناء باللسان ليشمل الحمد القديم والحادث
والشكر هو الثناء باللسان او غيره من القلب وساير الاركان على المنعم بسبب
ما اسدى الى الشاكر من النعم فبينه وبين الحمد عموم وخصوص من وجه والصلاة
من الله على رسوله صلى الله عليه وسلم زيادة تامية وطيب تحية واعظام
ص اعلم ان الحكم العقلي ينحصر في ثلاثة اقسام الوجوب والاستحالة والجواز
فالواجب ما لا يتصور في العقل عدمه والمستحيل ما لا يتصور في العقل
وجوده والجائز ما يصح في العقل وجوده وعدمه. ش الحكم هو اثبات امر
او نفيه والحاكم بذلك اما الشرع او العادة او العقل فلهذا انقسم الحكم
الى ثلاثة اقسام شرعي وعادي وعقلي فالشرعي هو خطاب الله تعالى
المتعلق بافعال المكلفين بالطلب او الاباحة او الوضع لهما فدخل في قولنا
بالطلب الايجاب وهو طلب الفعل طلبا جازما كالايمان بالله تعالى وبرسله
وكقواعد الاسلام الخمس والندب وهو طلب الفعل طلبا غير جازم كصلاة
الفجر ونحوها والتحريم وهو طلب الكف عن الفعل طلبا جازما كشرب
الخمر والزنا ونحوهما والكراهة وهي طلب الكف عن الفعل طلبا غير جازم
كقراءة القرآن في حالة الركوع والسجود واما الاباحة فهي التخيير بين
الفعل والترك كالنكاح والبيع ونحوهما واما الوضع لهما اي الطلب

والاباحة فعبارة عن نصب الشارع سببا او شرطا او مانعا لما ذكر من الا
حكام الخمسة الثلاثة في كلامنا تحت والاباحة فالسبب ما يلزم من وجوده الطلب
الوجود ومن عدمه العدم بالنظر الى ذاته كالزوال مثلا فان الشرع وضعه سببا
لوجوب الظهر فيلزم من وجوده وجوب الظهر ومن عدمه عدم وجوبها
وانما قلنا بالنظر الى ذاته لانه قد لا يلزم من وجود السبب وجود المسبب
لعروض مانع او تخلف شرط وذلك لا يقدح في تسميته سببا لانه لو نظر
اليه لذاته مع قطع النظر عن موجب التخلف لكان وجوده مقتضيا لوجود
المسبب واما الشرط فهو ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده
وجود ولا عدم لذاته ومثاله الحول بالنسبة الى وجوب الزكاة في العين والما
شية فانه يلزم من تمام الحول وجوب الزكاة على مالك النصاب ملكا كاملا
واما المانع فهو ما يلزم من وجوده العدم ولا يلزم من عدمه وجود ولا
عدم لذاته ومثاله الحيض فانه يلزم من وجوده عدم وجوب الصلاة مثلا
ولا يلزم من عدمه وجوب الصلاة ولا عدم وجوبها لتوقف وجوبها على
اسباب اخر قد تحصل عند عدم الحيض وقد لا تحصل فخرج من هذا ان السبب
يوثر بطرفيه اعني طرفي وجوده وعدمه والشرط يوثر بطرف عدمه
فقط والمانع يوثر بطرف وجوده فقط في العدم فقط ومحل استيفاء
ما يتعلق بمباحث الحكم الشرعي فن الاصول واما الحكم العادي فحقيقته
اثبات الربط بين امر وامر وجودا او عدما بواسطة تكرر القران بينهما
على الحس مثال ذلك الحكم على النار بانها محرقة فهذا حكم عادي اذ معناه
ان الاحراق يقترن بمس النار في كثير من الاجسام لمشاهدة تكرر ذلك الربط على
الحس

على الحس وليس معنى هذا الحكم ان النار هي التي اثرت في الاحتراق وما مسته
او في تسخينه اذ هذا المعنى لا دلالة للعادة عليه وانما غاية ما دلت
عليه العادة الاقتران فقط بين الامرين اما تعيين فاعل ذلك فليس
للعادة فيه مدخل ولا منها يتلقى علم ذلك وقس على هذا سائر الا
حكام العادية ككون الطعام مشبعا والماء مرويا والشمس مضيئة
والسكين قاطعة ونحو ذلك مما لا ينحصر وانما يتلقى العلم بفاعل
هذه الاثار المقارنة لهذه الاشياء من دليلي العقل والنقل وقد اطبق العقل
والشرع على انفراد المولى جل وعز باختراع جميع الكائنات عموما وانه
لا اثر لكل ما سواه تعالى في اثر ما جملة وتفصيلا وقد غلط قوم في تلك
الاحكام العادية فجعلوها عقلية واسندوا وجود كل اثر منها
لما جرت العادة انه يوجد معه اما بطبعه او بقوة اودعت فيه
فاصبحوا فيه بانهم دائرين بين كفر صريح وبدعة شنيعة في اصول العقائد وشرك
عظيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم نسأله سبحانه النجاة الى
الممات من مضلات الفتن والمحن ظاهرها وباطنها على هدي سنن نبيه
ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم واما الحكم العقلي فهو عبارة
عما يدرك العقل بمجرده من ثبوت امر او نفيه وهذا الثالث هو الذي
تعرضنا له في هذه العقيدة بقولنا الحكم العقلي احترازا من الشرعي والـ
عادي وقد عرفنا معناهما قوله ينحصر في ثلاثة اقسام يعني ان كل ما
يتصوره العقل اي يدركه لا يخلو من هذه الثلاثة الاقسام اي لا يمكن
له ان يتصف بواحد منها اما بالوجوب او الجواز او الاستحالة قوله

فالواجب ما لا يتصور في العقل عدمه يعني أن الواجب العقلي هو الأمر الذي
لا يدرك في العقل عدمه يعني إما ابتداء بلا احتياج إلى سبق نظر ويسمى
الضروري كالتحيز مثلا للجرم فإن العقل ابتداء لا يدرك انفكاك الجرم
عن التحيز أي أخذه قدرا من الفراغ وإما بعد سبق النظر ويسمى
نظريا كالقدم لمولانا جل وعز فإن العقل إنما يدرك وجوبه له تعالى إذا
فكر العقل وعرف ما يترتب على ثبوت الحدوث له جل وعز من الدور أو الـ
أو التسلسل الواضحي الاستحالة وقد عرفت بهذا انقسام الواجب
إلى ضروري ونظري قوله والمستحيل ما لا يتصور في العقل وجوده يعني
أيضا ابتداء أو بعد سبق النظر فمثال الأول عرو الجرم عن الحركة وا
لسكون أي تجرده عنهما معا بحيث لا يوجد فيه واحد منهما فإن
العقل ابتداء لا يتصور ثبوت هذا المعنى للجرم ومثال الثاني كون
الذات العلية جرما تعالى عن ذلك علوا كبيرا فإن استحالة هذا
المعنى عليه جل وعز إنما يدركه العقل بعد أن يسبق له النظر فيما
يترتب على ذلك من المستحيل وهو الجمع بين النقيضين وذلك أنه قد
وجب لمولانا جل وعز القدم والبقاء لئلا يلزم الدور أو التسلسل
لو كان تعالى حادثا سبحانه فلو كان تعالى جرما لوجب له الحدوث تعالى عن
ذلك علوا كبيرا لما تقرر من وجوب الحدوث لكل جرم فيلزم إذا
لو كان تعالى جرما لزم أن يكون واجب القدم لألوهيته واجب الحدوث
لجرميته تعالى عن ذلك وذلك جمع بين النقيضين لا محالة وقد عرفت
بهذا أيضا انقسام المستحيل إلى ضروري ونظري قوله والجائز

ما يصح

١٥٢

ما يصح في العقل وجوده وعدمه يعني أيضا إما ضرورة وإما بعد سبق
نظر فمثال الأول اتصاف الجرم بخصوص الحركة مثلا فإن العقل يدرك بديهة
صحة وجود ذلك للجرم وصحة عدمه بدله ومثال الثاني تعذيب المطيع
الذي لم يعص الله قط طرفة عين فإن العقل إنما يحكم بجواز هذا المعنى
في حقه عقلا بعد أن ينظر في برهان الوحدانية ويعرف أن الأفعال كلها
مخلوقة لمولانا جل وعز لا أثر لكل ما سواه تعالى في أثر ما البتة فيلزم
من ذلك استواء الإيمان والكفر والطاعة والمعصية عقلا وأن كل
واحد من هذه يصلح أن يجعل أمارة على ما جعل الآخر أمارة عليه والظلم
على مولانا جل وعز مستحيل كيف ما فعل أو حكم لأن الظلم هو التصرف
على خلاف الأمر ومولانا جل وعز هو الآمر الناهي المبيح بلا آمر ولا ناهي
يتوجه إليه تعالى من سواه إذ كل ما سواه مبتدع له ملك له لا يملك شيئا
ولا يعينه ولا أثر له في شيء البتة ولا شريك له تعالى في ملكه ولا يسأل
عما يفعل فصح إذا أن يدرك العقل لكل من المؤمن والكافر والمطيع والعاصي
صحة وجود الثواب والعقاب أو عدمهما واختصاص كل واحد بما
اختص به من ذلك إنما هو بمحض اختيار مولانا جل وعز لا لسبب عقلي
اقتضى ذلك لكن إدراك العقل لجواز هذا المعنى موقوف على تحقيق النظر
الذي قدمناه فبان لك بهذا أن الجائز ينقسم أيضا إلى ضروري ونظري
كما انقسم القسمان اللذان قبله واتضح بهذا أن الأقسام الثلاثة قد
تفرعت إلى ستة أقسام من ضرب ثلاثة في اثنين إذ كل قسم منها فيه قسمان
وإنما قيدنا الصحة بالعقل في حد الجائز فقلنا ما يصح في العقل ليدخل

فيه نحو جواز العذاب في حق المطيع فإن العقل هو الحاكم بصحة وجود
العذاب وعدمه في حقه بمعنى أنه لو وقع كل منهما لم يلزم منه وقوع
نقص في حقه تعالى لا محال البتة أما الشرع فقد بين أن الله تعالى قد اختار
بمحض فضله للمؤمن المطيع أحد الأمرين الجائزين في حقه وهو الثواب
والنعيم المقيم كما اختار بعدله للكافر الجائز الآخر وهو النار
والعذاب الأليم واعلم أن الحركة والسكون للجرم يصح أن يمثل بهما لا
قسام العقل الثلاثة فالواجب العقلي ثبوت أحدهما لا بعينه للجرم
والمستحيل نفيهما معا عن الجرم والجائز ثبوت أحدهما بالخصوص للجرم
واعلم أن معرفة هذه الأقسام الثلاثة وتكريرها وتأنيس القلب بأمثلتها
حتى لا يحتاج الفكر في استحضار معانيها إلى كلفة أصلا إنما هو فرض ضروري
على كل عاقل يريد أن يفوز بمعرفة الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام
بل قد قال إمام الحرمين وجماعة أن معرفة هذه الأقسام الثلاثة هي
نفس العقل فمن لم يعرف معانيها فليس بعاقل وبالله تعالى التوفيق
ص ويجب على كل مكلف شرعا أن يعرف ما يجب في حق مولانا جل وعز
وما يستحيل وما يجوز وكذا يجب عليه أن يعرف مثل ذلك في حق الرسل
عليهم الصلاة والسلام ش يعني يجب شرعا على كل مكلف وهو البالغ
العاقل أن يعرف ما ذكر لأن معرفة ذلك يكون مؤمنا محققا لا
يمانه على بصيرة في دينه وإنما قال يعرف ولم يقل يجزم إشارة إلى
أن المطلوب في عقائد الإيمان المعرفة وهي الجزم عن دليل ولا يكفي
فيها التقليد وهو الجزم المطابق في عقائد الإيمان بلا دليل وإلى وجوب

المعرفة

١٥٣

المعرفة وعدم الاكتفاء بالتقليد ذهب جمهور أهل العلم كالشيخ
الأشعري والقاضي أبي بكر الباقلاني وإمام الحرمين وحكاه ابن القصار عن
مالك ثم اختلف الجمهور القائلون بوجوب المعرفة فقال بعضهم
المقلد مؤمن إلا أنه عاص بترك المعرفة التي ينتجها النظر الصحيح
وقال بعضهم إنه مؤمن ولا يعصي إلا إذا كانت فيه أهلية لفهم
النظر الصحيح وقال بعضهم المقلد ليس بمؤمن أصلا وقد أنكره
بعضهم ولإمام الحرمين في الشامل تقسيم للمكلفين إلى أربعة أقسام
من عاش بعد البلوغ زمانا يسعه النظر ونظر لم يختلف في صحة
إيمانه وإن لم ينظر لم يختلف في عدم صحة إيمانه ومن عاش بعده
زمانا لا يسعه النظر وشغله ذلك الزمان اليسير بما يقدر عليه فيه
من بعض النظر لم يختلف في صحة إيمانه وإن أعرض عن استعمال فكره
فيما يسعه ذلك الزمان اليسير من النظر ففي صحة إيمانه قولان
والأصح عدم الصحة ولعل هذا التقسيم إنما هو فيمن لا جزم معه بعقائد
الإيمان أصلا ولو بالتقليد وذهب غير الجمهور إلى أن النظر ليس
بشرط في صحة الإيمان بل وليس بواجب أصلا وإنما هو من شروط
الكمال فقط وقد اختار هذا القول الشيخ العارف الولي ابن أبي جمرة
والقشيري وابن رشد والإمام أبو حامد الغزالي وجماعة والجواز الذي
يدل عليه الكتاب والسنة وجوب النظر الصحيح مع التردد في كونه
شرطا في صحة الإيمان أولا وقد عزا ابن العربي القول بأنه تعالى يعلم
بالتقليد إلى المبتدعة ونص في كتابه المتوسط في الاعتقاد أعلموا

علم رحمك الله أن هذا العلم المكلف به لا يحصل ضرورة ولا إلهاما ولا يصح
التقليد فيه ولا يجوز أن يكون الخبر طريقا إليه وإنما الطريق إليه النظر
ورسمه أنه الفكر المرتب في النفس على طريق يفضي إلى العلم يطلب به
من قام به علما في العلميات أو غلبة ظن في المظنونات ولو كان هذا
العلم يحصل ضرورة لاشترك في الدرك جميع العقلاء أو إلهاما لوجب
الله تعالى خلق الدرك في قلب كل حي ليتحقق به التكليف وأيضا فإن الإلهام
نوع ضرورة وقد أبطلنا الضرورة ولا يصح أن يقال إنه يعلم
بالتقليد كما قالت جماعة من المبتدعة لأنه لو عرف بالتقليد
لما كان قول واحد من المقلدين أولى بالاتباع والانقياد إليه من الآخر
وأقوالهم متضادة ومختلفة ولا يجوز أيضا أن يقال إنه يعلم بالخبر
لأن من لم يعلمه تعالى كيف يعلم أن الخبر خبره فثبت أن طريقه النظر
وهو أول واجب على المكلف لأن المعرفة أول الواجبات ولا تحصل إلا به
فبضرورة تقدمه عليها تثبت له صفة الوجوب قبلها وإيجاب
المعرفة بالله معلوم من دين الأمة ضرورة **فصل** ومع أنا نقول إن المعرفة
واجبة وأن النظر الموصل إليها واجب فإن بعض أصحابنا يقول إن من اعتقد
في ربه تعالى الحق وعلق به اعتقاده على الوجه الصحيح في صفاته فإنه
مؤمن موحد ولكن هذا لا يصح في الغالب إلا للناظر ولو حصل لغير
ناظر لم نأمن أن يختل اعتقاده فلا بد عندنا من أن يعلم كل
مسألة من مسائل الاعتقاد بدليل واحد ولا ينفعه اعتقاده
إلا أن يصدر عن دليل علمه في الدرك فلو اخترم وقد تعلق اعتقاده

بالباري تعالى

بالباري تعالى كما ينبغي أو عجز عن النظر فإن جماعة منهم يكون مؤمنا
وإن تمكن من النظر ولم ينظر قال الأستاذ أبو إسحاق يكون مؤمنا عاصيا
بترك النظر ومثله على أصل الشيخ أبي الحسن وإنما كونه مؤمنا
مع العجز والاخترام فظاهر إن شاء الله فأما كونه مؤمنا مع القدرة
على النظر وتركه فقول فيه نظر عندي لأن العلم يحصل الآن فإن قيل قد
أوجبتم النظر قبل الإيمان على ما استقر من كلامكم فإن ادعى المكلف
إلى المعرفة عقلا حتى أنظر فإنا الآن في مهلة النظر ونحن نريد أنه
ما لنا نقول لو أنكم ألزمتموه الإقرار بالإيمان فتنقضون أصلكم في أن النظر
يجب قبلها أو تمهلونه في نظره إلى حين ينظر أول العمر أجمع أن
رده بمقدار ما تحكمون فيه بغير نص الجواب أنا نقول أما القول
بوجوب الإيمان قبل المعرفة فضعيف لأن التزام التصديق بما لا تعلم
حقيته يؤدي إلى التسوية بين النبي والمتنبي وأنه يؤمن ولا يتميز
فيتبين الحق فيتبعه أو يتبين الباطل فيرجع وقد اعتقد الأمر
وأما إذا ادعى المطلوب بالإيمان إلى النظر فيقال له إن كنت تعلم النظر
فابتدئه وإن كنت لا تعلمه فاسمعه ويسر لك ساعة عليه فإن
أمن تحققوا استرشاده وإن أبى تبين عناده فوجب استخراجه
منه بالسيف أو يموت وإن كان ممن نشأ في أهل الإسلام وعلم طريق
الإيمان لم يمهل ساعة ألا ترى أن المرتد استحب فيه العلماء الإمهال
لعله إنما ارتد بريب عرضت به مدة لعله أن يراجع الشك باليقين
والجهل بالعلم ولا يجب في الدرك حصول العلم بالنظر الصحيح أولا كيف

يصح له النظر ان يقول ان الايمان يجب اولا قبل النظر ولا يصح في العقل
ايمان بغير معلوم ومن الرد الذي يجده المرء في نفسه حسن ظن بخبره
والاقرار بمن وجه التجويز والتكذيب تطرق وايضا فان النبي صلى
الله عليه وسلم دعا الخلق الى النظر اولا ولما قامت الحجة وبلغ
غاية الاعذار فيه حملهم على الايمان بالسيف اولا ترى ان كل من
دعاه الى الايمان قال له اعرض علي ءاياتك فيعرض ما عليه فتظهر
له فيومن فيها من او يعاند فيهلك انتهى قلت هذا كلام ابن العربي
وقد استشكل القول بان المقلد ليس بمومن لانه يلزم عليه تكفير
اكثر عوام المومنين وهم معظم هذه الامة وذلك مما يقدح
فيما علم ان سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم اكثر الانبياء ونبينا
اتباعا وورد ان امته المشرفة ثلثا اهل الجنة واجيب بان المراد
بالدليل الذي تجب معرفته على جميع المكلفين هو الدليل الجملي الذي
يحصل في الجملة للمكلف العلم والطمانينة بعقائد الايمان بحيث لا
يقول قلبه فيها لا ادري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته ولا
يشترط معرفة النظر على طريق المتكلمين من تحرير الادلة وترتيبها
ودفع الشبه الواردة عليها ولا القدرة على التعبير عما حصل
في القلب من الدليل الجملي الذي حصلت به الطمانينة ولا شك ان
النظر على هذا الوجه غير بعيد حصوله لمعظم الامة او لجميعهم
فيما قبل اخر الزمان الذي يرفع فيه العلم النافع ويثبت فيه
الجهل ولا يبقى فيه التقليد المطلق فضلا عن المعرفة عند كثير من

العامة

بحصول دليل جملي

من العامة ولعلنا ادركنا هذا الزمان بلا ريب والله المستعان ولا حول
ولا قوة الا بالله وفي الحديث عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تكون الفتنة يصبح فيها الرجل مومنا ويمسي
كافرا الا من اجاره الله بالعلم والاحتياط في الامور هو احسن ما
يسلكه العاقل في اموره لا سيما في هذا الامر الذي هو راس المال
وعليه ينبني كل خير فكيف يرضى لنفسه ان يرتكب منه ما ذكر من شبه
من التقليد المختلف فيه ويترك المعرفة والتعلم للنظر الصحيح الذي
يامن معه من كل خوف ثم يلتحق معه برتبة العلماء الداخلين في
سلك قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم
قائما بالقسط فلا يتقاصر عن هذه الرتبة المامونة الزكية الا ذو
نفس ساقطة وهمة خسيسة فالمتعين على العاقل ان ينظر اولا فيمن يحقق
له هذا العلم ويختاره من الايمة المويدين من الله تعالى بنور الفهم الذين
هم بين ... في هذا الغرض الخاص مشفقين على المساكين الرؤفاء
على ضعفاء المومنين فمن وجد احدا على هذه الصفة في هذا الزمان
القليل الخير جدا فليتشبث به ويعض عليه ويتعلم انه لا يجود له والله تعالى
اعلم ثانيا في عصره انه من يكون على هذه الصفة او قريب منها لا يكون
منهم في اواخر الزمان الا الواحد وما يقرب منه على ما تقرر عليه العمل
ثم الغالب عليهم في هذا الزمان الخفاء بحيث لا يرشد اليه الا القليل
من الناس وليشكر الله سبحانه من اطلعه تعالى على هذه الغنيمة
العظمى في اثناء البلوى واهداف الفتن اذ اعده مولاه الكريم جاد عن محض

فقد او عمن يوثق عنه هذا العلم الذي من علينا بالاجتماع بمن على عصره الوصف بحضرته

وفضله بكنز عظيم من كنوز الجنة ينفق منه ما يشاء وكيف لا
وقد ان يتقوا اليوم وجود امثال هؤلاء الا النادر من السعداء واما ان دخل
هذا العلم على كل من يتعاطاه الا من عصمه وليس على الصفة التي ذكرناها
بمواسعة صحبة هؤلاء فينا واخرى اكثر من مصالحها وما اكثر وجود
امثال هؤلاء في زماننا في كل موضع نسأل الله تعالى السلامة من شرور
انفسنا ومن شر كل ذي شر بجاه نبيه صلى الله عليه وسلم وليحذر
المبتدي جهده ان ياخذ ما يولد به من الكتب التي حشيت بكلام الفلا
سفة واولع مؤلفها بنقل هوسهم وما هو كفر صراح من عقائدهم
التي يسترون انجاسا تهايصها بنبههم على كثير من اصطلاحاتهم وعبا
راتهم التي اكثرها اسماء بلا مسميات وذلك ككتب الامام الفخر
في علم الكلام وطوالع البيضاوي ومن حذا حذوه وهيهات الارذل
ان يعلم من اولع بتحقيق كلام الفلاسفة او يكون له نور ايمان في
قلبه او لسانه وكيف يعلم من والى من حاد الله تعالى ورسوله وخرق
حجاب الهيبة ونبذ الشريعة وراء ظهره وقال في حق مولانا جل وعز
وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام ما سول له بعضهم الجهلاء
ودعاه اليه وهمه المختل ولقد شنع بعض الناس فتجده يشرف كلام
الفلاسفة الملعونين ويشرف الكتب التي تعرضت لنقل كثير من جملها فا
هي لما تمكن في نفسه الامارة من حب الرياسة وحب الاغراب على
الناس بما ينبههم على كثير منهم من عبارتهم واصطلاحاتهم يوهمهم
ان تحته علوما دقيقة نفيسة وهي ليس تحته الا التخليط

الهوسي

الهوسي والكفر الذي لا يرضى ان يقوله عاقل وربما يؤثر بعض الجهلاء
هوسهم على الاشتغال بما يعنيه من الفقه في اصل الدين وفروعه
على طريق السلف الصالح والعمل به الركن وهذا الخبيث لا نظما من دبرا
بصيرته وطرده من باب فضل الله تعالى الى باب غضبه ان المشتغلين
بالفقه في دين الله العظيم الجوابية فيها واخرى بلداء الطبع
ناقصوا الذكاء فما جهل هذا الخبيث وافسد سريرته واعمى قلبه
حتى راى الظلمة نورا والنور ظلمة ومن يرد الله فتنته فلن تملك له
من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في
الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم سماعون للكذب اكالون
للسحت نسأله سبحانه ان يعاملنا ويعامل جميع احبتنا الى الممات
بمحض فضله وان يلطف بجميع المومنين ويغيثهم في هذا الزمان البعيد
موارد الغيث بجوده وكرمه بجاه اشرف الخلق سيدنا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم ص وبعضا يجب لمولانا جل وعز عشرون صفة ش
اشار بمن التبعيضية الى ان صفات مولانا جل وعز الواجبة لا تنحصر
في هذه العشرين انما لانه لا نهاية لها لكن العجز عن معرفة ما لم
ينصب عليه دليل عقلي ولا نقلي لا نواخذ به بفضل الله تعالى ص وهو
الوجود ش معناه ظاهر وفي عد الوجود صفة على مذهب الشيخ
الاشعري تسامح لانه عنده عين الذات ليس بزائد عليها والذات
ليست بصفة لكن لما كان الوجود توصف به الذات في اللفظ فيقال
ذات مولانا جل وعز موجودة صح ان يعد صفة على الجملة واما على

على مذهب من جعل الوجود زائدا على الذات كالامام الرازي ومعنى
من الصفات صحيح لا تسامح فيه وعلى مذهب من جعله زائدا على الذات
في الحادث دون القديم وهو مذهب الفلاسفة ومن وافقهم من الاصح
ان القدم صفة سلبية اي ليست بمعنى موجود في نفسها كالعلم
مثلا وانما هي عبارة عن سلب العدم السابق على الوجود وان شئت
قلت هو عبارة عن عدم افتتاح الوجود والعبارات الثلاث بمعنى
واحد هذا معنى القدم في حقه تعالى باعتبار ذاته العلية وصفاته
الجليلة السنية واما معناه الذي يطلق في حق الحادث كما اذا قلت
مثلا هذا بناء قديم وعرجون قديم فهو طول مدة وجوده وهو
ان كان حادثا مسبوقا بعدم كما في قوله تعالى انك لفي ضلالك القديم
وقوله جل وعز كالعرجون القديم والقدم بهذا المعنى على الله تعالى
محال لان وجوده عز وجل لا يتقيد بزمان ولا مكان لحدوث كل منهما
فلا يتقيد بواحد منهما الا ما هو حادث وهل يجوز ان يطلق
لفظ القديم في حقه تعالى فيقال هو جل وعز قديم لان معناه واجب
له جل وعز عقلا ونقلا او لا يطلق بل الرد انما يقال يجب له تعالى
القدم او نحو هذا من العبارات ولا يطلق عليه في اللفظ اسم القديم
لان اسماءه جل وعز توقيفية هذا مما تردد فيه بعض المشايخ
لكن قال العراقي في شرح اصول السبكي عده الحليمي في الاسماء
وقال لم يرد في الكتاب نصا ولكن ورد في السنة قال العراقي واشار
بذلك الى ما رواه ابن ماجة في سننه من حديث ابي هريرة رضي الله
عنه

عنه وفيه عد القديم في التسعة والتسعين واما البقاء فهو عبارة
عن سلب العدم اللاحق للوجود وبعض الائمة يقول معنى البقاء في حقه
تعالى استمرار الوجود في الماضي الى غير غاية وكان هذه العبارة تجنح فيما
يليها الى ان القدم والبقاء صفتان نفسيتان لانهما عنده الوجود
المستمر في الماضي والمستقبل والوجود نفسي لعدم تحقق الذات
بدونه وهذا المذهب ضعيف لانهما لو كانا نفسيين لزم ان لا تعقل
الذات بدونهما وذو البرهان هل يدل الا ان الذات تعقل وجودها ثم يطلب
البرهان على وجوب قدمها وبقائها وشذ قوم فقالوا ان القدم وا
لبقاء صفتان موجودتان زائدتان قائمتان بالذات كالعلم والقدرة ولا يخفى
ضعفه لانه يلزم عليه ان يكون القدم والبقاء قديمين باقيين بقدم اخر
موجود وباقيين ببقاء اخر موجود ثم ينقل الكلام الى هذا القدم الا
خر وهذا البقاء فيلزم فيهما ما لزم في الاول ويلزم التسلسل وا
ضعف من هذا القول قول من فرق فقال القدم سلبي والبقاء وجودي
والقول الذي عليه المحققون انهما صفتان سلبيتان اي كل منهما
عبارة عن نفي معنى لا يليق به تعالى وليس لهما معنى موجود في الخارج
عن الذهن ومعنى المخالفة للحوادث انه لا يماثله تعالى شيء منها
مطلقا لا في الذات ولا في الصفات ولا في الافعال قال تعالى ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير واول هذه الاية تنزيه واخرها اثبات فصدرها
يرد على المجسمة واضرابهم وعجزها يرد على المعطلة النافين لجميع
الصفات وحكمة تقديم التنزيه في الاية وان كان من باب تقديم السلب

على الاثبات وان كان الاول والثاني في كثير من المواطن العكس انه لو نفي
بالسمع والبصر لاوهم التشبيه اذ العادة في العرف في السمع انه بالاذن
وفي البصر انه بالحدقة وان كلا منهما انما يتعلق في الشاهد ببعض
الموجودات دون بعض على صفة مخصوصة من عدم البعد جدا ونحو
ذلك فجاء في الاية بالتنزيه ليستفاد منه نفي التشبيه له تعالى
مطلقا حتى في السمع والبصر الذين ذكر بعد فان سمعه تعالى وبصره
ليسا كسمع الخلق وبصرهم لان سمعه تعالى وبصره صفتان قديمتان
بذاته العلية التي يستحيل عليها الجسمية والجارحة ولوازمهما
واجبتا القدم والبقاء متعلقان بكل موجود قديما كان او حادثا ذاتا
كان او صفة ظاهرا كان او باطنا ص وقيامه تعالى بنفسه اي لا يفتقر
الى محل ولا مخصص ثم يعني انه مما يجب له تعالى ان يقوم بنفسه اي
بذاته ومعنى قيامه تعالى بنفسه سلب افتقاره تعالى الى شيء من الا
شياء فلا يفتقر الى محل اي ذات سوى ذاته يوجد فيها كما توجد
الصفة في الموصوف لان ذلك لا يكون الا الصفات وهو تعالى ذات
موصوف بالصفات وليس جل وعز بصفة كما ادعت النصارى
ومن في معناهم من الباطنية اهلكهم الله تعالى جميعهم وسياتي برهان
ذلك عند تعرضنا للبرهان وكذلك لا يفتقر تعالى الى مخصص اي
فاعل يخصصه بالوجود لا في ذاته ولا في صفة من صفاته لوجوب
القدم والبقاء لذاته تعالى ولجميع صفاته وانما يحتاج الى المخصص
اي الفاعل من يقبل العدم ومولانا جل وعز لا يقبله فاذا يستحيل على

مولانا

عن مولانا جل وعز الافتقار عموما وبهذا تعرف ان مرادنا بالمحل في
الصفة الذات ومرادنا بالمخصص الفاعل فبعدم افتقاره تعالى الى محل
اي ذات اخرى لزم انه جل وعز ذات لا صفة وبعدم افتقاره تعالى الى
مخصص اي فاعل لزم انه جل وعز ليست كسائر الذوات التي لا تفتقر
هي ايضا الى محل كالاجرام مثلا لان هذه وان كانت مستغنية عن
المحال اي الذوات تقوم بها قيام الصفة بالموصوف فهي مفتقرة ابتداء
ودواما افتقارا ضروريا لازما الى المخصص اي الفاعل وهو مولانا جل وعز
فاذا القيام بالنفس هو عبارة عن الغنى المطلق وذلك لا يكون الا لمولانا
تبارك وتعالى قال جل من قائل يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله
هو الغني الحميد وقال تعالى الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا
احد فاثبت تعالى بقوله الله الصمد افتقار كل ما سواه اليه جل وعز اذ
الصمد هو الذي يصمد اليه في الحوائج اي يقصد فيها ومنه تسئل ولا
شك ان كل ما سواه تعالى لا بد مفتقر اليه ابتداء ودواما بلسان حاله
او بلسان مقاله او بهما معا واثبت تعالى بقوله لم يلد ولم يولد وجوب
الغنى له جل وعز عن المؤثر والاثر فلا حاجة له تعالى الى المؤثر ولا علة
لوجوده جل وعز والى الاشارة بقوله تعالى لم يولد اي لم يتولد وجوده
تعالى عن شيء اي لا سبب لوجوده لوجوب قدمه وبقائه وكذا لا حاجة
له تعالى الى الاثر وهو ما اوجده تعالى من الحوادث ولا غرض له جل وعز في
شيء منها تعالى عن الاغراض والاعراض ولا معين له تعالى في شيء منها
بل هو جل وعز فاعل بمحض الاختيار بلا واسطة ولا معالجة ولا علة

واليه الاشارة بقوله تعالى لم يلد اي لم يتولد وجود شيء عنه ذاتا تسلسل
العلية بان يكون بعضا منها او ناشيا عنه من غير قصد او ناشيا
عنه تعالى باستعانة ممن يزاوجه على الولد او على غرض يحمل على ذلك
كما هو شان الزوجين ونحوهما بالنسبة الى الولد ونحوه في جميع ما ذكر
اذ لو كان تعالى كذلك او فيما ثل الحوادث كيف وهو تبارك وتعالى ليس له لزم ان
كفوا احد فلا والد له اذا ولا صاحبة ولا ولد ولا مماثلة بينه وبين
الحوادث بوجه من الوجوه فتبارك الله رب العالمين ص والوحدانية
اي لا ثاني له في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله ش يعني ان الوحدة في حقه
تعالى تشتمل على ثلاثة اوجه احدها نفي الكثرة في ذاته تعالى وتسمى
الكم المتصل الثاني نفي النظير له جل وعز في ذاته او في صفة من صفاته
وتسمى الكم المنفصل الثالث انفراده تعالى بالايجاد والتدبير العام
بلا واسطة ولا معالجة فلا مؤثر سواه تعالى في اثر ما عموما قال جل من
قائل انا كل شيء خلقناه بقدر وقال تعالى ذلكم الله ربكم لا اله الا هو
خالق كل شيء فاعبدوه وقال جل وعز له ملك السموات والارض وقال
تبارك وتعالى والله خلقكم وما تعملون ص فهذه ست صفات الاولى
نفسية وهي الوجود والخمسة بعدها سلبية ش حقيقة الصفة
النفسية هي الحال الواجبة للذات ما دامت الذات غير معللة
بعلة مثل التحيز فانه واجبة للجرم ما دام الجرم وليس ثبوته له معللا
واحترز بقوله غير معللة بعلة من الحال المعنوية ككون الذات
عالمة وقادرة ومريدة مثلا فانها معللة بقيام العلم والقدرة

والارادة

والارادة بالذات اما العلم والقدرة فليسا من الصفات النفسية ولا
المعنوية لانهما ليسا من احوال والحال ليست بموجودة في نفسها ولا معدومة
والعلم والقدرة صفتان موجودتان في انفسهما فانهما موجودتان فاذا
عرفت هذا فاعلم ان الوجود انما يصح ان يكون صفة نفسية عند من
يجعله زائدا على الذات واما عند من يجعله نفس الذات فليس بصفة
اصلا وفيه سبق الاعتذار عن عده من الصفات وبمثل ذلك يعتذر هنا
عن عده من الصفات النفسية اي معنى الوجود راجع للذات سواء
قلنا انه عين الذات او زائد على حقيقتها لان الذات كما تثبت في الخارج
عن الذهن لا ان تكون موجودة قوله والخمسة بعدها سلبية يعني
ان معنى كل واحدة عدم امر لا يليق به مولانا جل وعز ليس معناها
صفة موجودة في نفسها كما في العلم والقدرة ونحوهما من سائر صفات
المعاني الاتية فالقدم معناه سلب وهو نفي سبق العدم على الوجود
وان شئت قلت هو نفي الاولية للوجود المعنى واحد والبقاء هو نفي
لحوق العدم للوجود والمخالفة للحوادث نفي المماثلة في الذات و
الصفات والافعال والقيام بالنفس نفي افتقار الذات العلية الى محل
اي ذات تقوم بها قيام الصفة بالموصوف ونفي افتقاره تعالى الى مخصص
اي فاعل والوحدانية عدم التثنية في الذات العلية والصفات والافعال
وان شئت قلت هي نفي الكمية المتصلة والمنفصلة ونفي الشريك في الا
فعال عموما المعنى واحد وبالله تعالى التوفيق ص ثم تجب له تعالى سبع
صفات تسمى صفات المعاني ش مراده بصفات المعاني الصفات التي

هي موجودة في نفسها سواء كانت حادثة كبياض الجرم مثلا وسواد
او قديمة كعلمه تعالى وقدرته فكل صفة موجودة في نفسها فانها
تسمى في الاصطلاح صفة معنى فان كانت الصفة غير موجودة في
نفسها وان كانت واجبة للذات ما دامت الذات غير معللة بعلة
سميت نفسية او حالا نفسية ومثالها التحيز للجرم وكونه قابلا للا
عراض مثلا فان كانت الصفة غير موجودة في نفسها الا انها معللة
انما تجب للذات ما دامت علتها قائمة بالذات سميت صفة معنوية
او حالا معنوية ومثالها كون الذات عالمة او قادرة مثلا ص وهي
القدرة والارادة المتعلقتان بجميع الممكنات ش يعني ان القدرة
والارادة متعلقهما واحد وهو الممكنات دون الواجبات والمستحيلات
الا ان جهة تعلقهما بالممكنات مختلفة فالقدرة صفة تؤثر في وجود
الممكن واعدامه والارادة صفة تؤثر في اختصاص احد طرفي الممكن
من وجود وعدم او طول او قصر ونحوها بالوقوع بدلا عن مقابله فصار
تاثير الارادة انه لا يوجد مولانا جل وعز من الممكنات او يعدم بقدر
ته الا ما اراد تعالى وجوده او اعدامه وتاثير الارادة عند اهل
الحق على وفق العلم فكل ما علم الله تعالى انه يكون من الممكنات او لا
يكون فقد اراد كونه جل وعز والمعتزلة قبحهم الله جعلوا تعلق تعلى
الارادة تابعا للامر فلا يريد عندهم مولانا جل وعز الا ما امر
به من الايمان والطاعة سواء وقع ذلك او لا فعندنا ان ايمان ابي
جهل مامور به غير مراد له تعالى لانه جل وعز علم عدم وقوعه وكفر

ابجهل

ابي جهل منهي عنه وهو واقع بارادة الله تعالى وقدرته وعند المعتز
لة قبحهم الله تعالى ان ايمانه هو المراد لله تعالى لا كفره فلزمهم انه وقع
نقص في ملك مولانا جل وعز انه وقع فيه على قولهم ما لا يريده تعالى
من له ملك السموات والارض وما بينهما عز وجل علوا كبيرا وبالجملة
فالمتعلقات عند اهل الحق ثلاثة مرتبة تعلق القدرة وتعلق الارادة
وتعلق العلم بالممكنات فالاول مرتب على الثاني والثاني مرتب على الثالث
وانما لم تتعلق القدرة والارادة بالواجب والمستحيل لان القدرة والا
رادة لما كانتا صفتين مؤثرتين ومن لازم الاثر ان يكون موجودا بعد
عدم لزم ان ما لا يقبل العدم اصلا كالواجب لا يقبل ان يكون اثرا لهما
والا لزم قلب الحقيقة برجوع المستحيل عين الجائز ولا قصور اصلا بعاص
في عدم تعلق القدرة والارادة القديمتين بالواجب والمستحيل بل
لو تعلقت بهما لزم حينئذ القصور لانه يلزم على هذا التقدير الفا
سد ان يجوز تعلقهما باعدام انفسهما بل وباعدام الذات العلية
وباثبات الالوهية لما لا يقبلها من الحوادث وبسلبها عمن تجب له
وهو مولانا جل وعز واي نقص وفساد اعظم من هذا وبالجملة فذلك
التقدير الفاسد يؤدي الى تخليط عظيم لا يبقى معه شيء من الايمان
ولا شيء من المعقولات اصلا ولخفاء هذا المعنى على بعض الاغبياء من
المبتدعة صرح بنقيض ذلك بنقل عن ابن حزم انه قال في الملل وا
لنحل انه تعالى قادر ان يتخذ ولدا اذ لو لم يقدر عليه لكان عاجزا فانظر
اختلال هذا المبتدع كيف غفل عما يلزمه على هذه المقالة الشنيعة

من اللوازم التي لا تدخل تحت وهم وكيف والتم ان العجز انما يكون
لو كان القصور جاء من ناحية القدرة ولا يتوهم عاقل ان هذا عجز
وذكر الاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني ان اول من اخذ عنه هذا
المبتدع واشياعه نا الرد بحسب فهمهم الركيك ان ادريس
عليه السلام حيث جاءه ابليس في صورة انسان وهو يخيط ويقول
في كل دخلة الابرة وخرجتها سبحان الله والحمد لله فجاءه بقشرة
فقال له الله تعالى يقدر ان يجعل الدنيا في هذه القشرة فقال في جوابه
الله تعالى قادر ان يجعل الدنيا في سم هذه الابرة ونخس باحدى
عينيه فصار اعور قال وهذا وان لم يرو عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقد ظهر وانتشر ظهورا لا يرد قال وقد اخذ
الاشعري من جواب ادريس عليه السلام اجوبة في مسائل كثيرة
من هذا الجنس واوضح هذا الجواب فقال ان اراد السائل ان الدنيا
على ما هي عليه والقشرة على ما هي عليه فلم يقل ما يعقل فان
الاجسام الكثيرة يستحيل ان تتداخل وتكون في حيز واحد
وان اراد انه يصغر الدنيا قدر القشرة ويجعلها فيها او يكبر
القشرة قدر الدنيا ويجعل الدنيا فيها فلعمري الله تعالى قادر
على ذلك وعلى اكبر منه قال بعض المشايخ وانما لم يفصل ادريس
عليه السلام الجواب هكذا لان السائل معاند متعنت ولهذا عاقبه
على هذا السؤال بنخس العين وذلك عقوبة كل سائل مثله
ص العلم المتعلق بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات ش

العلم هو

العلم هو صفة ينكشف بها ما تتعلق به انكشافا لا يحتمل النقيض
بوجه من الوجوه، يعني قولنا المتعلق بجميع الواجبات الى اخره ان جميع
هذه الامور منكشفة لعلمه تعالى ومتضح له تعالى ازلا وابدا بلا تأمل
ولا استدلال لان النظر لا يمكن ان يكون في نفس الامر على خلاف ما
علمه جل وعز ص والحياة وهي لا تتعلق بشيء ش الحياة هي صفة
تصحح لمن قامت به ان يتصف بالادراك ومعنى كونها لا تتعلق بشيء
انها لا تقتضي زائدا على القيام بمحلها والصفة المتعلقة هي التي
تقتضي زائدا على ذلك الا ترى العلم بعد قيامه بمحله يطلب امرا
يعلم به وكذا القدرة والارادة ونحوهما وبالجملة فجميع صفات
المعاني متعلقة اي طالبة لزائد على القيام بمحلها ما سوى الحياة وهذا
التعلق نفسي لتلك الصفات كما ان قيامها بالذات نفسي لها
ايضا ص والسمع والبصر المتعلقان بجميع الموجودات ش السمع
والبصر صفتان ينكشف بهما الشيء ويتضح كالعلم الا ان الانكشاف
بهما يزيد على الانكشاف بالعلم بمعنى انه ليس عينه وذلك معلوم
في الشاهد بالضرورة ومتعلقهما اخص من متعلق العلم فكل ما تعلق
به السمع والبصر تعلق به العلم ولا ينعكس الا جزئيا ونعني بقولنا
بجميع الموجودات التنبيه على ان سمعه تعالى وبصره بخلاف سمعنا
وبصرنا في التعلق لان سمعنا انما يتعلق عادة ببعض الموجودات
وهو الاصوات وعلى وجه مخصوص من عدم البعد والسترة او
بصرنا انما يتعلق عادة ببعض الموجودات وهي الاجسام والوانها

واكوانها في جهة مخصوصة وعلى صفة مخصوصة امّا سمع مولانا
جل وعزّ وبصره فيتعلّقان بكل موجود قديما كان او حادثا فيسمع
جل وعز ويرى في ازله ذاته العلية وجميع صفاته الوجودية ويسمع
ويرى ايضا تبارك وتعالى مع ذلك فيما لا يزال ذوات الكائنات كلها
وجميع صفاتها الوجودية كانت من قبيل الاصوات او من غيرها
اجساما كانت او الوانا او اكوانا او غيرها واما الكلام الذي ليس
بحرف ولا صوت ويتعلق بما يتعلق به العلم من المتعلقات فهو كلام
الله تعالى القائم بذاته هو صفة ازلية ليس بحرف ولا صوت ولا يقبل
العدم ولا ما في معناه من السكوت والتبعيض ولا التقديم ولا التاخير
ثم هو مع وحدته متعلق لم يزل الا زلا وابدا على جميع معلوماته التي
لا نهاية لها وهو الذي عبر عنه بالنظم المعجز المسمّى ايضا بكلام
الله تعالى حقيقة لغوية لوجود كلامه جل وعز فيه بحسب الدلالة
لا بالحلول ويسميان بالقرءان ايضا وكنه هذه الصفة وساير صفاته
تعالى محجوب عن العقل كذاته جل وعزّ فليس لاحد ان يخوض في الكنه
بعد معرفة ما يجب لذاته تعالى ولصفاته وما وجد في كتب علماء
الكلام من التمثيل بالكلام النفسي في الشاهد عند ردهم على المعتزلة
القائلين بانحصار الكلام في الحروف والاصوات لا يشبه منه تشبيه
كلامه جل وعز بكلامنا النفسي في الكنه تعالى جل وعزّ ان يكون له
شريك في ذاته او صفاته او افعاله وكيف يتوهم ان كلامه تعالى مماثل
لكلامنا النفسي وكلامنا النفسي اعراض حادثة توجد فيها

التقديم

التقديم والتاخير وطرو البعض بعد عدم البعض الذي يتقدمه
ويترتب ويتعدم بحسب وجود ما بعده الى غير ذلك من الاوصاف التي ينزه عنها جميع
هذا في كلامه تعالى لا عن وصفه وبين الحشوية من المبتدعة القائلين الخصوص
بان كلامه تعالى حروف واصوات برز وانما مقصد العلماء بذكر الكلام
النفسي في الشاهد النقض على المعتزلة في حصرهم الكلام في الحروف
والاصوات فقيل لهم ينتقض حصركم بذلك بكلامنا النفسي فان
له كلام حقيقة وليس بحرف ولا صوت واذا صح ذلك فكلام مولانا
ايضا ليس بحرف ولا صوت فلم يقع الاشتراك بينهما الا في هذه
الصفة السلبية وهي ان كلام مولانا جل وعز ليس بحرف ولا صوت
امّا الحقيقة فهما متباينة للحقيقة غاية المباينة فاعرف هذا فقد زلت
هنا اقدام لم تويد بنور من الملك العلام وهنا انتهى في العقيدة
ما عدّ من صفات المعاني وحاصلها انها تنقسم اربعة اقسام
قسم لا يتعلق بشيء وهو الحياة وقسم يتعلق بالممكنات فقط
وهو اثنان القدرة والارادة وقسم يتعلق بجميع الموجودات وهو
اثنان ايضا السمع والبصر وقسم يتعلق بجميع اقسام الحكم العقلي
وهو العلم والكلام واعم الصفات المتعلقة في التعلق العلم
والكلام وبين متعلق القدرة والارادة وبين متعلق السمع والبصر
عموم وخصوص من وجه فتزيد القدرة والارادة بتعلقهما بالمعدوم
الممكن وتزيد السمع والبصر بتعلقهما بالموجود الواجب
كذات مولانا سبحانه جل وعز وصفاته ويشترك القسمان

في تعلقهما بالموجود الممكن وانما اقتصر في العقيدة على
هذه السبع ولم يعد معها الصفة الثامنة وهي ادراكه تعالى
للطعوم والروائح ونحوهما من الكيفيات التي تستدعي في حقنا
بحسب العادة اتصالات لاجل الخلاف الذي في هذه الصفة هل
هي في حقه تعالى ترجع الى العلم او هي زائدة على العلم ويكون ادرا
كه تعالى لتلك الامور بادراك زائد على العلم من غير اتصال بها
ولا تكيف الذات العلية بما جرت العادة ان تتكيف به ذواتنا
عند هذا الادراك من اللذات والالم ونحوها ويتعلق هذا الادراك
على هذا القول في حقه تعالى بكل موجود كسمعه وبصره جل وعز والذي
اختاره بعض المحققين في هذا الادراك الوقف لعدم ورود الشرع
به فلاجل ما وقع فيه من هذا تركنا عده في صفات المعاني واقتصرنا
على المجمع عليه وبالله تعالى التوفيق ص ثم سبع تسمى صفات
معنوية وهي ملازمة للسبع الاولى ش انما سميت هذه الصفا
ت معنوية لان الاتصاف بها فرع الاتصاف بالسبع فان اتصاف
محل من المحال بكونه عالما او قادرا مثلا لا يصح الا اذا قام به العلم
والقدرة وقس على هذا فصارت السبع الاولى وهي صفات المعاني
عللا لهذه اي ملزومة لها فلهذا نسبت هذه الى تلك فقيل فيها
صفات معنوية ولهذا كانت هذه سبعا مثل الاولى والياء في
لفظ المعنوية ياء النسب الى المعنى والواو فيها بدل من الف
التي في المعنى ص وهي كونه تعالى قادرا ومريدا وعالما وحيا وسميعا

وبصيرا

١٦٣

وبصيرا ومتكلما ش لما كانت هذه الصفات المعنوية لازمة لصفات
المعاني رتبها على حسب ترتيب تلك فكونه تعالى قادرا لازم للصفة
الاولى من صفات المعاني وهي القدرة القائمة بذاته تعالى وكونه جل
وعز مريدا لازم للارادة القائمة بذاته تبارك وتعالى وهكذا الى اخرها
واعلم ان عدهم لهذه السبع في الصفات هو على سبيل الحقيقة ان
قلنا بثبوت الاحوال وهي صفات ثبوتية ليست بموجودة ولا
معدومة تقوم بموجود فتكون هذه الصفات المعنوية على هذه
صفات ثابتة قائمة بذاته تعالى واما ان قلنا بنفي الحال وانه لا واسطة
بين الوجود والعدم كما هو مذهب الشيخ الاشعري فالثابت من
الصفات التي تقوم بالذات انما هو السبع الاولى التي هي صفات
المعاني اما هذه فعبارة عن قيام تلك بالذات لا ان لهذه ثبوتا
في الخارج عن الذهن ومما يستحيل في حقه تعالى عشرون صفة
وهي اضداد العشرين الاولى ش مراده بالضد هنا الضد اللغوي
وهو كل مناف سواء كان وجوديا او عدميا فكانه يقول يستحيل في
حقه تعالى كل ما ينافي صفة من الصفات الاول الواجب تقرر وجوبها
له تعالى عقلا وشرعا وقد عرفت ان حقيقة ما لا يتصور في
العقل عدمه لزمه ان لا يقبل شيء من الاتصاف بما ينافي شيئا منها
وانواع المنافيات على ما تقرر في المنطق اربعة تنافي النقيضين
وتنافي العدم والملكة وتنافي الضدين وتنافي المتضايفين
فكل نوع من هذه الانواع الاربعة لا يمكن الاجتماع فيه بين الطرفين

أثم

أمّا النقيضان فهما ثبوت ونفيه كثبوت الحركة ونفيها وأمّا
العدم والملكة فهما ثبوت أمر ونفيه عمّن شأنه أن يتصف به
كالبصر والعمى مثلا ولهذا لا يقال في الحائط أعمى وبهذا فارق
هذا النوع النقيضين فإن كلا من النوعين وإن كان هو ثبوت أمر
ونفيه لكن التعبير في تقابل العدم والملكة مقيد بنفي الملكة
عمّن شأنه أن يتصف بها وفي النقيضين لا يتقيد بذلك وأمّا الضدان
فهما المعنيان الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف ولا تتوقف
عقلية أحدهما على عقلية الآخر مثالهما البياض والسواد ومرادنا
بغاية الخلاف التنافي بينهما بحيث لا يصح اجتماعهما
واحترزنا بذلك من البياض مع الحركة مثلا فإنهما أمران وجوديان
مختلفان في الحقيقة لكن ليس بينهما غاية الخلاف التي هي
التنافي لصحة اجتماعهما إذ لا يمتنع أن يكون المحل الواحد متحركا
أبيض وأمّا المتضايفان فهما الأمران الوجوديان اللذان بينهما
غاية الخلاف وتتوقف عقلية أحدهما على عقلية الآخر كالأبوة
مثلا والمراد بالوجودية في المتضايفين أن كلا منهما ليس معناه عدم
كذا لا أنهما موجودان في الخارج إذ من المعلوم عند المحققين
أن الأبوة والبنوة أمران اعتباريان لا وجود لهما في الخارج عن
الذهن وأهل الأصول يجعلون أقسام المتنافيات اثنين وهما
تنافي النقيضين وتنافي الضدين ويجعلون العدم والملكة
داخلين في النقيضين والمتضايفين داخلين في الضدين ولهذا فهو

لون

يقولون المعلومات منحصرة في أربعة المثلين والضدين والخلافين و
النقيضين لأن المعلومين إن أمكن اجتماعهما فهما الخلافان وإن لم
يمكن مع ذلك ارتفاعهما فهما النقيضان وإن أمكن مع ذلك أن
ارتفاعهما فإمّا أن يختلفا في الحقيقة أم لا الأول الضدان والثاني
المثلان فخرج من هذا أن القسم الأول من هذه الأقسام الخلافان
وهما يجتمعان ويرتفعان كالكلام والقعود والثاني النقيضان لا
يجتمعان ولا يرتفعان كوجود زيد وعدمه والثالث الضدان لا
يجتمعان وقد يرتفعان كالحركة والسكون فإنهما لا يجتمعان وقد
يرتفعان بعدم محلهما الذي هو الجرم والرابع المثلان لا يجتمعان
وقد يرتفعان كالبياض والبياض واحتج أصحابنا على أن المثلين لا يجتمعان
بأن المحل لو قبل المثلين للزم أن يقبل الضدين لأن القابل للشيء لا يخلو
عنه أو عن مثله أو ضده فيجتمع الضدان وهو محال وهي العدم والحدوث
وطرو العدم ثم لتعلم أنه رتب هذه العشرين المستحيلة على حسب
ترتيبه العشرين الواجبة فيتقدم ما ينافي الثانية وهكذا على هذا
الترتيب إلى آخرها والعدم نقيض الصفة الأولى وهي الوجود
والحدوث نقيض الصفة الثانية وهي القدم وطرو العدم ويسمى
الفناء نقيض الصفة الثالثة وهي البقاء واستحالة العدم عليه
تعالى يستلزم استحالة الصفتين الأخيرتين عليه جل وعز وهما الحدوث
وطرو العدم إذ العدم إذا كان ممتنعا في حقه تعالى لم يتصور
لا سابقا ولا لاحقا وبهذا تعرف أن وجوب الوجود له جل وعز

يستلزم وجوب القدم والبقاء له تبارك وتعالى فعطف القدم والبقاء
هنالك على الوجود من عطف الخاص على العام أو اللازم على الملزوم
ويعطف الحدوث وطرو العدم على العدم هنا وإنما لم يكتف بالأول
في الموضعين لأن المقصود ذكر العقائد الواجبة والمستحيلة على
التفصيل إلا أنه لو استغني فيهما بالعام عن الخاص وبالملزوم عن اللازم
لكان ذلك ذريعة إلى جهل كثير من الخفاء اللوازم وعسر إدخال
الجزئيات تحت كلياتها وخطر الجهل في هذا العلم عظيم فينبغي
الاعتناء فيه بمزيد الإيضاح على قدر الإمكان والاحتياط البليغ
لتحلية القلوب بيواقيت الإيمان والله سبحانه الموفق وهو
الهادي من شاء بمحض فضله إلى سواء الطريق والمماثلة للحوادث
بأن يكون جرما أي تأخذ ذاته العلية قدرا من الفراغ أو يكون عرضا
يقوم بالجرم أو يكون في جهة للجرم أو له هو جهة أو يتقيد بمكان
أو زمان أو تتصف ذاته العلية بالحوادث أو يتصف بالصغر
أو الكبر أو يتصف بالأغراض في الأفعال والأحكام شرح حقيقة المثلين
هما الأمران المتساويان في جميع صفات النفس وهي التي لا تتعقل
حقيقة الذات بدونها والمتساويان في بعض صفات النفس أو في
العرضيات وهي الصفات الخارجة عن حقيقة الذات ليس بمثلين
فزيد مثلا إنما يماثله من ساواه في جميع صفاته النفسية وهي
كونه حيوانا إنسانا ناطقا أي مفكرا بالقوة أما ما ساواه في
بعضها كالفرس الذي ساواه في مجرد الحيوانية فقط فليس مثلا

له ولا لما ساواه في الصفات العرضيات كالبياض الذي ساواه في
الحدوث وصحة الرؤية ونحو ذلك فليس إذا مثلا له فافهم وقد
عرفت حقيقة المثلين فاعلم أن العالم كله منحصر في الأجرام والأعراض
وهي المعاني التي تقوم بالأجرام ولا شك أن من صفات الجرم التحيز
أي أخذه قدرا من الفراغ بحيث يجوز أن يسكن ذلك القدر أو
يتحرك عنه ومن صفات نفسه قبوله للأعراض أي الصفات الحادثة
من حركة وسكون واجتماع وافتراق وألوان وأعراض ونحو
ذلك ومن صفات نفسه التخصيص ببعض الجهات وببعض الأمكنة
وهذه الصفات كلها مستحيلة على مولانا جل وعز فيلزم
أن لا يكون تعالى جرما وأما العرض فمن صفة نفسه قيامه بالجرم
ومن صفة نفسه وجوب العدم له في الزمان الثاني من وجوده بحيث
لا يبقى أصلا وهذا كله مستحيل على مولانا جل وعز فليس إذا
بعرض لأنه تعالى يجب قيامه بنفسه على ما عرفت تفسيره فيما سبق
ويجب له جل وعز القدم والبقاء فلا يقبل العدم أصلا وبالجملة
فكل ما سوى مولانا جل وعز يلزمه الحدوث والافتقار إلى المخصص
ومولانا جل وعز يجب له الوجود والغنى المطلق فيلزم أن لا يكون
تبارك وتعالى مباينا لكل ما سواه أيا كان ذلك الغير جرما أو عرضا
لو علمت هذا أن في العالم ما ليس بجرم ولا عرض على تقدير
وجود هذا القسم في العالم فهو خارج بقيد الاجتماع كما أن
القسمين الأولين خارجان بقيد العقل فيما يتوصل إلى معرفة الذات

ومعرفة رسله عليهم الصلاة والسلام حتى صح لنا ان نستند الى النقل
عنهم على حدوث ذلك الركن الفسيح المقعد وانه لا يصح للالوهية قطعا
بدليل برهان الوحدانية والاجماع على حدوث كل ما سوى الله
العلي تبارك وتعالى وفيه استبان انه لا مثل له جل وعز الا ان الغنا
بنفيه اللوازم دليل على الغنا عن جميع الملزومات وبالله تعالى التوفيق
ص وكذا يستحيل الا يكون تعالى قائما بنفسه بان يكون صفة يقوم
بمحل او يحتاج الى مخصص ش قد عرفت فيما سبق معنى قيامه تعالى
بنفسه وانه عبارة عن استغنائه تعالى عن المحل والمخصص اي ليس
تعالى معنى من المعاني اي الاشياء التي ليست بذوات فيحتاج الى
محل اي ذات يقوم بها وليس ايضا جل وعز جائز العدم فيحتاج
الى المخصص اي الفاعل الذي يخص كل جائز ببعض ما جاز عليه
بل هو جل وعز واجب القدم والبقاء لا تقبل ذاته العلية ولا صفا
ته المرفوعة العدم اصلا فهو المنفرد بالغنى المطلق وحده
تبارك وتعالى ص وكذا يستحيل عليه تعالى ان لا يكون واحدا بان
يكون مركبا في ذاته او يكون له مماثل في ذاته او صفاته او يكون
معه في الوجود مؤثر في فعل من الافعال ش قد عرفت ان اوجه
الوحدانية ثلاثة وحدانية الذات ووحدانية الصفات ووحدانية
الافعال وكلها واجبة لمولانا جل وعز وحده فوحدانية
الذات تنفي التركيب في ذاته تعالى ووجود ذات اخرى تماثل الذات
العلية وبالجملة فوحدانية الذات تنفي التعدد في حقيقتها

متصلا

متصلا كان او منفصلا ووحدانية الصفات تنفي التعدد في حقيقة
كل واحدة منها متصلا ايضا كان او منفصلا فعلم مولانا جل وعز
ليس له ثان يماثله لا متصلا اي قائما بالذات العلية ولا منفصلا اي قائما
بذات اخرى بل هو تعالى يعلم المعلومات التي لا نهاية لها بعلم
واحد لا عدد له ولا ثاني له اصلا وقس على هذا سائر صفات مولانا
جل وعز ووحدانية الافعال تنفي ان يكون ثم اختراع لكل ما سوى
مولانا جل وعز في فعل ما من الافعال بل جميع الكائنات حادثة
قد عمها العجز الضروري الدائم عن ايجاد اثر ما ومولانا جل وعز
هو المنفرد باختراعها وحده بلا واسطة وما ينسب منها
الى غيره جل وعز على وجه يظهر منه التاثير فهو مؤول وبالله
تعالى التوفيق ص وكذا يستحيل ايضا عليه تعالى العجز عن ممكن ما ش
قد عرفت ان قدرته تعالى واجبة عامة التعلق بجميع الممكنات
اذ لو اختصت ببعضها دون بعض لافتقرت الى مخصص فتكون
حادثة وهو محال ولو اتصف تعالى بالعجز عن ممكن ما لانتفى
العموم الواجب للقدرة بل يلزم عليه نفي القدرة اصلا لاستحا
لة التعجيز ص وايجاد شيء من العالم مع كراهته لوجوده اي
عدم ارادته له او مع الذهول او الغفلة او بالتعليل او بالطبع
ش قد عرفت ان حقيقة الارادة هي القصد الى تخصيص الجائز ببعض
ما يجوز عليه وقد تقرر ان ارادته تعالى عامة التعلق بجميع الممكنات
فيلزم ان يستحيل وقوع شيء منها بغير ارادة منه تعالى لوقوع

نه الترك الشيء ونه الترك ينفي ارادته تعلى لضد نه الترك الواقع و
الا لاجتمع الضدان وينفي اتصافه تعلى بالذهول والغفلة لا
نهما منافيان للقصد الذي هو معنى الارادة وينفي ايضا ان تكون
الذات العلية علة لوجود شيء من الممكنات او موثرة فيه
بالطبع لانه يلزم عليه قدم نه الترك الممكن لوجوب اقتران
العلة بمعلولها والطبيعة بمطبوعها ونه الترك ينافي ارادة
وجوده الترك الممكن القديم لان القصد الى ايجاد الموجود
محال اذ هو من باب تحصيل الحاصل ولهذا النفي اعتقده الملحدة
من الفلاسفة اهلكهم الله تعلى ان استناد العالم اليه تعلى انما هو
على طريق استناد المعلول الى العلة قالوا بقدم العالم ونفوا
لعنهم الله تعلى جميع الصفات الواجبة لمولانا جل وعز من القدرة
والارادة وغيرهما ونه الترك كم صراح و الفرق بين الايجاد على طريق
العلة والايجاد على طريق الطبع وان كانا مشتركين في عدم
الاختيار ان الايجاد بطريق العلة لا يتوقف على شرط ولا
انتفاء مانع والايجاد بطريق الطبع يتوقف على ذلك ولهذا
يلزم اقتران الطبيعة بمطبوعها كاحتراق النار مع الحطب لانه
قد لا يحترق بالنار لوجود مانع وهو البلل فيه مثلا او تخلف
شرط كمماسة النار له وهذا في حق الحوادث اما البارئ جل وعز
فلو كان فعله بالتعليل والطبع لزم قدم الفعل فيهما معا
لوجوب قدمه تعلى فيجب اقتران الفعل حينئذ بوجوده تعلى اما
على

اقتران العلة بمعلولها يتعين لا صبع مع الخاتم الذي هو فيه مثلا ولا يلزم اقتران الطبيعة بمطبوعها

١٦٧

اما على التعليل فظاهر واما على الطبع فلا يصح ان يكون ثم مانع
والا لزم ان لا يوجد الفعل ابدا لان ذلك المانع لا يكون الا قديما والقديم
لا ينعدم ابدا ولا يصح تاخر الشرط لما يلزم عليه من التسلسل
فان قلنا فيما سبق انه يلزم على تقدير التعليل او الطبع قدمه
تعلى قدم المعلول او المطبوع وقد قام البرهان على وجوب الحدوث
لكل ما سواه تعلى فتعين انه سبحانه فاعل بمحض الاختيار وبطل
مذهب الفلاسفة والطبائعيين اخزاهم الله تعلى جميعهم واخلا منهم
الارض والحاصل ان اقسام الفاعل بحسب التقدير العقلي ثلاثة
فاعل بالاختيار وهو الفاعل الذي يتاتى منه الفعل والترك وفاعل
بالتعليل وهو الفاعل الذي يتاتى منه الفعل دون الترك ولا يتوقف
فعله على وجود شرط ولا انتفاء مانع وفاعل بالطبع وهو
الفاعل الذي يتاتى منه الفعل دون الترك ويتوقف فعله على
وجود الشرط وانتفاء المانع وهذه الاقسام الثلاثة كلها
موجودة عند الفلاسفة والطبائعيين اهلك الله تعلى جميعهم
ولم يوجد منها عند المومنين الا واحد وهو الموجد بالاختيار
ثم هو خاص بواحد وهو مولانا جل وعلا لا موجد سواه تبارك
وتعلى وانما فسرنا الكراهة بعدم الارادة لنتحرز بذلك من الكرا
هة التي هي من اقسام الحكم الشرعي وهي طلب الكف عن الفعل
طلبا غير جازم فتلك يصح ان تجتمع مع الايجاد فيوجد الله
الفعل مع كراهته له اي نهيه عنه كما اضل الله تعلى كثيرا من الخلق

مع تنزيهه لهم عن هذا الرذ الضلال أما الكراهة بمعنى عدم الإرادة التي
تعلق بالفعل فيستحيل اجتماعها مع الإيجاد إذ يستحيل أن يقع
في ملك مولانا جل وعز ما لا يريد وقوعه فتنبه لهذه النكتة
العجيبة في هذا الرذ التقبيح الذي فيه نفاه الكراهة في أهل الغفرة
والله تعالى أعلم وبه التوفيق ص وكذا يستحيل أيضا عليه تعالى الجهل
وما في معناه بمعلوم ما والموت والصمم والعمى والبكم فمن مرادنا
بما في معنى الجهل الظن والشك والوهم والنسيان والنوم وكون
العلم نظريا ونحو هذا الرذ وإنما كانت في معنى الجهل لمنافاتها
العلم حسب منافاة الجهل له والمراد بالصمم والعمى في
هذا الموضع عدم السمع والبصر بوجود ما ينافيهما أو غيبة
موجود ما من الموجودات عن صفتي السمع والبصر لما سبق من
وجوب تعلقهما بكل موجود والمراد بالبكم عدم الكلام الأبدي
بوجود آفة تمنع من وجوده وفي معناه السكوت وفي معناه كونه
بالحرف والصوت إذ الكلام الذي يكون بالحروف والأصوات لو بلغ
غاية الفصاحة والبلاغة وكان كمالا بالنسبة إلى الحوادث النا
قصة فهو بالنسبة إلى مقام الألوهية الأعلى نقيصة عظيمة
إذ فيه رذيلتان أخراهما رذيلة العدم الذي يجب للحروف والأصوات
سابقا ولاحقا ويستلزم حدوث من اتصف به وأي نقيصة أعظم
من نقيصة الحدوث الملزومة رذيلة الافتقار على الدوام الثانية
رذيلة البكم الذي هو لازم الحروف والأصوات لأنه لما استحال

اجتماع

اجتماع حرفين في زمن واحد فضلا عن الكلمتين فضلا عن الكلامين فيكون
المتكلم بالحرف والصوت واحتبس عن إبدائه على معلومات لم في أزمان
بصفة الكلام المركب من الحروف والأصوات فلو كان كلام مولانا العظيم
جل وعلا بالحرف والصوت لزم زيادة على رذيلة الحدوث اتصافه تعالى
عن هذا الرذ بالحبسة عن إبداء لا نهاية له في أزمان عن معلوماته فأكثر فافهم
فهو لك بهذا أن الكلام الذي يكون بالحروف والأصوات وما في معناه
من كلام هذا النفسي ملازم لمعنى البكم فيستحيل اتصاف مولانا جل وعز
بشيء منهما وأن الواصف لمولانا جل وعز بهذا الرذ مستند إلى من شرع في الرذ
الكلام في دفعنا كما ينبغي عنا رذيلة البكم فقد وصفه تعالى بنقيصة
عظيمة تعالى عنها علوا كبيرا ونظيره في هذا الرذ تعظيم من عرف أن
نهيق الحمير وأصواتها كمال في حقها وكذا الرذ نباح الكلاب في حقها
فسئل عن كلام ملك من الملوك لم يسمع قط كلامه فقال هو مثل
نهيق الحمير ونباح الكلاب معتقدا أن هذا الرذ الصوت منهم لما
كان كمالا يمنع من اتصافه بها برذيلة البكم لزم أن اتصاف الملك بمثل
هذا الرذ كمال ينفي عنه رذيلة البكم ومن المعلوم ضرورة أن الواصف
الملك بمثل هذا قد استنقصه غاية الاستنقاص ووصفه بأقبح
أنواع البكم بالنسبة إلى نوعه الانساني وإن لم يكن بكما بالنسبة إلى نوع
الحمير ونوع الكلاب ولا شك أن كلا منها وإن بلغ الغاية في البلاغة
والحسن بالنسبة إلى كلام الله تعالى إلا أنه بما لا حصر له من نهيق الحمير
ونباح الكلاب بالنسبة إلى أبكم كلام وأعز به لنا الحوادث كلها

لا انقصاض بينها الذوات وانما بان ما يقوم ببعضها من صفة نقص او كمال
يصح ان يقوم بغيره من سائر ذوات الحوادث وانما مولانا جل وعلا
الفاعل بمحض اختياره وقوله الذي فاوت فيما بينها وخص ما شاء
منها بما شاء من صفة نقص او كمال فاذا كان كمال بعضها نقصا
عظيما بالنسبة لغيره مما يقبل صفته ويشاركه في الحدوث فكيف
يكون الحال فيمن يصف المولى العظيم الذي لا مثل له ولم يشارك
شيئا سواه في جنس ولا نوع بمثل اوصاف الحوادث الناقصة
التي هي كمال لا يوصف انقصانها وهي انقص شيء وارذله بالنسبة
الى جلال المولى الكبير المتعال وقد ورد عن موسى عليه الصلاة
والسلام انه كان يسد اذنيه بعد رجوعه من المناجاة وسماع
كلام الله تعالى مدة لئلا يسمع كلام الناس فيموت من شدة قبحه
ووحشة خفيفته بالنسبة الى كلام الله تعالى القديم المتعال
ولا يستطيع ان يسمع كلام الخلق حتى تطول به المدة وينسيه
الله تعالى ما اذاقه من لذة ذلك الاسماع لكلامه وقد نقل ابن عطاء
الله عن الاسمر وكان من الابدال انه ربما امتزة في نومه محور له كلمة
فيبقى نحو شهرين او ثلاثة اشهر لا يستطيع ان يسمع كلاما
الا تقيأ فانظر هذا الامر كيف صار كلام الناس بالنسبة الى
الحوراء الذي هو من جنسهم كلاما قبيحا تنبو واقبح من صوت الحمير
والكلاب بالنسبة الى كلام الناس اذ لا يوجد من تقيأ بسماع
صوت الحمير والكلاب ولو سمعها اثر سماع اقبح كلام واغلظه

وكيف

وكيف تكون نسبة كلام الخلق الى كلام الخالق الذي جل عن المثل في
ذاته وصفاته وافعاله تبارك وتعالى وما في الكلام واجمع صور اضداد
الصفات المعنوية واضحة من هذه السطر يعني انا اعرفت كون ضد
القدرة القائمة العجز عن ممكن ما لزم ان يكون ضد الصفة المعنوية
اللازمة للقدرة وهي كونه تعالى قادرا على جميع الممكنات كونه
عاجزا عن ممكن ما وهكذا كل صفة معنى فان ضدها ضد الصفة
المعنوية اللازمة لها وبالله تعالى التوفيق ص واما الجائز في حقه
تعالى ففعل كل ممكن او تركه ش لما فرغ من ذكر ما يجب في حقه تعالى و
ما يستحيل ذكر هنا القسم الثالث وهو ما يجوز في حقه تعالى فذكر
ان الجائز في حقه تعالى هو فعل كل ممكن او تركه فيدخل في ذلك الثواب
والعقاب وبعث الانبياء عليهم الصلاة والسلام والصلاح والاصلح
للخلق لا يجب من ذلك شيء على الله تعالى ولا يستحيل اذ لو وجب
عليه تعالى فعل الصلاح والاصلح للخلق كما تقوله المعتزلة لما
وقعت محنة دنيا ولا اخرى ولما وقع تكليف بامر ولا نهي وذلك
بالعلم بالمشاهدة وما يقدر من المصالح مع تلك المحن والتكاليف
فالله قادر على ايصال تلك المصالح بدون مشقة محنة او تكليف
وايضا فليست تلك المصالح عامة في جميع الممتحنين والمكلفين
للقطع بان المحنة والتكليف في حق من ختم عليه بالكفر والعياذ
بالله تعالى محض نقمة وتعريض للهلاك الابدي نسأل الله تعالى العافية
في ديننا ودنيانا وحسن الخاتمة بلا محنة ص اما برهان وجوده

تعالى فحدوث العالم لانه لو لم يكن له محدث بل حدث لنفسه لزم أن يكون
أحد الامرين المتساويين مساويا لصاحبه راجحا عليه بلا سبب
وهو محال ودليل حدوث العالم ملازمته للاعراض الحادثة من حركة
وسكون وغيرهما وملازم الحادث حادث ودليل حدوث الاعراض
مشاهدة تغيرها من عدم الى وجود ومن وجود الى عدم شرح اعلم
ان العالم من السماوات والارضين وما بينهما اجرام ملازمة لاعراض
تقوم بها من حركة وسكون وغيرهما وانما اقتصر على الحركة والسكون
لان معرفة لزوم الاجرام لهما ضرورية لكل عاقل فنقول لا شك
في وجوب الحدوث لكل واحد من السكون والحركة اذ لو كان واحد
منهما قديما لما قبل ان ينعدم ابدا لان ما ثبت قدمه استحال
عدمه ولا خفاء ان كل واحد من السكون والحركة قابل العدم لانه
قد شوهد عدم كل واحد منهما بوجود ضده في كثير من الاجرام
فلزم استواء الاجرام كلها في ذلك الحكم واذا ثبت حدوثهما وا
ستحالة وجودهما في الازل لزم حدوث الاجرام واستحالة
وجودها في الازل قطعا لاستحالة انفكاكها عن الحركة والسكون
وبالجملة فحدوث احد المتلازمين يستلزم حدوث الاخر ضرورة
واذا استبان بهذا حدوث العالم لزم افتقاره الى محدث اذ لو حدث
لنفسه لزم اجتماع امرين متنافيين وهما الاستواء والرجحان
بلا مرجح لان وجود كل جرم من اجرام العالم مساو لعدمه وز
مان وجوده مساو لغيره من الازمنة ومقداره المخصوص مساو

لسائر

لسائر المقادير ومكانه الذي اختص به مساو لسائر الامكنة وصفته
المخصوصة مساوية لسائر الصفات فهذه انواع كل واحد منها
فيه امران متساويان فلو حدث احدهما لنفسه بلا محدث
لترجح على مقابله مع انه مساو له اذ قبول كل جرم لهما على حد
السواء وحينئذ لزم لو وجد شيء من العالم لنفسه بلا موجد
اجتماع الاستواء والرجحان المتنافيين وذلك محال فاذا لولا
مولانا جل وعز الذي خصص كل جرم من اجرام العالم بما اختص به
لما وجد شيء من العالم فسبحان من اتضح بوجوب وجوده وجوب
افتقار الكائنات كلها اليه تبارك وتعالى وجل وعلا قولي لزم
ان يكون احد الامرين المتساويين اعني بهما الوجود والعدم
والمقدار المخصوص وغيره وتوضيح الرد مما ذكرناه في اثناء باقي
الكلام واضح وبالله تعالى التوفيق ص واما برهان وجوب القدم له
تعالى فلانه لو لم يكن قديما لكان حادثا فيفتقر الى محدث ويلزم الدور
او التسلسل شرح يعني انه اذا ثبت وجود مولانا جل وعز بما سبق
من البرهان وهو افتقار الكائنات كلها اليه جل وعلا فانه يجب له
جل وعز القدم وبرهانه انه لو لم يكن قديما لكان حادثا لوجوب
انحصار كل موجود في القدم والحدوث فمهما انتفى احدهما
تعين الاخر والحدوث على مولانا جل وعز مستحيل لانه يستلزم
ان يكون له محدث لما عرفت في حدوث العالم ثم محدثه لا بد
ان يكون مثله فيكون حادثا فله ايضا محدث ويلزم ايضا في هذا

الحدوث ما لزم في الغير قبله من الافتقار الى محدث اخر وهكذا فان
انحصر العدد لزم الدور لان محدث الاول يلزم ان يكون متأخرا عن
بعده وهو محدث احد ثم هذا الاول او احد ثم من استند وجوده اليه
مباشرة او بواسطة واستحالة الدور ظاهرة لانه يلزم عليه
تقدم كل واحد من المحدثين على الاخر وتأخره عنه وذلك جمع
بين متنافيين بل ويلزم عليه ايضا تقدم كل واحد منهما على
نفسه بمرتبتين وذلك تناقض لا يعقل وان لم ينحصر العدد
وكان قبل كل محدث محدث اخر قبله لزم التسلسل وهو ايضا
محال لانه يؤدي الى فراغ ما لا نهاية له وذلك لا يعقل واذا
استحال الحدوث على مولانا جل وعز وجب له القدم وهو المطلوب
واما برهان وجوب البقاء له تعالى فلانه لو امكن ان يلحقه
العدم لانتفى عنه القدم لكون وجوده حينئذ يصير جائزا لا
واجبا والجائز لا يكون وجوده الا حادثا كيف وقد سبق قريبا
وجوب قدمه تعالى ثم لا شك ان وجوب القدم مستلزم لوجوب البقاء
فلما قام البرهان على وجوب قدمه جل وعز وجب بقاؤه تبارك
وتعالى انه لو جاز ان يلحقه العدم تعالى عن ذلك لكان وجوده جائزا
لا واجبا لعدم وحقيقة الجائز حينئذ على انه تعالى وجل لان
الجائز ما يصح وجوده وعدمه وهذا التقدير العام
يستلزم صحة الوجود والعدم للذات العلية تبارك وتعالى
فيكون جائز الوجود وذلك يستلزم حدوثه تعالى عن ذلك

لما عرفت

لما عرفت من استحالة ترجح الوجود الجائز على العدم المقابل له المساوي
له في القبول من غير فاعل مرجح كيف وقد سبق قريبا بالبرهان القا
طع وجوب قدمه جل وعلا فاذا يجب بقاؤه تبارك وتعالى كما
وجب قدمه جل وعلا واما برهان وجوب مخالفته تعالى للحوادث
فلانه لو ماثل شيئا منها لكان حادثا مثلها وذلك محال لما سبق
من وجوب قدمه تعالى وبقائه ثم لا شك ان كل مثلين لابد ان يجب
لاحدهما ما وجب للاخر ويستحيل عليه ما استحال عليه ويجوز
له ما جاز عليه وقد عرفت بالبرهان القاطع ان كل ما سوى مولانا
جل وعز يجب له الحدوث فلو ماثل تعالى شيئا مما سواه لوجب له جل
وعلا من الحدوث تعالى عن ذلك ما وجب لذلك الشيء وذلك باطل
لما عرفت بالبرهان القاطع من وجوب قدمه تعالى وبقائه وبالجملة
لو ماثل تعالى شيئا من الحوادث لوجب له القدم لالوهيته والحدوث
لعرض مماثلته للحوادث وذلك جمع بين متنافيين ضرورة واما
برهان وجوب قيامه تعالى بنفسه فلانه لو احتاج الى محل لكان صفة
والصفة لا تتصف بصفات المعاني ولا المعنوية ومولانا جل وعز
يجب اتصافه بهما فليس بصفة ولو احتاج الى مخصص لكان حادثا
وقد قام البرهان على وجوب قدمه تعالى وبقائه ثم تقدم ان قيامه
تعالى بنفسه عبارة عن استغنائه جل وعلا عن المحل والمخصص واما
برهان وجوب استغنائه تعالى عن المحل اي عن ذات يقوم بها فهو
انه لو احتاج الى ذات اخرى يقوم بها لزم ان يكون صفة لتلك الذات

صح عرفت

الا ان يقوم بالذوات الا صفاتها ومولانا جل وعز يستحيل ان يكون
صفة حتى يحتاج الى محل يقوم به اذ لو كان صفة لزم الا يتصف بصفات
المعاني وهي القدرة والارادة والعلم الى آخرها ولا بالصفات
المعنوية وهي كونه تعالى قادرا ومريدا وعالما الى آخرها لان
الصفة لا تتصف بصفة ثبوتية اذ لو قبلت الصفة صفة اخرى
لزم الا تعرى عنها او عن ضدها ويلزم مثل ذلك في الصفة الاخرى
التي قامت بها وهلم جرا لان القبول نفسي فلابد ان تجتمع بين المتما
ثلات وهو محال لما يلزم عليه من التسلسل ودخول ما لا نهاية له
من الصفات في الوجود وهو محال فاذا الصفة لا تقبل ان تتصف
بصفة ثبوتية تقوم بها ومولانا جل وعز قام البرهان القاطع على
وجوب اتصافه بصفات المعاني والصفات المعنوية فيلزم ان يكون
ذاتا علية موصوفا بالصفات المرفعة وليس في نفسه صفة
لغيره تعالى عن ذلك علوا كبيرا واما برهان وجوب استغنائه جل
وعلا عن المخصص اي الفاعل فهو انه لو احتاج الى الفاعل لكان حا
دثا وذلك محال لما عرفت بالبرهان القاطع من وجوب قدمه تعالى
وبقائه فتبين بهذين البرهانين وجوب الغنى المطلق لمولانا جل وعز
عن كل ما سواه وهو قيامه جل وعز بنفسه صح واما برهان وجوب
الوحدانية له تعالى فلانه لو لم يكن واحدا لما وجد شيء من العالم
للزوم عجزه حينئذ لتشريعه يعني انه لو كان له تعالى مماثل في الوهية لزم
الا يوجد شيء من الحوادث والثاني معلوم البطلان بالضرورة وبيان

[margin: لزم ان لا يوجد شيء من العالم صح]

اللزوم ذلك انه قد تقرر في البرهان القاطع وجوب عموم قدرته تعالى وارا
دته لجميع الممكنات فلو كان ثم موجود له من القدرة على ايجاد
ممكن ما مثل ما لمولانا جل وعز لزم عند تعلق تينك القدرتين بايـ
جاد ذلك الممكن ان لا يوجد بهما معا لاستحالة اثر واحد بين
موثرين لما يلزم عليه من رجوع الاثر الواحد اثنين وذلك لا يعقل
فاذا لابد من عجز احد الموثرين وذلك مستلزم لعجز الآخر المماثل
له في القدرة على الايجاد واذا لزم عجزهما معا في هذا الممكن لزم عجز
هما كذلك في سائر الممكنات لعدم الفرق بينهما وذلك مستلزم
لاستحالة وجود الحوادث كلها والمشاهدة تقضي ببطلان ذلك
ضرورة واذا استحال وجوب عجزهما مع الاتفاق على ممكن ما ثم
كان مع الاختلاف فيه على سبيل التضاد اظهر فتعين وجوب
وحدانية مولانا جل وعز في ذاته وفي صفاته وفي افعاله وبهذا تعرف
ان لا اثر لقدرتنا في شيء من افعالنا الاختيارية كحركاتنا وسكناتنا
وقيامنا وقعودنا ومشينا ونحوها بل جميع ذلك مخلوق لمولانا
جل وعز بلا واسطة وقدرتنا ايضا مثل ذلك عرض مخلوق لمولانا
جل وعز يقارن تلك الافعال وتتعلق بها من غير تاثير لها في شيء
من ذلك اصلا وانما اجرى الله العادة ان يخلق عندها تلك القدرة
لا بها ما شاء من الافعال وجعل سبحانه بمحض اختياره وجود تلك
القدرة فينا مقترنة بتلك الافعال شرطا في التكليف وهذا الاقتران
والتعلق لهذه القدرة الحادثة بتلك الافعال من غير تاثير لها اصلا

هو المسمى في الاصطلاح وفي الشرع بالكسب والاكتساب وبحسبه
تضاف الافعال للعبيد كقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
اما الاختراع والايجاد فهو من خواص مولانا جل وعز لا يشاركه
فيه شيء سواه تبارك وتعالى ويسمى العبد عند ما يخلق الله تعالى فيه
القدرة المقارنة للفعل مختارا وعند ما يخلق الله تعالى فيه الفعل
مجردا عن مقارنة تلك القدرة الحادثة مجبورا ومضطرا كالمرتعش مثلا وعلامة مقارنة القدرة الحادثة لما يوجد في محلها
تيسره فعلا وتركا وعلامة الجبر وعدم تلك القدرة عدم
التيسر وادراك الفرق بين هاتين الحالتين ضروري لكل عاقل كما ان
الشرع جاء باثبات الحالتين وتعلق باسقاط التكليف في الحالة
الثانية وهي حالة الجبر دون الاولى قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا
الا وسعها اي الا ما في وسعها بحسب العادة واما بحسب
العقل وما في نفس الامر فليس في وسعها اي طاقتها اختراع
شيء ما وبهذا يعرف بطلان مذهب الجبرية القائلين با
ستواء الافعال كلها وانه لا قدرة تقارن شيئا منها عموما ولا
شك انهم في هذه المقالة مبتدعة بل هم يكذبون الشرع والعقل
وبطلان مذهب القدرية مجوس هذه الامة القائلين بتاثير
تلك القدرة الحادثة في الافعال على حسب ارادة العبد ولا
شك انهم مبتدعة اشركوا مع الله تعالى غيره بمفهومها
اهل السنة بين هذين المذهبين الفاسدين فهو فرقة خرج من بين

فرث ودم

فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين وكما ان القدرة الحادثة
لا اثر لها اصلا في شيء من الافعال كذلك لا اثر للنار في شيء من الاحراق
او الطبخ او التسخين او غيرها لا بطبعها ولا بقوة وضعت بل
الله تعالى اجرى العادة اختيارا منه جل وعز بايجاد تلك الامور
عندها لا بها وقس على هذا ما يوجد من القطع عند السكين والالم
عند الجرح والشبع عند الطعام والري والنبات عند الماء والضوء
عند الشمس والسراج ونحوهما والظل عند الجدار والشجرة ونحوهما
وبرد الماء السخن عند صب ماء بارد فيه وفي العكس ونحو ذلك مما
لا ينحصر فاقطع في ذلك كله بانه مخلوق لله تعالى بلا واسطة البتة
وانه لا اثر فيه اصلا لتلك الاشياء التي جرت العادة بوجوده عند
معها وبالجملة فلتعلم ان الكائنات كلها يستحيل منها الاختراع
لاثر ما بل جميعها مخلوق لمولانا جل وعز ابتداء ودواما بلا واسطة
بهذا شهد البرهان العقلي ودل عليه الكتاب والسنة واجماع السلف
الصالح قبل ظهور البدع ولا تصغ باذنك لما ينقله بعض من لا يعتني بنقل
الغث والسمين عن مذهب بعض اهل السنة مما يخالف ما ذكرنا لك
فتشكك في ما ذكرنا فهو الحق الذي لا شك فيه ولا يسع غيره وان
قطع تشويش الرعاع الباطل تعظيم بعضهم او ذمه كذلك والله
المستعان ضرورة اما برهان وجوب انفراده تعالى بالقدرة والارادة و
العلم والحياة فلانه لو انتفى شيء منها لما وجد شيء من الحوادث
شرفة تقدم لك ان تاثير القدرة الازلية موقوف على ارادته تعالى

ذلك الاثر وارادة ثم تعلق لغا اثر الاثر موقوفة على العلم بذلك الانفا
بالقدرة والارادة والعلم موقوف على الاتصاف بالحياة اذ هي شرط
فيها ووجود المشروط بدون شرطه مستحيل فاذا وجود
حادث اي حادث كان موقوف على اتصافه تعالى بهذه الصفات
الاربع فلو انتفا شيء منها لما وجد شيء من الحوادث وبهذا يتبين
وجوب اتصافه تعالى بهذه الصفات في الازل اذ لو كانت حادثة ثم
لزم توقف احداثها على اتصافه تعالى بامثالها قبلها ثم ننقل
الكلام الى امثالها ويلزم التسلسل وهو محال فيكون وجود تلك
الصفات على هذا التقدير محالا ويلزم من عدمها الى المحذور المذكور
وهو ان لا يوجد شيء من الحوادث وبهذا تعرف ايضا وجوب عموم
التعلق المتعلق منها كالعلم والقدرة والارادة اذ لو اختصت
المتعلقات ببعض لزم الافتقار الى المخصص فتكون حا ببعض
دثة ولا يمكن ان يكون المحدث لها غير الموصوف بها لما عرفت من
وجوب الوحدانية له تعالى وانفراده بالاختراع واحداثه لها فرع
اتصافه بامثالها قبلها ثم ننقل الكلام الى تلك الامثال ويجي ما
سبق وقد بان لك بهذا ان البرهان الذي ذكرناه في اصل العقيدة
يوخذ منه ثلاثة امور وجود هذه الصفات ووجوب القدم والبقاء
لها ووجوب عموم التعلق للمتعلق منها وقد اشار في اصل العقيدة
الى ان البرهان الذي ذكر هو لهذه المطالب الثلاثة اما الوجود والو
جوب فاشار اليهما بقوله وجوب اتصافه تعالى بالقدرة اذ الوجوب لهذه
الصفات

الصفات يستلزم وجودها واشار الى المطلب الثالث وهو عموم التعلق
للمتعلق منها بالالف واللام التي ادخلهما على صفة القدرة وما بعدها
من الصفات بانهما للعهد والمعهود الصفات التي فسر تعلقها بما
سبق وبالله تعالى التوفيق ص واما برهان وجوب السمع له تعالى والبصر تعالى
والكلام فالكتاب والسنة والاجماع وايضا لو لم يتصف بها لزم ان يتصف
باضدادها وهي نقائص والنقص عليه تعالى محال ش هذه الثلاثة لما لم
يتوقف على معرفتها دلالة المعجزة على صدق الرسل عليهم الصلاة
والسلام صح ان يستند في معرفة وجوب اتصافه تعالى بها الى قول الرسول
عليه الصلاة والسلام والدليل الشرعي فيها اقوى من الدليل العقلي
ولهذا بدانا به في اصل العقيدة وقولنا في الدليل الثاني العقلي والنقص على
الله تعالى محال لانه يستلزم حدوثه والافتقار الى اله اخر كيف وقد تغني
تقرر بالدليل وجوب الوحدانية له تعالى وايضا لو اتصف تعالى بتلك النقائص
لزم ان يكون بعض مخلوقاته اكمل منه تعالى عن ذلك لسلامة كثير من المخلو
قات من تلك النقائص والمخلوق يستحيل ان يكون اشرف من خالقه
وهذا الدليل العقلي وان كان لا يسلم من الاعتراض فذكر على سبيل التبعية
والتقوية لما هو مستقل لا يرد عليه شيء وهو الدليل النقلي
حسن وقد لوحنا الى الرد فيما نحن فيه في اصل العقيدة وبالله التوفيق
ص واما برهان كون فعل الممكنات او تركها جائزا في حقه تعالى فلانه
لو وجب عليه تعالى شيء منها عقلا او استحال عقلا لانقلب الممكن
واجبا او مستحيلا وذلك لا يعقل ش لا شك ان الممكن في اصطلاح المتكلمين

مراده بالجائز ويجوز معناه هو الذي يصح في العقل وجوده وعدمه
فانه الواجب وجوده عقلا او استحال عقلا لزم قلب الحقائق ولو
لا يعقل وايضا فالمعتزلة انما يوجبون من الممكنات على الله تعالى فعل
الصلاح والاصلح للخلق والمشاهد والشرع يقضيان بفساد قولهم
في ذلك كما اشرنا اليه فيما سبق عند شرح قولنا في اصل العقيدة واما
الجائز في حقه تعالى ولو وجب فعل الصلاح على الله تعالى كما
يقول المعتزلة لهدى الله تعالى الكفار للصواب في عقائدهم ولما تركهم
في عماههم يترددون وهو سبحانه في هذا الفصل ظاهر لكل عاقل والنظر
به صرح اما الرسل عليهم الصلاة والسلام فيجب في حقهم الصدق
والامانة وتبليغ ما امروا بابلاغه ويستحيل في حقهم عليهم
الصلاة والسلام اضداد هذه الصفات وهي الكذب والخيانة
بفعل شيء مما نهي عنه نهي تحريم او كراهة وكتمان شيء مما امروا
بتبليغه للخلق ويجوز في حقهم عليهم الصلاة والسلام ما هو من
الاعراض البشرية التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم العلية كالمرض
ونحوه فنذا علم ان الرسول هو انسان بعثه الله تعالى الى الخلق ليبلغهم
ما اوحي اليه وقد يخص بانزال كتابا او شريعة او نسخ لبعض احكام
احكام الشريعة السابقة وهذا البعث من الجائزات عند اهل
السنة واوجبته المعتزلة على اصلهم الفاسد في وجوب مراعاة
الصلاح والاصلح واحالته البراهمة لذلك ايضا ولا خفاء في هو
سفههم وكفرهم والدليل لاهل السنة على ان بعث الله تعالى للرسل جائز

ان البعث

ان البعث فعل من افعال الله تعالى وقد عرفت انه لا يجب عليه جل وعز
فعل وان كان صلاحا او اصلح ولا يتحتم عليه ترك وكلامنا في اصل العقيدة
واضح لا يحتاج الى الشرح واما برهان وجوب صدقهم عليهم الصلاة
والسلام فلانهم لو لم يصدقوا للزم الكذب في خبره تعالى لتصديقه تعالى اياهم
بالمعجزة النازلة منزلة قوله جل وعز صدق عبدي في كل ما يبلغ عني ثم
هذا برهان صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام في دعواهم الرسالة فيما
يبلغونه بعد ذلك الى الخلق وحاصل هذا البرهان ان المعجزة التي خلق
الله تعالى على ايدي الرسل وهي امر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم
المعارضة يتنزل من مولانا جل وعز منزلة قوله جل وعز صدق عبدي
في كل ما يبلغ عني فلو جاز الكذب على الرسل لجاز الكذب عليه تعالى لان تصديق
الكاذب كذب والكذب على الله تعالى محال لان خبره تعالى على وفق علمه والخبر
على وفق العلم لا يكون الا صدقا فخبره تعالى لا يكون الا صدقا وقولنا في
تعريف المعجزة امر احسن من قول بعضهم فعل لان الامر يتناول
الفعل كانفجار الماء مثلا بين الاصابع وعدم الفعل كعدم احراق النار
مثلا لابراهيم عليه الصلاة والسلام واحترز بقيد المقارنة للتحدي
عن كرامات الاولياء والعلامات الارهاصية التي تتقدم بعثة الا
نبياء تاسيسا لها وعن ان يتخذ الكاذب معجزة من مضى حجة لنفسه
واحترز بقيد عدم المعارضة عن السحر والشعوذة ومعنى التحدي
دعوى الخارق دليلا على الصدق اما بلسان الحال او بلسان المقال وقد عبر
العلماء مثلا لدعوى الرسول الرسالة وطلبه المعجزة من الله تعالى

دليلا على صدقه مثلا لتتضح لك الانتفاء على صدق الرسل ويعلم ذلك
على الضرورة وقالوا مثال ذلك ان قام رجل في مجلس ملك بمرأى منه
ومسمع بحضور جماعة وادعى انه رسول هذا الملك اليهم وطالبوه
بالحجة فقال هي ان يخالف الملك عادته ويقوم عن سريره ويقعد
ثلاث مرات مثلا ففعل فلا شك ان هذا الفعل من الملك على سبيل الاجا
بة للرسول تصديق بقوله ومفيد العلم الضروري بصدقه بلا ارتياب ونازل
منزلة قوله صدق هذا الانسان في كل ما يبلغ عني ولا فرق في حصول العلم
الضروري بصدق ذلك الرسول بين من شاهد ذلك الفعل من الملك
او لم يشاهده الا انه بلغه بالتواتر خبر ذلك الفعل ولا شك في مطابقة
هذا المثال لحال الرسل عليهم الصلاة والسلام فلا يرتاب في صدقهم
الا من طبع على قلبه والعياذ بالله تعالى نسأله تعالى ثبات الايمان والوفاة
على الكمال ذاته بلا محنة دنيا واخرى ص واما برهان وجوب الامانة لهم
عليهم الصلاة والسلام فلانهم لو خانوا بفعل محرم او مكروه لانقلب
المحرم او المكروه طاعة في حقهم لان الله تعالى امرنا بالاقتداء بهم في
اقوالهم وافعالهم ولا يامر تعالى بمحرم ولا مكروه وهذا بعينه هو برهان
وجوب الثالث ش لا شك ان الرسل عليهم الصلاة والسلام امرنا الله
بالاقتداء بهم في اقوالهم وافعالهم الا ما ثبت اختصاصهم به عن
اممهم قال الله تعالى في حق نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم قل
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال واتبعوه لعلكم تهتدون
وقال ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويوتون الزكاة

صح فقد امرنا

قال تعالى

والذين هم

والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الى
غير ذلك مما يطول تتبعه وقد علم من دين الصحابة ضرورة اتباعه
عليه الصلاة والسلام من غير توقف ولا نظر اصلا في جميع اقواله
وافعاله الا ما قام دليل على اختصاصه به فقد خلعوا نعالهم
لما خلع عليه الصلاة والسلام نعله ونزعوا خواتمهم لما نزع
عليه الصلاة والسلام خاتمه وحسر ابو بكر وعمر عن ركبتيهما
في قضية جلوسهما على البير كما فعل عليه الصلاة والسلام وكادوا
يقتل بعضهم بعضا من شدة الازدحام على الحلاق عندما
راوه صلى الله عليه وسلم يحلق راسه رجل من عمرته في قضية
الحديبية وكانوا يبحثون البحث العظيم على هيئات جلوسه
ونومه وكيفية اكله وغير ذلك ليقتدوا به وقال لهم عليه الصلاة
والسلام لما ارادوا التبتل والانقطاع للعبادة ليلا ونهارا اما انا
فاكل وانام واتزوج النساء او كلاما يقرب من هذا المعنى فمن رغب
عن سنتي فليس مني فانظر كيف ردهم بفعله الذي لا معدل عن الا
قتداء به عما قصدوه مع انه يظهر قبل التامل انه من اكبر الطاعات
وجهاد النفس وقد ثبت ان ابن عمر رضي الله عنه لما سأله السائل
عن صبغه بالصفرة ولبسه النعال السبتية وكونه لا يحرم اذا اهل
هلال ذي الحجة وانما يحرم في يوم التروية وكونه انما يلمس الركنين اليما
نيين فاجابه بانه استند في ذلك كله لفعله صلى الله عليه وسلم وقد
اشار رضي الله تعالى عنه اخلفه في موضع واعتل ذلك بانه لم ير النبي

صلى الله عليه وسلم فعل وانظر قول عمر رضي الله تعالى عنه للحجر الاسود
لقد علمت انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبلك ما قبلتك وقد ثبت عن بعض السلف واظنه احمد
بن حنبل رضي الله تعالى عنه انه كان لا ياكل البطيخ فقيل له في ذلك فقال
يمنعني من اكله انه لم يثبت عندي كيف اكله النبي صلى الله عليه وسلم
وبالجملة فالاتباع له صلى الله عليه وسلم في جميع افعاله الا ما اختص
به ورؤية الكمال فيه جملة وتفصيلا مما علم من دين السلف ضرورة
ولا شك ان هذا دليل اجماعي على عصمته صلى الله عليه وسلم وفي معناه
سائر الرسل عليهم الصلاة والسلام من جميع المعاصي والمكروهات وان
افعالهم عليهم الصلاة والسلام دائرة بين الواجب والمندوب والمباح
وهذا بحسب النظر الى الفعل من حيث ذاته واما لو نظر اليه بحسب
عوارضه فالحق ان افعالهم دائرة بين الوجوب والندب لا غير لان المباح
لا يقع منهم عليهم الصلاة والسلام بمقتضى الشهوة ونحوها كما يقع
من غيرهم بل لا يقع منهم الا مصاحبا لنية يصير بها قربة واقل ذلك
ان يقصدوا به التشريع للغير وذلك من باب التعليم وناهيك بمنزلة
قربة التعليم وعظيم فضلها واذا كان ادنى الاولياء يصل الى رتبة تصير
معها مباحاته كلها طاعة بحسن النية في تناولها فما بالك بخيرة
الله تعالى من خلقه وهم انبياؤه ورسله عليهم الصلاة والسلام لا سيما
اشرف الخلق وافضل العالمين جملة وتفصيلا باجماع من يعتد باجماعه
سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ولاجل انحصار افعالهم في

الواجب

الواجب والمندوب على هذا الوجه كما اقتصرنا في اهل العقيدة على ما يقتضي
الاختصار بهما وهو الطاعة وزدنا التفقيه بقولنا في حقهم اشارة
الى ان بعض افعالهم وان كان يطلق عليها بالنظر الى الفعل في نفسه وبالنظر
الى وجوده من عامة المومنين بوصف ففي حقهم عليهم الصلاة والسلام لكمال
معرفتهم بالله تعالى وسلامتهم من دواعي النفس والهوى واعصمتهم من
طوارق الفترات والملل يقظة ونوما وتاييدهم بعصمة الله تعالى في كل حال
لا يقع منهم الا طاعة فيثابون عليها صلى الله وسلم على نبينا وعلى جميع اخوانه
من النبيين والمرسلين ولتكن ايها المومن على حذر عظيم وجل شديد على
ايمانك ان يسلب بان تصغي باذنك او عقلك الى خرافات ينقلها كذبة
المورخين وتبعهم في بعضها بعض جهلة المفسرين فقد ضعفت الخواطر
لا غبار عليه في حقهم عليهم الصلاة والسلام فشد يدك عليه وانبذ كل
ما سواه والله المستعان قوله وهذا بعينه هو برهان وجوب الثالث
مراده بالثالث تبليغهم عليهم الصلاة والسلام ما امروا بتبليغه ولا
شك انهم لو وقع خلاف ذلك لكنا مامورين ان نقتدي بهم في ذلك الكتم
فنكتم نحن ايضا بعض ما اوجب الله علينا تبليغه من العلم النافع لمن اضطر
اليه كيف وهو محرم ملعون فاعله قال تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات
والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم
اللاعنون وكيف يتصور وقوع الكتم منهم عليهم الصلاة والسلام ومولانا
جل وعز يقول لسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم يا ايها الرسول بلغ
ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته اي ان لم تبلغ بعض ما امرت

بتبليغه من الرسالة بحكمه حكم من لم يبلغ شيئا منها وانظر هذا التقريب
العظيم لاشرف خلقه واكملهم معرفة به وبكان خوفه على قدر معرفته
ولهذا كان يسمع لصدره عليه الصلاة والسلام ازيز اي غليان كازيز
المرجل من خوف الله تعالى وقد شهد مولانا جل وعلا لسيدنا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم بكمال التبليغ فقال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي وقال تعالى لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي وقال فتول
عنهم فما انت بملوم والاي في هذا الركثيرة وبالله تعالى التوفيق واما دليل
جواز الاعراض البشرية عليهم صلوات الله وسلامه عليهم فمشاهدة ح
وقوعها بهم اما لتعظيم اجرهم او للتشريع او للتسلي عن الدنيا وا
لتنبيه لخسة قدرها عند الله تعالى وعدم رضاه تعالى بها دار جزاء لاوليائه
باعتبار احوالهم فيها عليهم الصلاة والسلام ثم يعني ان الاعراض
البشرية لا يقع منها بالانبياء عليهم الصلاة والسلام الا ما لا يخل بشيء من مقا
ماتهم ولا يقدح في شيء من مراتبهم فالمرض مثلا وان كان يقع بهم
عمه منهم البدن الظاهر اما قلوبهم باعتبار ما فيها من المعارف والانوار
التي لا يعلم قدرها الا مولانا جل وعز الذي من عليهم بها فلا يخل المرض وغيره
بقلامة ظفر منها ولا يكدر شيئا من صفوها ولا يوجب له ضجرا ولا انحرافا
ولا ضعفا لقواهم الباطنة اصلا كما هو في ذلك موجود في غيرهم عليهم
الصلاة والسلام وكذا الجوع والنوم لا يستولي على شيء من قلوبهم وانما
تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وحال قلوبهم في توجهها بانوار المعارف
والحضور والترقي في منازل القرب التي لم يحم احد ممن سواهم حول ادنى

شيء منها

١٧٨

شيء منها وقيامهم بالوظايف التي كلفوا بها اكمل قيام هو على حد السواء
في جميع الاحوال وفي ابرة اصابة ظواهرهم عليهم الصلاة والسلام بتلك الا
عراض ما اشرنا اليه في اهل العقيدة من تعظيم اجرهم عليهم الصلاة والسلام
وذلك كما في امراضهم وجوعهم وانكاية الخلق لهم ولهذا قال صلى الله
عليه وسلم اشدكم بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل ومولانا جل وعز قادر
ان يوصل لهم ذلك الثواب الاعظم بلا مشقة تلحقهم عليهم الصلاة والسلام
لكن بعدله جل وعلا وعظيم حكمته التي لا يحصرها العقل اختار ان يوصل لهم ذلك
جل وعز الثواب مع تلك الاعراض يفعل ما يشاء لا يسئل عما يفعل تبارك وتعالى ومن
فوايد نزول تلك الاعراض بهم عليهم الصلاة والسلام تشريع الاحكام
المتعلقة بها للخلق كما عرفنا احكام السهو في الصلاة من سهو سيدنا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وكيف تؤدى الصلاة في حال المرض والخوف
من فعله عليه الصلاة والسلام لها عند ذلك وعرفنا هيئة اكل الطعام
وشرب الشراب من اكله وشربه صلى الله عليه وسلم والا فهو كان
عليه الصلاة والسلام غنيا عن الطعام والشراب اذ هو عليه الصلاة
والسلام يبيت عند ربه يطعمه ويسقيه الى غير ذلك ومن فوايدها
ايضا التسلي عن الدنيا اي التصبر ووجود الراحة واللذة لفقدها
والتنبيه لخسة قدرها عند الله تعالى بما يراه العاقل من مقاساة
هؤلاء السادات الكرام خيرة الله تعالى من خلقه لشدائدها واعراضهم
عنها وعن زخرفها الذي غر كثيرا من الجهلاء اعراض العقلاء عن الجيف
والنجاسات ولهذا قال عليه الصلاة والسلام الدنيا جيفة قذرة لم

ولم يأخذوا عليهم الصلاة والسلام منها إلا اليسير زاد المسافر المستعجل و
لهذا قال عليه السلام كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وقال لو
كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها جرعة ماء
فإذا نظر العاقل في أحوال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في زينة الدنيا
وزخارفها علم علم يقين أنها لا قدر لها عند الله تعالى فأعرض عنها
بقلبه بالكلية إن كان ذا همة للحلول في الجوار الأسنى العلي وعظيم التلذذ
الذي لا يكيف بزوال الحجاب عنه لرؤية المولى بكرة وعشيا ونشط إلى
عبادة مولاه جل وعلا نشط الكرام وصبر هذه اللحظة من العمر وما أربح
صفقة هذا الموفق لأنه باع شيئا يسيرا لا قيمة له لحقارته وخسته
وأخذ شيئا كثيرا لا قيمة له لكثرته وعظيم رفعته وترادف نعيمه كل لحظة
أبد الآباد فبينما هذا الموفق في الركب من أمارة وخفقان قلبه وسيلان
دمعه وعويله في الأسحار وتوحشه من الخلق لمراقبته على نفسه غم
احترق كبده خوف فوات رضا مولاه جل وعز الذي لا يمكن منه خلفا تطير روحه
أحيانا وتزفرف لقفص المزدوج من شدة الحب وانزعاج حرارة الشوق
فيردها محيط قفص البدن ثم يهب عليه نسيم الوصلة فيسكن روحه
لذلك بعض سكون فبينما هو في مكابدة هذه الأحوال والتطلع إلى
المحبوب وراء الحجب إذا هو قد أصبح قريبا بنفس موته متصلا بمحبو
به دون حجاب فيتمتع من رؤية من ليس كمثله شيء جل رب الأرباب فما
لقي عليه من خلع الكرامة ما يليق بكرمه ومنحه ما لا يحيط به عقل ولا
يحصيه ديوان من غرائب هباته وجلائل نعمه وأصبح بعد أن كان حقيرا

مسكينا

مسكينا لا يعبأ به ملكا من ملوك الجنة يسرح فيها أين شاء ويتنعم فيها
كيف شاء تطوف عليه الحور والولدان ويرى ما أثر الموت ما لا عين رأت ولا أذن
سمعت ولا خطر على قلب إنسان فهذا أيها العاقل هو الملك الذي يجوز أن يبذل
فيه النفوس والمهج نعم والله ليست بقيمة لشيء منه ولا فضل لمولانا الكريم
الوهاب المحسن عن بحر فضله العظيم بما شئت ولا حرج شعر

ما بيت للمجد والساعون قد بلغوا جهد النفوس وألقوا دونه الأزرا
وكابدوا المجد حتى مل أكثرهم وعانق المجد من أوفى ومن صبرا
لا تحسب المجد تمرا أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

فسبحان من أكرم قوما أكمل عقولهم وأجلاهم الدنيا وأخلى لهم أعلى المنازل
وحط قوما مع مساواتهم لهم في الصورة البشرية إلى أرذل شيء من الحطة
السافل وملكهم أخس شيء وهو النفس والشيطان والهوى فاتبعوهم
في غير شيء من عرض هذه الدنيا وأخلى لهم مهالك عظيمة وهول أثر الموت شديد
مستطيل تنازلوا وحسبوا العمى ببصائرهم وتناهي حماقاتهم وشدة بلائهم
وكثرة محنتهم أنهم ظفروا بشيء من اللذائذ وهم والله قد خرجوا من الدنيا
ولم يظفروا بشيء من لذائذ العاجل ولا الآجل فيا عزاه في أيام مختصة
حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن إلى المولى الكريم نشكو ما أصابنا من التخلف
عن جادة وفي الهمم الشامخات الكرام وبقائنا عاجزين مطرودين في سا
حة الأخساء اللئام تتجاذب معهم بقلوبنا وجوارحنا شهوات وهمة
لا جدوى لها ولا طائل تحتها عند سبرها بمحك التحقيق التام بل هي
في الحقيقة سموم قاتلة وعورات بادية وعثرات متنتنة محجبة نتنها

عن القيام فدوي الاوهام ثم تتشاغلنا بها يا مولانا حسرتنا ولهفنا وعظيم
حقنا في مفازة مهلكة يخشى فيها من الانقطاع والهلاك بحرقة النيا
ت واشرة عن المقصد والمرام وكيف بما نحن فيه من التنكب عن منهج
الاستقامة حتى عدلنا عن سنن الهدى وقصرنا بجهلنا عن موا
ضع الهلاك بقوة العزم والاهتمام اللهم يا منقذ الغرقى بعد
ان يئسوا انقذنا من هذا الوحل العظيم الذي نحن فيه بلا محنة يا ارحم
الراحمين يا ذا الجلال والاكرام اللهم لك الحمد واليك المشتكى وبك
المستغاث وانت المستعان وعليك التكلان ولا حول ولا قوة الا بك
فارحمنا يا مولانا بعينك التي لا تنام واكنفنا بكنفك الذي لا يرام وصلى
الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله واصحابه ومن تبعهم باحسان على
الدوام حين يجمع معاني هذه العقائد كلها قول لا اله الا الله محمد
رسول الله فلما فرغ من ذكر ما يجب على المكلف معرفته من عقائد
الايمان في حق مولانا جل وعز وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام تكفل
الان ها هنا ببيان اندراج جميع ما سبق تحت كلمة التوحيد وهي
لا اله الا الله محمد رسول الله ليحصل له العلم بعقائد الايمان تفصيلا وا
جمالا التعرف في الركن شرف هذه الكلمة وما انطوى تحتها من المحا
سن حتى يتشعشع القلب عند ذكرها بانوار اليقين وتموج فيه
اضواء الايمان حتى تنبسط على الظاهر وتنتشر الى غيره وتبقى
لك كنز هذه الكلمة عن يواقيت فراديس الجنان وتعرف قدر ما منحت
من النعمة العظمى التي من بها محض فضله المولى الكريم الرحيم الرحمن

بعد

بعد ان كان قد احتوى بيت بدنك على كنز عظيم من كنوز مولانا الموصل الى
تشف العجب والتمتع بشريف الرضوان ولكنه ربما مسكين ما هناك وعسر
عليك الوصول الى ما في باطنه من المحاسن الفاخرة التي لا تنال الا بالله ولا يعطاه
تعالى بشيء من الاثمان ولا شك ان هذه الكلمة مما يجب على كل مومن ان يعتني
بشانها لانها هي ثمن الجنة والمنقذة من المهالك دنيا واخرى وقد نص
العلماء على انه لابد من فهم معناها والا لم ينتفع بها صاحبها في لا
نقاذ من الخلود في النار ولهذا ينبغي ان يكون كلامنا فيها على سبيل لا
ختصار في سبعة فصول الاول في ضبط هذه الكلمة الثاني في اعرابها
الثالث في بيان معناها الرابع في بيان حكمها الخامس في بيان فضلها
السادس في كيفية ذكرها على الوجه الاكمل الذي يذوق به ذاكرها جميع
لذات محاسنها او بعضها على حسب ما يفتح له عند ذكرها من التخلية
والتحلية السابع في بيان الفوائد التي تحصل لذاكرها على الوجه الاكمل ان
شاء الله تعالى ولنوخر بيان الفصول الاربعة وهي الرابع وما بعده الى ما
يناسبها من اصل العقيدة وهو قولنا فيها فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها
الى اخره اما ضبط هذه الكلمة فينبغي لذاكرها ان لا يطيل مدة الف لا جدا
وان يقطع الهمزة من اله اذ كثيرا ما يلحن بعض الناس فيردها ياء وكذا
يفصح بالهمزة من الا ويشدد اللام بعدها اذ كثيرا ما يلحن بعضهم
فيرد الهمزة ايضا ياء ويخفف اللام واما كلمة الجلالة والتعظيم التي
بعد الا فلا يخلو اما ان يقف عليها الذاكر اولا فان وقف تعين عليه
السكون وان وصل فينبغي له ان كان يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له

فله فيها وجهان الرفع وهو الارجح والنصب وهو المرجوح وسيأتي
وجههما في فصل الاعراب وينبغي ان ينون الذاكر اسم سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم ويدغم تنوينه في الراء واما اعراب هذه الكلمة
فقد علمت انها قد احتوت على صدر وعجز فعجزها ظاهر الاعراب اذ
هو جملة من مبتدأ او خبر ومضاف اليه واما صدرها فلا فيها نافية والاله
مبني معها لتضمنه معنى من اذ التقدير لا من اله ولهذا كانت نصا في
العموم كانه نفى كل اله غيره جل وعز من صفاء ما يقدر منها الى ما لا نهاية له
مما يقدر وقيل بني الاسم معها للتركيب وذهب الزجاج الى ان اسمها
معرب منصوب بها واذا فرعنا على المشهور من البناء فموضع الاسم نصب
بلا العاملة عمل ان والمجموع من لا اله في موضع رفع بالابتداء والخبر
المقدر هو لهذا المبتدأ ولم تعمل فيه لا عند سيبويه وقال الاخفش
لا هي العاملة فيه قال الدماميني في تعليقته على المغني فقد تكلم الفاضل
محب الدين ناظر الجيش في شرح التسهيل على اعراب هذه الكلمة
الشريفة فاورده بجملته وان كان فيه طول لاشتماله على فوائد قال قال
اهل العلم ان الاسم المعظم في هذا التركيب يرفع وهو الكثير ما يأتي في
القرآن العزيز غيره وقد ينصب اما انه يرفع فالاقوال فيه للناس
على اختلاف اعرابهم خمسة منها قولان معتبران وثلاثة لا معول على
شيء منها القولان المعتبران فان يكون رفعه على البدلية او ان يكون على
الخبرية اما القول بالبدلية فهو المشهور الجاري على السنة المعربين
وهو راي ابن مالك فانه قال لما تكلم على حرف خبر لا العاملة عمل ان واكثر

ما يجزم

ما يحذفه الحجازيون مع الا نحو لا اله الا الله وهذا الكلام منه يدل على
ان رفع الاسم المعظم ليس على الخبرية وحينئذ يتعين ان يكون على البدلية
ثم الاقرب ان يكون البدل من الضمير المستتر في الخبر المقدر وقد قيل انه بدل
من اسم لا باعتبار محل الابتداء يعني باعتبار رفع الاسم بعد دخول لا و
انما كان القول بالبدل من الضمير المستتر اولى لان الابدال من الاقرب اولى من
الابعد ولانه لا داعية الى الاتباع باعتبار المحل مع امكان الاتباع باعتبار
اللفظ ثم البدل ان كان من الضمير المستكن في الخبر كان البدل فيه نظير البدل
في نحو ما قام احد الا زيد لان البدل في المسئلتين باعتبار اللفظ وان كان من
الاسم كان البدل فيه نظير البدل في نحو لا احد فيها الا زيد لان البدل في المسئلتين
باعتبار المحل وقد استشكل الناس البدل فيما ذكرنا اما في نحو ما قام احد
الا زيد فمن جهتين احدهما انه بدل بعض وليس ثم ضمير يعود على المبدل
منه الثانية ان بينهما مخالفة فان البدل موجب والمبدل منه منفي وقد
اجيب عن الاول بان الا وما بعدها من تمام الكلام الاول والا قرينة مفهمة
ان الثاني قد كان يتناوله الاول فمعلوم انه بعضه فلا يحتاج فيه الى رابط
بخلاف نحو قبضت المال بعضه وعن الثاني بانه بدل من الاول في عمل العامل
وتخالفهما بالنفي والايجاب لا يمنع البدلية لان مذهب البدل ان يجعل
الاول كانه لم يذكر والثاني في موضعه وقال ابن الضائع اذا قلت ما قام احد
الا زيد فالا زيد هو البدل وهو الذي يقع في موضع احد فليس زيد وحده
بدلا من احد فاذا الا زيد هو الاحد الذي نفيت عنه القيام فالا زيد
بيان للاحد الذي عنيت ثم قال بعد ذلك فعلى هذا البدل في الاستثناء اشبه

بدل الشيء من الشيء ومن بدل البعض من الكل وقال في موضع اخر لو قيل
ان البدل في الاستثناء قسم على حدته ليس من تلك الابدال التي تبينت في
غير الاستثناء لكان وجها وهو الحق انتهى واما في نحو لا احد فيها الا
زيد فوجه الاشكال فيه ان زيدا بدل من احد وانت لا يمكن ان تحله محله وقد
اجاب الشلوبين عن ذلك بان هذا الكلام انما هو على توهم ما فيها
احد الا زيد لان المعنى واحد وهذا يمكن فيه الحلول بان تقول ما فيها الا
زيد انتهى وهو كلام حسن قال الدماميني وعلى قول الشلوبين فتكون كلمة
الحق على معنى لا يستحق العبادة احد الا الله وهذا يمكن فيه احلال البدل
محل المبدل منه بان تقول لا يستحق العبادة الا الله انتهى قال ناظم الجيش
واما القول بالخبرية في الاسم المعظم فقد قال به جماعة ويظهر لي انه ارجح
من القول بالبدلية وقد ضعف القول بالخبرية ثلاثة وهي انه يلزم من
القول بذلك كون خبر لا معرفة ولا لا تعمل في المعارف وان الاسم المعظم
مستثنى والمستثنى لا يصح ان يكون عين المستثنى منه لانه لا بد في ذكر الا يبين
بها قصد بالمستثنى منه وان الاسم لا عام والاسم المعظم خاص والخاص
لا يكون خبرا عن العام لا يقال الحيوان انسان والجواب عن هذه الامور اما
الاول فهو انك قد عرفت ان مذهب سيبويه ان حال تركيب الاسم مع لا
لا عمل لها في الخبر وانه حينئذ مرفوع بما كان مرفوعا به قبل دخول لا وقد
علل ذلك بان شبهها بان ضعف حين ركبت وصارت جزء كلمة وجزء
الكلمة لا يعمل ومقتضى هذا ان يبطل عملها في الاسم ايضا لكن ابقي عملها
في اقرب المعمولين وجعلت هي مع معمولها بمنزلة مبتدأ والخبر بعدهما

على ما كان

على ما كان عليه مع النفي واذا كان كذلك لم يثبت عمل لا في المعرفة واما الثاني
فلا نسلم ان الاسم لا هو المستثنى منه وذلك لان الاسم المعظم انما كان خبرا
كان الاستثناء مفرغا والمفرغ هو الذي لم يكن المستثنى منه فيه مذكورا فنقول
الاستثناء فيه انما هو من شيء مقدر لصحة المعنى ولا اعني انه بدل من المقدر
ايضا ولا خلاف يعلم في نحو ما زيد الا قائم ان قائم خبر عن زيد ولا شك ان زيدا
في قوله ما قام الا زيد مع انه مستثنى من مقدر في المعنى التقدير ما قام احد
الا زيد فعلى هذا لا منافاة بين كون الاسم المعظم خبرا عن الاسم قبله وبين
كونه مستثنى من مقدر واذا جعله خبرا منظور فيه الى جانب اللفظ وجعله
مستثنى منظور فيه الى جانب المعنى واما الثالث فهو ان يقال قولك ان الخاص
لا يكون خبرا عن العام مسلم لكن في لا اله الا الله لم يخبر بخاص عن عام لان العموم
منفي والكلام انما سيق لنفي العموم وتخصيص الخبر المذكور بواحد من افراد
ما دل عليه اللفظ العام واما الاقوال الثلاثة الاخر يعني التي لا عمل عليها
فاحدها ان الا ليست اداة استثناء وانما هي بمعنى غير وهي مع الاسم
المعظم صفة لاسم لا باعتبار المحل ذكر ذلك الشيخ عبد القاهر الجرجاني عن
بعضهم والتقدير لا اله غير الله في الوجود ولا شك ان القول بان الا في هذا
التركيب بمعنى غير ليس له مانع يمنع من جهة الصناعة النحوية وانما يمتنع
من جهة المعنى وذلك لان المقصود من هذا الكلام امران نفي الالهية عن
غير الله تعالى واثبات الالهية لله تعالى ولا يفيد التركيب حينئذ فان قيل
يستفاد ذلك بالمفهوم قلنا ان دلالة المفهوم من دلالة المنطوق ثم
هذا المفهوم ان كان مفهوم لقب فلا عبرة به اذ لم يقل به الا الدقاق فلا

وقال به بعض الحنابلة ايضا قال وان كان فيه نوع صحة فقد عرف في اصول الفقه
انه غير مجمع على ثبوته وقد تبين ضعف هذا القول لاجل ذلك القول الثاني وينسب
الى الزمخشري ان لا الله في موضع الخبر والا الله في موضع المبتدا وقد قرر ذلك الرد
بتقرير النظر فيه بحال ولا يخفى ضعف هذا القول وانه يلزم منه ان الخبر يبنى
مع لا وهي لا يبنى معها الا المبتدا انتهى لو كان الامر كذلك لم يجز نصب الاسم
المعظم في هذا التركيب وقد جوزه كما سياتي والقول الثالث ان الاسم المعظم
مرفوع بالله كما يرتفع الاسم بالصفة في قولنا اقائم الزيدان فيكون المر
فوع قد اغنى عن الخبر وقد قرر ذلك الرد بان الها بمعنى مالوه من اله اي عبد
فيكون الاسم المعظم مرفوعا على انه مفعول اقيم مقام الفاعل واستغنى
به عن الخبر كما في نحو قولنا اما مضروب العمران وضعف هذا القول غير
خفي لان الها ليس بوصف فلا يستحق عملا ثم لو كان الله عامل الرفع
فيما يليه لوجب اعرابه وتنوينه لانه مطول انتهى ذلك وقد اجاب بعض
الفضلاء عن هذا بان بعض النحاة يجيز حذف التنوين من مثل ذلك الرد عليه
بحمل قوله تعالى لا غالب لكم اليوم ولا تثريب عليكم وفي هذا الجواب نظر لان
الذي يجيز حذف التنوين في مثل ذلك يجيز اثباته ايضا ولا يعلم ان احدا
اجاز التنوين في لا اله الا الله هذا اخر الكلام على توجيه الرفع واما
النصب فقد ذكروا توجيهين احدهما ان يكون على الاستثناء من الضمير
في الخبر المقدر الثاني ان يكون الا الله صفة لاسم لا اما كونه صفة فهو
لا يكون الا ان كانت الا بمعنى غير وقد عرفت ان الامر اذا كان كذلك لا يكون
الكلام الا منطوقه على ثبوت الالهية لله تعالى والمقصود الاعظم

هو

هو اثبات الالهية لله تعالى بعد نفيها عن غيره وعلى هذا يمتنع هذا
التوجيه اعني كون الا الله صفة لاسم لا واما التوجيه الاول فقال الواقع
مرجوح وكان حقه ان يكون راجحا لان الكلام غير موجب والمقتضي لعدم ارجحية
البدل هنا ان الترجيح في نحو ما قام القوم الا زيدا انما ثم قالوا انه لم تحصل
مشاكلة في الاتباع كان النصب على الاستثناء اولى قال وفي هذا التركيب
يترجح النصب في القياس لكن السماع والاكثر الرفع ونقل عن الاخفش انك
اذا قلت لا رجل في الدار الا عمرا كان نصب عمرو على الاستثناء احسن من
رفعه على البدل هذا ما ذكره والذي يقتضيه النظر ان النصب لا يجوز اولا
البدل او تقريره ان الذي يقال ان الا في الكلام التام الموجب نحو قام القوم الا زيدا
متمحضة للاستثناء فهي تخرج ما بعدها مما افاده الكلام الذي قبلها
وذلك ان هذا الكلام انما قصد به الاخبار عن القوم بالقيام ثم ان زيدا منهم
ولم يكن يشاركهم فيما اسند اليهم فوجب اخراجه وكذا حكم الا في الكلام
التام غير الموجب ايضا نحو ما قام القوم الا زيدا ومن ثم كان نحو هذا التركيب
مفيدا الحصر مع انها للاستثناء ايضا لان المذكور بعد الا ينبغي ان يكون
مخرجا من شيء قبلها فان كان ما قبلها تاما لم يحتج الى تقدير والا
فيتعين تقديره بشيء قبل حصول الاخراج منه لكن انما احوج الى هذا التقدير
تصحيح المعنى فيتبين من هذا المعنى الذي قلناه ان المقصود في الكلام الذي ليس
بتام انما هو اثبات الحكم المنفي قبل الا لما بعدها وان الاستثناء ليس
بمقصود ولهذا اتفق النحاة على ان المذكور بعد الا في نحو ما قام الا زيد
معمول للعامل الذي قبلها ولا شك ان المقصود من هذا التركيب الشريف

أمران وهما نفي الألوهية عن كل شيء وإثباتها لله تعالى كما تقدم وإذا كانت
الألوهية مصوفة بمحض الاستثناء لا يتم هذا المطلوب سواء نصبنا أو أبدلنا ونذكر
أنه لا ينتصب ولا يبدل إلا إذا كان الكلام الذي قبل إلا تاما بتقدير خبر محذوف
وحينئذ ليس الحكم بالنفي على ما بعد إلا في الكلام الموجب والإثبات عليه في غير
الموجب مجمعا عليه إذ لا يقول في الرد إلا من ذهب أن الاستثناء من الإثبات
نفي ومن النفي إثبات ومن لم يصل منه ذهب في الرد يقول إن ما بعده مسكوت عنه
فكيف يكون قول لا إله إلا الله توحيدا قلت ـــــ وفيه نظر لأنه يكون توحيدا
بحسب دلالة العرف وبأنه لا نزاع في ثبوت الألوهية لمولانا جل وعز لجميع
العقلاء وإنما الكفر من كفر بزيادة آلهة أي فيقصد ما عداه تعالى من الآلهة
على هذا هو المحتاج إليه وبه يحصل التوحيد فتأمله ثم قال ناظم الجيش
بناء على ما تقرر له من البحث الذي اعترض ما بعده فتعين أن تكون إلا في هذا التر
كيب مسوقة لقصد إثبات ما نفي قبلها لما بعدها ولا يتم ذلك إلا بأن يكون
ما قبلها غير تام بأن لا يقدر قبل إلا خبر محذوف وإذا لم يقدر خبر قبلها و
جب أن يكون ما بعدها هو الخبر وهذا هو الذي تركن إليه النفس وقد تقرر
تقرير صحة كون الاسم المعظم في هذا التركيب هو الخبر قلت كلامه
يقتضي أن الخلاف في كون الاستثناء من النفي إثباتا أم لا يدخل الاستثناء
المفرغ وظاهر كلام الإمام الرازي وكثير من الأصوليين دخول الخلاف
فيه ولهذا أوردوا على القائل بأن الاستثناء من النفي ليس بإثبات أنه
يلزم على ذلك أن لا يحصل التوحيد بكلمة الشهادة وأجيب بما ذكر ثم
من النظر فلو بحث ناظم الجيش هذا إنما يتعلق ببعض إعراب تركيب هذه

الكلمة

الكلمة المشرفة على اختصار وبالله تعالى التوفيق وأما معنى هذه الكلمة المشرفة
فلا شك أنها محتوية على نفي وإثبات فالمنفي كل فرد من أفراد حقيقة الإله
غير مولانا جل وعز والمثبت من تلك الحقيقة فرد واحد وهو مولانا جل وعز
والمنفي بإلا لقصد حقيقة الإله عليه بمعنى أنه لا يمكن أن توجد تلك الحقيقة
لغيره تعالى لا عقلا ولا شرعا وحقيقته هو الواجب الوجود المستحق للعبادة
ولا شك أن هذا المعنى كلي إذ يقبل بحسب مجرد إدراك معناه أن يصدق
على كثيرين لكن البرهان القطعي دل على استحالة التعدد فيه وأن معناه
خاص بمولانا جل وعز فقط والاسم المعظم المذكور بعد حرف الاستثناء
ليس هو بمعنى الإله فيكون كليا بل هو جزئي علم على ذات مولانا جل وعز
لا يقبل معناه التعدد لا ذهنا ولا خارجا ولو كان معنى الله كمعنى الإله لزم
استثناء الشيء من نفسه ولزم أن لا يحصل توحيد من هذه الكلمة المشرفة
وكذا لو كان معنى الإله جزئيا مثل الاسم المعظم لزم أيضا استثناء الشيء
من نفسه والتناقض في الكلام بإثبات الشيء ثم نفيه والحاصل المعاني المقدرة
عقلا في هذه الكلمة باعتبار معنى المستثنى منه والمستثنى أربعة ثلاثة
منها باطلة والرابع ينقسم قسمين أحد قسميه باطل والآخر هو الذي يصح
من الأقسام كلها فالثلاثة الباطلة أن يكون جزئيين أو كليين أو الأول جزئيا
والثاني كليا والرابع عكس الثالث وهو أن يكون الأول كليا والثاني جزئيا
فإن كان المراد بالكلي الذي هو الإله مطلق المعبود لم يصح لما يلزم عليه
من الكذب لكثرة المعبودات الباطلة وإن كان المراد بالإله المعبود بحق
صح فإذا الذي يصح من هذه الأقسام كلها إلا أن يكون الإله كليا بمعنى المعبود

نحو والاسم المعظم على المعبود الموجود منه والمعنى على هذا المستغني
للعبودية له موجود او في الوجود الا المعبود الذي هو خالق العالم جل وعلا
وان شئت قلت في معنى الاله هو المستغني عن كل ما سواه والمفتقر اليه
كل ما عداه وهو اظهر من المعنى الاول واقرب منه وهو اصل له لانه لا يستحق
ان يعبد اي يذل له كل شيء الا من كان مستغنيا عن كل ما سواه ومفتقر
اليه كل ما عداه فظهر ان العبارة الثانية احسن من الاولى وبها يتجلى اندراج
جميع عقائد الايمان تحت هذه الكلمة ويتسع بها صدر المومن لفيضان
انوار المعارف ويحوز على ساحل النجاة والامن من كل خبط وقع في معنى هذه
الكلمة ويدخل الضعيف والقوي في روضة هذه الكلمة الشريفة يسرح
في ازهارها ويتنزه في سلسبيل انهارها ويجتني من ثمار معارفها ما وسع
من تغريد اطيارها هذا اياتها ما كتب له ولهذا اخترنا في اول العقيدة التعبير
بها لهذه الكلمة المشرفة وقال المقترح في اسرار العقليات في معنى هذه الكلمة
المشرفة ما نصه ولفظ الاستثناء في الحقيقة لا يجري على ظاهر ما يفهمه كل
قاصر من انه نفي واثبات اذ يلزم منه هنا كفر وايمان وقد قال الفقهاء ان
المقر بعشرة الا ثلاثة مقر بسبعة لا بعشرة ويبقى منها ثلاثة اذ يلزم ا/
يقبل منه الرد نعم للسبعة عبارتان سبعة وعشرة الا ثلاثة لكن صيغة
النفي ابلغ في افادة معنى الوحدانية اذ يلزم منه الكمية المتصلة والمنفصلة
انتهى قلت يعني بالكمية المتصلة التركيب في ذات الاله جل وعلا وبالكمية
المنفصلة وجود اله ثان منفصل مماثل وما ذكره من المعنى لدفع التناقض
في الاستثناء لا يتعين اذ قد اختلف علماء الاصول في تقدير المعنى في نحو عشرة

الا الثلاثة

الا ثلاثة فقال الاكثرون المراد بعشرة انما هو سبعة والا ثلاثة قرينة
لارادة السبعة بالعشرة ارادة الجزء باسم الكل وقال القاضي ابو بكر
المجموع هو عشرة الا ثلاثة بازاء سبعة كانه وضع لها اسمان مفرد
وهو سبعة ومركب وهو عشرة الا ثلاثة وهذا هو القول الذي اختاره
المقترح في كلمة الوحدانية وقيل المراد بعشرة في هذا التركيب هو معنى
عشرة باعتبار افرادها كلها اعني السبعة والثلاثة معا ثم اخرجت
الثلاثة بالا فبقيت سبعة ثم اسند اليها الحكم بعد الاخراج فلم يلزم تناقض
في الحكم لان ثبوته انما هو للباقي بعد الاخراج قيل وهذا القول هو الصحيح وا
دلة الرد كله مستوفيات في فن الاصول ولا يخفى تقدير هذه الاقوال كلها
في كلمة الوحدانية وبالله تعالى التوفيق ص ان معنى الالوهية استغناء الاله
عن كل ما سواه وافتقار كل ما سواه اليه فمعنى لا اله الا الله لا مستغنيا عن كل
ما سواه ومفتقرا اليه كل ما عداه الا الله تعالى ش تقدم وجه اختيارنا التعبير
الكلمة المشرفة بهذا المعنى وتفسيرنا معنى الالوهية على سبيل الاجمال ثم نزلنا
عليه معنى التركيب في الكلمة المشرفة وذا الرد ظاهر ص اما استغناؤه جل و
علا عن كل ما سواه فهو يوجب له تعالى الوجود والقدم والبقاء والمخالفة
للحوادث والقيام بالنفس والتنزه عن النقائص ويدخل في الرد وجوب السمع
له تعالى والبصر والكلام اذ لو لم تجب له تعالى هذه الصفات لكان محتاجا الى المحدث
او المحل او من يدفع عنه النقائص ش لما قدم ان معنى الالوهية التي انفرد بها
مولانا جل وعز تشتمل على معنيين احدهما استغناؤه جل وعز عن كل
ما سواه والثاني افتقار كل ما سواه اليه جل وعلا اخذ يذكر ما يندرج

كل

والقيام بنفسه

من عقايد الايمان تحت المعنى الاول وانه اندرج منها تحت الرسل يذكر ما يندرج منها تحت
المعنى الثاني قوله ويدخل في ذلك وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام يعني
يدخل في ذلك وجوب تنزهه تعالى عن النقايص وجوب هذه الصفات الثلاثة له تعالى لما
عرفت فيما سبق ان الدليل العقلي على اثباتها كون اضدادها نقايص ومولانا
جل وعلا منزه عن النقايص باجماع العقلاء قوله اذ لو لم تجب له تعالى هذه
الصفات الى اخره يعني بهذا الكلام وجه استلزام استغنايه تعالى لثبوت الصفات
ونذكر بلزوم ثبوته الحاجة لو انتفى واحد من تلك الصفات اما الوجود
والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث واحد جزءي معنى القيام بالنفس وهو الا
ستغناء عن المخصص فلا يخفى عليك بعد ان وصلت الى هذا الموضع ان نفي كل
واحد من هذه الصفات الخمس يستلزم الحدوث وقد عرفت مما سبق ان كل
حادث مفتقر الى محدث سواه تعالى عن ذلك من وجب له الغنى المطلق عن
كل ما سواه فقولنا في اصل العقيدة لكان محتاجا الى المحدث اشتمل الا على وجوب
هذه الصفات الخمس له تعالى وقولنا او المحل اشتمل الا على وجوب الجزء الثاني
من معنى القيام بالنفس وهو الاستغناء عن المحل وقولنا او من يدفع عنه
النقايص اشتمل الا على وجوب التنزه عن النقايص الذي يدخل فيه وجوب السمع
له تعالى والبصر والكلام ويوخذ منه تنزهه تعالى عن الاغراض في افعاله
واحكامه والا لزم افتقاره تعالى الى ما يحصل غرضه كيف وهو جل وعلا الغني
عن كل ما سواه ثم الغرض المنفي عنه تعالى عبارة عن وجود باعث يبعثه تعالى
على ايجاد فعل من الافعال او على حكم من الاحكام الشرعية من مراعاة
مصلحة تعود اليه تعالى او الى خلقه ولا خفاء ان كلا الوجهين مستحيل على الله
بفعل شيء من الممكنات ولا تركه اذ لو وجب عليه تعالى جل وعز
يفتقر الى ذلك الشيء ليتكمل به اذ لا يجب في حقه تعالى الا ما هو كمال له

١٨٦

جل وعز انما عودها اليه تعالى فلما يلزم عليه من احتياجه تعالى الى ان يكمل
بمخلوقه واما الى خلقه فكذلك ايضا لما يلزم عليه من دفع النقص عنه تعالى
بحلول المصلحة لخلقه تعالى عن ذلك ودفع النقص كمالا ولزم ايضا في هذا
القسم الثاني احتياجه جل وعلا عن ذلك الى المخلوق وهو المصلحة التي يوجد
لخلقه كالثواب ونحوه ليتكمل بها وتعالى عن ذلك كله من وجب له الغنى المطلق
تبارك وتعالى وقد استبان ان افعاله جل وعز واحكامه لا علة لها باعثة وانما
هي بمحض الاختيار وما راعاه تعالى من مصالح الخلق فهو بمحض فضله ولا حق
لاحد عليه تعالى وما اشرنا له في اصل العقيدة الى القسم الاول بقولنا ويوخذ منه
تنزهه تعالى عن الاغراض وقوله عن كل ما سواه واشرنا الى القسم الثاني بقولنا
وكذا يوخذ منه ايضا انه لا يجب عليه تعالى فعل شيء من الممكنات ولا تركه الى
اخره واما افتقار كل ما سواه اليه جل وعز فهو يوجب له تعالى الحياة و
عموم القدرة والارادة والعلم اذ لو انتفى شيء منها لما امكن ان يوجد تعالى (شيئا)
شيئا من الحوادث فلا يفتقر اليه جل وعز شيء كيف وهو الذي يفتقر
اليه كل ما سواه .. هذا شروع منه في ذكر ما يندرج تحت المعنى الثاني الذي
تضمنه معنى الالوهية ولا خفاء ان وجوب افتقار اليه تعالى يستلزم قدرته
تعالى على ايجاد الشيء المفتقر فيه اليه ولا شك يستلزم وجوب اتصافه
تعالى بالقدرة والارادة والعامة لجميع متعلقاتهما لما عرفت فيما سبق (العلم)
من وجوب توقف تاثير القدرة على الارادة والعلم ويستلزم ايضا وجوب اتصافه
تعالى بالحياة لوجوب توقف وجود تلك الصفات على صفة الحياة ويوجب
ايضا له تعالى الوحدانية اذ لو كان معه تعالى ثان في الالوهية لما افتقر اليه شيء للزوم

عجزهما جل وعز كيف وهو الذي يفتقر إليه كل ما سواه تعالى فقد تقدم
لك في برهان الوحدانية أن وجود الإلهين يستلزم عجزهما معا اتفقا
أو اختلفا والعاجز لا يوجد شيئا فلا يفتقر إليه شيء ص ويؤخذ منه
أيضا حدوث العالم بأسره إذ لو كان شيء منه قديما لكان ذلك الشيء
مستغنيا عنه تعالى وكيف وهو الذي يجب أن يفتقر إليه كل ما سواه ش جل وعز
قد عرفت بالبرهان فيما سبق أن ما ثبت قدمه استحال عدمه فلو كان
شيء من العالم قديما لكان ذلك الشيء واجب الوجود لا يقبل العدم أصلا
لا سابقا ولا لاحقا وإذا كان لا يقبل العدم لم يفتقر إلى مخصص كيف وكل ما
سواه تعالى مفتقر إليه غاية الافتقار أبدا فوجب أن الحدوث
لكل ما سواه جل وعلا ص ويؤخذ منه أيضا أن لا تأثير لشيء من الكائنات
في أثر ما وإلا لزم أن يستغني ذلك الأثر عن مولانا جل وعز كيف وهو
الذي يفتقر إليه كل ما سواه عموما وعلى كل حال هذا إن قدرت أن شيئا من
الكائنات يؤثر بطبعه وأما إن قدرته مؤثرا بقوة جعلها الله تعالى فيه
كما يزعمه كثير من الجهلة فذلك محال أيضا لأنه يصير حينئذ مولانا جل
وعز مفتقرا في إيجاد بعض الأفعال إلى واسطة وذلك باطل لما عرفت
من وجوب استغنائه جل وعز عن كل ما سواه ش لا شك أنه لو خرج
عن قدرته ممكن ما لم يكن ذلك الممكن مفتقرا إليه تعالى بل إنما يفتقر لمن
أوجده كيف وكل ما سواه مفتقر إليه تعالى غاية الافتقار وبهذا يبطل
مذهب القدرية القائلين بتأثير القدرة الحادثة في الأفعال مباشرة
وتولدا ويبطل مذهب الفلاسفة القائلين بتأثير الأفلاك والعلل ويبطل
مذهب

بطل مذهب الطبائعيين القائلين بتأثير الطبائع والأمزجة ونحوها
ككون الطعام يشبع والماء يروي وينبت والنار تحرق والثوب يستر العورة
ويقي الحر والبرد ونحو ذلك مما لا ينحصر وهم في اعتقادهم التأثير لتلك
الأمور مختلفون فمنهم من يعتقد أن تلك الأمور تؤثر في تلك الأشياء التي
تقارنها بطبعها وحقيقتها فلا يتخلف أثرها ولا خلاف في كفر من يعتقد هذا
ومنهم من يعتقد أن تلك الأمور لا تؤثر بطبعها بل بقوة أودعها الله
تعالى فيها ولو نزعها منها لم تؤثر فقد يتخلف أثرها وتبع الفلاسفة على هذا
الاعتقاد كثير من عامة المؤمنين ولا خلاف في بدعة من اعتقد هذا وقد
اختلف في كفره والمؤمن المحقق الإيمان من لم يسند لها تأثيرا البتة لا بطبعها
ولا بقوة وضعت فيها وإنما هي أمور قد جرت عن إجراء العادة بمحض اختياره أن
يخلق تلك الأشياء عندها لا بها وهذا بفضل الله تعالى ينجي من جميع مهالك
الآخرة وأكثر ما اغتر به المبتدعة العوائد التي اختارها جل وعلا وهؤلاء
هم من الكتاب والسنة لم يحيطوا بعلمهما والحاصل أن عمدتهم التقليد
لما لا يصح تقليده ولا الاقتداء به من عوائدهم وغيرهما وتركوا الأنظار التي
كبت العقلية المستضيئة بأنوار الكتاب والسنة ولهذا قيل إن أصول
الكفر ستة الإيجاب الذاتي والتحسين العقلي والتقليد الرديء والربط
العادي والجهل المركب والتمسك في أصول العقائد بمجرد ظواهر الكتاب
والسنة للجهل بأدلة العقول وعدم الارتياض بأساليب العرب وما تقرر
في فنون العربية والبيان من ضوابط وأصول فالإيجاب الذاتي هو أصل كفر
الفلاسفة حيث جعلوا الذات العلية فاعلة بمقتضى الإيجاب الذاتي

اي هو علة للممكن المستند اليها فقالوا لاجل ذلك بنفي الغرض والارادة
وسائر الصفات تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وقالوا لاجل ذلك بقدم العالم
والغوا البرهان القطعي الدال على حدوثه ولا خفاء انك اذا حققت بما سبق
وجوب الحدوث للعالم ووجوب القدم والبقاء لمولانا جل وعز عرفت قطعا
ان صدور العالم عنه تعالى انما هو بمحض الاختيار لا بالايجاب والتعليل والا
كان العالم قديما ادى عليه حالا لانا لوجوب مقارنة المعلول العلة وكلا الا
مرين مستحيل قطعا والتحسين العقلي هو اصل كفر البراهمة من الفلاسفة
حتى نفوا النبوءة واصل ضلالة المعتزلة حتى اوجبوا على الله تعالى مراعاة
الصلاح والاصلح لخلقه وعللوا افعاله واحكامه بالاغراض وجعلوا
العقل يتوصل وحده دون شرع الى احكام الله تعالى الشرعية الى غير ذلك
من الضلالة والتقليد الرديء هو اصل كفر عبدة الاوثان وغيرهم حتى قالوا
انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون ولهذا قال المحققون
لا يكفي التقليد في عقائد الايمان قال بعض المشايخ لا فرق بين مقلد ينقاد
وبهيمة تنقاد والربط العادي هو اصل كفر الطبائعيين ومن تبعهم من
جهلة المومنين وذلك ان ارتباط الشبع بالاكل والري بالماء وستر
العورة بلبس الثوب والضوء بالشمس ونحو ذلك مما لا ينحصر وجهوا
من جهلهم ان تلك الاشياء هي المؤثرة فيما ارتبط وجوده معها
اما بطبعها واما بقوة وضعها الله تعالى فيها واهل السنة رضي الله
تعالى عنهم نور الله تعالى بصائرهم ولم يفتتنوا بشيء من الاكوان وكوشفوا
بالحقائق على ما هي عليه في نفس الامر وهذه هي المكاشفة التي يمن الله

تعالى

الله بها اولياءه حتى ينجيهم بها من افات الكفر والبدع في اصول العقائد
واما المكاشفة بغير هذا فهي مما لا يلتفت اليها الموفقون واما الجهل المركب
فهو مما ابتلي به كثير فتجدهم يعتقدون الشيء على خلاف ما هو عليه و
ذلك جهل ثم يجهلون انهم جاهلون وذلك جهل اخر ولهذا يسمى جهلا
مركبا كاعتقاد الفلاسفة التاثير للافلاك واعتقادهم قدمها وهذه
جهالة عظيمة ثم هم جاهلون بهذا الجهل منهم وحسبوا انهم على شيء
الا انهم هم الكاذبون والتمسك في اصول العقائد بمجرد ظواهر الكتاب
والسنة من غير بصيرة في العقل هو اصل ضلالة الحشوية فقالوا بالتشبيه
والتجسيم والجهة عملا بظاهر قوله تعالى على العرش استوى ءامنتم من في السماء
لما خلقت بيدي ونحو ذلك قال تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات
محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون
ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والرا
سخون في العلم يقولون ءامنا به كل من عند ربنا اللهم اكتبنا في زمرة اولئك
الناجين من كل فتنة دنيا واخرى يا ارحم الراحمين ه وقد بان لك تضمن قول
لا اله الا الله للاقسام الثلاثة التي يجب على المكلف معرفتها في مولانا
جل وعز وهي ما يجب في حقه تعالى وما يجوز وما يستحيل ولا خفاء في صدق
ما ذكر وتتبع كلامه بالاستقراء يشهد له وليس الخبر كالعيان ه واما
قولنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخل فيها الايمان بسائر الانبياء
والملائكة عليهم الصلاة والسلام والكتب السماوية لانه عليه الصلاة واليوم الاخر
جاء بتصديق جميع ذلك لا شك ان تصديقه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم

في رسالته بحسب ما دلت عليه معجزاته التي لا حصر لها والفرع ان بلغ الرسل عنه لزم
التصديق بكل ما جاء به عليه الصلاة والسلام ومن جملة ما اتى به ما ذكر
هنا وكذا غيره الى ما لا ينحصر كالبعث لعين هذا البدن لا لمثله وفتنة
القبر وعذابه والصراط والميزان والحوض والشفاعة ونحو ذلك مما يطول
تتبعه وهو مفصل في الكتاب والسنة وتواليف علماء الشريعة ص ويوخذ
منه وجوب صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام واستحالة الكذب عليهم والا لم
يكونوا رسلا امناء لمولانا العالم بالخفيات جل وعز واستحالة فعل المنهيات
كلها لانهم عليهم الصلاة والسلام ارسلوا ليعلموا الخلق باقوالهم وافعالهم
وسكوتهم فيلزم الا يكون في جميعها مخالفة لامر مولانا جل وعز الذي اختا
رهم على جميع الخلق وامنهم على سر وحيه ش لا شك ان اضافة الرسول الى
الله تعالى يقتضي انه جل وعز اختاره للرسالة كما اختار اخوانه المرسلين لذلك
وقد علمت ان علمه تعالى محيط بما لا نهاية له وان الجهل وما في معناه
مستحيل عليه تعالى فيلزم ان تصديقه تعالى لهم مطابق لما علمه تعالى منهم
من الصدق والامانة فيستحيل ان يكونوا في نفس الامر على خلاف ما علم الله
تعالى منهم وقد امر الله تعالى بالاقتداء بهم عليهم الصلاة والسلام في اقوا
لهم وافعالهم فيلزم ان يكون جميعها على وفق ما يرضاه مولانا جل وعز وهو
المطلوب ص ويوخذ منه جواز الاعراض البشرية عليهم اذ ذاك لا يقدح في
رسالتهم وعلو منزلتهم عند الله تعالى بل ذلك مما يزيد فيها فقد اتضح لك
تضمن كلمتي الشهادة مع قلة حروفهما لجميع ما يجب على المكلف من عقائد
الايمان في حقه تعالى وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام ش لا شك ان عجز
الكلمة

الكلمة الشريفة انما اثبتت له صلى الله عليه وسلم الرسالة لا الالوهية
وفي معناه اثبات الرسالة لاخوانه المرسلين فلا تجتمع في حقهم عليهم الصلاة
والسلام الا ما لا يقدح في رتبة الرسالة ولا خفاء ان تلك الاعراض البشرية من
الامراض ونحوها لا تخل بشيء من مراتب الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام
بل هي مما يزيد فيها باعتبار تعظيم اجرهم من جهة ما يقاسونه من طاعة الصبر
وغيره وفيها ايضا اعظم دليل على صدقهم وانهم مبعوثون من عند الله تعالى
وان تلك الخوارق التي ظهرت على ايديهم هي محض خلق الله تعالى لها تصديقا
لهم اذ لو كانت لهم قوة على اختراعها لرفعوا عن انفسهم ما هو ايسر منها
من الامراض والجوع والالم والحر والبرد ونحو ذلك مما سلم منه كثير ممن لم يتصف
بالنبوءة وفيها ايضا رفق بضعفاء العقول لئلا يعتقدوا فيهم الالوهية بما
يرون لهم صلوات الله تعالى وسلامه على جميعهم من الخوارق والخواص التي
خصهم الله تعالى بها ولهذا استدل تعالى على النصارى في قولهم بالالوهية عيسى
وامه عليهما الصلاة والسلام باحتياجهما الى الاعراض البشرية من اكل الطعام
ونحوه فقال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم الى قوله ما
المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان
الطعام فسبحان من لا احتياج لطعام بخلقه جعلنا الله تعالى ممن علم بجمل وعمل
فاخلص واخلص فدام على ذلك الى الممات ونجا من كل هول تخلص قوله فقد
اتضح لك الى اخر الكلام حوشيا هذه معه ص ولعلها لاختصارها مع اشتمالها
لها على ما ذكرناه جعلها الشرع ترجمة على ما في القلب من الاسلام ولم يقبل
من احد الايمان الا بها ش لا شك انه صلى الله عليه وسلم قد خص بجوامع الكلم

وتحت كل كلمة من كلماته من الفوائد ما لا ينحصر واختار لا محالة ترجمة الايمان وما
ييسر حوزه في الجنان حيث شاء وهذه الكلمة الشريفة السهلة حفظا وذكرا
الكثيرة الفوائد معنى وحسا فيما تعبوا فيه من تعلم عقائد الايمان الكثيرة المفصلة
يجمع لهم ذلك كله في حرز هذه الكلمة المنيع ويتمكنوا في ذكر عقائد الايمان كلها
بذكر واحد خفيف على اللسان ثقيل في الميزان قدرا يجازيهم به عنه المولى الكريم
العظيم الاحسان ثم كل عقيدة من عقائد الايمان لمن عرفها سيف صارم نقطع
به ظهر ابليس واعوانه وينقدح في القلب نور ساطع يكشف عنه ظلمة الاو
هام ويغسل منه اما انه يحصل الشرع من ذكر هذه الكلمة الخفيفة المشرفة جا
معة لسيوف العقائد كلها محصلة لانوار المعارف باجمعها فيمن ذكرها الا ان
في اللغة وفي الحقيقة هو انه كان كثيرة بفيض العارف بذكرها مرة واحدة ما لا
يفيضه غيره الا في ازمان متطاولة ثم نبه ايها المومن العظيم رحمة الله تعالى
وانعامه علينا بهذه الكلمة الشريفة التي لا يعلم عامة الناس عظيم قدرها
الا بعد الموت وفي الاخرة ومعلوم ان المكلف انما ينجو من الخلود في النار ان
اتصف في اخر حياته بعقائد الايمان التي تتعلق بالله تعالى وبرسله عليهم
الصلاة والسلام والغالب عليه في ذلك الوقت الهائل الضعف عن استحضار
جميع عقائد الايمان مفصلة فعلمه الشرع بمقتضى الفضل العظيم هذه
الكلمة السهلة العظيمة القدر حتى يذكرها من غير مشقة تناله في ذلك
الوقت الضيق الهائل جميع عقائد الايمان بلسانه او بقلبه واكتفى منه
في هذا الوقت الضيق بمجرد ذكرها جملة اذا طال ما اذكرها قبل ذلك على
لسانه وقلبه مفصلة ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان اخر كلامه

لا اله الا الله

لا اله الا الله دخل الجنة وقال من مات وهو يعلم لا اله الا الله دخل الجنة فالاول
فيمن يستطيع النطق والثاني فيمن لا يستطيعه والله تعالى اعلم وكذا ينبغي ان
يكتفي في جواب الملكين الكريمين في القبر بمجرد هذه الكلمة المشرفة حيث يمنعه
مانع الهيبة والخوف من ذكر عقائد الايمان بها مفصلة وقد ورد انهما يختبران
منه بذلك وكيف لا يختبران منه بهذا الجواب العظيم وقد ذكر ايها المومن
في هذه الكلمة مع اختصارها جميع عقائد الايمان على التمام فما اوسع كرم مولانا
جل وعز على المومنين واعظم نعمه واللطف بهم جعلنا الله سبحانه ممن عرف قدر
نعمه وشكرها وشكرها فقبل منه ذلك الشكر ورضيه عظيم بركته دنيا واخرى
بجاه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها
مستحضرا لما احتوت عليه من عقائد الايمان حتى تمتزج مع معناها بلحمه
ودمه فانه يرى لها من الاسرار والعجائب ان شاء الله تعالى ما لا يدخل تحت حصر
وبالله تعالى التوفيق لا رب غيره نسأله سبحانه ان يجعلنا واحبتنا عند الموت
ناطقين بكلمتي الشهادة عالمين بها وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا
محمد عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ورضي الله تعالى عن اصحاب
رسول الله اجمعين وعن التابعين لهم باحسان الى يوم الدين وسلام على جميع
الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين فهذا ان لنا ان نأخذ في شرح
هذه الجملة الفصول الاربعة التي كنا وعدنا بذكرها هنا وهي بقية الفصول
السبعة المتعلقة بهذه الكلمة المشرفة اما الفصل الاول من الاربعة ففي
بيان حكم هذه الكلمة فاعلم ان الناس على ضربين مومن وكافر اما المومن
بالاصالة فيجب ان يذكرها مرة في العمر ينوي في تلك المرة بذكرها الوجوب

و

والله تعالى أعلم

وإن ترك ذلك الذكر بسوء اختياره وإيمانه صحيح ثم ينبغي له أن يكثر من ذكرها
بعد أداء الواجب كما أشرنا إلى ذلك بقولنا في أصل العقيدة فعلى العاقل
أن يكثر من ذكرها وليعرف معناها أولا ليستفتح بذكرها إيمانا وأخرى وأما
الكافر فذكره لهذه الكلمة واجب شرط في صحة إيمانه القلبي مع القدرة
وإن عجز عن ذكرها بعد حصول إيمانه القلبي لمفاجأة الموت له ونحوه فالذكر
سقط عنه الوجوب هذا هو المشهور من مذهب علماء أهل السنة و
قيل لا يصح الإيمان إلا بها مطلقا ولا فرق في الذكر بين المختار والعاجز
وقيل يصح الإيمان بدونها مطلقا وإن كان التارك لها اختيارا عاصيا كما
في حق المؤمن بالأصالة ومنشأ هذه الأقوال الثلاثة الخلاف في هذه الكلمة
المشرفة هل هي شرط في الإيمان أو جزء منه أو ليست بشرط فيه ولا جزء
منه والأول هو المختار وأما الفصل الثاني من الأربعة ففي بيان فضلها (صح والأول)
فاعلم أنه لو لم يكن في بيان فضلها إلا كونها علما على الإيمان في الشرع
تحصن الدماء والأموال إلا بحقها وكون إيمان الكافر موقوفا على النطق
بها لكان كافيا للعقلاء كيف وقد ورد في فضلها أحاديث كثيرة فمنها
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي
لا إله إلا الله وحده لا شريك له رواه مالك في الموطأ زاد الترمذي في
روايته له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ورواه النسائي
أنه صلى الله عليه وسلم قال أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء
الحمد لله وروى النسائي أنه صلى الله عليه وسلم قال قال موسى عليه السلام
يا رب علمني ما أذكرك به وأدعوك به فقال يا موسى قل لا إله إلا الله فقال

191

قال موسى عليه السلام يا رب كل عبيدك يقول هذا فقال قل لا إله إلا الله
فقال لا إله إلا أنت إنما أريد شيئا تخصني به فقال يا موسى لو أن السماوات السبع
وعامرهن غيري والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة لمالت بهن
لا إله إلا الله وقال صلى الله عليه وسلم يؤتى برجل إلى الميزان ويؤتى بتسعة
وتسعين سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فتوضع
في كفة الميزان ثم تخرج بطاقة مقدار الأنملة فيها شهادة لا إله إلا الله
محمد رسول الله فتوضع في الكفة الأخرى فترجح بخطاياه وذنوبه وروى
الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال التسبيح نصف الإيمان والحمد لله
تملأ الميزان ولا إله إلا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص إليه وقال
صلى الله عليه وسلم ما قال أحد لا إله إلا الله مخلصا من قلبه إلا فتحت له
أبواب السماء حتى تفضي إلى العرش ما اجتنبت الكبائر وقال لأبي طالب يا عم
قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله وقال صلى الله عليه وسلم أمرت (بخطاياها)
أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم
وأموالهم إلا بحقها وقال صلى الله عليه وسلم أتاني آت من ربي فأخبرني أنه
من مات يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فله الجنة فقال له
أبو ذر وإن زنى وإن سرق فقال وإن زنى وإن سرق وقال صلى الله عليه وسلم من
دخل القبر بلا إله إلا الله خلصه الله من النار وقال صلى الله عليه وسلم
أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه وقال
صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة وعن عثمان بن مالك
قال غدا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لن يوافي عبد يوم القيامة

يقول لا اله الا الله يبتغي بها وجه الله الكريم الا حرم الله على النار وعنه
صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله مفتاح الجنة وروى انس ان لا اله الا الله
ثمن الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من لقن عند الموت لا اله الا الله
دخل الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله فانها تهدم
الذنوب هدما قالوا يا رسول الله فان قالها في حياته قال هي اهدم وا
هدم وفي مسند البزار عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله نفعته يوما من دهره اصابه
قبل ذلك ما اصابه وفي الاحياء وقال عليه السلام لو جاء قائل لا اله الا الله
صادقا بتراب الارض ذنوبا غفر الله له ذلك وفيه ايضا وقال صلى الله عليه
وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في النشور كاني
انظر اليهم عند الصيحة ينفضون رؤوسهم من التراب ويقولون الحمد
لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وفيه وقال ايضا
لابي هريرة رضي الله تعالى عنه يا ابا هريرة ان كل حسنة تعملها توزن
يوم القيامة الا شهادة ان لا اله الا الله فانها لا توضع في ميزان لانها
لو وضعت في ميزان من قالها صادقا ووضعت السموات السبع والا
رضون السبع وما فيهن كان لا اله الا الله ارجح من ذلك وفيه وقال
من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة وقال لتدخلن الجنة كلكم
الا من ابى وشرد عن الله شرود البعير عن اهله فقيل يا رسول الله من
الذي يابى قال من لم يقل لا اله الا الله فاكثروا من قول لا اله الا الله
قبل ان يحال بينكم وبينها فانها كلمة التوحيد وهي كلمة الاخلاص

وهي

وهي كلمة التقوى وهي الكلمة الطيبة وهي دعوة الحق وهي العروة الوثقى
وهي ثمن الجنة وفيه وقال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان فقيل الاحسان
في الدنيا قول لا اله الا الله وفي الاخرة الجنة وكذا قوله للذين احسنوا الحسنى
وزيادة وفيه ويروى ان العبد اذا قال لا اله الا الله اتت الى صحيفته فلا
تمر على خطيئة الا محتها حتى تجد حسنة مثلها فتجلس الى جنبها
وفي كتاب عبد الغفور عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان لله تبارك وتعالى عمودا من نور بين يدي العرش فاذا قال
العبد لا اله الا الله اهتز ذلك العمود فيقول الله تبارك وتعالى اسكن
فيقول كيف اسكن ولم تغفر لقائلها فيقول قد غفرت له فيسكن عند
ذلك وفيه عن ابي ذر قلت يا رسول الله اوصني قال اوصيك بتقوى الله
فاذا عملت سيئة فاتبعها بحسنة تمحها قلت يا رسول الله امن
الحسنات لا اله الا الله قال من افضل الحسنات وفيه عن كعب اوحى
الله الى موسى في التوراة لولا من يقول لا اله الا الله لسلطت جهنم على
اهل الدنيا وفيه وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله ثلاث
مرات في يوم كانت له كفارة لكل ذنب اصابه في ذلك اليوم وفيه وذكر
ابو الفضل الجوهري قال اذا دخل اهل الجنة الجنة سمعوا اشجارها وا
نهارها وجميع ما فيها يقولون لا اله الا الله فيقول بعضهم لبعض
كلمة كنا نغفل عنها في الدنيا وفيه وحدث ايضا قال يهتز العرش
لثلاث لقول المؤمن لا اله الا الله وللكلمة الكافر اذا قالها وللغريب
اذا مات في ارض غربة وعن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنه من قال

لا اله الا الله خالصا من قلبه ومدّ بها التعظيم غفر الله تعالى له اربعة
الاف ذنب من الكبائر قيل فان لم تكن له هذه الذنوب قال غفر له من ذنوب
ابويه واهله وجيرانه وذكر عياض في المدارك عن يونس بن عبد الاعلى
انه اصابه شيء فرأى في المنام قائلا يقول له امسح الله الاكبر لا اله الا
الله يقاله ام تمسح على ما اوجعه فاصبح معافا وذكر ابن الفاكهاني
ان ملازمة ذكرها عند دخول المنزل ينفي الفقر وفضل هذه الكلمة كثير
لا يمكن استقصاؤه ولهذا اختار الايمة ملازمة هذا الذكر في كل حال
حتى ان منهم من لا يفتر عنه ليلا ولا نهارا ومنهم من يذكره بين اليوم
والليلة سبعين الف مرة واهل التسبيب والمشتغلين بالخدمة
والصنائع اثنا عشر الفا وروي ان من قالها سبعين الف مرة كانت
فداءه من النار وقد ذكر الشيخ ابو محمد عبد الله بن سعد اليافعي اليمني
الشافعي في كتابه الارشاد والتطريز في فضل ذكر الله تعالى وتلاوة
كتابه العزيز عن الشيخ ابي زيد القرطبي انه قال سمعت في بعض الا
ثار ان من قال لا اله الا الله سبعين الف مرة كانت فداءه من النار
وعملت على ذلك رجاء بركة الوعد اعمالا ادخرتها لنفسي وعملت
منها لاهلي وكان اذ ذاك يبيت معنا شاب كان يقال انه يكاشف في
بعض الاوقات بالجنة والنار وكان في قلبي منه شيء فاتفق ان استدعانا
بعض الاخوان الى منزله فنحن نتناول الطعام والشاب معنا
اذ صاح صيحة منكرة واجتمع في نفسه وهو يقول يا عم هذه امي
في النار وهو يصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعه انه عن امر فلما

رايت

1500

فلما رايت ما به قلت في نفسي اليوم ارى الاثر حقه والاخر روده الناطم
فوق اللهم ان السبعين الالف فداء هذه المراة ام هذا الشاب فما استتمت
الخاطر في نفسي الى ان قال يا عم هاهي اخرجت الحمد لله الحمد لله فحصلت لي
فايدتان ايماني بصدق الاثر وسلامتي من الشاب وعلمي بصدقه انتهى
والى التحريض على التكثير من ذكر هذه الكلمة المشرفة ليفوز الذاكر بعظيم
فضلها اشرت بقولي في اصل العقيدة فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها ولما كان
تحقق هذا الخير العظيم لذاكر هذه الكلمة موقوفا على فهم معناها اولا
ثم استحضاره عند ذكرها ولو بطريق الاجمال ثانيا قيدت في اصل العقيدة
ذكرها بقولي مستحضرا لمعناها بعد ان شرحت لك معناها في اصل
العقيدة شرحا لم ار من سمح به على تلك الصفة المذكورة فيها على
حسب ما الهم اليه المولى الكريم جل جلاله فاسمح بان من الله تعالى
عليه بفضله في حفظ هذه العقيدة المباركة ان شاء الله تعالى في رياض
الجنة حيث شئت نسئله سبحانه ان يجعلنا واياكم في الدنيا والاخرة
من خيار اهل لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم **الفصل الثالث**
من الفصول الاربعة في بيان كيفية ذكر هذه الكلمة على الوجه الاكمل اعلم
ان ذاكر هذه الكلمة على كل حال بقصد القربة يحصل له الثواب لكن الاكمل الذي
ترد به على القلب المواهب الالهية والفتوحات الربانية التي يقصر عنها
الوصف ان يعظم الذاكر ما عظم الله تعالى وان يحسن الادب مع ما شرف مولانا
جل وعز وقد علمت ان هذه الكلمة من افضل الاذكار واشرفها عند مولانا
جل وعز فينبغي للمومن ان يعتني بشانها فيتوضا لها ويلبس ثيابا طاهرة

ويقصد موضعا طاهرا كما يقصده للصلاة وليتحر الخلوة والانفراد عن
الخلق ما استطاع ويقصد الازمنة المشرفة كما بعد الفجر الى طلوع الشمس
وبعد العصر الى غروبها او ما يمكن منه من بعض ذلك الذكر وبين العشاءين
والسحر ثم يستقبل القبلة وليفتتح ورده اولا بالاستغفار ولو مائة
مرة ليغسل باطنه من ادران المعاصي ليتهيأ للتحلية بما يرد عليه بعد
ذلك الذكر من انوار بعده او وارده ثم ليتبع اثر ذلك الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم ولو خمسمائة مرة ليستنير به باطنه ويتهيأ لما يرد
عليه من سر التهليل وليقصد بذلك الذكر كله امتثال امر الله سبحانه وطلب
رضاه والنية يعينه على احضار قلبه وقصد القربة في هذه الاذكار ان يذكر
على قلبه امر مولانا جل وعلا بكل واحد منها ليستشعر قلبه هيبة الامر
بمعرفة من صدر منه كيفيته ذكر ذلك الذكر على القلب ان يتعوذ اولا بالله
من الشيطان الرجيم قبل التلاوة لقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فا
ستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثم ليتل اثر التعوذ قوله تعالى وما
تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا
واستغفروا الله ان الله غفور رحيم فاذا فرغ من تلاوة هذه الآية
استشعر القلب خطاب المولى الكريم جل جلاله وعليه يفضله من العبد
الضعيف الفقير الحقير الاستغفار والالتجاء الى مولاه الرحيم الرحمن
العزيز الغفار فاذا عند ذلك [?] شدة الحياء من المولى الكريم واحتقر
نفسه اذ لم يرها اهلا للخطاب من اوجد الكائنات كلها وافتقر جميعها
اليه وهو الغني بالاطلاق والفضل العظيم فعند ذلك الذكر [?]

وهو يرعد

194

وهو يرعد من شدة الهيبة والخجل والتعظيم قائلا لبيك مولاي
وسعديك والخير كله بيديك وهذا عبدك الذليل الضعيف المقيم على بابك
هو لديه طهارة باطنه وظاهره بقول تنويه فيك امتثالا لامرك مستعينا
بك اللهم اني استغفرك يا مولاي واتوب اليك من جميع الكبائر والصغائر
وهفوات الخواطر و[?] نحو ذلك من عبارات الاستغفار وليختر منها ما
يراه قوي التاثير في باطنه ثم يتمادى حتى يتم ورده من الاستغفار فاذا
تمه حمد الله تعالى ثلاثا او سبعا او نحو ذلك مستحضرا قدر النعمة
التي وفقه المولى الكريم لنيلها وتمامها حتى غسل من القلب ادرانه
وكشف عنه ما خاف الذنب وانه يقول في هيئة ذلك الحمد لله الذي انعم
علينا بنعمة الايمان والاسلام وهدانا بسيدنا ومولانا محمد عليه من
الله تعالى افضل الصلاة وازكى التسليم الحمد لله الذي هدانا لهذا وما
كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ثم ليشرع اثر ذلك في التعوذ على ما
سبق وليتل اثره على قلبه قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي
يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فعند ذلك يستحضر
القلب عظيم شرف سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم عند الله
تعالى وانه حاز عنده منزلة لا يمكن ان يلحقه احد على ما هو عليه من
الجلال بخبر انه يصلي بنفسه على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
وكذا ملائكته الكرام عليهم الصلاة والسلام على ما هم عليه من الكثرة وا
لشرف يتوسلون الى الله تعالى بالصلاة على حبيبه ومصطفاه من جميع
خلقه صلى الله عليه وسلم فيفوح عند ذلك العبد الضعيف الفقير

ويقصد موضعا طاهرا كما يقصده للصلاة وليتحر الخلوة والانعزال عن
الخلق ما استطاع ويقصد الازمنة المشرفة كما بعد الفجر الى طلوع الشمس
وبعد العصر الى غروبها او ما يتمكن منه من بعض ذلك الذكر وبين العشاءين
والسحر ثم يستقبل القبلة وليفتتح ورده اولا بالاستغفار ولو مائة
مرة ليغسل باطنه من ادران المعاصي ليتهيأ لتحليته بما يرد عليه بعد
ذلك الذكر من انوار بعينه او وارداته ثم ليتبع اثر ذلك الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم ولو خمسمائة مرة ليستنير به باطنه ويتهيأ لحمل ما يرد
عليه من سر التهليل وليقصد بذلك الذكر كله امتثال امر الله سبحانه وطلب
رضاه والذي يعينه على احضار قلبه وقصد القربة في هذه الاذكار ان يذكر
على قلبه امر مولانا جل وعلا بكل واحد منها ليستشعر قلبه هيبة الامر — الامر
بمعرفة من صدر عنه وكيفية تذكر ذلك على القلب ان يتعوذ اولا بالله
من الشيطان الرجيم في اول التلاوة لقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فا
ستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثم ليتل اثر التعوذ قوله تعالى وما
تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا
واستغفروا الله ان الله غفور رحيم فاذا فرغ من تلاوة هذه الآية — وا
استشعر القلب خطاب المولى الكريم جل جلاله وعليه بفضله من العبد
الضعيف الفقير الحقير الاستغفار والالتجاء الى مولاه الرحيم الرحمن
العزيز الغفار فذاب عند ذلك من شدة الحياء من المولى الكريم واحتقر
نفسه انه لم ير بها اهلا للخطاب من واجب الكائنات كلها وافتقر جميعها
اليه وهو الغني بالاطلاق والفضل العظيم فعند ذلك الذكر يبادر بلسانه

وهو يرعد

٢٩٢

وهو يرعد من شدة الهيبة والخجل والتعظيم قائلا لبيك مولاي
وسعديك والخير كله بيديك وهذا عبدك الذليل الضعيف المقيم عليك
هو لديك طهارة باطنه وظاهره بقول تتوب بيفيك امتثالا لامرك مستعينا
بك اللهم اني استغفرك يا مولاي واتوب اليك من جميع الكبائر والصغائر
وهفوات الخواطر او نحو ذلك من عبارات الاستغفار وليختر منها ما
يراه قوي التأثير في باطنه ثم يتمادى حتى يتم ورده من الاستغفار فاذا
تممه حمد الله تعالى ثلاثا او سبعا او نحو ذلك مستحضرا قدر النعمة
التي وفقه المولى الكريم لها وتمامها حتى غسل من القلب ادرانه
وكشف عنه مخازي الذنب وانه يقول في هيئة ذلك الحمد لله الذي انعم
علينا بنعمة الايمان والاسلام وهدانا بسيدنا ومولانا محمد عليه من
الله تعالى افضل الصلاة وازكى التسليم الحمد لله الذي هدانا لهذا وما — السلام
كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ثم ليشرع اثر ذلك الذكر في التعوذ على ما
سبق وليتل اثره على قلبه قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي
يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فعند ذلك يستحضر
القلب عظيم شرف سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم عند الله
تعالى وانه حاز عنده منزلة لا يمكن ان يلحقه احد ومولانا على ما هو عليه من
الجلال يخبر انه يصلي بنفسه على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
وكذا ملائكته الكرام عليهم الصلاة والسلام على ما هم عليه من الكثرة وا
لشرف يتوسلون الى الله تعالى بالصلاة على حبيبه ومصطفاه من جميع
خلقه صلى الله عليه وسلم فيفرح عند ذلك الذكر العبد الضعيف الفقير

٥٥

انا تفضل عليه مولاه الكريم بان اهله بهذا الخطاب الجسيم وما احتوى
عليه من الامر العظيم في روضة التقرب الى حبيبه وافضل خلقه عنده عليه
من مولانا جل وعلا افضل الصلاة وازكى التسليم مجيبين بباطن بلسانه
وهو يبتهج بهذا العطاء بفضل مولاه جل وعلا عليه الذي فتح له الباب الى التو
صل منه الى اعظم الوسايل عنده سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فقال
مجيبا لهذا الامر الجليل لبيك مولاي وسعديك والخير كله بيديك و
ها هو العبد الفقير الحقير لكن لمنيع جنابك متوسلا اليك بافضل احبا (متوسل)
بك صلى الله عليه وسلم بقول بتوفيقك ممتثلا لامرك ومستعينا بك في جميع
امورك (اموره) اللهم صل على سيدنا محمد رسولك ونبيك صلاة ارقى بها مراقي الا
خلاص وانال بها غاية الاختصاص وسلم تسليما عدد ما احاط به علمك
واحصاه كتابك او غير ذلك من كيفيات التصليات التي تليق بجلاله
ثم يتمادى على ذلك الذكر مستحضرا لصورته صلى الله عليه وسلم التي ليس ثم
في المخلوقات مثلها في الجمال مستشعرا عظيم حرمته عند العلي ذي
الجلال ذاكرا عظيم شفقته ورافته بالمومنين ونصرته واهتباله بهم في
حياته وبعد مماته والسعي في مراشدهم وانقاذهم من كل هول
دنيا واخرى صلى الله عليه وسلم وعلى ساير انبيايه ورسله اجمعين
ليتربى بذلك الذكر عظيم محبته في قلبه وتتشعشع انوار حسن الاتباع
في ظاهره وباطنه فاذا فرغ من ورده في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم (وقلبه)
حمد الله تعالى ايضا على التوفيق لبدء ذلك الذكر وتمامه ليقيد بالشكر
هذه النعمة العظمى خشية السلب عليها واقل ذلك الذكر ثلاث او سبع

ثم ليشرع

١٤٥

ثم ليشرع في الذكر ايضا بالتعوذ قاصدا التلاوة ثم ليبتدئ اثره قوله تعالى فاعلم
انه لا اله الا الله القديم ليجيب امر مولانا العزيز بقوله لبيك مولاي وسعديك
والخير كله بيديك وها هو العبد الفقير الحقير يوحدك بالتهليل متخليا
من كل شريك ومن كل تغيير وتبديل بقول مخلصا من قلبه ذاكرا لربه لا اله (شرك)
الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اخره ويجعله من التهليل
وليعد التعوذ والتلاوة في اول كل نوبة منها وان اجتزا بالمرة الاولى
فلا باس وليحافظ الذاكر على احضار قلبه لمعنى التهليل ليفوز بثمراته
ويستضيء قلبه بعظيم انواره وتحصل له الحرية العظمى من رق اشخاص
الكاينات ويتحلى بالمرتبة العليا والشرف الابهى باسناده علما وحالا
ظاهرا وباطنا الى مولاه المتفرد بالملك والتدبير الذي لا نافع ولا ضار
سواه على العموم تبارك وتعالى ونعم المولى ونعم النصير ولهذا كانت
هذه الكلمة المشرفة جامعة بين التخلية والتحلية فتخلي الذاكر
اولا من قلبه ويطرد عنه جميع الخواطر الوهمية وجميع الكاينات التي
استعبدته من جاه ومال ونساء وبنين ودنيا ودرهم ومدح وذم
ونحو ذلك بقوله لا اله الا الله اذ ليس ثم سوى مولانا جل وعز من جميع
الكاينات على العموم من هو غني في نفسه او يفتقر اليه في اثر ما حتى
يستحق ان يعبد او يطاع او يخاف او يعول عليه في امر ما بل جميعهم عاجز
اتم العجز عن ايصال امر ما الى نفسه او الى غيره بوجب طرد جميعها من
القلب اذ لا وجود لها لكونها بلا شك ولا ريب وما وجد مع بعض
تلك الامور المختلفة كالطعام والشراب والمياه والثياب والنساء

والبنين والاموال والنيران والسلاح والاسود والحيات والظلمة والبق
والنار من المصالح والنفات او من المفاسد والالم فليس منها اصلا ولا
يعول عليهما في شيء من الذكر ولا غيره فالالتفات الى شيء منها عمى
وظلمة عظيمة وسعة فوت وخصلة ذميمة وقد رشد في النثر تجب
المبالغة في غسله من البال ليتهيأ القلب للتحلي بالنور الزكي اللامع من
معرفة العلي ذي الجلال فلما غسل الذاكر قلبه بذا الذكر النفي العام وصلى القوي
على الكونين صلاته على الميت المعدوم اربعا وختم بالسلام حلاه حين
بزينة الدخول في حضرة الملك العلام بقال قول المضطر الاواه البائس
يائسا قطعيا دائما من كل ما سوى مولاه ان يعني لا اله الا الله ولما ابتهج
قلبه بنور الحقيقة وكان الانتفاع بهما موقوفا على القيام برسوم الشريعة
وذا الذكر لا يكون الا بالايمان على ذكر صاحبها المبلغ لها عن الله تعالى
سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم احتاج الذاكر بعدها كلمة التوحيد
الدالة على الحقيقة ان يشفعها باثبات رسالة سيدنا ومولانا منبع
محمد صلى الله عليه وسلم ليحفظ نور توحيده بادخاله في حرز الشريعة
فلهذا يقول الذاكر اثر لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهكذا ينبغي في كل ذكر من اذكار الله تعالى الا يغفل المومن بعده من ذكر
سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم اما بان يصلي عليه اثره او
يقرن رسالته مع الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم او نحو ذلك مما
يوجب تعظيمه والتمسك بادابه اذ هو صلى الله عليه وسلم باب
الله الاعظم الذي لا ينال كل خير دنيا واخرى الا بالتعلق به فمن غفل عن

ذاكره

ذكره صلى الله عليه وسلم لم ينل مقصده وكان مرميا به في سجن القطيعة
محروما من خير الدنيا والآخرة وسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
هو دليل الخلق الى الله تعالى كيف يصل الى الله تعالى من غفل عن دليله وقد
قال بعض من طبع الله تعالى على قلبه ممن ينتمي الى التصوف وليس هو من
اهله مقالة قريبة من الكفر او هي الكفر بعينه ان الاكثار من ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم حجاب عن الله تعالى وسلك بعض الضالين لمثل
هذه العبارة فقال ان افراد التهليل عن اثبات الرسالة كان ابلغ واتم
في تاثير معنى التوحيد واحتج لذلك بتسويل شيطانه بان قال للتهليل
معنى ولاثبات الرسالة معنى واذا اختلفت المعاني على الباطن ضعف
التاثير وبعدت الثمرة قال وانما يحتاج الى وصل الذكرين عند الدخول
في الاسلام قال بعض الائمة الراسخين رضي الله تعالى عنهم وهذه المقالة
والعياذ بالله من الفتن التي لا مورد لها غير النار ولا عقبى لها سوى دار
البوار وما ذا الذي الا مكر واستدراج الى رفض الشريعة والانحلال من
ربقتها وتعطيل رسومها ولو علم هذا الضال ما تحت قوله محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الاسرار التوحيدية والحكم التهليلية لانقشع
عنه ذا الذي الجملي واصاب امرا انتهى اللهم اعذنا من الفتن
ما ظهر منها وما بطن بجاه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
صلاتنا وسلامنا متصلين بهما مع الاحبة بفضل الله تعالى الى العود وسرا على
والتمتع هناك في جواره تعالى بتيسير تلك المواهب والفصل الرابع
في الفوائد التي تحصل للذاكر الكلمة المشرفة على الوجه الاكمل اعلم ان المواهب

على ذكر الكلمة المشروعة على الوجه الذي ذكرناه اولا نحصل فوايد كثيرة ومنها
ما يرجع الى محاسن الاخلاق التي بيّنّاه ومنها ما يرجع الى الكرامات التي هي
خوارق اما الاول فمنها اتصافه بالزهد ونعني به خلو الباطن من الميل
الى فان وفراغ القلب من الثقة بزايل وان كان اليد معمورة بمتاع حلال وعلى
سبيل العارية المحضة وتصرفه فيه بالاذن الشرعي تصرف الوكالة الخاص
حتى ينتظر العزل عن ذلك التصرف بالموت او غيره مع كمال تعسرونه الذي
ينفي عن التعسر التعلق بما لابد من زواله ومنها التوكل وهو ثقة القلب
بالوكيل الحق بحيث يسكن عن الاضطراب عند تعذر الاسباب ثقة بمسبب
الاسباب ولا يقدح في توكله تلبس ظاهره بالاسباب اذا كان قلبه فارغا
منها يستوي عنده وجودها وعدمها ومنها الحياء بتعظيم الله عز
وجل بدوام ذكره والتزام امتثال نهيه وامره والامساك عن الشكوى به
الى العجزة والفقراء غيره ومنها الغنى وهو غنى القلب لسلامته من فتن
الاسباب فلا يعترض على الاحكام بلو ولولا بل لعلمه بمن صدرت منه جل
المنفرد في الخلق والتدبير الملك الوهاب ومنها العفو وهو نفض يد
القلب من الدنيا حرصا واكثار القطعه بان حاجته ليست عند شيء ومنها
وسكوت اللسان عنها بالكلية مع حاجة ما ومنها الايثار على نفسه
بما لا يذمه الشرع ومنها الفتوة وهي التجافي عن مطالبة الخلق بالا
حسان اليه ولو احسن اليهم لعلمه بان احسانه واساءته من الذي
يقولون له تعالى والله خلقكم وما تعملون فلم ير لنفسه احسانا حتى يطلب
عليه جزاء ولم ير لهم اساءة حتى يتاهم عليها اللهم الا ان يكون

الشرع

ثم شرع هو الذي امر بذمهم او معاقبتهم فليفعل حينئذ ما امر به الشرع
لغيره بوظيفة التعبد فقط وهذه الفتوة هي فوق المسامحة ومنها
الشكر وهو امتلاء القلب بالثناء على الله تعالى ورؤية النعم في النفس وا
لفوايد كثيرة بعمرانها فليجتهد في اسبابها فيستغرقها بالله ووو واما
النوع الثاني من الفوايد وهو ما يرجع الى الكرامات فمنها وضع البركة في
الطعام ونحوه حتى يكثر القليل ويكفي اليسير وهذا مشاهد لاولياء الله
تعالى كثيرا ومنها تيسير دنانير او دراهم او كليهما او غير ذلك مما يدعوا
اليه الحاجة وقد كان بعض المشايخ في اول امره حرازا فتعذر عليه
شغل الحرازة فعقد راسه قليلا وكان اذا قضى وظيفة ذكره يرفع راسه
فيجد في حجره درهما يشتري به قوت ذلك اليوم ونقل عن الشيخ
ابي عبد الله التاودي انه احتاج الى كسوة له ولاهله وزوجته وكان فيهم
الاولاد فاشترى شقة وذهب بها الى الخياط فاعطاه طرفها الواحد
وامسك بيده الطرف الاخر فجعل الخياط يقطعها ويفصل منها شيئا
بعد شيء حتى صنع منها اثوابا عديدة تشهد العادة بان ذلك
لا يكون من شقة فطال ذلك على الخياط فقال له يا سيدي هذه الشقة ما تتم
ابدا فقال له الشيخ خوف الفتنة قد تمت ورمى له بفاضلها من يده وكان
بعض المشايخ لا يتسبب لذكر ولا للصلاة على سجادته في خلوته الا ويلقي
الله تعالى على سجادته وتحتها دراهم جددا وكان له عايلة واولاد فكان يعطي
اولاده اذا ارادوا بالخلف التوجه للصلاة او للذكر بعد قوتهم فيوسع
انفصاله ولهذا ابطل التقطوا تلك الدراهم فمنهم المقل ومنهم المكثر ودا

وداموا على ذا الذكر حتى تجد تواجدا وشاع الحديث فانقطع ذا الذكر ومنتهاه
ان يكشف له عن حقيقة ما يريد استعماله من الطعام فيعرف حرامه من حلاله
من متشابهه بامارة يجدها اما من باطنه او ظاهره او من غيره وكرامات في
هذا الباب كثيرة لا تحصى الا ان المومن لا ينبغي له ان يقصدها فيخشى منها
عادة والا دخل عليه الشرك الخفي ومكر والعياذ بالله اذ هذه من جملة ما
يجب ان يصفي منها قلبه عند ذكر كلمة التوحيد فليقطع التفاته اليها بالكلية
وليكن مقصده رضى مولاه الذي لا خلف له منه ولا غنى لمخلوق عنه وكشف
الحجاب عن عين قلبه حتى يتنزه في ذا الذكر الجليل العظيم المثال ويواجهه مولاه
بعجائب واسرار لا يمكن ان يعبر عنها المقال اللهم افتح لنا في ذا الذكر وزدنا
من فضلك دنيا واخرى يا ارحم الراحمين بجاه سيد الاولين والاخرين نبينا ومو
لانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اخوانه من النبيئين والمرسلين وعلى جميع
الملائكة والمقربين والى فضل هذه الكلمة وما يحصل لذاكرها من الفوائد
اشرت بقولي في العقيدة يرى لها من الاسرار والعجائب ان شاء الله تعالى
ما لا يدخل تحت حصر وهذا الفصل الرابع هو اخر السبعة الفصول
المتعلقة بكلمة التوحيد جعلناها سبعة تبركا ورجاء من المولى الكريم
جل وعلا ان يجعلها لنا ولجميع احبتنا حصنا حصينا وحجابا منيعا من التعذيب
بشيء من دركات النار السبع كما ان ختمنا العقيدة وشرحها بتحقيق
معنى كلمتي الشهادة نرجو به من مولانا جل وعلا ان يختم لنا ولجميع
احبتنا واخواننا في الدين بافضل درجات الايمان ويجمع شملنا وشملهم
اثر الموت مع اوليائه المقربين من اهل النعيم المقيم والروح والريحان ولنختم

هذا

هذا الشرح المبارك ان شاء الله تعالى فنقول الحمد لله الكريم الوهاب المعطي
للنعم الجليلة لمن شاء بمحض فضله لا بسبب من الاسباب الفتاح بصائر
القلوب بجوده حتى خرقت بنورها حجب الكائنات كلها وظفرت بمنتهى
المراد والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد معدن الكمالات والوسيلة
العظمى دنيا واخرى لنيل المنى والحاجات وينبوع الفضائل واساس جميع
الخيرات المشرف على كل مخلوق لله في الارض والسموات ورضي الله تعالى عن اله
وصحبه الذين هم بعد غيبته ولحوقه بالرفيق الاعلى الانجم الزواهر
والذين هم القدوة للخلائق بعدهم وهم خير الامة الائمة الهداة وعن التا
بعين ومن تبعهم باحسان الى يوم يبعث الله تعالى الروات ربنا ظلمنا انفسنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ربنا ظلمنا انفسنا ظلما كثيرا
ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لنا مغفرة من عندك وارحمنا انك انت الغفور
الرحيم ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين
اللهم يا غياث المستغيثين وملجا ذوي الفاقات الملهوفين اسالك
يا ارحم الراحمين يا ذا الجلال والاكرام ان تجعلنا في الدنيا والاخرة من خيار اهل
معرفتك وان تمتعنا اثر الموت مع الاحبة في جنة الفردوس بجلال وجهك
وجميل رويتك وان تغفر لنا جميع ذنوبنا بلا عقوبة ولا محنة وان تتولى عنا
جميع تباعاتنا بمحض فضلك بلا خزي دنيا واخرى يا ذا الفضل والمنة اللهم
لك الحمد واليك المشتكى من انفسنا ومن عوائق قد عسر معها في هذه
الازمنة الصعبة النجاة فادركنا يا مولانا من ضررها في ديننا ودنيانا حالا
ومآلا حتى نفوز باعظم رضوانك في الحياة وبعد الممات اللهم يا ارحم

الراحمين انه قد اسرتنا الاوهام والهوى وضعفت عن النهوض الى
التمتع بمنيع جنابك العلا منا القوى وقد اشتدت علينا وثاق القلوب
واقعدها واعمى عينها توالي ظلمات المعاصي عليها وتراكم ران
الذنوب فقلوبنا تبكي وتنتحب وان ضحك منا اللسان وتريد النهوض
الى نيل الكمال شوقا اليه فيمنعها الاسر والعمى ولم تساعدها عليه
القوى وان النفوس الامارة قد صيرتنا يا مولانا مطروحين في مضيق سجن
الآفات مكبلين فيه باثقال قيود الشهوات فبالذات الفضل العظيم الذي
لا يحد بالعقل ولا يقاس بمكيال ولا ميزان وبالذات الكرم العميم الذي فاض
على العوالم كلها حتى طمع فيه القريب ومن هو في غاية البعد والخسران
قد امرتنا يا ذا الجلال والاكرام على لسان نبيك ورسولك سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم بفكاك العاني وانقاذه من الاسر الذي هو
ضرره يسير وعرضه زائل فنحن يا مولانا العاني حقيقة الخائفون الا
نقطاع عنا بدوام واعظم ضرره من البعد منك بجميل الرضوان فمن علينا
بفك ذواتنا المأسورة والمحبوسة عن التمتع بلذائذ حضرة جمالك
وجلالك التي لا يملك الصبر عنها بما به امرتنا يا كريم يا وهاب
يا رحمن يا رحيم يا من ليس معه في تدبير ملكه ثان اللهم اغفر لآبائنا
وامهاتنا ولاشياخنا واخواننا واحبتنا وذرياتنا واجمع شملنا
وشملهم بلا محنة مع اكابر اوليائك في اعلا عليين ومتع جميعنا
اثر الموت في اعلا الفردوس بالنظر الى ذاتك ومرافقة من انعمت عليهم
من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين اللهم انفع بهذا

الشرح

الشرح كل من اعتنى به من اهل الخير والايمان ومن اللهم على كل من
عقد العقيدة اصله بحسن الخاتمة والعفو بعموم الغفران اللهم
اجعل حفظها لهم نورا عظيما في الدنيا والاخرة واعطهم بسببها
بلا محنة من الفردوس الاعلى المنازل الفاخرة واحفظنا واياهم الى الممات
من جميع الفتن واجعل بيننا وبين الظالمين حجابا مستورا في ديننا ودنيانا
يا عظيم المواهب والمنن فنتوسل اليك يا مولانا في هذه المطالب
كلها بذاتك العلية ثم بنبيك ورسولك ذي النفس الزكية الشفيع
المشفع عندك سيد الاولين والاخرين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه
وسلم وعلى اله عدد ما ذكرك وذكره الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره
الغافلون وءاخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وحسبنا الله وكفى وسلام
على عباده الذين اصطفى:

كمل شرح الصغرى بحمد الله تعالى وحسن عونه على يد العبد المترتب
الفقير الى الله تعالى محمد بن حسين غفر الله له ولوالديه ولجميع
المسلمين امين بجاه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
وعلى اله وصحبه وسلم تسليما اوايل شوال عام ثمانين وثمانية
اللهم بجاه نبيك المصطفى ورسولك المرتضى صلى الله عليه وسلم وجاه
اهل بيته الاخيار واصحابه الابرار وجاه جميع اوليائك من اهل الارضين
والسماوات تب علي توبة نصوحا واختم لي بالايمان واغفر لي ولوالدي
ولجميع المسلمين اللهم امين وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله
والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم:

التجاني

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا [illegible] وآله

مما يكتب لقضاء الحوائج والقبول عند السلاطين والولاة وبعد اسم من تريد
اسم الطالب هو حق وهو من كتب اسرار الحروف ونقلته من شمس المعارف
جربناه تراه عجبا وهي هذه تكتبها في حرز وتجعله بين عينيك :. يخفى
لطف الله :. جميل ستر الله :. بلطيف صنع الله ستر [illegible] ستر الله :. ثم
نسألك [illegible] الله .. وقيل تكتب كل حرف مع تعبيره وتحرف الحروف [illegible]
اربع وتكتب على [illegible] هذه كهيعص وتكتب على ظهر الكف حمعسق
وتكتب في بطن الكف كلمطسم وتحرف الحروف على الاطراف [illegible]
:. يا ودود يا ودود يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعال لما يريد اسألك بنور وجهك
الكريم الذي ملأ اركان عرشك وبقدرتك التي قدرت بها على خلائقك وبرحمتك
التي وسعت كل شيء لا اله الا انت يا مغيث اغثني يا مغيث اغثني يا مغيث
اغثني يا الله يا الله يا الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم :. ومن داوم على
هذا الدعاء عند ملاقات العدو نجاه الله منهم ومن شرهم وجعله
في مقام [illegible] على من العدو [illegible] الاعداء :. اقرء
القسم اعقد في قلبي رجاءك واقطع رجائي عن من سواك حتى لا ارجوا
احدا سواك اللهم اعقد في قلبي رجاءك واقطع رجائي عن من
سواك حتى لا ارجوا احدا الا انت اللهم ما ضعفت عنه قوتي وقصر عنه
املي ولم تنته اليه امنيتي رغبتي ولم تبلغه مسألتي ولم يجر على لساني
مما اعطيت احدا من الاولين والآخرين من اليقين فاخصصني به يا رب العالمين
:. ومن داوم على هذا الدعاء عند العصر وعند الظهر وعند [illegible]
عند الخروج لحاجة الا قضاها الله جميعا ومن عليه دين واستدام
بهذا الدعاء الا اداه الله عنه بمنه وكرمه [illegible] وصلى الله على سيدنا